الكتاب: سبل الهدى والرشاد
المؤلف: الصالحي الشامي
الجزء: ٥
الوفاة: ٩٤٢
المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة
تحقيق: تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م
المطبعة:
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
ردمك:
ملاحظات:

سبل الهدى والرشاد
في سيرة خير العباد
للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي
المتوفى سنة ٩٤٢ ه
تحقيق وتعليق
الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الشيخ علي محمد معوض
الجزء الخامس
دار الكتب العلمية
بيروت – لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
الطبعة الأولى
١٤١٤ ه - ١٩٩٣ م
دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ص. ب: ٩٤٢٤ / ١١ - تلكس: Le Nasher - ٤١٢٥٤
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣
فاكس: ٤٧٨١٣٧٣ / ١٢١٢ /.. - ٦٠٢١٣٣ / ٩٦١١ /..

بسم الله الرحمن الرحيم
[الباب العشرون]
[في غزوة بني قريظة]
تقدم في غزوة الخندق أنهم ظاهروا قريشا وأعانوهم على حرب النبي صلى الله عليه وسلم -
ونقضوا العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما أجدى ذلك عنهم
شيئا وباءوا بغضب من الله ورسوله، والصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة. قال الله سبحانه
وتعالى: (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم يناولوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وانزل الذين ظاهروهم - اي أعانوهم - من أهل الكتاب من
صياصيهم - اي حصونهم - وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا.
وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شئ قدير) [الأحزاب ٢٥: ٢٧].
قال محمد بن عمر عن شيوخه: لما تفرق المشركون عن الخندق خافت بنو قريظة خوفا شديدا، وقالوا: محمد يزحف إلينا، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يأمر بقتالهم حتى جاءه
جبرئيل يأمره به.
روى الإمام أحمد والشيخان - مختصرا - والبيهقي والحاكم في صحيحه مطولا عن عائشة، وأبو نعيم، والبيهقي من وجه آخر عنها، وابن عائذ عن جابر بن عبد الله، وابن سعد عن
حميد بن هلال، وابن جرير عن عبد الله بن أبي أوفى والبيهقي وابن سعد عن الماجشون،
والبيهقي عن عبيد الله بن كعب بن مالك، وسعيد بن جبير وابن سعد بن يزيد بن الأصم،
ومحمد بن عمر شيوخه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما رجع عن فيتعين الرجوع إلى الأصل العملي، فعلى القول بجريان الأصل في العدم الأزلي
يجري استصحاب عدم كونه مكيلا أو موزونا فيحكم بعدم جريان الربا فيه، وعلى القول بعدمه فكذلك إن أحرز عدم كونه كذلك قبل عصر النبي (ص) وإلا فيتعين
الرجوع إلى أصالة عدم ترتب الأثر، وبعبارة أخرى إلى أصالة الفساد في المعاملات.
ثم إنه بناء على ما اخترناه تسقط جملة من الفروع التي ذكرناها الأصحاب في المقام.
نعم يبقى فرعان: الأول: لو فرضنا كون المبيع في بلد والعقد في بلد آخر،
والمتعاقدين أهل بلد ثالث، والمبيع في بعض تلك البلاد مكيل أو موزون، وفي بعضها

يباع جزافا فهل العبرة ببلد المبيع نظرا إلى أن الشرط وصف له، أم ببلد العقد، أم ببلد المتعاقدين؟ وجوه أظهرها: الثالث، فإن الظاهر من الروايات أن ما يشترط في صحة بيعه الكيل أو الوزن، ولا يصح بيعه جزافا يجري فيه الربا، ومن الواضح أنه في الفرض يشترط في البيع المذكور رعاية حال المتعاقدين، لقوله (ع) في صحيح الحلبي: ما سميت فيه كيلا (١) فإنه موجه إلى البائع.

الثاني: أنه لو وقعت المعاملة في الصحراء وكان البلاد مختلفة في التقدير ولم يكن الصحراء ملحقا بأحدها، فإن كان المتعاقدان أهل بلد لحقهما حكمه كما تقدم، وإلا فالظاهر عدم جريان الربا فيه وكذا جواز بيعه بغير الكيل والوزن، للعمومات بعد عدم شمول دليل الكيل والوزن لهذا المورد كما واضح، الخندق، والمسلمون وقد عضهم الحصار، فرجعوا مجهودين، فوضعوا السلاح، ووضعه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ودخل بيت

عائشة ودعا بماء فأخذ يغسل رأسه – قال ابن عقبة قد رجل أحد شقية. قال محمد بن عمر:

غسل رأسه واغتسل، ودعا بالمجمرة ليتبخر، قئد صلى الظهر، قالت عائشة: فسلم علينا رجل

ونحن في البيت. قال محمد بن عمر: وقف موضع الجنائز، فنادى عذيرك من محارب! فقام

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فزعا فوثب وثبة شديدة، فخرج إليه، وقمت في اثره انظر من خلل الباب،

فإذا هو دحية الكلبي فيما كنت ارى – وهو ينفض الغبار عن وجهه، وهو معتم، وقال ابن

إسحاق: معتجر بعمامة، قال الماجشون – كما رواه أبو نعيم عنها، سوداء من استبرق، مرخ من

عمامته بين كتفيه، على بغلة شهباء – وفي لفظ: فرس – عليها رحالة وعليها قطيفة من ديباج

– قال الماجشون: أحمر – على ثناياه لاثر الغبار، وفي رواية: قد عصب رأسه الغبار، عليه لامته،

فاتكأ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على عرف الدابة، فقال: يا رسول الله، ما أسرعتم ما حللتم، عذيرك
من محارب! عفا الله عنك، وفي لفظ غفر الله لك، أو قد وضعتم السلام قبل أن نضعه؟ فقال
رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (نعم قال: فوالله ما وضعناه، وفي لفظ: (ما وضعت الملائكة السلاح منذ
نزل بك العدو. وما رجعنا الآن إلا من طلب القوم حتى بلغنا حمراء الأسد – يعني الأحزاب –
وقد هزمهم الله تعالى، وإن الله – تعالى – يأمرك بقتال بني قريظة، وأنا عامد إليهم بمن معي من
الملائكة لأزلزل بهم الحصون، فاخرج الناس). قال حميد بن هلال: فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
(فإن من أصحابي جهدا فلو أنظرتهم أياما قال جبريل: انهض إليهم، فوالله لأدقنهم كدق
البيض على الصفا لأضعضعنها، فأدبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق
بني غنم من الأنصار. قال أنس – رضي الله عنه – فيما رواه البخاري: كأني انظر إلى الغبار
ساطعا في زقاق بني غنم – مؤكب جبريل حين سار إلى بني قريظة (١).. انتهى.
قالت عائشة: فرجعت، فلما دخل قلت يا رسول الله – من ذاك الرجل الذي كنت تكلمه؟ قال: (ورأيته)؟ قلت نعم، قال; (لمن تشبهت)؟ قلت: بدحية بن خليفة الكلبي، قال:
(ذاك جبريل أمرني أن أمضي إلى بني قريظة).
قال قتادة فيما رواه ابن عائذ: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعث يومئذ مناديا ينادي (يا خيل الله
اركبي) وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بلالا فاذن في الناس: (من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر
إلا ببني قريظة).
وروى الشيخان عن ابن عمر، والبيهقي عن عائشة، والبيهقي عن الزهري وعن ابن عقبة، والطبراني عن كعب بن مالك: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لأصحابه (عزمت عليكم ألا
تصلوا صلاة العصر، وفي لفظ الظهر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصليها حتى نأتي بني قريظة، إنا لفي

عزيمة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وما علينا من إثم، فصلوا العصر ببني قريظة حين وصلوها بعد غروب
الشمس. وقال بعضهم: بل نصلي; لم يرد منا ان ندع الصلاة فصلوا، فذكر ذلك لرسول الله
– صلى الله عليه وسلم – فلم يعنف واحدا من الفريقين، ودعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – علي ابن أبي طالب فدفع إليه
لواءه، وكان اللواء على حاله لم يحل من مرجعه من الخندق، فابتدره الناس (٢).
.

---

(١) انظر البخاري ٧ / ٤٧٠ (٤١١٧).
(٢) أخرجه البخاري ١ / ٤٧١ (٤١١٨) وأخرج عبد الرزاق في المصنف (٩٧٣٧) والبيعقي في دلائل النبوة ٤ / ٨ وابن
كثير في البداية ٤ / ١١٧، وانظر مجمع الزوائد ٦ / ١٤٣

[ذكر مسيرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى بني قريضة]
قال محمد بن عمر، وابن سعد، وابن هشام، والبلاذري: فاستعمل رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
على المدينة ابن أم مكتوم.
قال محمد بن عمر: خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إليهم لسبع بقين من ذي القعدة، ولبس
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – السلاح والدرع (١) والمغفر والبيضة وأخذ قناة بيده، وتقلد الترس، وركب
فرسه اللحيف (٢)، وحف بن أصحابه، والخيل والرجالة حوله قال ابن سعد عن البيهقي
وغيره والطبراني عن ابن عباس: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: لما اتى بني قريظة ركب على حمار
عرى يقال له يغفور، والناس حوله (٣).
وروى الحاكم، والبيهقي وأبو نعيم عن عائشة وابن إسحاق عن..... ومحمد ابن عمر عن شيوخه: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مر بنفر من بني النجار بالصورين فيهم حارثة بن النعمان قد
صفوا عليهم السلاح فقال: (هل مر بكم أحد؟) قالوا: نعم، دحية الكلبي مر على بغلة عليها
رحالة عليها قطيفة من استبرق وأمرنا بحمل السلاح سلاحنا فأخذنا وصففنا، وقال لنا: هذا
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يطلع عليكم الآن، قال حارثة بن النعمان: وكنا صفين، فقال رسول الله
– صلى الله عليه وسلم: (ذاك جبريل بعث إلى بني قريظة ليزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم) (٤).
وسبق علي في نفر من المهاجرين والأنصار فيهم أبو قتادة – إلى بني قريظة.
روى محمد بن عمر بن أبي قتادة قال: انتهينا إلى بني قريضة.
روى محمد بن عمر عن أبي قتادة قال: انتهينا إلى بني قريظة، فلما رأونا أيقنوا بالشر، وغرز علي الراية عند أصل الحصن، فاستقبلونا في صياصيهم يشتمون رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
وأزواجه. قال أبو قتادة: وسكتنا، وقلنا: السيف بيننا وبينكم، وانتهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى

---

(١) الدرع: قميص من حلقات الحديد متشابكة يلبس وقاية من السلاح، يذكر ويؤنث، انظر المعجم الوسيط ١ / ٢٨٠.
(٢) قال في النهاية: كان اسم فرسه – صلى الله عليه وسلم – اللحيف لطول ذنبه، فعيل بمعنى مفعول، كأنه يلحف الأرض بذنبه أي يغطيها
به، انظر النهاية ٤ / ٢٣٨.
(٣) الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي ٦ / ١٤٤ رجاله ثقات.
(٤) أخرجه عبد الرزاق (٩٧٣٧) والبيهقي في الدلائل ٤ / ٩ وابن كثير في البداية ٤ / ١١٨ والحاكم ٤ / ١١٨، ٣ / ٣٤، ٣٥
وأبو نعيم في الدلائل (٤٣٧).

بني قريظة فنزل قريبا من حصنهم على بئر انا بأسفل حرة بني قريضة، فلما رآه علي – رضي الله
عنه – رجع إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأمرني أن الزم اللواء، فلزمته، وكره أن يسمع رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – أذاهم وشتمهم. فقال لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (لا عليك ألا تدنو من هؤلاء الأخابيث; فان
الله – تعالى – كافيك اليهود. فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (لم تأمرني بالرجوع؟ فكتمه ما سمع،
فقال: (أظنك سمعت منهم لي أذى) فقال: نعم يا رسول الله. قال: (لو رآني لم يقولوا من
ذلك شيئا). فسار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إليهم، وتقدمه أسيد بن الحضير – فقال: يا أعداء الله: لا
نبرح عن حصنكم حتى تموتوا جوعا، إنما أنتم بمنزلة ثعلب في حجر، فقالوا: يابن الحضير:
نحن مواليك دون الخزرج، وخاروا، فقال: لا عهد بيني وبينكم ولا الا وذمة، ودنا رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – وترسنا عنه، ونادى بأعلى صوته نفرا من أشرافهم، حتى أسمعهم فقال: (أجيبوا يا إخوة
القردة والخنازير وعبدة الطاغوت هل أخزاكم الله وانزل بكم نقمته؟ أتشتموني؟! فجعلوا
يحلفون ما فعلنا، ويقولون: يا أبا القاسم ما كنت جهولا، وفي لفظ ما كنت فاحشا. واجتمع
المسلمون عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عشاء، وبعث سعد بن عبادة – رضي الله عنه – بأحمال تمر
لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – والمسلمين. فكان طعامهم، وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يومئذ (نعم الطعام
التمر).

[ذكر محاصرة المسلمين لبني قريظة]

غدا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سحرا، وقدم الرماة وعبأ أصحاب فأحاطوا بحصون يهود
ورموهم بالنبل والحجارة، وهم يرمون من حصونهم حتى أمسوا، فباتوا حول الحصون، وجعل
المسلمون يعتقبون، يعقب بعضهم بعضا، فما برح رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

يراميهم حتى أيقنوا
بالهكلة، وتركوا رمي المسلمين وقالوا: دعونا نكلمكم، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم (نعم) فأنزلوا
نباش بن قيس، فكلم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على أن ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النظير من الأموال
والحلقة وتحقق دماءنا، ونخرج من بلادك بالنساء والذراري، ولنا ما حلمت الإبل إلا الحلقة،
فأبى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلا أن ينزلوا إلى حكمه، وعاد نباش إليهم بذلك.
[ذكر اعتراف كعب بن أسد كبير بني قريظة وغيره بصدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم]
فلما عاد نباش إلى قومه، وأخبرهم الخبر، قال كعب بن أسد: يا معشر بني قريظة، والله قد نزل بكم من الامر ما ترون وإني عارض عليكم خلالا ثلاثا، فخذوا ما شئتم منها، قالوا: وما
هي؟ قال: نتابع هذا الرجل ونصدقه. فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل، وأنه الذي تجدونه في

كتابكم فتأمنون به على دمائكم وأموالكم ونسائكم، والله إنكم لتعلمون أن محمدا نبي، وما
منعنا من الدخول معه إلا الحسد للعرب حيث لم يكن نبيا من بني إسرائيل، فهو حيث جعله
الله، ولقد كنت كارها لنقض العهد والعقد ولكن البلاء والشؤم من هذا الجالس – يعني
حيي ابن اخطب – ولقد كان حيي بن أخطب دخل معهم في حصنهم حين رجعت عنهم
قريش وغطفان، وفاء لكلب بن أسد بما كان عاهده عليه – تذكرون ما قال لكم ابن جواس
حين قدم عليكم: تركت الخمر والخمير والتمير، وأجأت إلى السقاء والتمر والشعير، قالوا: وما
ذلك؟ قال: إنه يخرج بهذه القرية نبي، فإن يخرج وأنا حي اتبعه وانصره، وإن خرج بعدي،
فإياكم أن تخدعوه عنه، واتبعوه، فكونوا انصاره وأوليائه، وقد آمنتم بالكتابين، كليهما الأول
والآخر، واقرئوه مني السلام، وأخبروه اني مصدق به. قال كعب: فتعالوا فلنتابعه ونصدقه،
فقالوا: لا نفارق حكم التوراة ابدا، ولا نستبدل به غيره، قال: فإذا أبيتم على هذه فهلم فلنقتل
أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف ولم نترك وراءنا ثقلا
حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فان نهلك نهلك، ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه، إن
نظهر فلعمري نجدن النساء والأبناء. قالوا: أنقتل هؤلاء المساكين؟! فما خير العيش بعدهم؟
قال: فإن أبيتم على هذه فإن الليلة ليلة السبت، وانه عسى وأن يكون محمد وأصحابه قد آمنوا
فيها فأنزلوا، لعنا نصيب عن محمد وأصحابه غرة، قالوا: نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ! فقال: ما
بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما، فقال ثعلبة وأسيد ابنا سعية،

وأسد بن عبيد وابن عمهم، وهو نفر من هذيل ليسوا من بني قريظة، ولا النضير، نسبهم فوق
ذلك وهم بنو عم القوم: يا معشر بني قريظة، والله انكم لتعلمون أنه رسول الله وان صفته
عندنا، وحدثنا بها علماؤنا وعلماء بني النضير، هذا أولهم: يعني حيي بن أخطب مع جبير بن
الهيبان – أنه أصدق الناس عندنا، هو خبرنا بصفته عن موته. قالوا: لا نفارق التوراة. فلما رأى
هؤلاء النفر اباءهم نزلوا تلك الليلة التي في صبحها نزلت بنو قريظة فأسلموا وآمنوا على أنفسهم وأهليهم وأموالهم.
وقال عمرو بن سعدى: يا معشر يهود، إنكم قد حالفتم محمدا على ما حالفتموه عليه، فنقضتم عهده الذي كان بينكم وبينه، فلم ادخل فيه، ولم أشرككم في غدركم، فإن أبيتم أن
تدخلوا معه فاثبتوا على اليهودية وأعطوا الجزية فوالله ما أدري يقبلها أم لا، قالوا: فنحن لا نقر
للعرب يخرج في رقابنا يأخذونه، القتل خير من ذلك، قال فإني برئ منكم. وخرج في تلك
الليلة مع ابني سعية، فمر بحرس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعليهم محمد بن مسلمة، فقال محمد:
من هذا؟ عمرو بن سعدى، قال محمد: مر اللهم لا تحرمني إقالة عثرات الكرام، وخلى

سبيله، وخرج حتى أتى مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبات به حتى أصبح غدا فلم
يدر أنى هو حتى الساعة فذكر شأنه لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -.. فقال: (ذاك رجل نجاة الله بوفائه).
[ذكر طلب يهود أبي لبابة وما وقع له ونزول توبته]
قال أهل المغازي وجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة السبت ان ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر (٢) فنستشيره
في أمرنا فأرسله إليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قام إليه الرجال وبهش إليه النساء والصبيان
يبكون في وجهه، فرق لهم، فقال كعب بن أسد: يا أبا لبابة، إنا قد اخترناك على غيرك، إن إن
محمدا قد أبى إلا أن ننزل على حكمه أفترى أن ننزل على حكمه؟ قال نعم، وأشار بيده إلى
حلقة أي أنه الذبح. قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي عن مكانهما حتى عرفت أني قد خنت
الله ورسوله. فندمت واسترجعت فنزلت وإن لحيتي لمبتلة من الدموع، والناس ينتظرون رجوعي إليهم حتى أخذت من وراء الحصن طريقا أخرى، حتى جئت إلى المسجد، ولم آت
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فارتبطت وكان ارتباطي على الأسطوانة المخلقة التي يقال لها أسطوانة
التوبة، وقلت لا أبرح من مكاني حتى أموت أو يتوب الله علي مما صنعت، وعاهدت الله تعالى
بألا أطأ أرض بني قريظة ابدا ولا أرى في بلد خنت الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم - فيه أبدا، وبلغ
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذهابي وما صنعت، فقال: (دعوة حتى يحدث الله تعالى - فيه ما شاء، لو
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذهابي وما صنعت، فقال: (دعوة حتى يحدث الله تعالى - فيه ما شاء، لو
كان جاءني استغفرت له، فإذا لم يأتني وذهب، فدعوه). وأنزل الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا
لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) [الأنفال ٢٧] قال أبو لبابة: فكنت
في أمر عظيم، في حر شديد عدة ليال لا آكل فيهن ولا أشرب، وقلت: لا أزال هكذا

حتى
أفارق الدنيا، أو يتوب الله علي. وأذكر رؤيا رأيتها في النوم ونحن حاصرون بني قريظة. كأني
في حماة آسنة، فلم أخرج منها حتى كدت أموت من ريحها، ثم ارى نهرا جاريا فأراني
اغتسلت فيه حتى استنقيت وأراني أجد ريحا طيبة فاستعبرتها أبا بكر فقال: لتدخلن في أمر
تغتم له، ثم يفرج عندئذ، فكنت أذكر قول أبي بكر وأنا مرتبط، فأرجو أن ينزل الله تعالى
- توبتي. قال: فلم أزل ذلك حتى ما أسمع الصوت من الجهد - ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينظر
إلي.
قال ابن هشام: أقام مرتبطا ست ليال تأتيه امرأته كل صلاة فتحله حتى يتوضأ ويصلي ثم يرتبط.

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في البداية ٤ / ١٢١.
(٢) أبو لبابة، الأنصاري المدني، اسمه بشير، وقيل رفاعة بن عبد المنذر، صحابي مشهور، وكان أحد النقباء، وعاش إلى
خلافة علي، ووهم من سماه مروان. التقريب ٢ / ٤٦٧.

وقال ابن عقبة: زعموا انه ارتبط قريبا من عشرين ليلة. قال في البداية: وهذا أشبه الأقاويل، وقال ابن إسحاق: أقام مرتبطا خمسا وعشرين ليلة. قال أبو عمر: روى ابن وهب عن
مالك عن عبد الله بن أبي بكر أن أبا لبابة ارتبط بسلسلة ربوض والربوض الثقيلة - بضع عشرة
ليلة حتى ذهبت سمعة فما يكاد يسمع، ويكاد يذهب بصره. وكانت ابنته تحله إذا حضرت
الصلاة أو أراد أن يذهب لحاجته فإذا فرغ أعادت الرباط. والظاهر أن زوجته كانت تباشر حله
مرة وابنته مرة.
وأنزل الله تعالى - في توبة أبي لبابة (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم) [التوبة ١٠٢]
قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط: إن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من السحر وهو في بيت أم سلمة، قالت أم سلمة: فسمعت رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - من السحر وهو يضحك، قالت: فقلت يا رسول الله مم تضحك؟ أضحك الله سنك
قال: (تيب على أبي لبابة) قالت: فقلت أفلا أبشره يا رسول الله؟ قال: بلى إن شئت) قال:
فقامت على باب حجرتها - وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب - فقالت: يا أبا لبابة ابشر
فقد تاب الله عليك قالت: فسار الناس إليه ليطلقوه، فقال: لا والله حتى يكون رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - هو الذي يطلقني بيده. فلما مر عليه خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه. قال السهيلي
وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن علي بن الحسين - رضوان الله عليهم أجمعين -
قال: إن فاطمة - رضي الله عنها -. جاءت تحله فقال إني حلفت الا يحلني إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - (إن فاطمة بضعة مني) قلت: علي بن زيد هو ابن جدعان ضعيف،
وعلي بن الحسين روايته مرسلة - قال أبو لبابة: يا رسول الله إن من توبتي أن أهجر دار قومي

التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي كله صدقة إلى الله وإلى رسوله. قال: (يجزئك الثلث يا أبا لبابة) (١).

[ذكر نزول بني قريظة على حكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم -
ورده الأمر إلى سعد بن معاذ - رضي الله عنه -]

فلما جهدهم الحصار، نزلوا على حكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
بأسراهم فكتفوا رباطا، وجعل على كتافهم محمد بن مسلمة، ونحوا ناحية، وأخرجوا النساء
والذرية من الحصون فكانوا ناحية واستعمل عليهم عبد الله بن سلام، وجمعت أمتعتهم وما

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٤٥) والطبري ٩ / ٤٦ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد ص (٢١٤) حديث (٨٤١).

وجد في حصونهم من الحلقة والأثاث والثياب، ووجدوا فيها ألفا وخمسمائة سيف وثلاثمائة
درع، وألفي رمح، وألفا وخمسمائة ترس وحجفة وأثاثا كثيرا، وآنية كثيرة، وخمرا، وجرارا،
وسكر فهريق ذلك كله. ولم يخمسه ووجد من الجمال النواضح عدة، ومن الماشية شيئا
كثيرا، فجمع هذا كله.
وتنحى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وجلس وتواثبت الأوس إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالوا: يا
رسول الله حلفاؤنا دون الخزرج، وقد رأيت ما صنعت ببني قينقاع بالأمس حلفاء ابن أبي
وهبت له ثلاثمائة خاسر، وأربعمائة درع. وقد ندم حلفاؤنا على ما كان من نقضهم العهد
فهبهم لنا، ورسول الله – صلى اله عليه وسلم – ساكت لا يتكلم حتى أكثروا عليه والحوا وني قال الأوس
كلاها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير
المغضوب عليه ولا الضالين اما ترضون ان يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم قالوا
بلى قال قذلك إلى سعد بن عاذ
وقال ابن عقبه – رضي الله عنه – فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا من شئتم من أصحابي فاختاروا
سعد بن معاذ، فرضي بذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم وسعد يومئذ في المسجد بالمدينة في خيمة
كعيبة بنت سعيد بالتصغير فيهما الأسلمية وكانت تداوي الجرحى وتلم الشعث وتقوم
على الضادع الذي لا أحد له وكان لها خيمة في المسجد جميلة جدا مثلها وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
سعد بن معاذ فيها ليعوده من قريب فلما جعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الحكم إلى سعد خرجت
الأوس حتى جاءوه فحملوه على حمار بأعرابي بشنده من ليف وعلى الحمار قطيفة فوق
الشندة وخطامة من ليف وكان رجلا جسيما فخرجوا حوبه يقولون يا أبا عمرو إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصهمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا أحد قد ولاك أمر مواليك لتحسن فيهم فأحسن فقد رأيت ابن أبي وما
صنع في
خلفاده وأكثروا من هذا وشبهه وهو لا يتكلم حتى إذا اذكروا عليه قال سعد قد آن
لسعد ألا
تأخذه في الله لومة لائم لا إله إلا الله على هذا الكلام
الله أكبر ولا حولة ولا قوة الا بالله العلي العضم الكافي
ج ١ ص ٥٥١ فقال الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدي بن كعب بن عبد
الأشهل الأنصاري وا قوماه وقال غيره منهم نحو ذلك ثم رجع الضحاك إلى الأوس
فنعى لهم
رجال بني قريضة قبل قبل أن يصل إليهم سعد عن كلمته التي سمع منه واقبل سعد إلى
رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – والناس حول رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس فما طلع
سعد بن معاذ وفي الصحيحين فلما
دنا من المسجد أي الذي كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعده ببني قريظة أيام
حصارهم
للصلاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا إلى سيدكم وفي لفظ خيركم فأما
المهاجرون من
قريش فإنما يقولون إنما أراد الأنصار وأما الأنصار فيقولون قد عمم بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم

الجحفة: الترس من جلود بلا خشب ولا رباط من عصب، انظر المعجم الوسيط ١ / ١٥٨.

المسلمين وعند الإمام أحمد قوموا إلى سيدكم وكان رجال من بني عبد الأشهل
يقولون قمنا له على أرجلنا صفين يحيه كل رجل منا حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حديث جابر – رضي الله عنه * ورحمة الله عليه – عند ابن عائذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم
يا سعد فقال الله ورسوله أحق بالحكم قال قد أمرك الله أن تجكم فيهم وقالت الأوس الذين بقوا عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يا أبا عمرو إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقد ولاك الحكم في أمر
مواليك فاحسن إليهم ئاذكر بلاءهم عندك فقال سعد أترضون حكمي لبني قريظة قالوا نعم قد رضينا بحكمك إن شاء الله تعالى ربنا الذي خلقنا وسوانا وأنت غائب عنا اختيارا منا لك ورجاء ان تمن علينا كما فعل
غيرك بحلفائه بني قينقاع وأثرنا عندك أثرنا وأحوج ما كنا اليوم إلى مجازاتك فقال سعد ما
آلوكم جها فقالوا ما يعني بقوله هذا قال سعد: عليكم عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم ثم قال سعد عليكم عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم
ما حكمت قالوا نعم ثم أقال سعد للناحية التي فيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم وهو معرض عنها
إجلالا لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلى الله عليه وسلم – وعلى من هاهنا مثل ذلك فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومن معه
نعم قال سعد فإني أحكم فيهم ان يقتل كل من جرت عليه الموسى وتسبى النساء والذرية وتقسم الأموال وتكون الديار للمهاجرين دون الأنصار فقالت الأنصار إخواننا كنا
معهم فقال أحببت أن يستغنوا عنكم فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لقد حكمت غبيهم بحكم الله
الذي حكم به من فوق سبع سماوات
وذكر ابن إسحاق في رواية البكائي أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم قال في حكم سعد
بذلك طرقني الملك سحرا وكان سعد بن معاذ الليلة التي في صبيحتها نزلت بنو قريظة على حكم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد دعا فقال اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا
فأبقني لها فإنه لاقوم أحب إلي أن أقاتلهم من قوم كذبوا رسولك آذوه وأخرجوه وإن كانت
الحرب قد وضعت أوزارها عنا وعنهم فاجعلنا لي شهادة ولا تتمني حتى تقر عيني من

بني
فريظة فأقر الله تعالى عينه منهم
ذكر قتلهم واخذ أموالهم وسبي ذرايتهم
فلما حكم سعد بما حكم وانصرف رسول الله – صل الله عليه وسلم – يوم الخميس لتسع ليال كما

---

(١) انظر التخريج السابقة وانظر احمد ٣ / ٢٢ وابن أبي شيبة ١٤ / ٤٢٥ والبيهقي في دلائل النبوة ٤ / ١٨ ومسلم في
الجهاد باب ٢٢ رقم (٦٤) وأبو داود (٥٢١٥) والترمذي ٨٥٦ والطبراني في الكبير ٦ / ٦ وانظر المجمع ٦ / ١٣٨
وابن أبي شيبة ١٤ / ٤٢٥ وابن سعد ٣ / ٢ / ٤.
(٢) وأخرجه ابن سعد ٣ / ٢ / ٤، ٥ وأبو نعيم في تاريخ أصفهان ١ / ٩٧ ومن حديث أبي سعيد البخاري ٦ / ١٦٥ (٣٠٤٣)
ومسلم ٣ / ١٣٨٨ (٦٤ / ١٧٦٩) والبخاري (٧ / ١٢٣).
(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣ / ١٧٨، والقرطبي في التفسير ٧ / ٣٩٥.

ذكر محمد بن عمر وابن سعد وجزم الدمياطي وقبل بخس كما جزم الإشارة
خلون من ذي الحجة وأمر بهم فأدخلوا المدينة وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالسبي فسيقوا إلى
دار أسامة بن زيد والنساء والذرية إلى دار رملة بنت الحارث ويقال – حبسوا جميعا في دار
رملة، وأمر للهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأحمال تمر فنثرت لهم، فباتوا يكدمونها كدم الحمر، وأمر
بالسلاح والأثاث والمتاع والثياب فحمل إلى دار ابنه الحارث بالإبل والغنم ترعى هناك في
الشجر فما أصبح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غدا إلى السوق فأمر بأخدود فخدت بالسوق ما بين
موضع دار أبي الجهم العدوي إلى الحجاز الزيت فكان أصحابه هناك يحفرون وجلس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومعه عليه أصحابه ودعا برجال بني قريظة فكانوا يخرجون ارسالا تضرب
أعناقهم في تلك الخدق فقالوا لكعب بن أسد – وهم يذهب بهم إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
أرسالا يا معب ما ترى محمد يصنع بنا قال ما يسوءكم ويلكم على كل حال لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع وأنه من ذهب منكم لا يرجع هو والله السيف قد دعوتكم
إلى غير هذا فأبيتم علي فقالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم
في نقض العهد الذي كان بيننا وبين محمد قال حي بن اخطب اتركوا ما ترون من التلاؤم
فإنه لا يرد عنكم شيئا واصبروا للسيف وكان الذين يلون قتلهم علي ابن أبي طالب والزبير بن
العوام وجاء سعد بن عبادة والحباب بن المنذر فقالا: يا رسول الله إن الأوس قد كرهت قتل
بني قريظة لمكان حلفهم فقال سعد بن معاذ ما كرهه من الأوس أحد فيه خير فمن كرهه
فلا أرضاه الله فقال سعد بن معاذ ما كرهه من الأوس أحد فيه خير فمن كرهه
فلا أرضاه الله – فقام أسيد بن الحضير – رضي الله عنه – فقال يا رسول الله لا تبقين دار من
دور الائس الا فرقتهم فيها فمن سخط فلا يرغم الله إلا انفه فابعث إلي داري أول

دارهم
ففرقهم في دور الأوس فقتلوهم ثم اتي بحيي بن اخطب مجموعة يداه إلى عنقه عليه حلة شقجية وقال ابن إسحاق ققاجية قد لبسها للقتل ثم عمد إليهم فشقها أنملة أنملة لئلا
يسلبها إياها أحد فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين طلع ألم يمكن الله منك يا عدو الله قال
بلى والله أما الله لما لمت نفسي في عدواتك ولقد التمست العز في مكانه فأبى الله إلا أن
يمكنك ولقد قلقت كل مقلقل ولكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس لا بأس بأمر الله قدر وكتاب وملحمة كتبت على بني إسرائيل ثم جلي فضربت عنقه وأتي بنباش بن قيس وقد جابذ الذي جاء حتى قاتله فقد الذي جاء به أنفه فأرعفه فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للذي جاء به لم صنعت هذا به أما كان في السيف كفاية فقال يا

---

(١) حيي بن أخطب النضري: جاهلي. من الشداء العتاة. كان ينعت بسيد الحاضر والبادي. أدرك الاسلام وآذي
المسلمين. فأسروه يوم قريظة. ثم قتلوه. توفي سنة ٥ ه، اللاعلام ٢ / ٢٩٢.

رسول الله جابذني لان يهرب فقال نباش كذب والتوراة يا أبا قاسم لو خلاني ما تأخرت
عن موطن قتل فيه قومي حتى أكون كأحدهم فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أحسنوا إسارهم
وقيلوهم واسقوهم حتى يبردوا فتقتلوا من بقي لا تجمعوا عليهم حر الشمس وحر السلاح
وكان يوما صائفا فقيلوهم وسقوهم فلما أبردوا راح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال من بقي وأتي
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بكعب بن أسد فقال رسول – بكعب بن أسد
فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كعب قال نعم يا أبا القاسم
قال ما أنفعتم بنصح ابن جواس لكم وكان مصدقا بي أما أمركم باتباعي وإن رأيتموني أن
تقروني منه الاسلام قال بلى والتوراة يا أبا القاسم ولولا تغيرني يهود بالجزع من السيف لأتبعتك ولكني على دين يهود قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قدمه فاضرب عنقه فأمر
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقتل كل من انبت منهم.
وروى ابن إسحاق والإمام أحمد وأبو داود والترمذي في صحيحه والنسائي عن
عطية القرظي قال كنت غلاما فوجدوني لم أنبت فخلوا سبيلي
وروى الطبراني عن أسلم الأنصاري قال جعلني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على أسارى
قريظة فكنت انظر إلى فرج الغلام رأيته أنبت ضربت عنقه وأن لم أره جعلته في مغانم المسلمين
وكان رفاعة بن شموال القرظي رجلا قد بلغ فلاذ بسلمى بنت قيس أم المنذر أخت
سليط بن قيس وكانت إحدى خالات النبي – صلى الله عليه وسلم – قد وصلت القبلتين مع رسول الله
– صلى الله عليه وسلم
وبايعته مع مبايعة النساء فقالت يا نبي الله بأبي أنت وأمي هب لي رفاعة فإنه زعم أنه سيصلي ويأكل لحم الجمل فوهبه بها فاستحيه فأسلم بعد
ولم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقتلوا إلى أن غاب الشفق ثم
در عليهم التراب في الخندق ملب ذلك بعين سعد بن معاذ فاستجاب الله دعوته وأقر عينه
– رضي الله عنه

ولم يقتل من نسائهم الا امرأة واحدة من بني النظير يقال لها نباتة تجت رجل من بني قريظة يقال له الحكم وكان يحبها وتحبه فلما اشتد عليهم الحصار بكت إليه وقالت إنك
لمفارقي يقال له الحكم وكان يحبها وتحبه فلما اشتد عليهم الحصار بكت إليه وقالت انك
لمفارقي فقال هو التوراة ما ترين فأنت امرأة فدلي عليهم هذه الرحى فإنا لم نقتل منهم أحدا بعد وأنت امرأة وان يظهر محمد علينا فإنه لا يقتل النساء وإنما كره ان تسبى فأحب

---

(١) أخرجه أحمد ٤ / ٢٢٣ وأبو داود ٤ / ٥٦١ (٤٤٠٤) والترمذي ٤ / ١٤٥ (١٥٨٤) وقال حسن صحيح والنسائي ٦ / ١٥٥ وابن ماجة ٢ / ٨٤٩ (٢٥٤١).
(٢) الطبراني في الصغير والأوسط قال الهيثمي ٦ / ١٤٤ فيه جماعة لم أعرفهم.

أن تقتل وكانت في حصن الزبير بن باطا فدلت رحى من فوق الحصن وكان المسلمون ربما جليوا (لچن ظل جرحة بالروح ألم بسهاي خي فوح) تحت الحصن يستظلون في بيئته فأطلعت الرحى فلما رآها الفوم آنفضوا وتدرك
خلاد بن سويد فتشدخ رأسه فحذر المسلمون أهل الحصن فلما كان يوم الذي أمر بهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ان يقتلوا فيه دخلت عائشة – رضي الله عنها – فجعلت تضحك ظهرا
لبطن وهي تقول سراة بني قريظة يقتلون إذ سمعت صوت قائل يا نباته قالت انا والله التي
أدعى قالت عائشة ولم قالت قتلني زوجي وكانت جارية حلوة الكلام فقالت عائشة وكيف قتلك زوجك قالت في حصن الزبير بن باطا فأمرني فدليت رحى على أصحاب محمد فشدخت رأس رجل منهم فمات وأنا اقتل به فانطلق بها فأمر بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
فقتلت بخلاد بن سويد فكانت عائشة تقول: لا انسى طيب نفس نباته وكثرة ضحكها وقد
عرفت أنها تقتل
وروى أبو داود قصتها مختصرة
ذكر خبر ثابت بن قيس ومن الزبير بن باطا
كان الزبير بن باطا من على ثابت بن قيس شماس يوم بعاث فأتى ثابت الزبير
فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهلك مثلك مثلي قال ثابت إن لك عندي
يدا وقدرت إن أجزيك بها قال الزبير إن الكريم يجزي الكريم وأحوج ما كنت إليك اليوم
فأتى ثابت وقال بسم الله الرحمن الرحيم ما شاء الله لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – هو لك فرجع إلى الزبير فقال إن
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اعطني ماله وأهله – زيديني عشقا زيديني – فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هو لك فرجع إلى الزبير فقال إن
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد أعطاني ولدك وأهلك مالك فقال الزبير يا ثابت أما أنت فقد كافأتني
وقد قضيت الذي عليك يا ثابت ما فعل بالذي كأن وجهه مرآة صينية تتراءى عذارى الحي
في وجهه، كعب بن أسد؟ قال: قتل، قال: يا ثابت ما في العيش خير بعد هؤلاء أرجع إلى درا قد
كانوا خلولا فيها فاخلد فيها بعدهم لا حاجة في ذلك ولكن يا ثابت انظر إلى امرأتي

---

(١) ثابت بن قيس شماس الأنصاري الخزرجي الخطيب من كبار الصحابة وصح في (م) أنه من أهل الجنة. انفرد له
البخاري بحديث. وعنه ابنه إسماعيل ومحمد بن قيس وأنس شهد أحدا وما بعدها، وقتل يوم اليمامة ونفذت وصيته
بعد موته بمنام رآه خالد بن الوليد. له عند (خ) حديث واحد. الخلاصة ١ / ١٥٠.

وولدي فإنهم جزعوا من الموت فاطلب إلى صاحبك فيهم أن يطلقهم وأن يرد أموالهم فطلب ثابت من النبي – صلى الله عليه وسلم – أهل الزبير وماله وولده فرد رسول الله – صلى الله عليه السلام – أهله وماله إلا
السلاح قال الزبير يا ثابت أسألك بيدي عندك إلا ألحقتني بالقوم فما أنا بصائر لله فتلة دلو
ناضح حتى ألقى الأحبة قال ابن إسحاق – رضي الله عنه – فقدمت ثابت فرضبت هنقه فقال لي وقال محمد بن عمر
قال ثابت ما كنت لأقتلك قال الزبير لا أبالي من قتلني فقتله الزبير بن العوام ولما بلغ أبا بكر الصديق قوله القى الأحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا مخلدا
ذكر اصطفاء النبي المعظم الرسول الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم – ريحانة بنت زيد النظرية لنفسه
كانت ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة من بني النضير متزوجة في بني قريظة اصطفاها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعلى اله أجمعين وكانت جميلة فعرض عليها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الإسلام
فأبت إلى اليهودية فعزلها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ووج نفسه فأرسل إلى ابن سعية فذكر له
ذلك فقال ابن سعية فداك أبي وأمي هي تسلم فخرج حتى جاءها فجعل يقول لها لا تتبعي قومك فقد رأيت ما ادخل عليهم حيي بن أخطب فاسلمي يصطفيك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لنفسه فأجابت إلى ذلك فبينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في أصحابه إذ سمع وقع نعلين
فقال إن هانين لنعلا ابن سعية يبشرني باسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد أسلمت ريحانة فسر بذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسيأتي في ترجمتها نبذة من أخبارها
وتحرير نسبها
ذكر قسم المغنم وبيعه
لما اجتمعت المغانم أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالمتاع فبيع فيمن يريد وبيع السبي
وقسمت النخل أسهما وكانت الخيل ستة وثلاثين فرسا فاسهم للفرس بسهمين ولصاحبه
سهم وللراجل سهم وقاد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثلاثة أفراس فلم يضرب إلا سهما واحدا
وأسهم لخلاد بن سويد وقد قتل تحت الحصن وأسهم لأبي سنان بن محصن مات ورسول الله – صلى الله على وسلم – يحاصرهم وكان يقاتل مع المسلمين وكان

المسلمون ثلاثة آلاف
وكانت سهمان الخيل والرجال على ثلاثة آلاف واثنين وسبعين سهما للفرس وسهمان ولصاحبه سهم وكان السبي ألفا من النساء والصبيان فأخرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خمسة من قيل
بيع الغنم فجزأ السبي خمسة اجزاء فأخذ خمسا وكان يعتق منه ويهب منه ويخدم منه

---

(١) أخرجه ابن عساكر كما في تهذيب تاريخ دمشق ١ / ٣١٢ وابن كثير في البداية ٥ / ٣٠٥.

من أراد وكذلك النخل غزل خمسة وكل ذلك يسهم عليه خمسة أجزاء ويكتب في سهم
منها لله ثم خرج السهم فحيث صار سهمه اخذه ولم يتخير وصار الخمس إلى محميه بن
جزء الزبيدي ثم فض أربعة أسهم الناس وأخذى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – النساء اللائي حصرن
واليكم الآن من بعض اشعاره القتال ولم يسهم لهن وهن صفية بنت عبد المطلب وأم عمارة نسيبة وأم سليط وأم العلاء
الأنصارية والسيمراء بنت قيس وأم سعد بن معاذ وكبشة بن رافع
ولما بيعت السبايا والذرية بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بطائفة قال محمد بن عمر إلى
الشام مع سعد بن عبادة يبيعهم ويشتري بهم سلاحا وخيلا
وقال ابن إسحاق وغيره بعث سعد بن زيد الأنصاري الأشهلي بسبايا من بني قريظة إلى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا واشترى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف – رضي الله تعالى عنهما – طائفة فاقتسما فسهمه عثمان على كل من
اشتراه منن سبيهم شيئا وذلك أن عثمان صار في سهمه العجائز ويقال لما قسم جعل الشواب على
حدة والعجائز على حدة ثم خير عبد الرحمن عثمان فأخذ العجائز
قال ابن سبرة وانما يؤخذ ما جاءت به العجائز فيكون في الغنيمة لأنه لم يوجد
معهن إلا بعد شهر أو شهرين فمن جاء منهن بالذي وقت لهن عتق فلم يتعرض لهن واشترى
أبو السحم اليهودي امرأتين مع كل واحدة منهن ثلاثة أطفال بمائة وخمسين دينارا وجعل
يقول ألستم على دين اليهود فتقول المرأتان لا نفارق ديننا قومنا حتى نموت عليه وهن يبكين
ونهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يفرق في القسم والبيع بين النساء والذرية وقال لا يفارق
بين الام وولدها حتى يبلغ قيل يا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وما بلوغه قال تحيض الجارية ويحتلم
الغلام وكانت الام وأولادها الصغار تباع من المشركين من العرب ومن يهود وإذا كان الولد صغيرا ليس معه أم يبع من المشركين ولا من اليهود إلا من المسلمين
واستشهد يوم بني قريظة خلاد بن سويد ومنذر بن محمد
ذكر بعض ما قيل من الاشعار في هذه الغزوة

روى البخاري والنسائي عن البراء بن عازب – رضي الله تعالى عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال

---

(١) انظر التلخيص للحافظ ابن حجر (٣ / ١٦).

لحسان يوم قريظة اهجهم أو هاجهم وجبريل معك
وروى ابن مردويه عن جابر – رضي الله عنه – قال لما كان يوم الأحزاب وردهم الله بغيضهم قال النبي – صلى الله عليه وسلم – من يحمي اعراض المسلمين فقام كعب وابن رواحه
وحسان فقال لحسان اهجهم أنت فإنه سيعنك عليهم روح القدس فقال حسان – رضي الله عنه
لقد لقيت قريظة ما اساها * وما وجدت لذل من نصير
أصابهم بلاء كان فيه * سوى ما قد أصاب بنى النضير
غداة اتاهم يهوى إليهم * رسول الله كالقمر المنير
له خيل مجنبة تعادى * بفرسان عليها كالصقور
تركناهم وما ظفروا بشئ * دماؤهم عليهم كالعبير
فهم صرعى تحوم الطير فيهم * مذاك يدان ذو العند الفجور
فانذر مثلها نصحا قريشا * من الرحمن ان قبلت نذيري
وقال أيضا:
لقد لقيت قريظة ما اساها * وحل بحصنها ذل الذليل
وسعد كان انذرهم بنصح * بأن إلهكم رب جليل
فما برحوا بنقض العهد حتى * فلاهم في بلادهم الرسول
أحاط بحصنهم منا صفوف * له من حر وقعتم صليل
وقال أيضا:
تفاقد معشر نصروا قريشا * وليس لهم ببلدتهم نصير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه * وهم عمى عن التوراة بنور
كفرتم بالقرآن وقد أتيتم * بتصديق الذي قال النذير
فهان عل سراة بني لؤي * حريق بالبوبرة مستطيرا
وقال أيضا
لقد سجمت من دمع عيني * عبرة وحق لعيني أن تفيض على سعد
قتيل ثوى في معرك فجعت * به عيون ذواري الدمع دائمة الوجد

---

(١) أخرجه البخاري ٤ / ٢٣٦، ٥ / ١٤٤، ٨٢ / ٤٥ ومسلم في الفضائل (١٥٣، ١٥٧) وأحمد ٤ / ٣٠٢ والطبراني في
الكبير ٤ / ٤٨ والبيهقي ١٠ / ٢٣٧ والطحاوي في معاني الآثار ٤ / ٢٩٨.
(٢) سجمت فاضت، انظر المعجم الوسيط ١ / ٤١٩.

على ملة الرحمن وارث جنة مع الشهداء وفدها أكرم الوعد
فإن تك قد ودعتنا وتركتنا وأمسيت في غبراء مظلمة اللحد
فأنت الذي يا سعد أبت بمشهد كريم وأثواب المكارم والحمد
بحكمك في حيي قريظة بالذي قضى الله فيهم ما قضيت على عمد ولم تعف إذا ذكرت ما كان من عهد
فإن كان ريب الدهر أمضاك في الالى * شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد
فنعم مصير الصادقين إذا دعوا * إلى الله يوما للوجاهة والقصد
وقال أيضا يبكي سعد بن معاذ ورجالا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم:
ألا يا لقومي هل لما حم دافع * وهل ما مضى من صالح العيش راجع
تذكرت عصرا قد مضى فتهافتت * بنات الحشا وانهل مني المدامع
صبابة وجد ذكرتني أخوة * وقتلى مضى فيها طفيل ورافع
سعد فاضحوا في الجنان وأوحشت * منازلهم فالأرض منهم بالقع (١)
وفوا يوم بدر للرسول وفوقهم * ظلال المنايا والسيوف اللوامع
دعا فأجابوه بحق وكلهم * مطيع له في كل أمر رسامع
فما نكلوا حتى توالوا جماعة * ولا يقطع الآجال إلا المصارع
لانهم يرجون منه شفاعة * إذا لم يكن إلا النبيون شافع
فذلك يا خير العباد بلاؤنا * إجابتنا لله والموت نافع
لنا القدم الأولى إليك وخلفنا * لأولنا في ملة الله تابع
ونعلم أن الملك لله وحده * وأن قضاء الله لا بد واقع

تنبيهات

الأول: قريظة بضم القاف وفتح الراء وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة فتاء تأنيث، قال السمعاني هو اسم رجل نزل أولاده قلعة حصينة بقرب المدينة فنسبت إليهم.

وقريظة والنضير أخوان من أولاد هارون – عليه الصلاة والسلام.

الثاني: روى البخاري في جميع الروايات عن شيخه عبد الله بن محمد بن أسماء قال: حدثنا جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله

---

(١) بلاقع: جمع بلقع وهو الخالي من كل مكان، انظر المعجم الوسيط ١ / ٦٩.

صلى الله عليه وسلم – لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة إلخ ووافق البخاري على لفظ العصر من
طريق جويرية الإسماعيلي وأبو نعيم من طريق أبي حفص السلمي عن جويرية وأصحاب المغازي. رواه الطبراني والبيهقي في الدلائل باسناد صحيح إلى الزهري عن
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن عمه عبيد الله بن كعب ورواه الطبراني أيضامن هذا الوجه موصولا بذكر كعب بن مالك والبيهقي عن عائشة – رضي الله تعالى عنها –
ورواه مسلم بن عبد الله بن محمد بن أسماء بسنده وقال لا يصلين أحد الظهر الا في بني
قريظة ووافقه بن سعد وأبو يعلى وابن حبان وأبو نعيم من غير طريق أبي حفص السابق
قال الحافظ ولم أره ع جويرية من غير طريق أبي حفص السابق
قال الحافظ ولم أره عن جويريية من غير طريق أبي حفص السلمي إلا بلفظ الظهر وجمع
بينهما باحتمال أن بعضهم قبل المر كان صلى الظهر وبعضهم لم يصلها فقيل لمن لم يصلها لا يصلين أحد الظهر ولم صلاها لا يصلين أحد العصر أو أن طائفة منهم راحت
بعد طائفة فقيل للطائفة الأولى الظهر التي بعدها العصر
قال الحافظ وهو جمع لا بأس به لكن يبعده اتحاد مخرج الحديث لأنه عند الشيخين كما بيناه بإسناد واحد من مبدئه إلى منتهاه فيبعد أن يكون كل من رجال اسناده حدث به
على الوجهين إذا لو كان كذلك لحمله واحد منهم عن بعض رواته وسبق الكلام على ذلك
ثم قال هذا كله من حيث حديث ابن عمر أما بالنضر إلى حديث غيره فالاحتمالان المتقدمان في كونه قال الظهر لطائفة متجه فيحتمل أن رواية الظهر هي التي سمعها ابن عمر ورواية العصر هي التي سمعها كعب بن مالك وعائشة – رضي اله تعالى عنها – وقيل في
وجه الجمع أيضا ان يكون – صلى الله عليه وسلم – قال لأهل القوة أو لمن كان منزله قريبا لا يصلين أحد
الظهر وقال لغيرهم لا يصلين أحد العصر
الثالث أغرب ابن التين فادعى أن الذين صلوا العصر صلوا على ظهور دوابهم واستند إلى النزول إلى الصلاة ينافي مقصود الاشراع في الوصول قال فأما الذين لم يصلوها عملوا بالدليل الخاص الخاص وهو الامر بالاسراع في الوصول. قال: فاما الذين لم

يصلوها عملوا بالدليل الخاص وهو الامر بالاسراع فتركوا عموم إيقاع " العصر " في وقتها إلى
أن فات، والذين صلوا جمعوا بين دليلي وجوب الصلاة ووجوب الاسراع فصلوا ركبانا، لانهم
لو صلوا نزولا لكان مضادا لما أمروا به من الاسراع، ولا يظن ذلك بهم مع ثقوب أفهامهم قال
الحافظ: وفيه نظر، لأنه لم يأمرهم بترك النزول، فلعلهم فهموا أن المراد بامرهم ألا يصلوا
العصر إلا في بني قريظة المبالغة بالاسراع، فبادروا إلى امتثال أمره وخصوا وقت

---

(١) أخرجه البخاري في صلاة الخوف حديث (٩٤٦).
(٢) مسلم في الجهاد باب ٢٣ رقم (٦٩) وابن سعد ٢ / ١ / ٥٤ والبيهقي في دلائل النبوة ٤ / ٦.

الصلاة من ذلك لما تقرر عندهم من تأكيد امرها فلا يمتنع أن ينزلوا فيصلوها ولا يكون في
ذلك مضادة لما امروا به ودعوى أنهم صلوا ركبانا يحتاج إلى دليل ولم أره صريحا في شئ
من طرق هذه القصة
الرابع يستفاد من حديث أبي عمر وكعب بن مالك وعائشة ترك تعنيف ممن بذل وسعه واجتهد فيؤخذ منه عدم تأثيمه وحاصل ما وقع في القصة أن بعض الصحابة حملوا
النهي على حقيقته ولم يبالوا بخروج الوقت ترجيحا للنهي على الأول وهو ترك تأخير الصلاة على وقتها واستدلوا بجواز التأخير لمن اشتغل بأمر الحرب ولا سيما الزمان زمان
التشريع والبعض الآخر حملوا النهي على غير الحقيقة وأنه كناية عن الحث والاستعجال والإسراع إلى بني قريظة قال في زاد المعاد ما حاصله كل من الفريقين مأجور بقصده إلا
أن من صلى حاز الفضليتين امتثال الأمر في الإسراع وامتثال الأمر في المحافظة على الوقت
ولا سيما في هذه القصة بعينها من الحث على المحافظة عليها وأن من فاته حبط عمله وإنما لم يعنف الذين أخروها لقيام عذرهم في التمسك بظاهر الأمر لأنهم اجتهدوا فأخروا
امتثالا للأمر لكنهم لم يصوا إلى أن يكونوا في أصوب من اجتهاد الطائفة الأخرى
الخامس قال السهيلي قوله من فوق سبع سماوات معناه الحكم نزل من فوق
قال ومثله قول زينب بنت جحش – رضي الله عنها – زوجني الله تعالى من نبيه من فوق سبع
سمات أي انزل تزويجها من فوق قال لا يستحيل وصفه – تعالى – بالفوق على المعنى الذي يليق لجلاله لا على المعنى الذي سيبق إلى الوهم من التحديد الذي يفضي إلى التشبيه
السادس اختلف في مدة الحصار فقال ابن عقبة بضع عشرة ليال وقال ابن سعد
خمس عشرة ليلة وروى ابن سعد عن علقمة ن وقاص خمسا وعشرين ليلة ورواه ابن إسحاق عن أبيه عن معبد بن كعب ورواه الإمام احمد والطبراني عن عائشة – رضي الله عنها –
السابع اختلف في عدد من قتل من بني قريظة فعند ابن إسحاق أنهم كانوا ستمائة
به جزم أبو عمر في ترجمته سعد بن معاذ

عذيرك – بفتح العين المهملة وكسر الذال المعجمة وسكون التحتنية وفتح الراء أي هات
من يعذرك فعيل بمعنى فتعل
دحية – بكسر الدال المهملة وفتحها وهو الريش
إثره بكسر الهمزة وسكون الثاء المثلثة ويجوز فتحها وحكى تثليث الهمزة
الاعتجاز بالعمامة هو أن يلفها على الرأس ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه
أرى بضم الهمزة أظن
الرحالة بكسر الراء وتخفيف الحاء المهملة سرج من جلود ليس فيه خشب كانوا يتخذونه للركض التشديد والجمع الرحائل
اللأمة بالهمزة الدرع وقيل السلاح ولأمة الحرب آلهته وقد يترك الهمز التخفيف
الإستبرق ضرب من الديباج غليظ
الديباج فارسي معرب وقد تكسر الدال وقد تفتح
القطيفة كساء له خمل
الكاجشون بكسر الجيم وضم الشين المعجمة ومعناه الورد
الثنايا جمع ثنية وهي التي
حمراء الأسد تقدمت في غزوتها
الجهد المشقة والتعب
الصفا بالقصر الحجارة يقال الحجارة الملس
لأضعضعنها لأحركنها وأزلزلنها
ساطعا مرتفعا
الزقاق بضم الزاي وتخفيف القاف وبعد الألف قاف أخرى
بني غنم بغين معجمة مفتوحة وسكون النون بطن الخزرج من ولد غنم بن مالك بن النجار
كأني أنظر لي الغبار أي انه مستحضر القصة حتى كأنه ينظر إليها مشخصة له بعد تلك المدة الطويلة
موكب حبريل بتثليث الباء الفتح بتقدير لنظر والجر بدل من الغبار والضم خبر

مبتدأ محذوف تقديره هذا موكب جبريل والموكب نوع من السير وجماعة الفرسان أو جماعة يسيرون وكان السير برفق
يا خيل الله اركبي فيه محذف مضاف تقديره يا فرسان خيل الله اركبي
شرح غريب ذكر مسير رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
لواء الجيش علمه وهو دون الراية
ابتدره الناس سارعوا إليه
المغفر بكسر الميم ما يلبس تحت البيضة
القناة الرمح
اللحيف بالضم يأتي بالضم يأتي الكلام عمله في خيله – صلى الله عليه وسلم –
البهي بفتح الباء وكسر الهاء وتشديد الياء لقب عبد الله بن يسار لبهائه
يعفور يأتي الكلام عليه في حمرة – صلى الله عليه وسلم –
الصوران تثنية صور بالفتح ثم السكون اسم للنخل المجتمع الصغار موضع في أقصى بقيع الغرقد مما يلي طريق بني قريظة
يقذف الرعب يرميه ويجعله في قلوبهم
الصياصي الحصون
بئرأنا بالضم وتخفيف النون كهنا وقيل بالفتح وبالتشديد كحتى وقيل كحتى لكن بالموحدة بدل النون وقيل غير ذلك
الحرة أرض ذات حجرة سود نخرة كأنها أحرقت النار
الأخابيث جمع أخبث
أسيد بضم الهمزة وآخره دال مهملة
الحضيرد بضم الحاء المهملة
الحجر بضم الجيم الثقب
خاروا ضعفوا وجنبوا
الطاغوت ما عبد من دون الله

شرح غريب ذكر محاصرة المسلمين لبني قريظة
النبل السهام
يتعاقبون يتناوبون
الحلقة بفتح الحاء وسكون اللام السلاح كله
إلا أن ينزلوا على حكمه على قضائه فيهم
شرح غريب ذكر اعتراف كعب بن أسد بصدق رسول الله
- صلى الله عليه وسلم -
خلالا بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام أي خصالا جمع خلة بفتح المعجمة وتشديد اللام
إسرائيل يعقوب
حيي بضم الحاء المهملة وتكسر وتحتيتين ثانيهما مشددة
أخطب بفتح الهمزة فخاء معجمة ساكنة فطاء مهمة فموحدة
علي هذه بتشديد التحتية
وهذه اسم إشارة محلها النصب مفعول أبيتم
جواس بجيم فواو مشددة فألف فسين مهملة
النشل الولد
لعمري بفتح اللام والعين أي وحياتي
غرة بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء الغفلة
مصلتين جمع مصلت بكسر اللام وبصاد المهملة الساكنة أي مجردين السيوف من أغمادها
أسيد بفتح الهمزة وكسر المهملة وقيل إنه بضم الهمزة وبفتح السين
سعية بسين فعين ساكنة مهملتين فتحتية مفتوحة فتاء تأنيث
الهيبان بفتح الهاء وكسر التحية المشددة بعدها موحدة
هدل بفتح الهاء وإسكان الدال المهملة وباللام
الخرج بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها جيم والخراج وما يؤدي كل سنة

شرح غريب ذكر طلبهم أبا لبابة – رضي الله تعالى عنه
جهشت إليه – بفتح الجيم والهاء أسرعت متباكية
الأصطوانة
العمد بالدال ويجوز فتح العين والميم ويكون مفردا وجمعا ويجوز ضم العين والميم أيضا والمراد هنا سواري المسجد
المخلقة التي طليت بسم الله الرحمن الرحيم بالخلوق وزن رسول وهو ما يختلق به من الطيب وقيل هو
مائع فيه صفرة
أرى بفتح الهمزة
حماة طين اسود
آسنة متغيرة
ربوض بفتح الراء وتخفيف الموحدة المضمونة وبعد الواو ضاد معجمة أي عظيمة غليظة
قسيط تصغير قسط
ثار الناس نهضوا
بضعة مني بفتح الموحدة وسكون الضاد المعجمة قطعة مني
أطأ بهمز آخره
أنخلع من مالي أخرج منه لله
شرح غريب ذكر نزول بني قريظة على حكم رسول الله
– صلى الله عليه وسلم –
جهدهم اشتد عليهم
كتفوا بالبناء للمفعول
الأثاث بفتح الهمزة متاع البيت الواحد أثاثه وقيل لا واحد له من لفظه الجرار بكسر الجيم وتخفيف الراء وجمع جرة
السكر بفتح السين المهملة والكاف نبيذ التمر وفي التنزيل تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا [النحل ٦٧]
أهريق بضم الهمزة وفتح الهاء وتسكن

حلفاؤنا أراد الذين حالفناهم على المناصرة
قينقاع تقدم ضبطها في غزوتها
الحاسر بالحاء والسين المهملتين الذي لا درع عليه
دارع صاحب درع
ألحوا عليه تمادوا على قولهم
الشعث التفرق والانتشار
الضائع الذي ليس له ان يقوم بأمره وفي الضاد المعجمة وسكون
التحتية وفتخ العين المهملة وتاء تأنيث أي ترك وضيع وهو أيضا مصدر ضاع الشئ
ضيعه
وضياعا وأضعتهم تركتهم
أعرابي منسوب إلى الاعراب وهم سكان بالبادية
الشنذة بشين معجمة فنون فذال معجمة مفتوحات تشبه الإكاف يجعل لمقدمته
حنو وهو بالكسر واخد أحناء السرج والتقيب وحنو كل شئ اعوجابه
الخطام بكسر الخاء المعجمة ما تقاد به الدابة
آن بالفتح والمد قرب ودنا
اللائم العاذل
النعي خبر الموت
تمن علينا تنعم
ما آلوكم جهدا اي ما أدع جهدا ولا اقصر في ذلك
الجهد الطاقة
الموسى آلة الحديد التي يحلق بها
تسبى النساء السبي النهب وأخذ الناس عبيدا وإماء
أرقعة اي السماوات قال ابن دريد كذا جاء عل لفظ التذكير على معنى السقف قال
ابن الأعرابي سموها الرقيع لأنها مرقوعة النجوم
الملك بكسر اللام
وضعت الحرب أوزارها الأوزار هنا السلام آلة وهو كناية عن الانقضاء فيه
حذف أي حتى يضع أهل الحرب أثقالهم فأسند الفعل إلى الحرب مجازا

شرح غريب ذكر قتلهم
فسيقوا من السوق بالفتح وهو الإسراع
الكدم القض
الحمر
الحمير
غدا سار غدوة أي أول النهار
الأخدود شق في الأرض مستطيل الشكل
أحجار الزيت مكتن بالمدينة الشريفة
أرسالا بفتح الهمزة أي طائفة بعد طائفة
عليه أصحابه أشرافهم
يذهب بهم بضم أوله وفتح ثالثة
لا ينزع لا يرجع
أرزى به قصر في حقه
الحباب بحاء مهملة وموحدتين وزن غراب
الحلة إزار ورداء وأصل تسميتها بها إذا كان الثوبان جديدين لما يحل طيها فقيل له حلة بهذا الاسم ثم استمر عليها
سقيحة بضم الشين المعجمة من سقح البسر إذا تلون
فقاحية بفاء مضمومة فقاف فحاء مهملة فتحتية مشددة نسب إلى الفقاح وهو الزهر إذا انشقت أكمامه
عمد إليها قصد
الأنملة طرف الإصبع
التمس بمثناه فوقية فميم السين مهملة طلب
قلقلت حركت
من يخذل الله يخذل بفتح الهاء من الاسم الكريم قاله السهيلي والضم الظاهر كما في نسخ صحيحة مم السيرة
الملحمة القتال وموضعه أيضا
جابذة لغة في جاذبة وقيل مقلوب منه إذا اجره إليه

الإسار بالكسر القيد
قيلوهم من القيلولة
تبردوا تكسر شدة الحر
الجزع بفتحتين نقيض الصبر
لم أنبت بضم الهمزة وسكون النون الكسر الموحدة
لاذ به استجار
سلمى بفتح السين المهملة إحدى خالات النبي – صلى الله عليه وسلم – أي خالات جده
عبد المطلب لان امه من بني عدي بن النجار من الأنصار
الدأب بالسكون والتحريك العادة والتأني
بنانة بموحدة ونونين بينهما ألف نقله النووي في مبهماته عن الخطيب قال في المورد رأيته في
نسخة من العيون صحيحة جدا قرئت على مصنفها مرات وقرئت على الحافظ ابن حجر وغيره من المتقنين
الزبير بن باطا بفتح الزاي وأبوه بموحده فألف فطاء مهملة فألف مقصورة
شدخة كسره
انطلق به بالبناء للمفعول
شرح غريب ذكر خبر ثابت بن قيس – صلى الله عليه وسلم –
من عليه بفتح الميم وتشديد النون
بعاث تقدم الكلام عليه في أبواب إسلام الأنصار
له عندي يدئ نعمة أنعمها علي
جز بفتح الجيم وتشديد الزاي
مرآة بكسر الميم وإسكان الراء فهمزة مفتوحة ممدودة فتاء تأنيث
صينية منسوبة إلى الصين
العذارى جمع عذراء سميت البكر لذلم لضيقها
الحي القبيلة
اليادي خلاف الحضاز

المحل الجدب
مقدمتا بكسر الدال المهملة المشدودة مقدمة الحرب أوله
عزال بعين مهملة مفتوحة فزاي مشددة فألف فلام
سموال بسين مهملة مكسورة تفتح فيمم وآخره لام
المجلس بكسر اللام موضع الجلوس وبفتح المصدر
فتلة دلو ناضح قال إسحاق بالفاء والفوقية أي مقدرا نما يأخذ الرجل من
خرجت من البئر فيصبها في الحوض ثم يفتلها اي يردها إلى موضعها وقال ابن هشام إنما
هو بالقاف والموحدة وقابل الدلو هو الذي يأخذها من المسقى ولفظ الخبر عند أبي عبيد
فلست صابرا عنهم إفراغه دلو
ما أبالي ما اهتم ولا اكتثرت
شرح غريب ذكر اصطفائه – صلى الله عليه وسلم – ريحانة – رضي الله تعالى عنها –
حنافة بالخاء والنون
وجد في نفسه غضب ولم يظهر ذلك
شرح غريب قسم المغنم
قادر ثلاثة أفراس جنبها
محصن – بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين ثم نون
السهمان بالضم والاسهم والسهام النصيب
الرثة بكسر الراء وتشديد الثاء المهملة وهي متاع البيت الدون
أحدى بحاء مهملة فذال معجمة أعطى
سهمه فعل ماض أي غلبه
محمية بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم الثانية وتخفيف التحتية
جزء بجيم مفتوحة فزاي ساكنة مهمزة
سبرة بفتح السين المهملة وسكون الموحدة
شرح غريب قصيدتي حسان – رضي الله تعالى عنه –
ما اساها أراد ما ساءها فقلب والعرب تفعل ذلك في بعض الأفعال يقولون رأى

وأرى في معنى واحد على جهة القلب
المجنبة التي تجنب أي تقاد
تعادى تجري وتسرع
العبير هذا الزعفران
تحوم بحاء مهملة تستدير
يدان بضم التحتية يجزي
العند بفتح العين المهملة الخروج عن الحق
الفجور بفتح الفاء من الفجور وخفضه على الجواد وقد كان يجوز فيه الرفع على الإقواء في القوافي وكذلك من رواه الفخور
نذيري هنا مصدر قال تعالى كيف نذير [الملك ١٧] أي إنذاري
تفاقد فقد بعضهم بعضا وهو دعاء عليهم
بور ضلال أو هلكى من البوار وهو الهلاك
السراة بفتح السين المهملة الخيار
البويرة موضع ببني قريظة وتقدم الكلام عليها في غزوة بني النضير
الطوائف النواحي
السعير النار الملتهبة
النزه بضم النون البعد يقال فلان ينزه نفسه عن الأقذار أي يباعد نفسه عنها
يضير بالضاد المعجمة بمعنى يضر يقال ضاره بمعنى ضره ومن رواه بالصاد المهملة فمعناه تشقق وتقطع

الباب الحادي والعشرون
في غزوة بني لخيان بني هذيل بن مدركه بناحية عسفان
وجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عاصم بن ثابت، وخبيب بن عدي وأصحابهما
المقتولين بالرجيع الآتي ذكره في السرايا والبعوث وجدا شديدا فأضهر أنه يريد الشام ليصب من القوم غرة فعسكر من ناحية الجرف وخرج في مائتي رجل ومعهم عشرون فرسا
قال محمد بن عمر وابن سعد وابن هشام واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم.
فخرج من المدينة فسلك على غراب ثم على محيص ثم على البتراء، ثم صفق ذات اليسار،
فخرج على بين ثم على صخيرات الثمام، ثم استقام به الطريق على السيالة، فأغذ السير سريعا
حتى نزل بطن غران وبينها وبين عسفان خمسة أميال حيث كان مصاب أصحابه فترحم
عليهم، ودعا لهم فسمع به بنو لحيان فهربوا في رؤوس الجبال فلم يقدر منهم على أحد،
فأقام يوما أو يومين، فبعث السرايا في كل ناحية، فلم يقدروا على أحد. فلما أخطاه من غرتهم
ما أراد، قال: " لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة " فهبط في أصحابه حتى نزلوا
عسفان. قال ابن إسحاق: ثم بعث فارسين، وقال ابن عمر، وابن سعد: بعث أبا بكر – رضي الله
عنه – في عشرة فوارس لتسمع به قريش فيذعرهم، فأتوا كراع الغميم، ثم رجعوا ولم يلقوا أحدا
وراح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قافلا قال جابر فيما رواه ابن سعد: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول
حين رجع: " آيبون تائبون – إن شاء الله تعالى – لربنا حامدون " وفي رواية " لربنا عابدون، أعوذ
بالله من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال " (١). زاد محمد بن عمر:
" اللهم بلغنا بلاغا صالحا يبلغ إلى خير مغفرتك ورضوانك " قالوا: وهذا أول ما قال هذا الدعاء.
وغاب صلى الله عليه وسلم عن المدينة أربع عشرة ليلة، وقال كعب بن مالك – رضي

الله
عنه - في هذه الغزوة:
لو أن بني لحيان كانوا تناظروا * لقوا عصبا في دراهم ذات مصدق
لقو سرعان يملا السرب روعه * أمام طحون كالمجرة فيلق
ولكنهم كانوا وبارا تتبعت * شعاب حجان غير ذي متنفق
تنبيهات
الأول: اختلفوا في أي شهر وفي أي سنة كانت هذه الغزوة فقال ابن سعد: كانت هذه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٢٤٠)، وابن سعد ٢ / ١ / ٥٧ وابن أبي شيبة ١٢ / ٥١٩ والبيهقي في السنن الكبرى
٥ / ٢٥٩.

الغزوة لهلال ربيع الأول سنة ست، وصحح شيخه محمد بن عمر: أنها في سنة ست في
رجب، وقال ابن إسحاق في رواية البكائي، وسلمة بن الفضل: على رأس ستة أشهر في جمادى الأولى وقال في رواية يونس كما ذكره الحاكم: في شعبان، وقال ابن حزم: الصحيح
أنها في السنة الخامسة، وذكرها بعضهم أنها في السنة الرابعة، وجزم الذهبي في تاريخ الاسلام
وغيره من العلماء: بأنها في السادسة، وصححه في البداية.
الثاني: في بيان غريب ما سبق
لحيان – بكسر اللام وسكون المهملة: نسبة إلى لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر.
هذيل – بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وباللام.
عسفان – بضم العين المهملة وسكون السين المهملة وبالفاء والنون.
غرة: غفلة.
وجد على عاصم: حزن.
خبيب – بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة.
الرجيع – بفتح الجيم والراء وبالفاء: موضع قرب مكة، وآخر قرب المدينة واليمن واليمامة.
غراب – بلفظ الطائر المعروف: جبل شامي المدينة.
محيص بفتح الميم وكسر الحاء وبالصاد المهملتين كقليل: موضع بالمدينة. البتراء: تأنيث أبتر.
صفق – بتشديد الفاء: عدل.
بين – بتحتانيتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة وآخره نون. وضبطه الصغاني بفتحهما: واد من أودية المدينة.
صخيرات – بضم الصاد المهملة وبالخاء المعجمة المفتوحة وسكون التحتية جمع صخيرة بالتصغير.
الثمام – بثاء مثلثة مضمومة، ورواه المغاربة بالمثناة الفوقية.

السيالة كسحابة مكان على ثلاثين ميلا من المدينة
أغد السير يغذه إغدادا بغين وذال معجمتين وذال معجمتين أي أسرع
غران بضم العين المعجمة الخفيفة الراء وآخره نون وادي الأزرق
يذعرهم يخوفهم
قافلا راجعا
آيبون راجعون
وعشاء السفر بالمثملة مشتقة
الكآبة الحزن
تناظروا أي أتنظر بعضهم بعضا
العصب بضم العين وفتح الصاد المهملتين. آخره موحدة الجماعات
السراعان بفتح السين وآراء المهملتين أول القوم
السرب بسين مهملة مفتوحة فراء ساكنة الطريق وبكسر السين النفس
الروع الفزع
طحون كثيفة تطحن كل ما تمر به
المجرة هنا مجرة السماء وهي البياض المستطيل بين النجوم
الفيلق الكتيبة الشديدة
الوبار جمع وبر دويبة على قدر الهر تشبه بها العرب الضعفاء
الشعاب جمع شعب وهو المنخفض بين الجبلين
الحجان بحاء مهملة فجيم فألف فنون المعوج والأحجن المعوج ومن رواه
الحجاز بالزاي عنى أرض مكة وما يليها ومن وراه حجار بالراء فهو جمع حجر
غير ذي متفق أي ليس له باب يخرج منه وأصله من النفقاء وهو أحد أبواب حجرة
اليربوع إذا أخذ عليه من باب الحجر خرج عليه

الباب الثاني والعشرون
في غزوة الحديبية
والسبب في ذلك ما رواه الفريابي، وعبد بن حميد وابن جرير، والبيهقي عن مجاهد، وعبد بن حميد، وابن جرير عن ابن يزيد، ومحمد بن عمر عن شيوخه
قالوا: أري رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه دخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين،
وأنه دخل البيت، وأخذ مفتاحه وعرف مع المعرفين.
قال ابن سعد، ومحمد بن عمر، وغيرهما: واستنفر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – العرب ومن
حوله من أهل البوادي من الأعراب، ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش للذي صنعوا أن
يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت. فأبطأ عليه كثير من الأعراب
قال محمد بن عمر: وقدم عليه بسر – بضم الموحدة وسكون المهملة. وأعجمها ابن إسحاق، وكسر الموحدة – ابن سفيان بن عمرو الخزاعي في ليال بقيت من شوال مسلما،
فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (يا بسر لا تبرح حتى تخرج معنا، فإنا إن شاء الله معتمرون)، فأقام
وابتاع لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – بدنا فكان يبعث بها إلى ذي الجدر حتى حضر خروجه، فأمر بها
فجلبت إلي المدينة، وسلمها إلى ناجية بن جندب الأسلمي فقدمها إلى ذي الحليفة.
واستخلف على المدينة – قال محمد بن عمر، وابن سعد –: ابن أم مكتوم. وقال ابن هشام: ومن تبعه: نميلة – بالنون تصغير نملة – بن عبد الله الليثي، وقال البلاذري بعد أن ذكر
ابن أم مكتوم ويقال: أبو رهم كلثوم بن الحصين قال: وقوم يقولون: استخلفهم جميعا وكان
ابن أم مكتوم على الصلاة.
ذكر خروجه – صلى الله عليه وسلم –
روى عبد الرزاق، والإمام أحمد، وعبد بن حميد، والبخاري وأبو داود، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر عن معمر عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وابن إسحاق عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور – بكسر الميم وسكون السين المهملة – ابن مخرمة
– بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة، ومروان بن الحكم: انهما حدثاه ومحمد بن عمر عن

شيوخه، يزيد بعضهم على بعض - قال محمد بن عمر: دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيته فاغتسل،
ولبس ثوبين من نسج صحار، وركب راحلته القصواء من عند بابه، وخرج بأم سلمة معه، وأم
عمارة وأم منيع أسماء بنت عمرو، وأم عامر الأشهلية، وخرج بمن معه من المهاجرين والأنصار، ومن لحق به من العرب لا يشكون في الفتح للرؤيا المذكورة، وليس معهم سلاح الا

السيوف في القرب، وساق قوم الهدي فسار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم الاثنين لهلال ذي القعدة
حتى نزل ذا الحليفة فصلى الظهر، ثم دعا بالبدن – وهي سبعون – فجللت، ثم اشعر منها عدة
وهي موجهات إلى القبلة في الشق الأيمن، ثم أمر ناجية بن جندب فاشعر ما بقي وقلدهن نعلا
نعلا، واشعر المسلمون بدنهم وقلدوها، وكان معهم مائتا فرس، وبعث – صلى الله عليه وسلم – بسر بن سفيان
عينا له، وقدم عباد بن بشر طليعة في عشرين فارسا، ويقال جعل أميرهم سعد بن زيد الأشهلي (١).
ذكر إحرامه – صلى الله عليه وسلم –
ثم صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ركعتين، وركب من باب المسجد بذي الحليفة، فلما
انبعثت به راحلته مستقبلة القبلة أحرم بالعمرة، ليأمن الناس حربه، وليعلم الناس إنه إنما خرج
زائرا لهذا البيت، ومعظما له. ولفظ تلبية " لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك، إن
الحمد والنعمة لك، والملك لا شريك لك ". وأحرم غالب أصحابه، وأم المؤمنين أم سلمة
باحرامه، ومنهم من لم يحرم إلا " بالجحفة " وسلك طريق البيداء ومر فيما بين مكة والمدينة
بالاعراب من بني بكر، ومزينة، وجهينة فاستنفرهم، فتشاغلوا بأموالهم، وقالوا فيما بينهم: يريد
محمد يغزو بنا إلى قوم معدين في الكراع والسلاح، وانما محمد، وأصحابه اكلة جزور، لن
يرجع محمد وأصحابه من سفرهم هذا أبدا، قوم لا سلاح معهم ولا عدد.
ثم قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ناجية بن جندب بالهدي مع فتيان من أسلم، ومعهم هدي
المسلمين، ولقى طائفة من بني نهد فدعاهم إلى الاسلام فأبوا، واهدوا له لبنا من نعمهم،
فقال: " لا أقبل هدية مشرك " فابتاعه المسلمون منهم، وابتاعوا منهم ثلاثة اضب فاكل قوم احلة
وسال المحرمون رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عنها فقال: " كلوا فكل صيد

البر لكم حلال في الاحرام
تأكلونه إلا ما صدتم أو صيد لكم ". وعطب من ناجية بن جندب بعير من الهدي، فجاء
بالابواء إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأخبره، فقال: " انحره واصبغ قلائده في دمه، ولا تأكل أنت
ولا أحد من أهل رفقتك منه، وخل بين الناس وبينه " (٢).
ذكر حديث أبي قتادة والصعب بن جثامة وبعض من اهدى له
روى الامام مالك والستة عن أبي قتادة رضي الله عنه – قال: كنت يوما جالسا مع رجال
من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – امامنا، والقوم محرمون وانا غير محرم عام الحديبية، فابصروا حمارا

---

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٥٠٩ (٤١٥٧، ٤١٥٨).
(٢) أخرجه احمد في المسند ٤ / ١٨٧.

وحشيا – وانا مشغول اخصف نعلي – فلم يؤذنوني، وأحبوا لو اني أبصرته، وفي رواية فرأيت
أصحابي يتراءون شيئا، وفي رواية: يضحك بعضهم إلى بعض، فنظرت فإذا حمار وحشي
فقمت إلى فرسي فأسرجته، ثم ركبت ونسيت السوط والرمح، فقلت لهم: ناولوني السوط
والرمح، قالوا: والله لا نعينك عليه، فغضبت فنزلت فأخذتهما، ثم ركبت فشددت على الحمار
فعقرته، ثم جئت به وقد مات فوقعوا فيه يأكلونه، ثم إنهم شكوا في أكلهم إياه وهم حرم،
فرحنا وخبأت لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – العضد معي، فادركنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فسألناه عن ذلك
فقال لهم: هل منكم أحد أمره أن يحمل عليه أو أشار إليه؟ قالوا: لا، فقال: " كلوا ما بقي من
لحمه إنما هي طعمة أطعمكموها الله، هو حلال، هل معكم منه شئ؟ فقلت نعم، فناولته
العضد فاكلها وهو محرم (١). وروى الامام مالك والشيخان والترمذي والنسائي عن الصعب بن
جثامة – رضي الله عنه – أنه أهدى لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – حمارا وحشيا وهو بالابواء أو بودان فرده
عليه، فلما رأى ما في وجهه قال: انا لم نرده عليك الا انا حرم (٢).
واهدى له ايماء بن رحضة الغفاري مع ابنه خفاف بن ايماء – رضي الله عنه – مائة شاة
وبعيرين يحملان لبنا، فقال: " بارك الله فيكم " وفرق ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واهدى له بعض
الاعراب من ودان معيشا وعترا وضغابيس (٣) فجعل يأكل الضغابيس والعتر وأعجبه، وادخل
على أم سلمة منه، وجعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعجبه هذه الهدية، ويري أصحابه انها طريفة.
ذكر امره كعب بن عجرة بحلق رأسه لعذر
روي الإمام أحمد، وعبد بن حميد، والشيخان والترمذي، وابن جرير، والطبراني عن كعب بن عجرة (٤) – رضي الله تعالى عنه – قال: " كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالحديبية ونحن

محرمون – قد حصرنا المشركون، وكانت لي وقرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي، فمر
بي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: " أيؤذيك هوام رأسك "؟ قلت: نعم، قال: " ما كنت أرى أن
الجهد بلغ بك هذا "!! فأمرني أن احلق، وانزل الله – تعالى – هذه الآية: (فمن كان منكم
مريضا أو به اذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) [البقرة ٩٦] فقال رسول الله

---

(١) البخاري ٤ / ٢٩ (١٨٢٤) ومسلم ٢ / ٨٥٤ (٦٠ / ١١٩٦).
(٢) أخرجه البخاري ٤ / ٣١ (١٨٢٥) (٢٥٧٣)، ومسلم ٢ / ٨٥٠ (٥٠ ١١٩٣).
(٣) الضغاييس جمع ضغيوس وهو صغار القثاء، أنظر ترتيب القاموس ٣ / ٢٨.
(٤) كعب بن عجرة بن أمية بن عدي بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن عوف ابن غنم بن سواد بن مرة بن أرشة بن
عامر بن عبيلة بن قسيل بن فران بن بلي بن عمرو ابن الحارث بن قضاعة القضاعي البلوي حليف القواقل أبو محمد
المدني. روى سبعة وأربعين حديثا اتفقا على حديثين، وانفرد (م) بمثلهما. وعنه بنوه محمد، وإسحاق، وعبد الملك.
قال خليفة: مات سنة إحدى وخمسين. الخلاصة ٢ / ٣٦٥، ٣٦٦.

– صلى الله عليه وسلم –: " صم ثلاثة أيام، أو تصدق بفرق بين ستة مساكين أو انسك ما تيسر لك ".
ولما بلغ رسول الله – صلى الله عليه وآله – الجحفة أمر بشجرة فقم ما تحتها، فخطب الناس فقال:
" إني كائن لكم فرطا، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا أبدا، كتاب الله وسنة
نبيه " – صلى الله عليه وسلم – (١)
ذكر بلوغ خبر خروج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى المشركين
روي الخرائطي في الهواتف عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: لما توجه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يريد مكة عام الحديبية، قدم عليه بشر – بكسر الموحدة والمعجمة – بن
سفيان العتكي، فقال له: " يا بشر هل عندك علم أن أهل مكة علموا بمسيري؟ " فقال بأبي أنت وأمي
يا رسول الله اني لأطوف بالبيت في ليلة كذا وقريش في أنديتها، إذ صرخ صارخ من أعلى جبل أبي قبيس – ليلة أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم بالمسير بصوت اسمع أهل مكة:
هيوا لصاحبكم مثلي صحابته * سيروا إليه وكونوا معشرا كرما
بعد الطواف وبعد السعي في مهل * وأن يحوزهم من مكة الحرما
شاهت وجوهكم من معشر تكل * لا ينصرون إذا ما حاربوا صنما
فارتجت مكة، واجتمع المشركون، وتعاقدوا ألا يدخل عليهم بمكة في عامهم هذا، فبلغ
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: (هذا الهاتف سلفع. شيطان الأصنام يوشك أن يقتله الله – تعالى – إن
شاء الله عز وجل) فبينما هم كذلك إذ سمعوا من أعلى الجبل صوتا وهو يقول:
شاهت وجوه رجال حالفوا صنما * وخاب سعيهم ما قصر الهمما
إني قتلت عدو الله سلفعة * شيطان أوثانكم سحقا لمن ظلما
وقد أتاكم رسول الله في نفر * وكلهم محرم لا يسفكون دما
قالوا: ولما بلغ المشركين خروج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – راعهم ذلك فاجتمعوا وتشاوروا فقالوا:
أيريد محمد أن يدخلها علينا في جنوده معتمرا فتسمع العرب أنه قد دخل علينا عنوة، وبيننا
وبينه من الحرب ما بيننا؟! والله لا كان هذا أبدا ومنا عين تطرف.
ثم قدموا خالد بن الوليد في مائتي فارس إلى كراع الغميم، واستنفروا من أطاعهم من

الأحابيش، وأجلبت ثقيف معهم وخرجوا إلى بلدح، وضربوا بها القباب والأبنية، ومعهم النساء
والصبيان، فعسكروا هناك، وأجمعوا على منع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من دخول مكة ومحاربته،
ووضعوا العيون على الجبال، وهم عشرة أنفس يوحي بعضهم إلى بعض الصوت الخفي فعل

---

(١) أخرجه البخاري ٤ / ١٢ (١٨١٤، ١٨١٥)، ومسلم ٢ / ٨٦١ (٨٣ / ١٢٠١).

محمد كذا وكذا، حتى ينتهي إلى قريش ببلدح ورجع بشر بن سفيان (١) الذي بعثه عينا له من
مكة وقد علم خبر مكة والقوم، فلقي رسل الله – صلى الله عليه وسلم – بغدير الاشطاط (٢) وراء عسفان فقال:
يا رسول الله!! هذه قريش سمعت بمسيرك، فخرجوا ومعهم العوذ المطافيل، قد لبسوا جلود
النمور، وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله تدخلها عليهم أبدا، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدمها إلى كراع الغميم، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب،
ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وإن
أظهرني الله تعالى عليهم دخلوا في الإسلام وافرين وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن
قريش؟ فوالله لا أزال أجاهدهم على الذي بعثني الله تعالى به حتى يظهره الله – تعالى – أو تنفرد
هذه السالفة).
ذكر مشاورته – صلى الله عليه وسلم – وصلاته صلاة الخوف
ثم قام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:
(أما بعد: يا معشر المسلمين أشيروا علي أترون أن نميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم
فنصيبهم) وقال: (فإن قعدوا موتورين محروبين وإن يأتونا تكن عنقا. وفي لفظ: عينا – قطعها الله، أم ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه؟) فقال أبو بكر – رضي الله عنه –: الله
ورسوله أعلم، يا رسول الله إنما جئنا معتمرين ولم نجئ لقتال أحد، ونرى أن نمضي لوجهنا،
فمن صدنا عن البيت قاتلناه، ووافقه على ذلك أسيد بن الحضير.
وروى ابن أبي شيبة عن هشام بن عروة عن أبيه ومحمد بن عمر عن شيوخه. أن المقداد بن الأسود – رضي الله عنه – قال بعد كلام أبي بكر: إنا والله يا رسول الله لا نقول لك
كما قالت بنو إسرائيل لنبيها: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت
وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون) انتهى.

---

(١) (بشر) بن سفيان العتكي.. ذكر الخرائطي في الهواتف من طريق عبد الله بن العلاء عن الزهري عن عبد الله بن
الحارث عن أبيه عن ابن عباس قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريد مكة في عام الحديبية قدم عليه
بشر بن سفيان العتكي فسلم عليه فقال له يا بشر هل عندك علم أن أهل مكة علموا بمسيري فقال بأبي أنت وأمي يا
رسول الله إنه لأطوف بالبيت في ليلة كذا وسمي الليلة التي أنشؤا لها السفر وقريش في أنديتها إذ صرخ صارخ في
أعلى أبي قبيس بصوت أسمع قاصيهم ودانيهم يقول
سيروا فصاحبكم قد سار نحوكم * سيروا إليه وكونوا معشرا كرما
فذكر أبياتا فارتجت مكة واجتمعوا عند الكعبة فتحالفوا وتعاقدوا أن لا تدخلها عليهم فقال النبي صلى الله عليه
وآله وسلم هذا شيطان الأصنام يوشك أن يقتله الله ثم ذكر إرساله إلى مكة يتجسس أخبارهم وذكر بقية القصة،
الإصابة ١ / ١٥٦.
(٢) غدير الأشطاط: اسم موضع قريب من عسفان، انظر مراصد الاطلاع ١ / ٨١.

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (فسيروا على اسم الله). ودنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه به فصف خيله فيما بين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبين القبلة – فأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عباد بن بشر – رضي الله عنه –
فتقدم في خيله، فقام بإزائه، فصف أصحابه، وحانت صلاة الظهر، فأذن بلال، وأقام، فاستقبل
رسول الله – صلى الله عليه وسلم القبلة – وصف الناس خلفه، فركع بهم ركعة وسجد، ثم سلم، فقاموا على ما
كانوا عليه من التعبئة. فقال خالد بن الوليد: قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم أصبنا منهم
ولكن تأتي الساعة صلاة أخرى هي أحب إليهم من أنفسهم وأبنائهم، فنزل جبريل بين الظهر
والعصر بهذه الآية: (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا
أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون
عليكم ميلة واحدة، ولا جناح عليكم إن كان بكم اذى من مطر أو كنتم مرضى إن تضعوا
أسلحتكم وخذوا حذركم أن الله أعد للكافرين عذابا مهينا) [النساء ١٠٢] فحانت صلاة
العصر، فصلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلاة الخوف، وستأتي كيفيتها في أبواب صلواته – صلى الله عليه وسلم.
ذكر مسير رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى الحديبية من غير طريق
خالد بن الوليد وما وقع في ذلك من الآيات
روى البزار بسند رجاله ثقات عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – مختصرا، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: لما امسى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " تيامنوا في هذا العصل
وفي رواية اسلكوا ذات اليمين بين ظهور الحمض، فان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة " كره رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يلقاه وكان بهم رحيما، فقال: " تيامنوا فأيكم يعرف
" ثنية ذات الحنظل "؟ فقال بريدة بن الحصيب: بحاء مضمومة فصاد مفتوحة مهملتين فتحتية

فموحدة مهملتين فتحتية – الأسلمي: انا يا رسول الله عالم بها، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:
" اسلك امامنا " فاخذ بريدة في العصل – قبل جبال سراوع قبل المغرب، فوالله ما شعر بهم
خالد حتى إذا هم بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيرا لقريش، فسلك بريدة بهم طريقا وعرا
اجرل (١) بين شعاب، وسار قليلا تنكبه الحجارة وتعلقه الشجر، وصار حتى كأنه لم يعرفهما
قط. قال: فوالله انى كنت اسلكها في الجمعة مرارا، فنزل حمزة بن عمرو الأسلمي، فسار بهم
قليلا، ثم سقط في خمر الشجر فلا يدرى أين يتوجه، فنزل عمرو بن عبد نهم الأسلمي فانطلق

---

(١) اجرل: الجرل الحجارة وقيل الشجر مع الحجارة، انظر لسان العرب ١ / ٦٠٣.

أمامهم حتى نظر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى الثنية، فقال: هذه ثنية ذات الحنظل؟) فقال عمرو:
نعم يا رسول الله، فلما وقف به على رأسها تحدر به، قال عمرو: فوالله إن كان لتهمني نفسي
وحدها إنما كانت مثل الشراك فاستعت لي حين برزت، فكانت فجاجا لا جبة ولقد كان الناس
تلك الليلة يسيرون جميعا معطفين من سعتها يتحدثون، وأضاءت تلك الليلة حتى كانا في
قمر (١)
وروى مسلم عن جابر مختصرا، وأبو نعيم عن أبي سعيد، وابن إسحاق عن الزهري، ومحمد بن عمر عن شيوخه.
قال أبو سعيد: خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام الحديبية حتى إذا كنا بعسفان سرنا
من آخر الليل حتى أقبلنا على (عقبة ذات الحنظل) قال جابر: فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: من
يصعد ثنية المرار فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل، فكان أول من صعد خيل من الخزرج ثم تبادر الناس بعد. وقال أبو سعيد فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " مثل هذه الثنية الليلة
كمثل الباب الذي قال الله تعالى لبنى إسرائيل (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم) [البقرة ٥٨] وقال ابن إسحاق: إن المسلمين لما أن خرجوا من الأرض الصعبة وأفضوا إلى أرض سهلة، قال رسول الله – رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " قولوا نستغفر الله ونتوب إليه ". فقالوا
ذلك، فقال: " والله إنها للحطة التي عرضت على بني إسرائيل فلم يقولوها " قال أبو سعيد: ثم
قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " لا يجوز هذه الثنية الليلة أحد إلا غفر له " فلما هبطنا نزلنا فقلت يا
رسول الله نخشى أن ترى قريش نيراننا، فقال: لن يروكم، فلما أصبحنا صلى بنا صلاة الصبح،
ثم قال: " والذي نفسي بيده لقد غفر للركب أجمعين إلا رويكبا واحدا على جمل أحمر التقت
عليه رحال القوم ليس منهم، وقال جابر: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " كلكم مغفور له إلا صاحب
الجمل الأحمر ". قال أبو سعيد: فطلب في العسكر فإذا هو عند سعيد بن زيد بن عمرو

بن
نفيل، والرجل من بني ضمرة من أهل سيف البحر يظن أنه من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
فقيل لسعيد: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم قال: كذا وكذا، فقال له سعيد: ويحك!! اذهب إلى
رسول الله – صلى الله عليه وسلم يستغفر لك (٢). وقال جابر: فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: والله لان أجد ضالتي
أحب إلى من أن يستغفر لي صاحبكم. وقال أبو سعيد: فقال بعيري والله أهم من أن يستغفر

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٤ / ١٦٥.
(٢) مسلم في صفات المنافقين رقم (١٢) والبيهقي في دلائل النبوة ٤ / ١٠٩ وذكر ابن كثير في التفسير ٧ / ٣١٨
وصاحب الجمل المنافق الجد بن قيس.

لي، إذا هو قد أضل بعيرا له، فانطلق يطلب بعيرة بعد أن استبرأ العسكر وطلبه فيهم، فبينا هو
في جبال سراوع إذ زلقت به نعله فتردى فمات، فما علم به حتى أكلته السباع، قال أبو سعيد:
فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يومئذ: " سيأتيكم أهل اليمن – كأنهم قطع السحاب. هم خير أهل
الأرض.
ذكر نزول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالحديبية وما وقع
في ذلك من الآيات
قال مسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم سار فلما دنا من
الحديبية وقعت يدا راحلته على ثنية تهبط في غائط القوم، فبركت به راحلته، فقال، وفي
رواية: فقال الناس " حل حل " فأبت أن تنبعث وألحت، فقال المسلمون: خلأت القصواء، فقال
رسول الله – صلى الله عليه وسلم: " ما خلأت القصواء وما ذاك لها بعادة، وفي لفظ: بخلق، ولكن حبسها
حابس الفيل عن مكة " ثم قال: " والذي نفس محمد بيده لا يسألوني اليوم خطة فيها تعظيم
حرمات الله تعالى الا أعطيتهم إياها " ثم زجرها فقامت، فولى راجعا عوده على بدئه. وفي رواية
فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد (١) من ثماد الحديبية ظنون (٢) قليل الماء
يتبرض (٣) الناس ماءه تبرضا، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه، فاشتكى الناس إلى رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – قلة الماء، وفي لفظ " العطش " فانتزع سهما من كنانته فامر به فغرز في الماء فجاشت
بالرواء حتى صدروا عنها بعطن (٤) قال المسور: وانهم ليغترفون بآنيتهم جلوسا على شفير
البئر.
قال محمد بن عمر: والذي نزل بالسهم ناجية بن الأعجم – رجل من أسلم، ويقال: ناجية بن جندب وهو سائق بدن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقد روى أن جارية من الأنصار قالت

لناجية وهو في القليب:
يا أيها الماتح دلوي دونكا * اني رأيت الناس يحمدونكا
يثنون خيرا ويمجدونكا
فقال ناجية وهو في القليب:
قد علمت جارية يمانيه * أني انا الماتح واسمي ناجية

---

(١) ثمد الماء ثمدا: قل، انظر المعجم الوسيط ١ / ١٠٠.
(٢) الظنون: البئر لا يدري فيها ماء أم لا، انظر الصحاح ٦ / ٢١٦٠.
(٣) تبرض: يقال: يتبرض الماء من العين إذا خرج وهو قليل، انظر الصحاح ٣ / ١٠٦٦.
(٤) العطن: مبرك الإبل، انظر المعجم الوسيط ٢ / ٦١٥.

وطعنة ذات رشاش واهيه * طعنتها تحت صدور العادية
قال محمد بن عمر: حدثني الهيثم بن واقد عن عطاء بن مروان عن أبيه قال: حدثني أربعة عشر رجلا ممن أسلم من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه ناجية بن الأعجم، يقول: دعاني
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين شكي إليه قلة الماء فاخرج سهما من كنانته، ودفعه إلي، ودعا بدلو من
ماء البئر فجئته به، فتوضأ فمضمض فاه، ثم مج في الدلو – والناس في حر شديد – وانما هي بئر
واحدة قد سبق المشركون إلى بلدح فغلبوا على مياهه فقال: " انزل بالدلو فصبها في البئر واثر
ماءها بالسهم " ففعلت، فوالذي بعثه بالحق ما كدت اخرج حتى يغمرني وفارت كما تفور
القدر، حتى طمت واستوت بشفيرها، يغترفون من جانبها حتى نهلوا من اخرهم. وعلى الماء
يومئذ نفر من المنافقين، منهم عبد الله بن أبي، فال أوس بن خولي: ويحك يا أبا الحباب!!
اما ان لك أن تبصر ما أنت عليه؟ أبعد هذا شئ؟ فقال: اني قد رأيت مثل هذا. فقال أوس:
قبحك الله وقبح رأيك فاقبل ابن أبي يريد رسول الله – صلى الله عليه وسلم فقال " يا أبا الحباب: انى رأيت
مثلما رأيت اليوم "؟ فقال: ما رأيت مثله قط. قال: " فلم قلته "؟ فقال ابن أبي: يا رسول الله
استغفر لي، فقال ابنه عبد الله بن عبد الله – رضي الله عنه – يا رسول الله استغفر له، فاستغفر
له (١).
وروى ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، عن البراء بن عازب – رضي الله عنهما – قال: انا
نزلت بالسهم. والله أعلم.
قصة أخرى: روى الإمام أحمد، والبخاري، والطبراني، والحاكم في الإكليل، وأبو نعيم عن البراء بن عازب، ومسلم عن سلمة بن الأكوع، وأبو نعيم عن ابن عباس، والبيهقي
عن عروة، قال البراء: كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالحديبية أربع عشرة مائة، والحديبية: بئر

فقدمناها وعليها خمسون شاة ما ترويها فتبرضها فلم نترك فيها قطرة، قال ابن عباس: وكان
الحر شديدا، فشكى الناس العطش، فبلغ ذلك النبي - عليه الصلاة والسلام - فاتاه فجلس على
شفيرها، ثم دعا " باناء " وفي لفظ " بدلو " فتوضأ في الدلو، ثم مضمض ودعا، ثم صبه فيها،
فتركناها غير بعيد ثم إنها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا. قال البراء: ولقد رأيت اخرنا اخرج بثوب
خشية الغرق حتى جرت نهرا (٢).
وقال ابن عباس وعروة ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفيرها.

) (١) انظر تفسير الطبري ٦ / ١٧٧ وابن كثير ٣ / ١٢٥.
(٢) أخرجه البخاري ٧ / ٥٠٥ (٤١٥٠).

قصة أخرى: روى البخاري في المغازي وفي الأشربة، عن جابر بن عبد الله، عن سلمة ابن الأكوع – رضي الله عنهما – قالا: عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – بين يديه
ركوة، وقال جابر في رواية وقد حضر العصر، وليس معنا ماء غير فضلة، فجعل في اناء فاتي به
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتوضأ منها، ثم اقبل الناس نحوه، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " ما لكم؟ "
قالوا: يا رسول الله، ليس عندنا ماء نتوضأ به، ولا نشرب الا ما في ركوتك فأفرغتها في قدح،
ووضع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يده في القدح، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون،
فشربنا وتوضأنا، فقال سالم بن أبي الجعد: فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة
ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة. (١)
ذكر نزول المطر في تلك الأيام وما قاله رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – في صبيحة المطر
روى الشيخان وأبو عوانة، والبيهقي عن زيد بن خالد – رضي الله عنه – قال: خرجنا مع
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة، فصلى بنا النبي – صلى الله عليه وسلم – الصبح، ثم
أقبل علينا بوجهه، فقال: أتدرون ماذا قال ربكم؟ قلنا: الله ورسوله أعلم: قال: قال الله عز وجل:
" أصبح من عبادي مؤمن وكافر، فاما المؤمن من قال: مطرنا برحمة الله وبفضل الله فهو مؤمن
بي وكافر بالكواكب، وأما من قال مطرنا كذا – وفي رواية: بنوء كذا وكذا – فهو مؤمن
بالكواكب كافر بي ". (٢)
قال محمد بن عمر: وكان ابن أبي بن سلول قال هذا نوء الخريف مطرنا بالشعري.
وروى ابن سعد عن أبي المليح عن أبيه قال: أصابنا يوم الحديبية مطر لم يبل أسافل نعالنا، فنادى منادي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن صلوا في رحالكم.
واهدى عمرو بن سالم وبسر بن سفيان الخزاعيان – رضي الله عنهما – بالحديبية لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – غنما وجزورا، واهدى عمرو بن سالم لسعد بن عبادة – رضي الله عنه –

جزرا – وكان صديقا له – فجاء سعد بالجزر إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأخبره إن عمرا أهداها له،
فقال: " وعمرو قد اهدى لنا ما ترى، فبارك الله في عمرو " ثم أمر بالجزر تنحر وتقسم في
أصحابه، وفرق الغنم فيهم من آخرها وشرك فيها فدخل على أم سلمة من لحم الجزور كنحو
ما دخل على رجل من القوم، وشرك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في شاته، فدخل على أم سلمة
بعضها، وامر – صلى الله عليه وسلم – للذي جاء بالهدية بكسوة.

---

(١) أخرجه البخاري في المصدر السابقة (٤١٥٢).
(٢) أخرجه البخاري ٥ / ٢٥٩ (٤١٤٧) وأخرجه مسلم في الايمان (١٢٥) والبيهقي في دلائل النبوة ٤ / ١٣١.

ذكر قدوم بديل بن ورقاء الخزاعي ورسل قريش على رسول الله
صلى الله عليه وسلم
لما اطمأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالحديبية: جاءه بديل بن ورقاء –
واسلم بعد ذلك – في
رجال من خزاعة، منهم: عمرو بن سالم، وخراش بن أمية وخارجة بن كرز، ويزيد بن
أمية
وكانوا عيبة نصح لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – بتهامة، منهم المسلم ومنهم
الموادع. لا يخفون عنه
بتهامة شيئا. فلما قدموا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سلموا، فقال بديل
بن ورقاء: جئناك من عند
قومك، كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي، قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم، قد
نزلوا
اعداد مياه الحديبية، معهم العوذ المطافيل والنساء والصبيان، يقسمون بالله لا يخلون
بينك
وبين البيت حتى تبيد خضراؤهم، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " انا لم
نأت لقتال أحد، انما جئنا
لنطوف بهذا البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه، ان قريشا قد أضرت بهم الحرب ونهكتهم
فان
شاءوا مادتهم مدة يأمنون فيها، ويخلون فيما بيننا وبين الناس، – والناس أكثر منهم –
فان
أصابوني فذلك الذي أرادوا وان ظهر أمري على الناس كانوا بين ان يدخلوا فيما دخل
فيه
الناس أو يقاتلوا وقد جمو، وان هم أبو فوالله لأجهدن على أمري هذا حتى تنفرد
سالفتي
ولينفذن الله تعالى امره ".
فوعى بديل مقالة رسول الله وقال: سأبلغهم ما تقول، وعاد وركبه إلى قريش، فقال
ناس
منهم: هذا بديل وأصحابه، وانما يريدون ان يستخبروكم فلا تسألوهم عن حرف
واحد، فلما
رأى بديل انهم لا يستخبرونه قال: انا جئنا من عند محمد، أتحبون ان نخبركم عنه؟
فقال
عكرمة بن أبي جهل، والحكم بن العاص – وأسلما بعد ذلك – ما لنا حاجة بان
تخبرونا عنه،

ولكن أخبروه عنا انه لا يدخلها علينا عامه هذا ابدا حتى لا يبقى منا رجل، فأشار عليهم عروة بن مسعود الثقفي – واسلم بعد ذلك – بان يسمعوا كلام بديل فان أعجبهم قبلوه والا
تركوه، فقال صفوان ابن أمية والحارث بن هشام – وأسلما بعد ذلك – أخبرونا بالذي رأيتم
وسمعتم، فقال بديل لهم: انكم تعجلون على محمد – صلى الله عليه وسلم – انه لم يأت لقتال انما جاء معتمرا
وأخبرهم بمقالة النبي – عليه الصلاة والسلام – فقال عروة: يا معشر قريش أتتهمونني؟ قالوا: لا.
قال: ألستم بالوالد! قالوا: بلى. قال: الست بالولد؟ قالوا: بلى وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس القرشية. قال: " ألستم تعلمون اني استنفرت أهل عكاظ لنصركم فلما تبلحوا على
نفرت إليكم بنفسي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: قد فعلت، ما أنت عندنا بمتهم. قال: اني لكم
ناصح، وعليكم شفيق، لا ادخر عنكم نصحا، فان بديلا قد جاءكم خطة رشد لا يردها أحد
ابدا الا أحد شر منها. فاقبلوا منه، وابعثوني حتى أتاكم بمصداقها من عنده، وانظر إلى من

معه، وأكون لكم عينا أتاكم بخبره، فبعثته قريش إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاء رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - فقال: يا محمد، تركت كعب ابن لؤي وعامر بن لؤي على اعداد مياه الحديبية، معهم
العوذ المطافيل قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم، قد لبسوا جلود النمور، وهم يقسمون
بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تجتاحهم، وانما أنت ومن قاتلهم بين أحد أمرين ان تجتاح
قومك ولم يسمع برجل اجتاح قومه وأهله قبلك. أو بين أن يخذلك من ترى معك، واني والله
لا ارى معك وجوها واني لا ارى الا أوباشا، وفي رواية: فاني لارى أشوابا (١) من الناس، لا
اعرف وجوههم ولا أنسابهم، وخليقا ان يفروا ويدعوك. وفي رواية: وكأني بهم لو قد لقيت
قريشا أسلموك فتؤخذ أسيرا، فأي شئ أشد عليك من هذا؟ فغضب أبو بكر - وكان قاعدا
خلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: امص بظر اللات، أنحن نخذله أو نفر عنه؟! فقال عروة: من
ذا؟ قالوا: أبا بكر. فقال عروة: اما والله لولا يد لك عندي لم أجزك بها لأجيبنك.
وكان عروة قد استعان في حمل دية فاعانه الرجل بالفريضتين والثلاث، واعانه أبو بكر بعشر فرائض فكانت هذه يد أبي بكر عند عروة، وطفق عروة كلما كلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
مس لحية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمغيرة ابن شعبة قائم على رأس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالسيف،
- على وجهه المغفر - لما قدم عروة لبسها، فطفق المغيرة كلما اهوى عروة بيده ليمس لحية
النبي - عليه الصلاة والسلام - يقرع يده بنعل السيف ويقول: أكفف يدك عن مس لحية
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل ألا تصل إليك، فإنه لا ينبغي لمشرك ان يمسه. فلما أكثر عليه غضب
عروة وقال: ويحك!! ما أفظك وأغلظك! وقال: ليت شعري!! من هذا الذي آذاني من بين
أصحابك؟ والله لا أحسب فيكم الام منه ولا أشر منزلة. فتبسم رسول الله - صلى الله

عليه وسلم – وقال: " هذا
ابن أخيك المغيرة بن شعبة " فقال عروة: وأنت بذلك يا غدر، والله ما غسلت عنك غدرتك
بعكاظ الا أمس، لقد أورثتنا العداوة من ثقيف إلى آخر الدهر – وسيأتي في ترجمة المغيرة بيان
هذه الغدرة.
وجعل عروة يرمق أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – بعينه، فوالله ما يتنخم رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا امرهم بأمر ابتدروا امره،
وإذا توضأ كادوا يقتتلوا على وضوئه، ولا يسقط شئ من شعره الا اخذوه، وإذا تكلم خفضوا
أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه، تعظيما له.
فلما فرغ عروة من كلام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ورد عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مثل ما قال
لبديل بن ورقاء وكما عرض عليهم من المدة. فاتى عروة قريشا، فقال: يا قوم انى وفدت إلى

---

(١) الأوشاب الأوباش، والاخلاط من الناس، انظر المعجم الوسيط ٢ / ١٠٤٥.

الملوك: كسرى وقيصر والنجاشي واني والله ما رأيت ملكا قط أطوع فيما بين ظهرانيه من
محمد في أصحابه، والله ان رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا،
وليس بملك والله ما تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا
امرهم بأمر ابتدروا امره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه أيهم يظفر منه بشئ، ولا يسقط
شئ من شعره الا اخذوه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيما له،
ولا يتكلم رجل منهم حتى يستأذن، فان هو اذن له تكلم، وان لم يأذن له سكت، وقد عرض
عليكم خطة رشد فاقبلوها، قد حرزت القوم، واعلموا انكم ان أردتم منهم السيف بذلوه لكم،
وقد رأيت قوما لا يبالون ما يصنع بهم إذا منعتم صاحبهم، والله لقد رأيت معه نساء ما كن
ليسلمنه ابدا على حال، فروا رأيكم فاتوه يا قوم، واقبلوا ما عرض عليكم، فاني لكم ناصح، مع
اني أخاف ان لا تنصروا على رجل اتى زائرا لهذا البيت معظما له، معه الهدى ينحره
وينصرف، فقالت قريش: لا تتكلم بهذا يا أبا يعفور، أو غيرك تكلم بهذا؟ ولكن نرده عامنا هذا،
ويرجع إلى قابل، فقال: ما أراكم تصيبكم قارعة. فانصرف هو ومن تبعه إلى الطائف.
فقام الحليس وهو بمهملتين – مصغر – ابن علقمة الكناني وكان من رؤوس الأحابيش
ولا اعلم له اسلاما فقال: دعوني آتيه. فقالوا: ائته. فلما أشرف على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال
رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " هذا فلان من قوم يعظمون البدن وفي لفظ " الهدى، ويتألهون، فابعثوها
له " فبعثت له، فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي عليها قلائدها، قد أكلت أوبارها
من طول الحبس، ترجع الحنين، واستقبله الناس يلبون قد أقاموا نصف شهر، وقد تفلوا وشعثوا،
صاح وقال: سبحان الله " ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت أبي الله أن تحج لخم وجذام

وكندة وحمير ويمنع ابن عبد المطلب، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت هلكت قريش
ورب الكعبة. ان القوم انما اتوا عمارا، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " أجل يا أخا بني كنانة ".
وذكر ابن إسحاق ومحمد بن عمر، وابن سعد: انه لم يصل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما
رأى ذلك اعظاما لما رأى فيحتمل ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خاطبه من بعد، فرجع إلى قريش
فقال: اني رأيت ما لا يحل منعه، رأيت الهدي في قلائده قد اكل أوباره معكوفا عن محله
والرجال قد تفلوا وقملوا ان يطوفوا بهذا البيت، والله ما على هذا حالفناكم، ولا عاقدناكم،
على أن تصدوا عن البيت من جاءه معظما لحرمته مؤديا لحقه. وساق الهدى معكوفا ان يبلغ
محله. والذي نفسي بيده لتخلن بينه وبين ما جاء له، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد.
فقالوا: كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به، وفي لفظ اجلس فإنما أنت اعرابي
لا علم لك، كل ما رأيت من محمد مكيدة.

فقام مكرز بكسر الميم، وسكون الكاف، وفتح الراء، بعدها زاي، ابن حفص. فقال: دعوني آته. فلما طلع وراه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " هذا رجل غادر " وفي لفظ " فاجر " فلما
انتهي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كلمته بنحو ما كلم به بديلا وعروة، فرجع إلى أصحابه فأخبرهم
بما رد عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.
ذكر ارساله – صلى الله عليه وسلم – خراش بن أمية
وبعده عثمان بن عفان إلى قريش
قال محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر وغيرهما: بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى قريش
خراش بن أمية على جمل لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقال له الثعلب، ليبلغ عنه اشرافهم بما جاء له،
فعقر عكرمة بن أبي جهل – واسلم بعد ذلك – الجمل، وأرادوا قتله فمنعه الأحابيش، فخلوا
سبيله حتى اتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولم يكد فأخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بما لقي.
وروى البيهقي عن عروة قال: لما نزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الحديبية فزعت قريش لنزوله
إليهم، فأحب ان يبعث إليهم رجلا من أصحابه، فدعا عمر بن الخطاب ليبعثه إلى قريش،
فقال: يا رسول الله اني أخاف قريشا على نفسي وقد عرفت قريش عداوتي لها، وليس بها من
بني عدي من يمنعني، وان أحببت يا رسول الله دخلت عليهم. فلم يقل له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
شيئا، فقال عمر: يا رسول الله ولكني أدلك على رجل أعز بمكة مني، وأكثر عشيرة وامنع،
وانه يبلغ لك ما أردت، عثمان بن عفان. فدعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عثمان فقال: " اذهب إلى
قريش وأخبرهم انا لم نأت لقتال وانما جئنا عمارا، وادعهم إلى الاسلام ". وأمره ان يأتي رجالا
بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح، ويخبرهم ان الله تعالى – وشيكا
ان يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالايمان. فانطلق عثمان إلى قريش فمر عليهم

ببلدح
فقالوا: أين تريد؟ فقال بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليكم لادعوكم إلى الاسلام، والى الله جل
ثناءه، وتدخلون في الدين كافة، فان الله - تعالى - مظهر دينه ومعز نبيه، واخرى: تكفون
ويكون الذي يلي هذا الامر منه غيركم، فان ظفر برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذلك ما أردتم، وان ظفر
كنتم بالخيار بين ان تدخلوا فيما دخل فيه الناس، أو تقاتلوا وأنتم وافرون جامون. ان الحرب
قد نهكتكم وأذهبت الأماثل منكم. واخرى ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخبركم انه لم يأت لقتال
أحد، انما جاء معتمرا، معه الهدي، عليه القلائد ينحره وينصرف. (١)
فقالوا: قد سمعنا ما تقول، ولا كان هذا ابدا، ولا دخلها علينا عنوة، فرجع إلى صاحبك فأخبره انه لا يصل إلينا.

---

(١) أخرجه ابن سعد ٢ / ١ / ٧٠ والبيهقي في الدلائل ٤ / ١٣٣.

ولقيه أبان بن سعيد (١) - واسلم بعد ذلك، فرحب به ابان واجاره، وقال: لا تقصر عن
حاجتك، ثم نزل عن فرس كان عليه فحمل عثمان على السرج وردف وراءه وقال:
اقبل وادبر لا تخف أحد * بنو سعيد أعزة الحرم
فدخل به مكة، فاتى عثمان اشراف قريش - رجلا رجلا - فجعلوا يردون عليه: ان محمدا لا يدخلها علينا ابدا، ودخل على قوم مؤمنين من رجال ونساء مستضعفين بمكة فقال:
ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: قد أظلكم حتى لا يستخفى بمكة اليوم بالايمان، ففرحوا بذلك،
وقالوا: اقرا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - السلام.
ولما فرغ عثمان من رسالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى قريش قالوا له: ان شئت ان تطوف
بالبيت فطف، فقال: ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأقام عثمان بمكة ثلاثا
يدعو قريشا.
وقال المسلمون - وهم بالحديبية، قبل ان يرجع عثمان -: خلص عثمان من بيننا إلى البيت فطاف به، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون "، وقالوا:
وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص إليه قال: " ذلك ظني به الا يطوف بالكعبة حتى نطوف "،
وعند ابن جرير وابن أبي حاتم عن سلمة بن الأكوع - مرفوعا - " لو مكث كذا كذا سنة ما
طاف حتى أطوف " فلما رجع عثمان إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال المسلمون له: اشتفيت من
البيت يا أبا عبد الله!! فقال عثمان: بئس ما ظننتم بي! فوالذي نفسي بيده لو مكثت مقيما بها
سنة ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - مقيم بالحديبية ما طفت حتى يطوف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولقد
دعتني قريش إلى أن أطوف بالبيت فأبيت. فقالوا: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اعلمنا وأحسننا
ظنا.
وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأمر أصحابه بالحراسة بالليل، فكانوا ثلاثة يتناوبون الحراسة:

أوس بن خولي – بفتح الخاء المعجمة والواو – وعباد بن بشر، ومحمد بن مسلمة – رضي الله
عنهم – وكان محمد بن مسلمة على حرس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليلة من الليالي، وعثمان بن
عفان بمكة. وقد كانت قريش بعثت ليلا خمسين رجلا، عليهم مكرز بن حفص، وأمروهم ان
يطوفوا بالنبي – صلى الله عليه وسلم – رجاء ان يصيبوا منهم أحدا، أو يصيبوا منهم غرة، فاخذهم محمد بن

---

(١) أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي.. قال البخاري وأبو حاتم الرازي وابن
حبان له صحبة وكان أبوه من أكابر قريش وله أولاد نجباء أسلم منهم قديما خالد وعمرو فقال فيهما ابان الأبيات
المشهورة التي أولها.
الا ليت ميتا بالظريبة شاهد * لما يفتري في الدين عمرو وخالد
الإصابة ١ / ١٠.

مسلمه، فجاء بهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأفلت مكرز فخبر أصحابه وظهر قول النبي – صلى الله عليه وسلم –
كما تقدم أنه رجل غادر، وكان رجال من المسلمين قد دخلوا مكة بإذن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
وهم: كرز بن جابر الفهري، وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس، وعبد الله بن حذافة السهمي، وأبو الروم بن عمير العبدري، عياش بن أبي ربيعة، وهشام ابن العاص بن
وائل، وأبو حاطب بن عمرو من عبد شمس وعمير بن وهب الجمحي وحاطب بن أبي بلتعة،
وعبد الله بن أبي أمية. قد دخلوا مكة في أمان عثمان، وقيل: سرا، فعلم بهم فأخذوا، وبلغ
قريشا حبس أصحابهم الذين مسكهم محمد بن مسلم، فجاء جمع من قريش إلي النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه حتى تراموا بالنبل والحجارة، وأسر المسلمون من المشركين – أيضا – اثني
عشر فارسا، وقتل من المسلمين ابن زنيم – وقد أطلع الثنية من الحديبية – فرماه المشركون
فقتلوه، وبعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى – وأسلما بعد ذلك، ومكرز بن
حفص، فلما جاء سهيل وراه النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لأصحابه: سهل أمركم فقال سهيل: يا محمد إن
الذي كان من حبس أصحابك وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من رأى ذوي رأينا بل كنا
له كارهين حين بلغنا، ولم نعلم به، وكان من سفهائنا، فابعث إلينا بأصحابنا الذين أسرت أول
مرة، والذين أسرت آخر مرة. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " اني غير مرسلهم حتى ترسلوا
أصحابي "، فقالوا: أنصفتنا، فبعث سهيل ومن معه إلى قريش بالشييم – بشين معجمة مصغر –
بن عبد مناف التيمي، فبعثوا بمن كان عندهم: وهم عثمان والعشرة السابق ذكرهم – رضي الله
عنهم – وأرسل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أصحابهم الذين أسرهم، وقبل وصول عثمان ومن معه بلغ
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ان عثمان ومن معه قد قتلوا، فكان ذلك حين دعا

إلى البيعة.
ذكر مبايعته – صلى الله عليه وسلم – بيعة الرضوان وفضل من بايع
قالوا: لما بلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ان عثمان قد قتل دعا الناس إلى البيعة، وقال: " لا نبرح
حتى نناجز القوم " واتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منازل بني مازن بن النجار، وقد نزلت في ناحية من
الحديبية، فجلس في رحالهم تحت شجرة خضراء ثم قال: " ان الله – تعالى – امرني بالبيعة "
فاقبل الناس يبايعونه حتى تداكوا فما بقي لبني مازن متاع الا وطئ، ثم لبسوا السلاح وهو
معهم قليل، وقامت أم عمارة إلى عمود كانت تستظل به فأخذته بيدها وشدت سكينا في
وسطها
وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن سلمة بن الأكوع والبيهقي عن عروة، وابن إسحاق عن الزهري، ومحمد بن عمر عن شيوخه، قال سلمة: بينا نحن قائلون إذ نادى منادي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " أيها الناس البيعة البيعة، نزل روح القدس
فاخرجوا على اسم الله " قال

سلمة: " فسرنا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه (١). وفي صحيح مسلم
عنه قال: فبايعته أول الناس، ثم بايع وبايع حتى إذا كان في وسط من الناس قال: " بايع يا سلمة "
قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس (٢) قال: " وأيضا " قال: ورآني رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – عزلا فأعطاني حجفة – أو درقة – ثم بايع حتى إذا كان في آخر الناس قال: " الا تبايعني
يا سلمة؟ " قال: قلت: يا رسول الله قد بايعتك في أول الناس، وفي وسط الناس، قال: " وأيضا "
فبايعته الثالثة، ثم قال لي: " يا سلمة أين حجفتك – أو درقتك – التي أعطيتك؟ " قال: قلت: يا
رسول الله، لقيني عمي عامر عزلا فأعطيته إياها، قال: فضحك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقال: انك
كالذي قال الأول: اللهم ابغني حبيبا هو أحب إلي من نفسي، وفي صحيح البخاري عنه قال:
بايعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تحت الشجرة، قيل: على اي شئ كنتم تبايعون قال: على
الموت (٣). وفي صحيح البخاري عن نافع قال: إن ابن عمر أسلم قبل أبيه، وليس كذلك،
ولكن عمر يوم الحديبية ارسل عبد الله إلى فرس له عند رجل من الأنصار يأتي به ليقاتل عليه
ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – يبايع عند الشجرة وعمر لا يدري بذلك، فبايعه عبد الله، ثم ذهب إلى
الفرس فجاء به إلى عمر وعمر يستلئم للقتال فأخبره ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يبايع تحت الشجرة،
قال: فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فهي التي يتحدث الناس ان ابن عمر
أسلم قبل عمر (٤).
وفيه أيضا عن نافع عن ابن عمر ان الناس كانوا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – يوم الحديبية تفرقوا
في ظلال الشجر فإذا الناس محدقون بالنبي – صلى الله عليه وسلم – فقال عمر: يا عبد الله انظر ما شان الناس

احدقوا برسول الله – صلى الله عليه وسلم – فذهب فوجدهم يبايعونه فبايع، ثم رجع إلى عمر فخرج فبايع (٥).
وروى الطبراني عن عطاء بن أبي رباح قال: قلت لابن عمر: أشهدت بيعة الرضوان مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم. قلت: فما كان عليه؟ قال: قميص من قطن، وجبة محشوة، ورداء
وسيف، ورأيت النعمان بن مقرن – بميم مضمومة فقاف مفتوحة فراء مشددة مكسورة –
المازني قائم على رأسه، قد رفع أغصان الشجرة عن رأسه يبايعونه.
وفي صحيح مسلم عن جابر قال: بايعنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعمر آخذ بيده تحت شجرة
– وهي سمرة – فبايعناه غير الجد بن قيس الأنصاري اختفى تحت بطن بعيره. وعند بن إسحاق

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ١٣٦.
(٢) أخرجه مسلم في الجهاد ٣ / ١٤٣٤ (١٣٢) وأحمد ٤ / ٥٤، والبيهقي في الدلائل ٤ / ١٣٨.
(٣) أخرجه البخاري (٤١٦٩) والبيهقي ٤ / ١٣٨.
(٤) أخرجه البخاري ٧ / ٥٢١ (٤١٨٦).
(٥) البخاري (٤١٨٧) واحمد في المسند ٥ / ٣٢٤.

عن جابر بن عبد الله: فكأني أنظر إليه لاصقا يأبط ناقته قد خبأ إليها يستتر بها من الناس بايعناه
على ألا نفر، ولم نبايعه على الموت (١).
وفيه - أيضا - عنه: لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي - صلى الله عليه وسلم - يبايع الناس وأنا رافع غصن
من أغصانها عن رأسه ولم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ألا نفر.
وروى الطبراني عن ابن عمر، والبيهقي عن الشعبي، وابن منده عن زر بن حبيش قالوا: لما دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس إلى البيعة كان أول من انتهى إليه أبو سنان الأسدي، فقال:
ابسط يدك أبايعك فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " علام تبايعني " قال: على ما في نفسك. زاد ابن
عمر: فقال النبي: وما في نفسي؟ قال: أضرب بسيفي بين يدك حتى يظهرك الله أو أقتل.
فبايعه، وبايعه الناس على بيعة أبي سنان (٢).
وروى البيهقي عن أنس وابن إسحاق عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: لما أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ببيعة الرضوان كان بعث عثمان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أهل مكة، فبايع
الناس، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " اللهم ان عثمان في حاجتك وحاجة رسولك، فضرب بإحدى
يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم (٣).
وروى البخاري وابن مردويه عن طارق بن عبد الرحمن قال: انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون فقلت: ما هذا؟ قالوا: هذه الشجرة حيث بايع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيعة الرضوان.
فاتيت سعيد بن المسيب فأخبرته، فقال سعيد: حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - تحت الشجرة، فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها، فقال سعيد: إن
أصحاب محمد لم يعلموها وعلمتموها أنتم، فأنتم أعلم. (٤)
وروى ابن سعد بسند جيد عن نافع قال: خرج قوم من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد
ذلك بأعوام فما عرف أحد منهم الشجرة، واختلفوا فيها. قال ابن عمر: كانت رحمة من الله.

وروى ابن أبي شيبة في المصنف وابن سعد عن نافع قال: بلغ عمر بن الخطاب أن ناسا يأتون الشجرة التي بويع تحتها فيصلون عندها فتوعدهم، ثم أمر فقطعت.
وروى البخاري وابن مردويه عن قتادة قال: قلت لسعيد ين المسيب: كم كان الذين

---

(١) أخرجه مسلم ٣ / ١٤٨٣ (٢٦٧، ٦٩ / ١٨٥٦).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤ / ٨٧، ٦٠٠ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٧٤.
(٣) أخرجه الدولابي من الكنى ١ / ١٣٣، والطبراني في الكبير ١ / ٤١ وابن أبي شيبة ١٢ / ٤٦ والحاكم ٣ / ٩٨ وانظر الدر
المنثور ٦ / ٧٤.
(٤) أخرجه البخاري ٧ / ٥١٢ (٤١٦٣).

شهدوا بيعة الرضوان؟ قال: خمس عشرة مائة، قلت فان جابر بن عبد الله قال: أربع عشرة
مائة، قال: يرحمه الله توهم، هو حدثني انهم كانوا خمس عشرة مائة (١).
وروى الشيخان، وابن جرير عن عبد الله بن أبي اوفى قال: كان أصحاب الشجرة ألفا وثلاثمائة، وكانت أسلم ثمن المهاجرين (٢).
أفاد الواقدي ان أسلم كانت في الحديبية مائة رجل.
وروى سعيد بن منصور والشيخان عن جابر بن عبد الله قال: كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فقال لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " أنتم خير أهل الأرض " (٣).
وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي عن جابر بن عبد الله، ومسلم عن أم مبشر – رضي الله عنهما – ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة " (٤)
وروى الإمام أحمد بسند – رجاله ثقات – عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال:
لما كان يوم الحديبية قال لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " لا توقدوا نارا بالليل " فلما كان بعد ذلك
قال: " أوقدوا واصطنعوا فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم " (٥).
فلما نظر سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى، ومكرز بن حفص، ومن كان معهم من عيون قريش من سرعة الناس إلى البيعة وتشميرهم إلى الحرب اشتد رعبهم وخوفهم،
وأسرعوا إلى القضية.
ثم اتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ان الذي ذكر من أمر عثمان باطل ".
ذكر الهدنة وكيف جرى الصلح يوم الحديبية
روى ابن إسحاق وأبو عبيد وعبد الرزاق والإمام أحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه، ومحمد بن عمر عن المسور بن مخرمة ومروان بن
الحكم، والشيخان عن سهيل بن حنيف ان عثمان لما قدم من مكة هو ومن معه رجع سهيل بن عمرو وحويطب ومكرز إلى قريش فاخبروهم بما رأوا من سرعة أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم –

---

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٥٠٧ (٤١٥٣).
(٢) البخاري في المصدر السابق (٤١٥٥) ومسلم ٣ / ١٤٨٥ (٧٥ / ١٨٥٧).
(٣) أخرجه البخاري ٧ / ٥٠٧ (٤١٥٤) وأخرجه مسلم ٣ / ١٤٨٤ (٧١ / ١٨٥٦).
(٤) أخرجه أبو داود (٤٦٥٣) والترمذي (٣٨٦٠) واحمد ٣ / ٣٥٠ وابن المبارك في الزهد (٤٩٨) وابن

سعد ٢ / ١ / ٧٣
ومسلم في الفضائل باب ٣٧ (١٦٣).
(٥) أخرجه احمد ٣ / ٢٦ والحاكم ٣ / ٣٦ وابن أبي شيبة ٨ / ٤٨١، ١٤ / ٤٤٣ وأبو نعيم في تاريخ أصفهان ٢ / ١٦٩.

إلى البيعة وتشميرهم إلى الحرب اشتد رعبهم، فقال أهل الرأي منهم: ليس خير من أن نصالح
محمدا على أن ينصرف عنا عامه هذا، ولا يخلص إلى البيت حتى يسمع من سمع بمسيره
من العرب انا قد صددناه، ويرجع قابلا فيقيم ثلاثا وينحر هديه وينصرف، ويقيم ببلدنا ولا
يدخل علينا، فاجمعوا على ذلك. فلما أجمعت قريش على الصلح والموادعة بعثوا سهيل بن
عمرو وحويطب ومكرز وقالوا لسهيل: ائت محمدا فصالحه وليكن في صلحك الا يدخل
عامه هذا، فوالله لا تحدث العرب انه دخل علينا عنوة فاتى سهيل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلما رآه
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا " وفي لفظ: فقال رسول الله
– صلى الله عليه وسلم –: " سهل امركم " وجلس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – متربعا، وكان عباد بن بشر وسلمة بن
أسلم بن حريش على رأسه – وهما مقنعان في الحديد – فبرك سهيل على ركبتيه فكلم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأطال الكلام وتراجعا، وارتفعت الأصوات وانخفضت، وقال عباد بن بشر
لسهيل: اخفض من صوتك عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والمسلمون حول رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
جلوس، فجرى بين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبين سهيل القول حتى وقع الصلح على أن توضع
الحرب بينهما عشر سنين، وان يامن الناس بعضهم بعضا، وان يرجع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عامه
هذا، فإذا كان العام المقبل قدمها فخلوا بينه وبين مكة، فأقام فيها ثلاثا فلا يدخلها الا بسلاح
الراكب والسيوف في القرب لا يدخلها بغيره، وانه من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه
– وإن كان على دين محمد – رده إلى وليه، وانه من اتى قريشا ممن اتبع محمدا لم يردوه عليه،
– وان بينهم وبين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عيبة مكفوفة، وانه لا اسلال (١) ولا أغلال، وانه من حب ان

يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل،
فتواثبت خزاعة فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد
قريش وعهدهم.
فكره المسلمون هذه الشروط وامتعضوا منها، وأبى سهيل إلا ذلك فلما اصطلحوا ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله الست نبي
الله حقا؟ قال: بلى. قال: السنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: بلى، قال: أليس قتلانا في
الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى. قال: علام نعطي الدنية في ديننا؟ ونرجع ولم يحكم الله
بيننا وبينهم؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " إني عبد الله ورسوله ولست أعصيه ولن يضيعني وهو
ناصري " قال: أوليس أنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف حقا؟ قال: " بلى، أفأخبرتك انك
تأتيه العام؟ قال: لا: قال: " فإنك آتيه ومطوف به "، فذهب عمر إلى أبي بكر متغيظا ولم يصبر،

---

(١) الاسلال: السرقة، المعجم الوسيط ١ / ٤٤٨.

فقال: يا أبا بكر: أليس هذا نبي الله حقا؟ قال: بلى. قال: السنا على الحق وهم على الباطل؟
أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا ونرجع
ولم يحكم الله بيننا وبينهم؟ قال: أيها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه، وهو ناصره
فاستمسك بغرزه حتى تموت، فوالله انه لعلى الحق. وفي لفظ فإنه رسول الله. فقال عمر: وانا
اشهد أنه رسول الله، قال: أوليس كان يحدثنا انه سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك انك تأتيه العام؟ قال: لا. قال: فإنك آتيه ومطوف به. فلقي عمر من هذه الشروط أمرا
عظيما (١). وقال كما في الصحيح: والله ما شككت منذ أسلمت الا يومئذ، وجعل يرد على
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الكلام فقال أبو عبيدة بن الجراح – رضي الله عنه –: الا تسمع يا ابن
الخطاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول ما يقول، تعوذ بالله من الشيطان واتهم رأيك، قال عمر:
فجعلت أتعوذ بالله من الشيطان حياء فما أصابني شئ قط مثل ذلك اليوم وعملت بذلك أعمالا – أي صالحة – لتكفر عني ما مضى من التوقف في امتثال الامر ابتداء كما عند ابن
إسحاق وابن عمر الأسلمي. قال عمر: فما زلت أتصدق وأصوم وأصلي واعتق من الذي
صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيرا.
وروى البزار عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال: اتهموا الرأي على الدين فلقد
رأيتني أرد أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – برأيي، وما الوت على الحق، قال: فرضي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
وأبيت حتى قال: " يا عمر تراني رضيت وتابى " (٢).
فقال سهيل: هات، اكتب بيننا وبينك كتابا، فدعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عليا – كما في
حديث البراء عند البخاري في كتاب الصلح وكتاب الجزية، ورواه إسحاق بن راهويه من
حديث المسور ومروان، واحمد، والنسائي، والبيهقي والحاكم – وصححه عن عبد الله

بن
مغفل (٣)، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " اكتب بسم الله الرحمن الرحيم "، فقال سهيل – واسلم
بعد ذلك – اما الرحمن الرحيم فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت
تكتب اكتب في قضيتنا ما نعرف. فقال المسلمون: والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم. فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – " اكتب باسمك اللهم " ثم قال: " هذا ما قاضى عليه
محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن

---

(١) البخاري ٤ / ٢٦، ١٢٥، أخرجه مسلم ٣ / ١٤١٢ (٩٤ / ١٧٨٥) والطبراني في الكبير ٦ / ١٠٩ وابن سعد ١ / ١ / ٢٠،
وانظر المجمع ٣ / ٣١٢، ٥ / ٦٧.
(٢) أخرجه الدولابي في الكنى ٢ / ٦٩.
(٣) عبد الله بن مغفل: بمعجمة وفاء ثقيلة، ابن عبيد بن نهم: بفتح النون وسكون الهاء، أبو عبد الرحمن المزني،
صحابي، بايع تحت الشجرة، ونزل البصرة، مات سنة سبع وخمسين، وقيل بعد ذلك، التقريب ١ / ٤٥٣.

البيت، ولا قاتلناك، اكتب في قضيتنا ما نعرف، اكتب محمد بن عبد الله. فقال رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – لعلي امحه، فقال علي: ما انا بالذي " أمحاه " وفي لفظ " امحاك " وفي حديث محمد
ابن كعب القرظي: فجعل على يتلكا، وأبى أن يكتب الا محمد رسول الله، فقال رسول الله
– صلى الله عليه وسلم –: اكتب فان لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد (١) انتهى.
وذكر محمد بن عمر أن أسيد بن الحضير وسعد بن عبادة اخذا بيد علي ومنعاه أن يكتب الا " محمد رسول الله "، والا فالسيف بيننا وبينهم، فارتفعت الأصوات، فجعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يخفضهم ويومئ بيده إليهم: اسكتوا. فقال: أرنيه، فأراه إياه فمحاه
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بيده وقال: اكتب محمد بن عبد الله. قال الزهري: وذلك لقوله – صلى الله عليه وسلم –
لا يسألوني خطة يعظمون بها حرمات الله الا أعطيتهم إياها، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لسهيل
على أن تخلوا بيننا وبين البيت، فنطوف، فقال سهيل: لا والله لا تحدث العرب انا أخذنا
ضغطة، ولكن لك من العام المقبل، فكتب. فقال سهيل: على أنه لا يأتيك منا أحد بغير اذن
وليه – وإن كان على دينك الا سددته إلينا فقال المسلمون: سبحان الله، أيكتب هذا؟ كيف
يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: نعم انه من ذهب منا إليهم فأبعده
الله، ومن جاء منهم إلينا سيجعل الله له فرجا ومخرجا " (٢).
وفي حديث عبد الله بن مغفل عند الإمام أحمد، والنسائي، والحاكم بعد أن ذكر نحو ما تقدم، قال فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا إلى وجوهنا،
فدعا عليهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاخذ الله باسماعهم – ولفظ الحاكم بابصارهم – فقمنا إليهم
فأخذناهم، فقال لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " هل جئتم في عهد أحد وهل جعل لكم أحد أمانا "؟
فقالوا: لا. فخلى سبيلهم فأنزل الله تعالى: (وهو الذي كف أيديهم عنكم) (سورة الفتح ٢٤) (٣).

وروى ابن أبي شيبة، والإمام أحمد، وعبد بن حميد، ومسلم، والثلاثة عن انس قال: لما كان يوم " الحديبية " هبط على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه ثمانون رجلا من أهل مكة في

---

(١) أخرجه البخاري ٥ / ٣٥٧ (٢٦٩٩)، واحمد ٤ / ٣٢٨، ٤ / ٨٦، ٥، ٢٣، ٣٣ والبيهقي ٩ / ٢٢٠، ٢٢٧ وعبد الرزاق
في المصنف (٩٧٢٠)، والطبري في التفسير ٢٦ / ٥٩، ٦٣ وابن كثير في التفسير ٧ / ٣٢٤ وانظر المجمع ٦ / ١٤٥، ١٤٦.

(٢) انظر التخريج السابق وأخرجه أبو داود في الجهاد باب (١٦٧) واحمد ٤ / ٣٢٩، ٣٣٠ والسيوطي في الدر المنثور
٦ / ٧٨

(٣) أخرجه أحمد ٤ / ٨٧ والبيهقي ٦ / ٣١٩ والحاكم في المستدرك ٢ / ٤٦١ وابن الجوزي في زاد المسير ٧ / ٤٣٨ وانظر الدر
المنثور ٦ / ٧٨.
.

السلاح من قبل جبل التنعيم يريدون غرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فدعا عليهم، فاخذوا فعفا
عنهم (١).
وروى عبد بن حميد، وابن جرير عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلا من أصحاب
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقال له ابن زنيم اطلع الثنية " يوم الحديبية " فرماه المشركون فقتلوه، فبعث
نبي الله – صلى الله عليه وسلم – خيلا، فاتوا باثني عشر فارسا، فقال لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " هل لكم عهد أو
ذمة "؟ قالوا: لا. فارسلهم (٢).
وروى الإمام أحمد، وعبد بن حميد، ومسلم، عن سلمة بن الأكوع. رضي الله عنه قال: إن المشركين من أهل مكة ارسلونا في الصلح فلما اصطلحنا واختلط بعضنا ببعض أتيت
شجرة فاضطجعت في ظلها، فأتاني أربعة من مشركي أهل مكة، فجعلوا يقعون في رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – فأبغضهم وتحولت إلى شجرة أخرى، فعلقوا سلاحهم واضطجعوا، فبينما هم كذلك
إذ نادى مناد من أسفل الوادي يا للمهاجرين، قتل ابن زنيم فاخترطت سيفي فاشتددت على
أولئك الأربعة وهم رقود، فأخذت سلاحهم، وجعلته في يدي، ثم قلت: والذي كرم وجه
محمد – صلى الله عليه وسلم – لا يرفع أحد منكم رأسه الا ضربت الذي في عينيه، ثم جئت بهم أسوقهم إلى
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وجاء عمي عامر برجل من العبلات يقال له مكرز من المشركين يقوده حتى
وقفناه على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: دعوهم يكون لهم بدء الفجور وثنياه فعفا عنهم
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وانزل الله تعالى: (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن
مكة من بعد أن أظفركم عليهم) [الفتح ٢٤] فبينما الناس على ذلك إذ أبو جندل – بالجيم
والنون وزن جعفر – بن سهيل ابن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى
بنفسه بين أظهر المسلمين، وكان أبوه سهيل قد أوثقه في الحديد وسجنه، فخرج من

السجن
واجتنب الطريق وركب الجبال حتى أتي " الحديبية - فقام إليه المسلمون يرحبون به ويهنئونه،
فلما رآه أبوه سهيل قام إليه فضرب وجهه بغصن شوك واخذ بتلبيبه ثم قال: " يا محمد، هذا
أول ما أقاضيك عليه أن ترده، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " إنا لم نقض الكتاب بعد " قال فوالله إذا
لا أصالحك على شئ ابدا. قال " فاجزه لي " قال: ما انا بمجيزه لك. قال: " بلى فافعل ". قال:
ما انا بفاعل. فقال مكرز وحويطب: بلى قد أجزناه لك. فاخذاه فأدخلاه فسطاطا فأجازاه
وكف عنه أبوه. فقال أبو جندل اي معاشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما؟ ألا

---

(١) أخرجه مسلم ٣ / ١٤٤٢ (١٣٣ / ١٨٠٨)، واحمد ٣ / ١٢٤ والغرة هي الغفلة اي يريدون أن يصادفوا منه ومن أصحابه
غفلة عن التأهب لهم ليتمكنوا من غدرهم والفتك بهم.
(٢) أخرجه الطبري ٢٦ / ٥٩ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٧٦.

ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذابا شديدا، فرفع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صوته وقال: يا أبا
جندل، اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، انا قد
عقدنا مع القوم صلحا وأعطيناهم واعطونا على ذلك عهدا، وانا لا نغدر " ومشى عمر بن
الخطاب إلى جنب أبي جندل، وقال له: اصبر واحتسب فإنما هم المشركون وانما دم أحدهم
دم كلب، وجعل عمر يدني قائم السيف منه. قال عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به
أباه. قال فضن الرجل بأبيه. (١)
وقد كان أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا
رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون. فزادهم أمر أبي جندل
على ما بهم، ونفذت القضية وشهد على الصلح رجال من المسلمين ورجال من المشركين:
أبو بكر وعمر، وعبد الرحمن ابن عوف، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وسعد بن أبي وقاص،
ومحمود بن مسلمة وعلي بن أبي طالب – رضي الله عنهم – ومكرز بن حفص وهو مشرك.
فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " قوموا فانحروا ثم احلقوا " فوالله ما
قام رجل منهم، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فاشتد ذلك عليه، فدخل على أم سلمة فقال:
" هلك المسلمون، امرتهم أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا ". وفي رواية: " الا ترين إلى الناس
آمرهم بالامر فلا يفعلونه – وهم يسمعون كلامي وينظرون وجهي ". فقالت: يا رسول الله، لا
تلمهم فإنهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح، ورجوعهم بغير فتح يا نبي الله اخرج ولا تكلم أحدا كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو

حالقك
فيحلقك فجلى الله – تعالى – عن الناس بام سلمة – فقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واضطبع (٢) بثوبه،
فخرج فاخذ الحربة ويمم هديه واهوى بالحربة إلى البدن رافعا صوته " بسم الله والله أكبر "
ونحر، فتواثب المسلمون إلى الهدي وازدحموا عليه ينحرونه حتى كاد بعضهم يقع على
بعض، وأشرك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بين أصحابه في الهدي، فنحر البدنة عن سبعة، وكان هدي
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سبعين بدنة، وكان الهدي دون الجبال التي تطلع على وادي الثنية، فلما
صده المشركون رد وجوه البدن (٣).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤ / ٣٣٠ والبيهقي في دلائل النبوة ٥ / ٣٣١.
(٢) اضطبع: اخذ الازار أو البرد فيجعل وسطه تحت إبطه الأيمن ويلقي طرفيه على كتفه الأيسر من جهتي صدره وظهره،
انظر النهاية ٣ / ٧٣.
(٣) أخرجه البخاري ٣ / ٢٥٧ وأبو داود في الجهاد باب ١٦٧ واحمد ٤ / ٣٣١ والبيهقي في الدلائل ٤ / ١٠٦ وعبد الرزاق
(٩٧٢٠) والطبري ٢٦ / ٦٣ وابن أبي شيبة ١٤ / ٤٥٠.

قال ابن عباس: لما صدت عن البيت حنت كما تحن إلى أولادها. رواه الإمام أحمد والبيهقي (١). فنحر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدنه حيث حبسوه وهي الحديبية، وشرد جمل أبي
جهل من الهدي وهو يرعى وقد قلد واشعر. وكان نجيبا مهريا في رأسه برة من فضة، أهداه
ليغيظ بذلك المشركين، فمر من الحديبية حتى انتهى إلى دار أبي جهل بمكة، وخرج في اثره
عمرو بن عنمة بن عدي الأنصاري، فأبى سفهاء مكة أن يعطوه حتى امرهم سهيل بن عمرو
بدفعه إليه، قيل: ودفعوا فيه عدة نياق، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " لولا أن سميناه في الهدي
فعلنا "، ونحره عن سبعة، ونحر طلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن
عفان، بدنات ساقوها.
وروى ابن سعد عن أبي سفيان عن جابر قال: نحر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سبعين بدنة عام
الحديبية، البدنة عن سبعة، وكنا يومئذ ألفا وأربعمائة، ومن لم يضح أكثر ممن ضحى، وكان
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مضطربا في الحل وانما يصلي في الحرم. وبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من
هديه بعشرين بدنة لتنحر عنه عند " المروة " مع رجل من أسلم، فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من
نحر البدن دخل قبة له من أدم حمراء ودعا بخراش - بمعجمتين - بن أمية بن الفضل الكعبي،
فحلق رأسه ورمى شعره على شجرة كانت إلى جنبه من سمرة خضراء، فجعل الناس يأخذون
الشعر من فوق الشجرة فيتحاصونه، وأخذت أم عمارة طاقات من شعره فكانت تغسلها للمريض وتسقيه فيبرأ، وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما.
وحلق بعض المسلمين وقصر بغض، فاخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأسه من قبته وهو
يقول: رحم الله المحلقين، قيل: يا رسول الله والمقصرين قال: " رحم الله المحلقين ثلاثا ". ثم
قال و " المقصرين " (٢).

وروى ابن أبي شيبة عن ابن عباس انهم قالوا: يا رسول الله ما بال المحلقين ظاهرت عليهم الترحيم؟ قال: لانهم لم يشكوا (٣). ورواه البيهقي موقوفا.
وبعث الله تعالى ريحا عاصفة فاحتملت اشعارهم فألقتها في الحرم كما رواه ابن سعد عن مجمع بن يعقوب عن أبيه، وأقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " بالحديبية تسعة عشر يوما، ويقال
عشرين ليلة، ذكره محمد بن عمر، وابن سعد. قال ابن عائذ: وأقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في
غزوته هذه شهرا ونصفا.

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ١٥٢.
(٢) أخرجه الحاكم ٤ / ٢٣٠ والبيهقي ٥ / ٢٣٦ والدعاء للمحلفين متفق عليه من حديث ابن عمر البخاري ٣ / ٥٦١
(١٧٢٧) ومسلم ٢ / ٩٤٥ (٣١٧ / ١٣٠١).
(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ١٥١.

ذكر رجوع رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
روى مسلم عن سلمة بن الأكوع، والبيهقي عن ابن عباس، وابن سعد، والبيهقي، والحاكم عن أبي عمرة الأنصاري، والبزار، والطبراني، والبيهقي عن أبي خنيس الغفاري،
ومحمد بن عمر عن شيوخه، يزيد بعضهم على بعض: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما انصرف من
(الحديبية) نزل بمر (الظهران) ثم نزل (بعسفان) وأرملوا من الزاد، فشكا الناس إلى رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – أنهم قد بلغوا من الجوع الجهد، وفى الناس ظهر، فقالوا: ننحره يا رسول الله، وندهن
من شحومه ونتخذ من جلوده أحذية فاذن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأخبر بذلك عمر ابن الخطاب
فجاء إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله لا تفعل، فان يكن في الناس بقية ظهر يكن
أمثل، كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غدا جياعا رجالا؟! ولكن إن رأيت أن تدعو الناس ببقايا
أزوادهم فتجمعها ثم تدعو فيها بالبركة فان الله سيبلغنا بدعوتك، ودعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الناس
ببقايا أزوادهم وبسط نطعا فجعل الناس يجيئون بالحفنة من الطعام وفوق ذلك، فكان أعلاهم
من جاء بصاع تمر، فاجتمع زاد القوم على النطع، قال سلمة: فتطاولت لأحركم هو فحررته
كربضة عنز ونحن أربع عشرة مائة، فقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فدعا بما شاء الله أن يدعو، فأكلوا
حتى شبعوا، ثم حشوا أوعيتهم، وبقي مثله، فضحك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى بدت نواجذه،
وقال " أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، والله لا يلقى الله – تعالى – عبد مؤمن بهما إلا
حجب من النار ".
ثم أذن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الرحيل، فلما ارتحلوا أمطروا ما شاءوا وهم صائفون، فنزل
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ونزلوا، فشربوا من ماء السماء.
ثم قام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فخطبهم، فجاء ثلاثة نفر فجلس اثنان مع

النبي – صلى الله عليه وسلم –
وذهب واحد معرضا، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " ألا أخبركم عن الثلاثة؟ قالوا: بلى
يا رسول الله. قال: أما واحد فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الاخر فتاب فتاب الله عليه، أما
الثالث فاعرض. فاعرض الله عنه ".
وروى البيهقي عن عروة قال: قفل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – راجعا فقال رجل من أصحاب
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما هذا بفتح، لقد صددنا عن البيت وصد هدينا.
ورد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
رجلين من المؤمنين كانا خرجا إليه، فبلغ ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: " بئس الكلام، بل
هو أعظم الفتح، قد رضي المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم. ويسألوكم القضية،
ويرغبون إليكم في الأمان، ولقد رأوا منكم ما كرهوا، وأظفركم الله – تعالى – عليهم وردكم
سالمين مأجورين فهو أعظم الفتح، أنسيتم يوم أحد؟؟ إذ تصعدون ولا تلوون على أحد، وانا

أدعوكم في أخراكم!! أنسيتم يوم الأحزاب؟ إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ
زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا!! فقال المسلمون: صدق الله
ورسوله، فهو أعظم الفتوح، والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه، ولانت أعلم بالله وبالأمور منا.

ذكر نزول سورة الفتح ومرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وما ظهر في ذلك من الآيات

روى الإمام أحمد، والبخاري، والترمذي، والنسائي، وابن حبان وابن مردويه عن
عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفر يعني " الحديبية "
فسألته عن شئ ثلاث مرات، فلم يرد علي، فقلت في نفسي: أمك يا ابن الخطاب،
نزرت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاث مرات فلم يرد عليك، فحركت بعيري، ثم تقدمت أمام الناس،
وخشيت أن ينزل في القران، فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ بي، فرجعت وأنا أظن أنه
نزل في شئ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - " لقد أنزلت علي الليلة سورة هي أحب إلى من الدنيا
وما فيها (إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)
[الفتح ١، ٢].

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد، وابن سعد، وأبو داود، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم - وصححه - وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل، عن مجمع بن جارية الأنصاري
- رضي الله عنه - قال: شهدنا " الحديبية " مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما انصرفنا عنها إلى كراع
الغميم إذا الناس يوجفون الأباعر، فقال الناس بعضهم لبعض: ما للناس؟ قالوا: أوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخرجنا مع الناس نوجف، فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على راحلته عند " كراع
الغميم " فاجتمع الناس إليه فقرا عليهم (انا فتحنا لك فتحا مبينا) الفتح (١) فقال رجل من
أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أو هو فتح؟ فقال: " أي والذي نفسي بيده انه فتح " زاد ابن سعد: فلما
نزل بها جبريل قال: ليهنئك يا رسول الله، فلما هناه جبريل هناه الناس (١).

وروى عبد الرزاق والإمام أحمد، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والشيخان والترمذي، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم عن أنس – رضي الله عنه – قال: لما رجعنا من
" الحديبية " قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " أنزلت علي ضحى آية هي أحب إلي من الدنيا جميعا "

---

(١) أخرجه احمد في المسند ٣ / ٤٢٠ وأخرجه أبو داود في الجهاد باب فيمن أسهم له سهما وذكره الحافظ بن كثير في
التفسير ٧ / ٣٠٨ والبيهقي في الدلائل ٤ / ١٥٥.

ثلاثا – قلنا – وفي لفظ قالوا – هنيئا مريئا لك يا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك، فماذا
يفعل بنا؟ فنزلت، وفي لفظ فنزلت عليه: (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار) [الفتح ٥] حتى بلغ (فوزا عظيما) (١).
وروى ابن أبي شيبة، والإمام أحمد، والبخاري في تاريخه، وأبو داود والنسائي، وابن جرير، وغيرهم عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: " أقبلنا من الحديبية " مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
فبينا نحن نسير إذ أتاه الوحي، وكان إذا أتاه اشتد عليه، فسري عنه وبه من السرور ما شاء الله،
فأخبرنا أنه أنزل عليه (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) (٢).
وروي البيهقي من طريق المسعودي عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبي علقمة عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: لما أقبل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من " الحديبية "
جعلت ناقته تثقل فأنزل الله تعالى (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) فادركنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من
السرور ما شاء، فأخبرنا أنها أنزلت عليه، فبينا نحن ذات ليلة إذ عرس بناء، فقال رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – " من يحرسنا "؟ فقلت أنا يا رسول الله، فقال: " إنك تنام " ثم قال: " من يحرسنا " فقلت:
أنا. فقال: أنت، فحرستهم، حتى إذا كان وجه الصبح أدركني قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إنك
تنام، فما استيقظت إلا بالشمس، فلما استيقظنا قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " إن الله لو شاء أن لا
تناموا عنها لا تناموا، ولكنه أراد أن يكون ذلك لمن بعدكم "، ثم قام فصنع كما كان يصنع، ثم
قال: " هكذا لمن نام أو نسي من أمتي " ثم ذهب القوم في طلبهم رواحلهم فجاءوا بهن غير
راحلة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: فقال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " اذهب هاهنا " ووجهني وجها
فذهبت حيث وجهني فوجدت زمامها قد التوى بشجرة ما كانت تحلها الأيدي. قال البيهقي:
كذا قال المسعودي عن جامع بن شداد: إن ذلك كان حين أقبلوا من الحديبية (٣)، ثم روى

من طريق شعبة – وناهيك به عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبي علقمة عن ابن مسعود
قال: أقبلنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من غزوة تبوك قال البيهقي: يحتمل أن يكون مراد
المسعودي بذكر الحديبية تاريخ نزول السورة حين أقبلوا من الحديبية فقط، ثم ذكر معه
حديث النوم عن الصلاة، وحديث الراحلة، وكانا في غزوة تبوك قلت لم ينفرد المسعودي
بذلك، قال ابن أبي شيبة في المصنف: حدثنا منذر عن شعبة عن جامع بن شداد به، ولا مانع
من التعدد.

---

(١) أخرجه ابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد ص (٤٣٦) (١٧٦٠)، والبيهقي ٥ / ٢١٧ وأحمد ٤ / ١٥٢، والحاكم ٤ / ٤٦٠ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٧١ والخطيب في التاريخ ٣ / ٣١٩، البيهقي في الدلائل ٤ / ١٥٥.
(٢) أخرجه البخاري في التفسير ٨ / ٥٨٢ (٤٨٣٣)، والبيهقي في الدلائل ٤ / ١٥٥.
(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ١٥٥.

ذكر قدوم أبي بصير رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
ورده إليهم وما حصل له ولأصحابه من الفرج
روى عبد الرزاق والإمام أحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود والنسائي عن
المسور بن مخرمة، والبيهقي عن ابن شهاب الزهري (١) أن رسول الله – صلى الله
عليه وسلم – لما قدم
المدينة من الحديبية اتاه أبو بصير عتبة – بضم العين المهملة – ابن أسيد – بوزن أمير
– بن جارية
بجيم – الثقفي، حليف بني زهرة – مسلما قد أفلت من قومه – فسار على قدميه سعيا،
فكتب
الأخنس بن شريق، وأزهر بن عبد عوف الزهري إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم
– كتابا وبعثا خنيس
– بمعجمة ونون وآخره مهملة – مصغر – ابن جابر من بنى عامر بن لؤي، استأجراه
ببكر بن
لبون، وحملاه على بعير، وكتبا يذكران الصلح الذي بينهم، وأن يردوا إليهم أبا بصير،
فخرج
العامري ومعه مولى له يقال له كوثر دليلا، فقدما بعد أبي بصير بثلاثة أيام فقرأ أبي بن
كعب
الكتاب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فإذا فيه: قد عرفت ما شارطناك
عليه، وأشهدنا بينك وبيننا من
رد من قدم عليك من أصحابنا فابعث إلينا بصاحبنا. فامر رسول الله – صلى الله عليه
وسلم – أبا بصير أن يرجع
معهما، ودفعه إليهما فقال: يا رسول الله تردني إلى المشركين يفتنونني في ديني؟ فقال:
" يا أبا
بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وإن الله –
تعالى
جاعل لك ولمن معك من المسلمين فرجا ومخرجا "، فقال: يا رسول الله تردني إلى
المشركين؟!! قال: " إنطلق يا أبا بصير، فان الله سيجعل لك فرجا ومخرجا " فخرج
معهما،
وجعل المسلمون يسرون إلى أبي بصير: يا أبا بصير أبشر فان الله لك فرجا لك فرجا
ومخرجا،
والرجل يكون خيرا من ألف رجل، فافعل وافعل: يأمرونه بقتل اللذين معه، وقال له
عمر: أنت
رجل، ومعك السيف، فانتهيا به عند صلاة الظهر بذي الحليفة، فصلى أبو بصير في

مسجدها
ركعتين، صلاة المسافر، ومعه زاد له من تمر يحمله، يأكل منه. ودعا العامري وصاحبه ليأكلا
معه فقدما سفرة فيها كسر فأكلوا جميعا وقد علق العامري سيفه في الجدار وتحادثا. ولفظ
عروة: فسل العامري سيفه ثم هزه فقال: لأضربن بسيفي هذا في الأوس والخزرج يوما إلى
الليل. فقال له أبو بصير: أصارم سيفك هذا؟ قال: نعم، قال: ناولنيه أنظر إليه إن شئت، فناوله
إياه، فلما قبض عليه ضربه به حتى برد. قال ابن عقبة: ويقال بل تناول أبو بصير السيف بفيه
وصاحبه نائم، فقطع إساره ثم ضربه به حتى برد، وطلب الاخر فجمز مذعورا مستخفيا، وفي
لفظ: وخرج كوثر هاربا يعدو نحو المدينة وهو عاض على أسفل ثوبه قد بدا طرف ذكره،

---

(١) أخرجه البخاري ٥ / ٣٢٩ في الشروط وأبو داود في الجهاد باب ١٦٧ وأحمد ٤ / ٣٣١ والبيهقي في الدلائل ٤ / ١٠٧
وفي السنن ٩ / ٢٢١ وعبد الرزاق في المصنف (٩٧٢٠) وانظر البداية والنهاية ٤ / ١٧٦.

والحصى يطير من تحت قدميه من شدة عدوه، وأبو بصير في أثره، فأعجزه وأتى رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – وهو جالس في أصحابه بعد العصر، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين رآه: " لقد رأى هذا
ذعرا فلما انتهى إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " ويحك مالك " قال: قتل والله صاحبكم صاحبي
وأفلت منه بعير العامري. ودخل متوشحا سيفه. فقال: يا رسول الله قد وفت ذمتك وادى الله عنك، وقد
أسلمتني بيد العدو، وقد امتنعت بديني من أن أفتن، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " ويل أمه مسعر
حرب (١) " وفي لفظ " محش حرب، لو كان معه رجال " وفي لفظ له أحد قال عروة ومحمد بن
عمر: وقدم سلب العامري لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليخمسه، فقال: " إني إذا خمسته رأوني لم أوف
لهم بالذي عاهدتهم عليه، ولكن شأنك بسلب صاحبك، واذهب حيث شئت " وفي الصحيح
أن أبا بصير لما سمع قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد " عرف أنه
سيرده، فخرج أبو بصير ومعه خمسة كانوا قدموا معه مسلمين من مكة حين قدم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلم يكن طلبهم أحد حتى قدموا سيف البحر، ولما بلغ سهيل بن عمرو
قتل أبو بصير العامري إشتد عليه وقال: ما صالحنا محمد على هذا. فقالت قريش: قد برئ
محمد منه قد أمكن صاحبكم منه فقتله بالطريق، فما على محمد في هذا؟ فأسند سهيل ظهره
إلى الكعبة وقال: والله أؤخر ظهري حتى يودى هذا الرجل، قال أبو سفيان بن حرب: إن
هذا لهو السفه، والله لا يودى ثلاثا – وانى قريش تديه وانما بعثته بنو زهرة؟ فقال الأخنس بن
شريق: والله ما نديه، ما قتلناه ولا أمرنا بقتله، قتله رجل مخالف فارسلوا إلى محمد يديه. فقال
أبو سفيان بن حرب: لا، ما على محمد دية ولا غرم قد برئ محمد. ما كان على محمد أكثر

مما صنع، فلم تخرج له دية فأقام أبو بصير وأصحابه بسيف البحر، وقال ابن شهاب: بين العيص وذي المروة من أرض جهينة على طريق عيرات قريش.
قال محمد بن عمر: لما خرج أبو بصير لم يكن معه إلا كف تمر فاكله ثلاثة أيام، وأصاب حيتانا قد ألقاها البحر بالساحل فاكلها، وبلغ المسلمين الذين قد حبسوا بمكة خبر
أبي بصير، فتسللوا إليه.
قال محمد بن عمر: كان عمر بن الخطاب هو الذي كتب إليهم بقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي بصير " ويل أمه محش حرب لو كان له رجال " وأخبرهم أنه بالساحل، وانفلت أبو
جندل بن سهيل بن عمرو الذي رده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المشركين بالحديبية، فخرج هو
وسبعون راكبا ممن أسلموا فلحقوا بابي بصير، وكرهوا أن يقدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في

---

(١) مسعر حرب أي موقدها، أنظر المعجم الوسيط ١ / ٤٣٢.

هدنة المشركين، وكرهوا الثواء بين ظهراني قومهم، فنزلوا مع أبي بصير، ولما قدم أبو جندل
على أبي بصير سلم له الأمر، لكونه قرشيا فكان أبو جندل يؤمهم، واجتمع إلى أبي جندل
– حين سمع بقدومه – ناس من بني غفار واسلم وجهينة، وطوائف من الناس حتى بلغوا ثلاثمائة
مقاتل – كما عند البيهقي عن ابن شهاب – لا تمر بهم عير لقريش إلا أخذوها وقتلوا من فيها،
وضيقوا على قريش، فلا يظفرون بأحد منهم الا قتلوه.
ومما قاله أبو جندل بن سهيل في تلك الأيام:
أبلغ قريشا عن أبي جندل * أنا بذي المروة في الساحل
في معشر تخفق راياتهم * بالبيض فيها والقنا الذابل
يأبون أن تبقى لهم رفقة * من بعد إسلامهم الواصل
أو يجعل الله لهم مخرجا * والحق لا يغلب بالباطل
فيسلم المرء باسلامه * ويقتل المرء ولم يأتل
فأرسلت قريش إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبا سفيان بن حرب يسألونه ويتضرعون إليه أن
يبعث إلى أبي بصير وأبي جندل ومن معهم، وقالوا من خرج منا إليك فأمسكه فهو لك حلال
غير حرج أنت فيه. وقال: فان هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح إقراره، فكتب
يأمرهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى أبي بصير وأبي جندل يأمرهم أن يقدما عليه، ويأمر من معهما ممن
اتبعهما من المسلمين أن يرجعوا إلى بلادهم وأهليهم فلا يتعرضوا لاحد مر بهم من قريش
وعيراتها، فقدم كتاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على أبي بصير وهو يموت. فجعل يقرؤه، ومات وهو
في يديه، فدفنه أبو جندل مكانه، وجعل عند قبره مسجدا.
وقدم أبو جندل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومعه ناس من أصحابه ورجع سائرهم إلى أهليهم،
وأمنت بعد ذلك عيرات قريش.
قال عروة: فلما كان ذلك من امرهم علم الذين كانوا أشاروا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
أن يمنع أبا جندل من أبيه القضية أن طاعة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خير

لهم فيما أحبوا وفيما
كرهوا من رأى من ظن أن له قوة هي أفضل مما خص الله تعالى به رسوله من الفوز والكرامة
– صلى الله عليه وسلم – ولما دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام القضية وحلق رأسه قال: " هذا الذي وعدتكم ".
ولما كان يوم الفتح اخذ المفتاح وقال: " ادعوا لي عمر بن الخطاب. فقال: " هذا الذي
قلت لكم ".
ولما كان في حجة الوداع وقف بعرفة وقال: " أي عمر هذا الذي قلت لكم أني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والله ما كان فتح في الاسلام أعظم من صلح الحديبية، وكان الناس قصر

رأيهم عما كان، وكان أبو بكر - رضي الله عنه - يقول: ما كان فتح في الاسلام أعظم من صلح
الحديبية، وكان الناس قصر رأيهم عما كان بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين ربه، والعباد يعجلون،
والله - تعالى - لا يعجل لعجلة العبد حتى يبلغ الأمور ما أراد، لقد رأيت سهيل بن عمرو في
حجة الوداع قائما عند المنحر يقرب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدنه ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينحرها
بيده، ودعا الحلاق رأسه فانظر إلى سهيل يلقط من شعره، وأراه يضعه على عينيه، واذكر امتناعه أن يقر يوم الحديبية بان يكتب: " بسم الله الرحمن الرحيم " فحمدت الله
- تعالى - الذي هداه للاسلام.
ذكر ما انزل الله سبحانه وتعالى في شان غزوة الحديبية: قال الله سبحانه وتعالى " انا فتحنا لك فتحا مبينا "
بينا وظاهرا، وهذا اخبار عن صلح الحديبية، وسماه فتحا لأنه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوه الصلح، وتسبب عنه فتح مكة، وفرغ به - صلى الله عليه وسلم - لسائر العرب فغزاهم،
وفتح مواضع.
وروى البخاري عن أنس - رضي الله عنه - في الآية قال: الفتح صلح الحديبية (١).
وروى أيضا عن البراء رضي الله عنه - قال: تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحا، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية.
قال الحافظ رحمه الله يعني قوله تعالى: (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) وهذا موضع وقع فيه اختلاف قديم: والتحقيق: أنه يختلف باختلاف المراد من الآيات. فقوله - تعالى: (إنا
فتحنا لك فتحا مبينا) المراد بالفتح هنا الحديبية، لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين لما ترتب على الصلح الذي وقع من الامن ورفع الحرب وتمكن من كان يخشى
الدخول في الاسلام والوصول إلى المدينة من ذلك، كما وقع لخالد بن الوليد، وعمرو بن
العاص وغيرهما، ثم تبعت الأسباب بعضها بعضا، إلى أن كمل الفتح.
قال الزهري: لم يكن في الاسلام فتح قبل فتح الحديبية أعظم منه إنما كان الكفر حيث القتال، فلما أمن الناس كلهم، كلم بعضهم بعضا، وتفاوضوا في الحديث والمنازعة،

ولم يكلم أحد بالاسلام يعقل شيئا الا بادر إلى الدخول فيه، فلقد دخل في تينك السنتين مثل
من كان دخل في الاسلام قبل ذلك أو أكثر.

---

(١) البخاري ٨ / ٤٤٧ (٤٨٣٤).

قال ابن هشام: ويدل عليه انه - صلى الله عليه وسلم - خرج في الحديبية في ألف وأربعمائة، ثم خرج
بعد سنتين إلى فتح مكة في عشرة آلاف انتهى.
وأما قوله - تعالى - في هذه السورة: (وأثابهم فتحا قريبا) فالمراد به فتح خيبر على الصحيح، لأنها وقعت فيها المغانم الكثيرة، وقسمت خيبر على أهل الحديبية، واما قوله - تعالى: (فجعل من دون ذلك فتحا قريبا) فالمراد به الحديبية، واما قوله - تعالى: (إذا جاء نصر الله والفتح) وقوله - صلى الله عليه وسلم " لا هجرة بعد الفتح " (١) فالمراد به فتح مكة باتفاق، فبهذا
يرتفع الاشكال وتجتمع الأقوال بعون الله.
وقال في موضع آخر: ومما ظهر من مصلحة الصلح المذكور غير ما ذكره الزهري، انه كان مقدمة بين يدي الفتح الأعظم الذي دخل الناس عقبه في دين الله أفواجا " فكانت الهدنة
معناها كذلك، ولما كانت قصة الحديبية مقدمة للفتح سميت فتحا، لان الفتح في اللغة فتح
مغلق، والصلح كان مغلقا حتى فتحه الله - تعالى. وكان من أسباب فتحه صد المسلمين عن
البيت، فكان في الصورة الظاهرة ضيما للمسلمين، وفي الصورة الباطنة عزا لهم، فان الناس
لأجل الامن الذي وقع بينهم اختلط بعضهم ببعض من غير نكير، وأسمع المسلمون المشركين
القران وناظروهم على الاسلام جهرة آمنين، وكانوا قبل لا يتكلمون عندهم بذلك إلا خفية.
وظهر من كان يخفى إسلامه، فذل المشركون من حيث أرادوا العزة، وقهروا من حيث أرادوا
الغلبة، (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اللام للعلة الغائية، جعل الغفران علة للفتح من حيث أنه سبب عن جهاد الكفار والسعي في إعلاء الدين، وازاحة الشرك وتكميل
النفوس الناقصة قهرا، ليصير ذلك بالتدريج اختيارا، وتخليص الضعفة من أيدي الظلمة، وتقدم
الكلام على هذه الآية في أواخر تنبيهات المعراج، ويأتي له تتمة في الخصائص (ويتم) بالفتح المذكور (نعمته) إنعامه باعلاء الدين وضم الملك إلى النبوة (عليك ويهديك) في تبليغ الرسالة وإقامة مراسيم الديانة (صراطا) طريقا (مستقيما) يثبتك عليه، وهو دين الاسلام (وينصرك) الله (به نصرا عزيزا) ذا عز لا ذل معه (هو الذي أنزل السكينة)

الثبات والطمأنينة (في قلوب المؤمنين) حتى يثبتوا، حتى لا تقلق النفوس وتدحض الاقدام
(ليزدادوا إيمانا) يقينا (مع إيمانهم) يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها، أو أنزل فيه السكون إلى ما جاء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (ليزدادوا إيمانا) بالشرائع (مع إيمانهم)
بالله واليوم الآخر (ولله جنود السماوات والأرض) فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل (وكان الله
عليما) بخلقه (حكيما) في صنعه، أي لم يزل متصفا بذلك، ثم ذكر - تعالى - القصة في

---

(١) أخرجه من حديث ابن عباس البخاري ٦ / ٣ (٢٧٨٣) ومسلم ٢ / ٩٨٦ (٤٤٥ / ١٣٥٣).

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفي أصحابه حتى انتهى إلى ذكر البيعة فقال عز وجل (إن الذين
يبايعونك) بيعة الرضوان بالحديبية (إنما يبايعون الله) أي ما يبايعون أحدا إلا الله، اي ليست تلك المبايعة مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بل مع الله – تعالى – وكما روعيت المشاكلة بين
قوله: (إن الذين يبايعونك) وبين قوله (إنما يبايعون الله) بنى عليها قوله (يد الله فوق أيديهم) على سبيل الاستعارة التخييلية تتميما لمعنى المشاكلة، وهو كالترشيح للاستعارة،
أي إذا كان الله – تعالى – مبايعا، ولابد للمبايع – كما تقرر واشتهر – من الصفقة لليد فتخيل
اليد لتأكيد المشاكلة، والا، فجل جنابه الأقدس عن الجارحة، والمعنى أن الله تعالى – مطلع
على مبايعتهم فيجازيهم عليها (فمن نكث) يقض البيعة (فإنما ينكث) يرجع وبال نقضه على نفسه (ومن أوفى) ثبت (بما عاهد عليه الله) في مبايعته (فسنؤتيه) بالفوقية والنون (أجرا عظيما) وهو الجنة، ثم ذكر تعالى ما المنافقون يعتلون به إذا لقوا رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – فقال تبارك وتعالى: (سيقول لك المخلفون) من الاعراب حول المدينة، الذين
خلفهم الله – تعالى – صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة، خوفا من تعرض قريش
لك عام الحديبية إذا رجعت منها (شغلتنا أموالنا وأهلونا) عن الخروج معك (فاستغفر لنا)
الله – تعالى – من ترك الخروج معك، قال سبحانه وتعالى مكذبا لهم (يقولون بألسنتهم) أي
من طلب الاستغفار والاعتذار (ما ليس في قلوبهم) فهم كاذبون في اعتذارهم (قل فمن) استفهام بمعني النفي، أي لا أحد (يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا) بفتح الضاد
– ما يضركم كقتل، وخلل في المال والاهل وعقوبة عن التخلف – وبضمها – أي [الهزال وسوء
الحال] (أو أراد بكم نفعا) ما يضاد ذلك، لانهم ظنوا أن تخلفهم عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
يدفع عنهم الضرر، ويجعل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم، فأخبرهم تبارك وتعالى أنه

إن أراد بهم شيئا من ذلك لم يقدر أحد على دفعه (بل) هنا وفيما يأتي للانتقال من غرض
إلى آخر (كان الله بما تعملون خبيرا) فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا) أي ظننتم أن العدو يستأصلهم فلا يرجعون، (وزين ذلك) عدم الانقلاب (في قلوبكم) فتمكن فيها (وظننتم ظن السوء) هذا وغيره (وكنتم قوما بورا) بواو وراء جمع بائر أي هالكين عند الله - تعالى - بهذا الظن (ومن
لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا) أعددنا وهيئنا (للكافرين سعيرا) نارا شديدة (ولله ملك السماوات والأرض) يديره كيف يشاء (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) إذ لا وجوب عليه (وكان الله غفورا رحيما) ولم يزل متصفا بذلك، ثم ذكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم -
وأصحابه إذا انطلقوا إلى مغانم ليأخذوها التمس المخلفون الخروج لعرض من الدنيا، فقال
تبارك وتعالى (سيقول لك المخلفون) المذكورون (إذا انطلقتم إلى مغانم

لتأخذوها) هي مغانم خيبر، فإنه – صلى الله عليه وسلم – لما رجع من الحديبية أقام بالمدينة مدة ثم غزا خيبر
بمن شهد الحديبية ففتحها، وغنم أموالا كثيرة فخصها بهم (ذرونا) اتركونا (نتبعكم) لنأخذ منها (يريدون) بذلك (أن يبدلوا كلام الله) وقرأ حمزة والكسائي بكسر الكاف، وهو جمع كلام – أي مواعيده بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة (قل لن تتبعونا) نفى بمعنى
النهي (كذلكم قال الله من قبل) أي من قبل عودنا (فسيقولون بل تحسدوننا) أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك (بل كانوا لا يفقهون) يعلمون من الدين (إلا قليلا) منهم (قل للمخلفين من الاعراب) المذكورين اختيارا (ستدعون إلى قوم أولى باس)
أصحاب (شديد تقاتلونهم) حال مقدرة – هي المدعو إليها في المعنى (أو) هم (يسلمون) فلا يقاتلون (فان تطيعوا) إلى قتالهم (يؤتكم الله أجرا حسنا) هو الغنيمة في الدنيا، والجنة في الآخرة (وان تتولوا كما توليتم من قبل) عن الحديبية (يعذبكم عذابا أليما) مؤلما (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) إثم في ترك الجهاد (ومن يطع الله ورسوله يدخله) بالياء والنون (جنات تجري من
تحتها الأنهار) فصل الوعد وأجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جمل ذلك بالتكرار
على سبيل التعميم فقال: (ومن يتول يعذبه) كذلك (عذابا أليما) إذ الترهيب هنا أنفع من الترغيب.
ثم ذكر – تعالى – من بايع تحت الشجرة عز وجل (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك) بالحديبية (تحت الشجرة) هي سمرة كما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن
سلمة، أو سدرة كما رواه مسلم عن جابر (فعلم) الله تعالى (ما في قلوبهم) من الصدق والوفاء (فأنزل السكينة) الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع (عليهم) ثم ذكر ما أثابهم عن
ذلك فقال: (وأثابهم فتحا قريبا) هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية (ومغانم كثيرة يأخذونها) من يهود خيبر، وكانت خيبر ذات عقار وأموال، فقسمها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بينهم
(وكان الله عزيزا) غالبا (حكيما) أي لم يزل متصفا بذلك (وعد كم الله مغانم كثيرة تأخذونها) من الفتوحات التي تفتح لكم إلى يوم القيامة (فعجل لكم هذه) غنيمة خيبر، ثم
ذكرهم نعمته عليهم بكف أيدي العدو عنهم فقال تعالى: (وكف أيدي الناس عنكم) في

عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود، فقذف الله – عز وجل – في قلوبهم الرعب، وقيل:
كف أيدي أهل مكة بالصلح (ولتكون) هذه الكفة أو الغنيمة المعجلة – عطفا على مقدر أي
لتشكروه (آية) علامة (للمؤمنين) يعرفون بها أنهم من الله – تعالى – بمكان، أو صدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في وعدهم فتح خيبر حين رجوعه من الحديبية (ويهديكم صراطا
مستقيما) أي طريق التوكل عليه، وتفويض الامر إليه – تعالى – (وأخرى) صفة مغانم،

فيقدر مبتدأ (ولم تقدروا عليها) بعد، لما كان فيها من الجولة، والمراد: فارس والروم (وقد
أحاط الله بها) علم أنها ستكون لكم (وكان الله على كل شئ قديرا) لان قدرته دائمة لا
تختص بشئ دون شئ (ولو قاتلكم الذين كفروا) بالحديبية ولم يصالحوا (لولوا الادبار) لانهزموا (ثم لا يجدون وليا) يحرسهم (ولا نصيرا) ينصرهم (سنة الله)
مصدر مؤكد بمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين، أي سن الله - تعالى -
ذلك سنة (التي قد خلت) مضت في الأمم كما قال - تعالى - (لأغلبن أنا ورسلي)
[المجادلة ٢١] (من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا منه (وهو الذي كف أيديهم عنكم أي كفار مكة (وأيديكم عنهم ببطن مكة) بالحديبية (من بعد أن أظفر كم
عليهم) فان ثمانين طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم غرة فاخذوا، فاتى بهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فعفا عنهم، وخلى سبيلهم، فكان ذلك سبب الصلح (وكان الله بما تعملون) من مقاتلتهم،
وقرأ أبو عمرو بالتحتية (بصيرا) فيجازيهم عليه (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد
الحرام) عن وصول إليه (والهدي معكوفا) عليكم، معكوفا: محبوسا، حال (أن يبلغ محله) الذي ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات)
موجودون بمكة مع الكفار (لم تعلموهم) بصفة الايمان (أن تطؤوهم) تقتلوهم مع الكفار
لو أذن لكم في الفتح، بدل اشتمال (فتصيبكم منهم) من جهتهم (معرة) مكروه، بوجوب
الدية، أو الكفارة بقتلهم، أو التأسف عليهم، أو غير ذلك (بغير علم) منكم به، وضمائر الغيبة به للصنفين بتغليب الذكور، وجواب لولا محذوف أي لاذن لكم في الفتح لكن لم
يؤذن فيه حينئذ (ليدخل الله في رحمته من يشاء) كالمؤمنين المذكورين (لو تزيلوا) تميزوا عن الكفار (لعذبنا الذين كفروا منهم) من أهل مكة حينئذ بان نأذن لكم في فتحها
(عذابا أليما) مؤلما (إذ جعل) متعلق بعذبنا (الذين كفروا) فاعل (في قلوبهم الحمية) الانفة من الشئ (حمية الجاهلية) بدل من حمية، وهي صدهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه عن المسجد الحرام (فأنزل الله سكينته على رسوله

وعلى المؤمنين)
فصالحوهم، على أن هذا يعود من قابل، ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم (وألزمهم كلمة التقوى) لا اله إلا الله محمد رسول الله، وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها (وكانوا أحق بها) من الكفار (وأهلها) عطف تفسير (وكان الله بكل شئ عليما) أي لم يزل متصفا بذلك، ومن معلومه تعالى أن المؤمنين أهلها (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل
مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون رؤوسهم ويقصرون، فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا، فلما
خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا، وشق عليهم ذلك، وراب بعض المنافقين

نزلت، وقوله تعالى: (بالحق) متعلق بصدق، أو حال من الرؤيا، وما بعدها تفسير لها (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم) أي جميع شعورها (ومقصرين) شعورها، وهما حالان مقدرتان (لا تخافون) حال مؤكدة أو استئناف: أي لا
تخافون بعد ذلك (فعلم) في الصلح (ما لم تعلموا) من الصلاح (فجعل من دون ذلك) أي الدخول (فتحا قريبا) هو فتح خيبر، وتحققت الرؤيا في العام القابل، ويأتي الكلام
على تفسير بقية السورة في الخصائص إن شاء الله تعالى.

تنبيهات

الأول: الحديبية: بحاء مهملة مضمومة، فدال مهملة مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية مفتوحة. قال الإمام الشافعي – رحمه الله – وأهل اللغة وبعض أهل الحديث – رحمهم الله –
التحتية مخففة. وقال أكثر أهل الحديث مشددة. قال النووي – رحمه الله – فهما وجهان
مشهوران.

وقال في المطالع: ضبطنا التخفيف عن المتقنين واما عامة الفقهاء والمحدثين فيشددونها. وقال البكري – رحمه الله – أهل العراق يشددون، وأهل الحجاز يخففون.

وقال النحاس – رحمه الله – سالت كل من لقيت ممن أثق بعلمه عن " الحديبية " فلم يختلفوا عن قراءتها مخففة.

قال أحمد بن يحيى (١) – رحمه الله – لا يجوز فيها غيره، ونص في البارع على التخفيف. وحكى التشديد ابن سيده – رحمه الله – في المحكم، قال في تهذيب المطالع: ولم
أره لغيره، وأشار بعضهم إلى أن التثقيل لم يسمع حتى يصح، ووجهه أن التثقيل إنما يكون في
المنسوب، نحو الإسكندرية فإنها منسوبة إلى الإسكندر وأما الحديبية فلا تعقل فيها النسبة،
وياء اليسبة في غير منسوب قليلة، ومع قلته موقوف على السماع. والقياس أن يكون أصلها
حدباء بزيادة " ألف للالحاق ببنات الأربعة، فلما صغرت انقلبت الألف ياء "، وقيل: حديبة،
وشهد لصحة هذا أقوالهم ليلة بالتصغير، ولم يرد لها مكبر فقدره الأئمة ليلة لان المصغر فرع

المكبر، ويمتنع وجود فرع بدون أصله.
قال المحب الطبري – رحمه الله –: هي قريبة من مكة أكثرها في الحرم.
وفي صحيح البخاري عن البراء " الحديبية " بئر. قال الحافظ – رحمه الله – يشير إلى أن

---

(١) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب: إمام الكوفيين في النحو واللغة. كان
راوية للشعر، محدثا، مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة. ولد ومات في بغداد. وأصيب في أواخر أيامه بصمم
فصدمته فرس فسقط في هوة، فتوفي على الأثر سنة ٢٩١ ه من كتبه " الفصيح و " قواعد الشعر " و " شرح ديوان زهير "،
انظر الاعلام ١ / ٢٦٧.

المكان المعروف بالحديبية سمي ببئر كانت هنالك، هذا اسمها، ثم عرف المكان كله بذلك، وبينها وبين مكة نحو مرحلة واحدة، وبين المدينة تسع مراحل
الثاني: قالوا: كانت سنة ست، قاله الجمهور، في ذي القعدة، وقال هشام ابن عروة عن أبيه – رحمهما الله – في شوال، وشذ بذلك هشام عن الجمهور. وقد وافق أبو الأسود عن
عروة الجمهور. وفي البخاري عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: ما اعتمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
إلا في ذي القعدة، وفيه عن أنس – رضي الله عنه – اعتمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أربع عمر كلهن
في ذي القعدة، فذكر منها عمرة الحديبية (١).
الثالث: اختلفت الروايات في عدة من كان مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيها، ففي رواية
عبد العزيز الافاقي عن الزهري في حديث المسور، ومروان: ألف وثمانمائة.
وفي رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء: كنا أربع عشرة مائة.
وفي رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحاق كانوا ألفا وأربعمائة أو أكثر.
وفي رواية لسالم بن أبي الجعد عن جابر: أنهم كانوا خمس عشرة مائة، وكذلك رواية سعيد بن المسيب عنه، وكذلك رواية ابن أبي شيبة عن مجمع بن جارية.
قال الحافظ – رحمه الله – والجمع بين هذا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة، فمن قال ألف وخمسمائة جبر الكسر، ومن قال ألف وأربعمائة ألغاه. ويؤيده قول
البراء في رواية عنه: كنا ألفا وأربعمائة أو أكثر، واعتمد على هذا الجمع النووي – رحمه الله.
وأما البيهقي – رحمه الله – فمال إلى الترجيع، وقال: إن رواية من قال ألفا وأربعمائة أرجح، ثم
روى من طريق أبي الزبير ومن طريق سفيان بن عمر بن دينار، كلاهما عن جابر كذلك.
ومن رواية معقل بن يسار عن سلمة بن الأكوع، والبراء بن عازب ومن طريق قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبيه، ومعظم هذه الطرق عن مسلم.
ووقع عند ابن سعد – رحمه الله – في حديث معقل بن يسار: زهاء ألف وأربعمائة، وهو
أيضا في عدم التحديد.
واما قول عبد الله بن أبي أوفى – رحمه الله –: كنا ألفا وثلثمائة كما رواه البخاري، فيمكن حمله على ما اطلع عليه، واطلع غيره على زيادة أناس لم يطلع هو عليهم،

والزيادة من
الثقة مقبولة. أو العدد الذي ذكره عدد المقاتلة. والزيادة عليها من الاتباع ومن الخدم والنساء
والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم.

---

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٤٣٩ (٤١٤٨) ومسلم ٢ / ٩١٦ (٢١٧ / ١٢٥٣) وسيأتي في هديه - صلى الله عليه وسلم - في الحج.

وأما قول ابن إسحاق – رحمه الله – إنهم كانوا سبعمائة فلم يوافقه أحد عليه، لأنه قاله استنباطا من قول جابر – رضي الله عنه –: نحرنا البدنة عن عشرة، وكانوا نحروا سبعين بدنة.
وهذا لا يدل على أنهم لم ينحروا غير البدن، مع أن بعضهم لم يكن أحرم أصلا. وقال ابن
القيم: ما ذكره ابن إسحاق غلط بين، واستدل به من أنهم نحروا سبعين بدنة، والبدنة جاء
إجزاؤها عن سبعة وعن عشرة، هذا لا يدل على ما قاله فإنه قد صرح أنا لبدنة في هذه العمرة
عن سبعة، فلو كانت السبعون عن جميعهم كانوا أربعمائة وتسعين رجلا، وقد قال في تمام
الحديث بعينه: إنهم كانوا ألفا وأربعمائة.
وأما ما وقع في حديث المسور ومروان عن البخاري أنهم خرجوا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بضع عشرة مائة، فيجمع أيضا بان الذين بايعوا كانوا كما تقدم. وأما الذين زادوا على
ذلك فكانوا غائبين عنها، كمن توجه مع عثمان – رضي الله عنه – إلى مكة، على أن لفظ البضع
يصدق على الخمس والأربع، فلا تخالف.
وجزم ابن عقبة بأنهم كانوا ألفا وستمائة، وفي حديث سلمة بن الأكوع عند ابن أبي شيبة ألفا وسبعمائة. وحكى ابن سعد: انهم كانوا ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين.
وهذا إن
ثبت تحرير بالغ.
وزاد ابن مردويه عن ابن عباس، وفيه رد على ابن دحية، حيث زعم أن سبب الاختلاف في عددهم، أن الذي ذكر عددهم لم يقصد التحديد، وانما ذكره بالحدس والتخمين.
الرابع: في أخذه – – صلى الله عليه وسلم – ذات اليمين عن خالد وجيشه، جواز الاستتار عن طلائع
المشركين ومفاجأتهم بالجيش طلبا لغرتهم.
الخامس: في استشارته – صلى الله عليه وسلم – أصحابه، استحباب مشورة الامام رعيته وجيشه
اشتخراجا لوجه الرأي، واستطابة لنفوسهم، وان يخصص به بعضهم دون البعض.
السادس: في قوله – صلى الله عليه وسلم –: ما خلات وما ذاك لها بخلق، جواز الحكم على الشئ
بما عرف من عادته، وان جاز أن يطرأ عليه، وإذا وقع من شخص هفوة لا يعهد مثلها

منه لا
تنسب إليه ويرد على من نسبه إليها ممن، لا يعرف صورة حاله، لان خلا القصواء لولا خارق
العادة لكان ما ظنه الصحابة جميعا صحيحا، ولم يعاتبهم النبي – صلى الله عليه وسلم – بعذرهم في ظنهم.
السابع: قوله – صلى الله عليه وسلم – حبسها حابس الفيل: أي حبسها الله عز وجل عن دخول مكة
كما حبس الفيل عن دخولها، وقصة الفيل مشهورة، وتقدمت الإشارة إليها. ومناسبة ذكرها أن
الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدتهم قريش عن ذلك لوقع بينهم قتال قد يفضي
إلى سفك الدماء ونهب الأموال، كما لو قدر دخول الفيل وأصحابه مكة، لكن سبق في علم

الله – تعالى – في الموضعين أنه سيدخل في الاسلام خلق منهم، وسيخرج من أصلابهم ناس
يسلمون ويجاهدون. وكان بمكة في الحديبية جمع كثير مؤمنون من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، فلو طرق الصحابة مكة لما أمن أن يصاب منهم ناس بغير عمد كما
أشار إلى ذلك تبارك وتعالى – في قوله: (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) [الفتح ٢٥] الآية.
الثامن: استبعد المهلب جواز إطلاق حابس الفيل على الله عز وجل، وقال: المراد حبسها أمر الله سبحانه وتعالى. وتعقب بأنه يجوز إطلاق ذلك في حق الله – تعالى – فيقال:
حبسها الله حابس الفيل، وانما الذي يمكن أن يمنع تسميته – تعالى – حابس الفيل ونحوه، كما
أجاب به بن المنير، وهو مبني على الصحيح من أن الأسماء توقيفية.
وقد توسط الغزالي وطائفة فقالوا: محل المنع ما لم يرد نص بما يشتق منه بشرط ألا يكون ذلك الاسم المشتق منه مشعرا بنقص، فيجوز تسميته بالواقي (ومن تق السيئات يومئذ
فقد رحمته) [غافر ٩] ولا يجوز تسميته البناء وان ورد في قوله تعالى: (والسماء بنيناها بأيد) [الذاريات ٤٧]
التاسع: في قوله – صلى الله عليه وسلم –: " حبسها حابس الفيل " جواز التشبيه من الجهة العامة، وإن
اختلف الجهة الخاصة، لان أصحاب الفيل كانوا على باطل محض، وأصحاب هذه الناقة
كانوا على حق محض، ولكن جاز التشبيه من جهة إرادة الله – تعالى – منع الحرم مطلقا، أما
من أهل الباطل فواضح، وأما من أهل الحق فللمعنى الذي تقدم ذكره في الرابع.
العاشر: قوله – صلى الله عليه وسلم –: " والذي نفسي بيده لا يسألوني اليوم خطة... إلى آخره ". قال
السهيلي رحمه الله: لم يقع في شئ من طرق الحديث، أنه قال إن شاء الله – تعالى – مع أنه
مأمور في ذلك في كل حال.
قال: والجواب عن ذلك أنه كان أمرا واجبا حتما، فلا يحتاج معه للاستثناء، وتعقب بأنه – تعالى – قال في هذه القصة (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) فقال: إن شاء الله

، مع تحقيق وقوع ذلك تعليما وإرشادا، فالأولى أن يحمل على أن الاستثناء سقط من الراوي، أو كانت القصة قبل نزول الامر بذلك، ولا يعارضه كون الكهف مكية، إذ لا مانع من
أن يتأخر نزول بعض السورة، وفي قوله - صلى الله عليه وسلم - " والذي نفسي بيده " الخ تأكيد القول باليمين
ليكون أدعى إلى القبول. وقد حفظ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحلف في أكثر من ثمانين
موضعا، كما سيأتي بسط ذلك في بابه.
الحادي عشر: في حديث البراء في شفير بئر الحديبية أنه - صلى الله عليه وسلم - توضأ فمضمض

ودعا ثم صبه فيها، وفي حديث المسور، ومروان أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – انتزع سهما من كنانته
ثم أمرهم أن يجعلوه فيها، ويمكن الجمع بان الامرين وقعا معا، ويؤيد ذلك ما رواه محمد بن
عمر من طريق أوس بن خولي أنه – صلى الله عليه وسلم – توضأ في الدلو ثم أفرغه فيها وانتزع السهم ثم وضعه
فيها، وهكذا ذكر أبو الأسود عن عروة أنه – صلى الله عليه وسلم – تمضمض في الدلو وصبه في البئر، ونزع
سهما من كنانته فألقاه فيها ففارت.
الثاني عشر: اختلف في النازل بالسهم، فعند ابن إسحاق عن رجال من أسلم: أنه ناجية بن جندب. قال ابن إسحاق: وزعم بعض أهل العلم أنه البراء بن عازب.
وروى محمد بن عمر عن خالد بن عبادة الغفاري قال: أنا الذي نزلت بالسهم، ويمكن الجمع بأنهم تعاونوا على ذلك.
الثالث عشر: في حديث جابر – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان بين يديه
بالحديبية ركوة فتوضأ فيها ثم أقبل الناس نحوه فقال " ما لكم؟ فقالوا: يا رسول الله: ليس عندنا
ما نتوضأ ولا نشرب إلا ما في ركوتك. قال: فوضع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يده في الركوة، فجعل
الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشربنا وتوضأنا.
وجمع ابن حبان بين حديث جابر هذا وبين ما تقدم بان ذلك وقع مرتين في وقتين، وقال ما تقدم في حديث البراء والمسور ومروان غير ما في حديث جابر، وكان حديثه قبل قصة
البئر، وقال في موضع آخر في حديث جابر في الأشربة من كتاب البخاري أن نبع الماء كان
حين حضرت صلاة العصر عند إرادة الوضوء، وحديث البراء كان لإرادة ما هو أعم من ذلك،
ويحتمل أن الماء انفجر من أصابعه ويده في الركوة وتوضأ كلهم وشربوا، وأمر حينئذ بصب
الماء الذي في الركوة في البئر فتكاثر الماء فيها.
الرابع عشر: اقتصر بديل بن ورقاء على قوله: تركت كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي، لكون قريش الذين كانوا بمكة أجمع ترجع أنسابهم إليهما، وبقي من قريش بنو سامة بن لؤي،

ولم يكن بمكة منهم أحد، وكذلك قريش الظواهر، وتقدم بيانهم في من اسمه القريشي.
قال هشام بن الكلبي: بنو عامر بن لؤي وكعب بن لؤي هما الصريحان لا شك فيهما، بخلاف سامة وعوف، أي ففيهما خلاف، قال: وهم قريش البطاح، بخلاف قريش الظواهر
وفي موالاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.
الخامس عشر: قوله - صلى الله عليه وسلم - " إن أظهر فان شاءوا " إلخ إنما ردد - صلى الله عليه وسلم - الامر مع أنه
جازم بان الله سينصره ويظهره، لوعده - تعالى - له بذلك على طريق التنزل مع الخصم وفرض
الامر على ما زعم الخصم، ولهذه النكتة حذف القسم الأول وهو التصريح بظهور غيره، وقوله

– صلى الله عليه وسلم – بعد ذلك " ولينفذن الله أمره " – بضم أوله وكسر الفاء، أي ليمضين الله – تعالى – أمره
في نصر دينه، وحسن الاتيان بهذا الجزم بعد ذلك الترديد للتنبيه على أنه لم يورده إلا على
سبيل الفرض، ووقع التصريح بذكر القسم الأول في رواية ابن إسحاق كما في القصة، فالظاهر
أن الحذف وقع من بعض الرواة.
السادس عشر: قول عروة لقريش ألستم بالوالد وألست بالولد هو الصواب، ووقع لبعض رواة الصحيح عكس ذلك، وزعم أن كل واحد منكم كالولد، وقيل: معناه أنتم حي قد ولدني،
لكون أمي منكم، وهذا هو الصحيح، لأنه كان لسبيعة بنت عبد شمس.
السابع عشر: في قيام المغيرة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالسيف، جواز القيام على رأس
الأمين له بقصد الحراسة، ونحوها من ترهيب العدو ولا يعارضه النهي عن القيام على رأس
الجالس، لان محله إذا كان على وجه العظمة والكبر.
الثامن عشر: كانت عادة العرب أن يتناول الرجل لحية من يكلمه ولا سيما عند
الملاطفة، وفي الغالب إنما يفعل ذلك النظير، بالنظير لكن كان الرسول الله – صلى الله عليه وسلم – يغضي لعروة
عن ذلك استمالة له وتأليفا له، والمغيرة يمنعه إجلالا لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتعظيما.
التاسع عشر: في تعظم الصحابة رضوان الله عليهم – رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما ذكره يعد
إشارة منهم إلى الرد على ما خشيه عروة من فرارهم، وكأنهم قالوا بلسان حالهم: من يحب
إمامه هذه المحبة ويعظمه هذا التعظيم كيف يظن به أنه يفر عنه ويسلمه لعدوه بل هم أشد
اغتباطا به وبدينه ونصره من القبائل التي يراعي بعضها بعضا بمجرد الرحم.
العشرون: استشكل قوله – صلى الله عليه وسلم – في مكرز هذا رجل فاجر أو غادر مع أنه لم يقع منه
في قصة الحديبية فجور ظاهر، بل فيها ما يشعر بخلاف ذلك كما سبق في القصة، وفي إجازته أبا جندل لأجل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما امتنع سهيل بن عمرو – رضي الله عنه – قبل

إسلامه، وأجيب: قال محمد بن عمر في مغازيه في غزوة " بدر " إن عتبة بن ربيعة قال لقريش:
كيف نخرج من مكة وبنو كنانة خلفنا لأنا منهم على ذرارينا؟ قال: وذلك أن حفص بن
الأخيف - بخاء معجمة فتحتية وبالفاء - والد مكرز كان له ولد وضئ فقتله رجل من بني بكر
ابن عبد مناء بدم لهم، كان في قريش، فتكلمت قريش في ذلك، ثم اصطلحوا، فعدا مكرز بن
حفص بعد ذلك على عامر بن يزيد، سيد بني بكر غرة فقتله، فنفرت من ذلك كنانة، فجاءت
وقعة بدر في أثناء ذلك، وكان مكرز معروفا بالغدر وتقدم في القصة أنه أراد أن يبيت للمسلمين بالحديبية، فكأنه - صلى الله عليه وسلم - أشار إلى هذا.
الحادي والعشرون: في صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه: أنه أول من بايع.

وروى الطبراني وغيره كما في القصة عن الشعبي (ورواه) ابن مندة عن ذر بن حبيش – رحمهما الله – أن أول من بايع أبو سنان الأسدي، والجمع (ممكن) بينهما.
الثاني والعشرون: في حديث سلمة بن الأكوع – رضي الله عنه – أنهم بايعوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على الموت، وفي حديث جابر وغيره: على أنهم لا يفروا، وقال الحافظ:
لا تنافي بينهما، لان المراد بالمبايعة على الموت ألا يفروا ولو ماتوا، وليس المراد أن يقع
الموت ولابد، وهو الذي أنكره نافع وعدل إلى قولهم، بل بايعهم على النصر، أي على الثبات، وعدم الفرار، سواء أفضى ذلك إلى الموت أم لا. وقال في موضع آخر: من أطلق أن
بيعته كانت على الموت أراد لازمها لأنه إذا بايع على ألا يفروا لزم من ذلك أن يثبت، والذي
يثبت اما أن يغلب واما أن يؤسر، والذي يؤسر اما أن ينجو واما أن يموت، ولما كان الموت
لا يؤمن في مثل ذلك أطلقه الراوي، وحاصله أن أحدهما حكى صورة البيعة والاخر حكى
ما تؤول إليه.
الثالث والعشرون: من الصحابة رضي الله عنهم من بايع مرتين، وهو عبد الله بن عمر، وقد اختلف في سبب مبايعته قبل أبيه رضي الله عنهما، كما تقدم في القصة عن نافع عنه.
وجمع بأنه بعثه يحضر الفرس ورأى الناس مجتمعين فقال أنظر ما شانهم فغدا يكشف حالهم
فوجدهم يبايعون فبايع وتوجه إلى الفرس فأحضرها، وأعاد حينئذ الجواب على أبيه فخرج
وخرج معه فبايع عمر وبايع ابن عمر مرة أخرى.
الرابع والعشرون: من الصحابة رضي الله عنهم من بايع ثلاث مرات، وهو سلمة ابن الأكوع رضي الله عنه – طلب ذلك منه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مع علمه بأنه بايع قبل.
قال المهلب: أراد صلى الله عليه وسلم أن يؤكد بيعته لسلمة لعلمه بشجاعته وغنائه في الاسلام
وشهرته بالثبات، فلذلك أمره بتكرير المبايعة ليكون له في ذلك فضيلة.
قال الحافظ: ويحتمل أن يكون سلمة لما بدر إلى المبايعة ثم قعد قريبا، واستمر الناس يبايعون إلى أن خفوا، أراد صلى الله عليه وسلم منه أن يبايع لتتوالى المبايعة معه ولا يقع

فيها تخلل، لان العادة
في فبدأ كل أمر أن يكثر من يباشر من يباشر فيتوالى، فإذا تناهى قد يقع بين من سيجئ آخرا تخلل ولا
يلزم من ذلك اختصاص سلمة بما ذكره، والواقع ان الذي أشار إليه المهلب من حال سلمة
في الشجاعة وغيرها لم يكن ظهر بعد " لأنه انما وقع منه بعد ذلك في غزوة ذي قرد كما
سيأتي، حيث استعاد الصرح الذي كان المشركون أغاروا عليه، فاستلب ثيابهم، وكان آخر أمره
أن أسهم له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سهم الفارس والراجل.

فالأولى أن يقال تفرس فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذلك فبايعه مرتين، وأشار إلى أنه سيقوم
في الحرب مقام رجلين فكان كذلك.
قلت: ولم يستحضر الحافظ ما وقع عند مسلم: انه – صلى الله عليه وسلم – بايعه ثلاث مرات، ولو
استحضره لوجهه.
الخامس والعشرون: الحكمة في قطع عمر الشجرة في إخفاء مكانها أنه لا يحصل بها افتتان لما وقع تحتها من الخير، فلو بقيت لما أمن من تعظيم الجهال لها حتى ربما أفضى
بهم أن لها قوة نفع وضر كما نراه الان شاهدا فيما دونها، والى ذلك أشاد عمر بقوله: " كانت
رحمة من الله "، أي كان اخفاوها بعد ذلك رحمة من الله تعالى، ويحتمل ان يكن معنى قوله
" رحمة من الله " أي كانت الشجرة موضع رحمته ومحل رضوانه لانزاله الرضى على المؤمنين
عندها. وقول المسيب والد سعيد أنسيناها، وفي لفظ نسيناها، أي نسينا موضعها بدليل قوله:
فلم نقدر عليها.
وفي رواية عند الإسماعيلي فعمى علينا مكانها. وقول المسيب وابن عمر: أنهما لم يعلما مكانها، لا يدل على عدم معرفتها أصلا، فقد قال جابر كما في الصحيح: لو كنت أبصر
اليوم لأريتكم مكان الشجرة، فهذا يدل على أنه كان يضبط مكانها بعينه، وإذا كان في آخر
عمره بعد الزمان الطويل يضبط موضعها، ففيه دلالة على أنه كان يعرفه بعينها، قبل أن يقطعها
عمر – رضي الله عنه.
السادس والعشرون: جزم ابن إسحاق وابن سعد والجمهور بان مدة الصلح عشر سنين، ورواه الحاكم عن علي – رضي الله عنه – ووقع في مغازي ابن عائذ في حديث ابن
عباس وغيره أنها كانت سنتين، وكذا وقع عند ابن عقبة، ويجمع بان الذي قاله ابن إسحاق هي
المدة التي وقع الصلح فيها حتى وقع نقضه على يد قريش كما سيأتي بيانه في غزوة الفتح.

وأما ما وقع في كامل ابن عدي ومستدرك الحاكم، والأوسط للطبراني من حديث ابن عمر أن مدة الصلح كانت أربع سنين، فهو مع ضعف اسناده منكر مخالف للصحيح.
السابع والعشرون: الذي كتب كتاب الصلح بين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبين سهيل،
علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – كما رواه البخاري في كتاب الصلح عن البراء بن عازب
– رضي الله عنهما –، وعمر بن شبة من حديث سلمة بن الأكوع، وإسحاق بن راهويه عن
الزهيري. وروى عمر بن شبة عن عمرو بن سهيل بن عمرو عن أبيه قال: الكتاب عندنا كتبه
محمد بن مسلمة، ويجمع بان أصل كتاب الصلح، بخط علي – رضي الله عنه – كما في
الصحيح، ونسخ مثله محمد بن مسلمة لسهيل بن عمرو، وقال الحافظ: ومن الأوهام ما ذكره

عمر بن شبة بعد أن روى أن اسم كاتب الكتاب بين المسلمين وقريش علي بن أبي طالب من
طرق، ثم روى من طريق آخر ان اسم الكاتب محمد بن مسلمة، ثم قال: حدثنا يزيد بن عائشة
يزيد بن عبيد الله بن محمد التيمي قال: كان اسم هشام بن عكرمة بغيضا، وهو الذي كتب
الصحيفة فشلت يده فسماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هشاما.
قال الحافظ: وهو غلط فاحش، فان الصحيفة التي كتبها هشام بن عكرمة هي التي اتفقت عليها قريش لما حصروا بني هاشم وبني عبد المطلب في الشعب، وذلك بمكة قبل
الهجرة - أي كما سبق، فتوهم عمر بن شبة أن المراد بالصحيفة كتاب القصة التي وقعت
بالحديبية، وليست كذلك، بل بينهما نحو عشر سنين.
الثامن والعشرون: وقع في بعض طرق حديث البراء بعد أن ذكر امتناع علي - رضي الله
عنه - من محو " هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " فاخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكتاب
وليس يحسن يكتب فكتب " هذا ما قاضى عليه محمد بن محمد بن عبد الله " إلي آخره، وسيأتي الكلام
على ذلك في الخصائص إن شاء الله تعالى.
التاسع والعشرون: امتناع علي - رضي الله عنه - من محو لفظ " رسول الله صلى الله عليه وسلم " من
باب الأدب المستحب، لأنه لم يفهم من النبي - صلى الله عليه وسلم - تحتيم محو علي بنفسه، ولهذا لم ينكر
عليه، ولو تحتم محوه بنفسه لم يجز لعلى تركه، ولما أقره النبي - صلى الله عليه وسلم - على الخالفة. وفي
قوله - صلى الله عليه وسلم - " فان لك مثلها - تعظيما - وأنت مضطهد ": أي مقهور، معجزة ظاهرة لما وقع
لعلي - رضي الله عنه - في التحكيم كما سيأتي في ترجمته.
الثلاثون: قال الخطابي - رحمه الله - تعالى: تأول العلماء ما وقع في قصة أبي جندل على وجهين.
أحدهما: أن الله - تعالى - قد أباح " التقية " إذا خاف الهلاك، ورخص له أن يتكلم بالكفر مع إضمار الايمان إن (كان) يمكنه التورية، فلم يكن رده إليهم إسلاما لأبي

جندل إلى
الهلاك مع وجود السبيل إلى الخلاص من الموت بالتقية.
والوجه الثاني: أنه إنما رده إلى أبيه، والغالب أن أباه لا يبلغ به الهلاك، وان عذبه أو سجنه فله مندوحة بالتقية أيضا، وأما ما يخاف عليه من الفتنة فان ذلك امتحان من الله - تعالى -
يبتلي به صبر عباده المؤمنين.
الحادي والثلاثون: اختلف العلماء رحمهم الله، هل يجوز الصلح من المشركين على أن يرد إليهم من جاء مسلما من عندهم إلى بلاد المسلمين أم لا؟ فقيل: نعم، على ما دلت
عليه قصة أبي جندل وأبي بصير. وقيل: لا. وان الذي وقع في القصة: منسوخ، وان ناسخه " أنا

برئ من مسلم بين المشركين " وهو قول الحنفية، وعند الشافعية ضابط جواز الرد أن يكون
المسلم بحيث لا تجب عليه الهجرة من دار الحرب.
الثاني والثلاثون: قال النووي – رحمه الله – وافق النبي – صلى الله عليه وسلم – في رد من جاء من
المشركين في ترك كتابته بسم الله الرحمن الرحيم وكتب باسمك اللهم، وفي ترك كتابة
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفي رد من جاء منهم إلى المسلمين دون من جاء من المسلمين إليهم
وانما وافقهم في هذه الأمور للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح مع أنه لا مفسدة في هذه
الأمور، أما البسملة وباسمك اللهم فمعناها واحد، وكذلك قوله: " محمد بن عبد الله " هو أيضا
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وليس في ترك وصف الله تعالى في هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفى
ذلك ولا في ترك وصفه – صلى الله عليه وسلم – هنا بالرسالة لا ينفيها، ولا مفسدة فيما طلبوه، وانما كانت
المفسدة تكون لو طلبوا ان يكتبوا ما لا يحل من تعظيم آلهتهم ونحو ذلك، وانما شرط رد من
جاءنا منهم ومنع من ذهب إليهم فقد بين النبي – صلى الله عليه وسلم – في هذا الحديث الحكمة فيه بقوله:
من ذهب منا إليهم فأبعده الله، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ". ثم كان كما
قال – صلى الله عليه وسلم – فجعل الله للذين جاؤونا منهم وردهم إليهم فرجا ومخرجا. ثم كان كما قال
– صلى الله عليه وسلم.
الثالث والثلاثون: في إتيان عمر أبا بكر رضي الله عنهما وإجابة أبي بكر لعمر بمثل ما أجاب به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دلالة على أنه أكمل الصحابة واعرفهم بأحوال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
وأعلمهم بأمور الدين وأشدهم موافقة لأمر الله – تعالى – وسبق في باب إرادة الصديق الهجرة
قبل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ورد ابن الدغنة له، وقوله لقريش، ان مثله لا يخرج، ووصفه بنظير ما

وصفت به خديجة – رضي الله عنها – رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من كونه يصل الرحم ويحمل الكل
ويعين على نوائب الحق وغير ذلك. فلما كانت صفاتهما متشابهة من الابتداء، استمر ذلك
إلى الانتهاء، ولم يذكر عمر أنه راجع أحدا بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غير أبي بكر، وذلك لجلالة
قدره وسعة علمه عنده.
الرابع والثلاثون: قول عمر – رضي الله عنه – فعملت لذلك أعمالا، قال بعض الشراح – رحمهم الله: أي من الذهاب والمجئ والسؤال والجواب، لم يكن ذلك شكا من عمر، بل
طلبا من كشف ما خفي عليه، وحثا على إذلال الكفار، لما عرف من قوته في نصرة الدين.
انتهى.
قال الحافظ: وتفسير الأعمال بما ذكر مردود، بل المراد الأعمال الصالحة ليكفر عنه ما مضى من التوقف في الامتثال ابتداء. وقد ورد عن عمر التصريح بمراده بقوله: " أعمالا

لاتقى "، ورواية ابن إسحاق: فكان عمر يقول: ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي
صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به. وعند الواقدي من حديث ابن عباس: قال عمر:
لقد أعتقت بسبت ذلك رقابا وصمت دهرا، وأما قوله: ولم يكن شك، فان أراد نفي الشك
فواضح، وقد وقع في رواية ابن إسحاق أن أبا بكر لما قال له الزم غرزه فإنه رسول الله – صلى الله عليه وسلم –،
قال عمر: أنا أشهد أنه رسول الله، وان أراد نفي الشك في وجود المصلحة وعدمها فمردود،
وقد قال السهيلي – رحمه الله – هذا الشك ما لا يستمر صاحبه عليه، وانما هو من باب
الوسوسة، كذا قال الحافظ. والذي يظهر أنه توقف معه ليقف على الحكمة في القصة، وتنكشف عنه الشبهة، ونظيره قصته في الصلاة على عبد الله بن أبي، وإن كان في الأول لم
يطابق اجتهاده الحكم، بخلاف الثانية، وهي هذه القصة، وانما عمل الأعمال المذكورة لهذه،
والا فجميع ما صدر منه كان معذورا فيه، بل هو مأجور، لأنه مجتهد فيه.
الخامس والثلاثون: إنما توقف المسلمون في النحر والحلق بعد الامر بهما، لاحتمال أن يكون الامر بذلك للندب، أو لرجاء نزول الوحي بابطال الصلح المذكور، وتخصيصه
بالاذن بدخولهم مكة ذلك العام لاتمام نسكهم، ويسوغ لهم ذلك، لأنه كان زمان وقوع
التشريع. ويحتمل أن يكونوا أبهتهم صورة الحال فاستغرقوا في الفكر لما لحقهم من الذل عند
أنفسهم مع ظهور قوتهم واقتدارهم – في اعتقادهم – على بلوغ غرضهم وقضاء نسكهم بالقهر
والغلبة، وأخروا الامتثال لاعتقادهم أن الامر المطلق لا يقضي الفور، ويحتمل مجموع هذه
الأمور لمجموعهم كما سبق في القصة من كلام أم سلمة – رضي الله عنها – في قولها " لا
تلمهم " إلخ.
السادس والثلاثون: في كلامه – صلى الله عليه وسلم – لام سلمة في توقف الناس عن

امتثال أمره،
جواز مشاورة الامر المرأة الفاضلة، وفضل أم سلمة ووفور عقلها، حتى قال إمام الحرمين: لا
نعلم امرأة أشارت برأي فأصابت الا أم سلمة، كذا قال وقد استدرك بعضهم عليه بنت شعيب
في أمر موسى.
السابع والثلاثون: لا يعد ما وقع من أبي بصير من قتله الرجل الذي جاء في طلبه غدرا لأنه لم يكن في جملة من دخل في المعاقدة التي بين النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين قريش، إلا أنه إذ ذاك
كان محبوسا بمكة، لكنه لما خشى أن المشرك يعيده إلى المشركين درأ عن نفسه بقتله، ودافع
عن دينه بذلك، ولم ينكر عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك.
الثامن والثلاثون: في حديث المسور، ومروان بعد ذكر قصة أبي بصير، فأنزل الله - تعالى: (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم) [الفتح ٢٤] ظاهره أنها نزلت في

شان أبي بصير، وفيه نظر، والمشهور في سبب نزولها ما رواه مسلم من حديث سلمة بن
الأكوع، ومن حديث أنس بن مالك، وأحمد، والنسائي بسند صحيح من عبد الله بن مغفل أنها أنزلت بسبب القوم الذين أرادوا من قريش أن يأخذوا من المسلمين غرة فظفر المسلمون بهم، فعفا عنهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقيل في سبب نزولها غير ذلك.

التاسع والثلاثون: قال البلاذري – رحمه الله – قال العلماء: والمصلحة المترتبة على إتمام هذا الصلح ما ظهر من ثمراته الباهرة وفوائده الظاهرة التي كانت عاقبتها فتح مكة وإسلام
أهلها كلهم ودخول الناس في دين الله أفواجا، وذلك أنهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون، ولا
يتظاهر عندهم أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كما، هو ولا يخلون بمن يعلمهم بها مفصلة، فلما
حصل صلح الحديبية اختلطوا بالمسلمين وجاءوا إلى المدينة، وذهب المسلمون إلى مكة
وخلوا بأهلهم وأصدقائهم وغيرهم ممن يستنصحونهم، وسمعوا منهم أقوال النبي – صلى الله عليه وسلم –
مفصلة بجزئياتها، ومعجزاته الظاهرة، وأعلام نبوته المتظاهرة، وحسن سيرته، وجميل طريقته،
وعاينوا بأنفسهم كثيرا من ذلك، فمالت نفوسهم إلى الايمان حتى بدر خلق منهم إلى الاسلام
قبل فتح مكة فاسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة، وازداد الآخرون ميلا إلى الاسلام، فلما
كان يوم الفتح أسلموا كلهم لما كان تمهد لهم من الميل، وكانت العرب في البوادي ينتظرون باسلامهم إسلام قريش فلما أسلمت قريش أسلمت العرب في البوادي.

الأربعون: في بيان غريب ما سبق

المعرفين: الواقفين بعرفة.

استنفروا: استنجدوا واستنصروا.

يعرضوا له بحرب – بفتح التحتية وكسر الراء.

فأبطأ عليه: بفتح الهمزة أوله وآخره.

دو الجدر: فتح الجيم وسكون الدال المهملة: سرح على ستة أميال من المدينة. بناحية فيها كانت فيه لقاح رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

ذو الحليفة – بضم الحاء المهملة، وفتح اللام، وسكون التحتية بعدها فاء.

صحار – بصاد مضمومة فحاء مهملتين فألف: قرية باليمن.
قلد بدنه: علق في عنقها قطعة من حبل ليعلم أنه هدي فكيف الناس عنها.
أشعرها – بالشين المعجمة: وخز سنامها حتى يسيل الدم فيعلم أنه هدي.
البيداء: الشرف الذي قدام ذي الحليفة في طريق مكة.

الأبواء: بفتح الهمزة وسكون الموحدة وبالمد: قرية من عمل الفرع.
القلائد: جمع قلادة.
جثامة: بفتح الجيم وتشديد الثاء المثلثة.
إيماء: بكسر أوله وسكون التحتية وبالمد.
رحضة: براء مفتوحة فحاء مهملة تفتح وتسكن فضاد معجمة مفتوحة.
خفاف – بخاء معجمة مضمومة وفاءين الأولى مخففة.
العتر: بكسر العين المهملة وسكون الفوقية وبالراء: نبت ينبت متفرقا فإذا قطع أصله خرج منه شئ شبه اللبن، وهو المرزجوش.
الضغابيس – بضاد فغين معجمة فألف فموحدة: وهو صغار القثاء وقيل: وهو نبت ينبت في أصول الثمام يصلق بالخل والزيت ويؤكل. والثمام: بالثاء المثلثة.
الهوام: جمع هامة بالتشديد، يطلق على ما يدب من الحيوان كالقمل ونحوه.
الجحفة – بجيم مضمومة، فحاء مهملة، ففاء، فتاء تأنيث: تقدم الكلام عليها في غزوة (بدر)
قم بالبناء للمفعول، أي كنس.
الفرط – بفتحتين، المتقدم في طلب الماء.
شاهت وجوههم: قبحت
تكل – بضم الفوقية وفتح الكاف: أي يتكل بعضكم على بعض.
ارتجت مكة: اضطربت.
راعهم: أفزعهم.
عنوة – بفتح العين المهملة، وسكون النون، وفتح الواو: أخذ الشئ قهرا وكذا إذا أخذ صلحا فهو من الأضداد، والمراد هنا الأول.
عين تطرف: تنظر وتتحرك.
كراع – بكاف مضمومة فراء مخففة فألف فعين مهملة: وهو طرف الغميم بغين معجمة
مفتوحة، وهو واد بين رابغ والجحفة، وكراع كل شئ طرفه.
الأحابيش: بحاء مهملة، فألف، فموحدة مكسورة فتحتية فشين معجمة: واحدها

أحبوش بضمتين، وهم: بنو الهون بن خزيمة بن مدركة، وبنو الحرث وبنو عبد مناة ابن كنانة،
وبنو المصطلق من خزاعة، وتقدم الكلام على ذلك مبسوطا في غزوة بدر.
أجلبت: استحثت الناس لطلب العدو.
بلدح - بموحدة مفتوحة، فلام ساكنة، فدال مفتوحة، فحاء مهملتين: وهو واد في طريق
التنعيم إلى مكة.
غدير: بغين معجمة مفتوحة، فدال مهملة مكسورة.
الاشطاط - بشين معجمة، وطاءين مهملتين: جمع شط وهو جانب الوادي، ووقع في بعض نسخ الصحيح لأبي ذر الهروي باعجام الطاءين.
عسفان - بعين مضمومة، فسين ساكنة مهملتين، ففاء: قرية بينها وبين مكة ثلاثة مراحل.
العوذ - بعين مهملة مضمومة فواو ساكنة، فدال معجمة: جمع عائذ: وهي الناقة ذات اللبن.
المطافيل: الأمهات اللاتي معهن أطفالهن، يريد أنهم خرجوا بذوات الألبان ليتزودوا ألبانها، ولا يرجعوا حتى يمنعوه، أو كنى بذلك عن النساء معهن الأطفال، والمراد خرجوا معهم
نساؤهم وأولادهم لإرادة طول المقام، وليكون أدعى إلى عدم الفرار.
قال ابن فارس - رحمه الله -: كل أنثى وضعت فهي إلى سبعة أيام عائذ، والجمع عوذ،
كأنها سميت بذلك لأنها تعوذ ولدها وتلتزم الشغل له، وقال السهيلي: سميت بذلك وإن كان
الولد هو الذي يعوذ بها لأنها تعطف عليه بالشفقة والحنو، كما قالوا تجارة رابحة وإن كانت
مربوحا فيها.
لبسوا جلود النمور: كناية على شدة الحقد والغضب، تشبيها باخلاق النمور، وقيل: هو مثل يكنى به عن إظهار العداوة والتنكير، ويقال للرجل الذي يظهر العداوة لبس لي جلد
نمر.
ذي طوى - بتثليث الطاء المهملة والفتح: أشهر واد بمكة.
ويح: كلمة تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها.
وافرين: كاملين.
تنفرد هذه السالفة - بسين مهملة، ولام مكسورة بعدها فاء: صفحة العنق، كنى بذلك

عن القتل، لان القتيل تنفرد مقدمة عنقه. وقال الداودي الشارح: المراد الموت، أي حتى أموت
ويحتمل أن يكون أراد انه يقاتل حتى ينفرد وحده في مقاتلتهم.

وقال ابن المنير – رحمه الله – لعله – صلى الله عليه وسلم نبه بالأدنى على الاعلى، أي أن لي من القوة
بالله – تعالى – والحول به ما يقتضي أني أقاتل عن دينه، لو انفردت فكيف لا أقاتل عن دينه مع
وجود المسلمين وكثرتهم؟.
شرح غريب ذكر مشاورته – صلى الله عليه وسلم
موتورين – بالفوقية: اسم مفعول، جمع موتور، وهو الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه.
محروبين – بحاء مهملة، فراء فواو فموحدة: مسلوبين منهوبين، يقال حربه إذا أخذ ماله
وتركه بلا شئ.
نؤم – بنون فهمزة: نقصد.
تكن عنقا – بضم العين المهملة والنون، وفي لفظ " عينا قطعها الله ". قال في المطالع: وكلاهما صحيح، والعنق أوجه لذكر القطع معه، أي أهلك الله – تعالى – جماعة منهم. والعنق:
الشئ الكثير، ولقوله: " عينا " وجه أيضا، أي كفى الله – تعالى – منهم من كان يرصدنا
ويتجسس على أخبارنا. والعين: الجاسوس، وتبعه على ذلك في التقريب – وما ذكرناه هو
الوجه، بخلاف ما قدره الكرماني وتبعه شيخنا أبو الفضل ابن الخطيب القسطلاني – رحمهما
الله – وقد ذكر في القصة أن العين الذي أرسله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان مسلما وهو بسر – بضم
الموحدة وسكون المهملة – ابن سفيان الخزاعي.
الغرة – بكسر الغين المعجمة: الغفلة.
حانت الصلاة: دخل وقتها.
شرح غريب ذكر مسيرته – صلى الله عليه وسلم – إلى الحديبية
العصل – بفتح العين والصاد المهملتين: جمع عصلة، وهي شجرة إذا أكل منها البعير سلحته.
ظهري كذا: بينه ووسطه.
الحمض – بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وبالضاد المعجمة: ما ملح وأمر من النبات كالاثل والطرفاء، وذكر في الاملاء أنه هنا اسم موضع، فالله أعلم.
الطليعة: القوم يبعثون أمام الجيش يتعرفون طلع العدو، وبالكسر، أي خبره، والجمع طلائع.

أجرل – بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الراء وآخره لام: أي كثير الحجارة.
والجرل:
– بفتح الجيم والراء: الحجارة. ويروى بدال مهملة عوضا عن اللام، أي ليس به نبات.

الشعاب – بكسر الشين المعجمة: جمع شعب بكسرها أيضا: ما انفرج بين جبلين.
تنكبه الحجارة: تصيبه.
حار – بحاء مهملة: لم يدر وجه الصواب.
ثنيه ذات الحنظل: ثنية في شعب ما بين مكة وجدة.
سراوع: جمع سروعة – بفتح السين المهملة، وسكون الراء، وفتح العين المهملة – وهي
الرابية من الرمل كذا في النهاية. وفي مصنف ابن أبي شيبة عن هشام بن عروة عن أبيه فاخذ
بهم بين سروعتين، أي بين شجرتين، هذا لفظه، فالله أعلم.
قبل المغرب: بكسر القاف: ناحيته.
ما شعر: ما علم.
قترة الجيش: بفتح القاف والفوقية: الغبار الأسود الذي تثيره حوافر الدواب.
وعر – بكسر العين: أي غليظ حزن يصعب الصعود إليه.
الشراك للنعل: سيرها الذي على ظهر القدم.
الفجاج: بكسر الفاء: جمع فج: الطريق الواضح الواسع.
لاحبة – بالحاء المهملة والموحدة واضحة.
ثنية المرار: بضم الميم على المشهور، وبعضهم يكسرها، وتخفيف الراء: طريق في الجبل يشرف على الحديبية، وليست الثنية التي أسفل مكة.
قولوا حطة – بكسر الحاء وفتح الطاء المشددة المهملتين، أي حط عنا ذنوبنا، ويروى باعجام الحاء وضمها، أي الخصلة والفضيلة.
سيف البحر – بكسر السين: ساحله.
استبرأ العسكر: تأمله وفتشه.
شرح غريب ذكر نزول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالحديبية
الغائط: هنا المطمئن الواسع من الأرض، والجمع غيطان وأغواط وغوط.
حل حل – بفتح الحاء المهملة وسكون اللام: كلمة تقال للناقة إذا تركت السير. قال الخطابي – رحمه الله – إن قلت " حل " واحدة فبالسكون وان أعدتها نونت الأولى وسكنت
الثانية. وحكى غيره السكون فيهما والتنوين كنظيره في نخ نخ، يقال: حلحلت فلانا إذا أزعجته عن موضعه.

ألحت – بتشديد الحاء المهملة: تمادت على عدم القيام، وهو من الالحاح، وهو الاصرار على الشئ.
خلات الخلا – بخاء معجمة والمد، للإبل كالحران للخيل. قال ابن قتيبة: لا يكون الخلا الا للنوق خاصة. وقال ابن فارس: لا يقال للجمل خلا ولكن ألح.
القصواء: بقاف مفتوحة فصاد مهملة وبالمد، وبعض رواة الصحيح كحبلى وغلط.
بخلق – بضم الخاء المعجمة: واللام والقاف: أي بعادة.
خطة: بضم الخاء المعجمة: أي خصلة يعظمون فيها حرمات الله تعالى. ومعنى قوله يعظم حرمات الله تعالى في هذه القصة ترك القتال في الحرم والجنوح إلى المسالمة والكف
عن إراقة الدماء.
أعطيتهم إياها: أجبتهم إليها.
وثبت – بالمثلثة: قامت.
عوده على بدئه: أي لم يقطع ذهابه حتى وصله برجوعه.
الثمد – بثاء مثلثة فميم مفتوحتين فدال مهملة: حفيرة فيها ماء قليل، يقال ماء مثمود قليل الماء.
الظنون: الذي تتوهمه، ولست منه على ثقة فعيل بمعنى مفعول. وقيل: هو البئر التي يظن أن فيها ماء وقوله قليل الماء تأكيد لرفع توهم أن يراد لغة من يقول: أن الثمد: الماء
الكثير. وقيل: الثمد ما يظهر في الشتاء، ويذهب في الصيف.
يتبرضه الناس – بالموحدة المشددة والضاد المعجمة: يأخذونه قليلا قليلا. والبرض – بالفتح والسكون: اليسير من العطاء. وقال صاحب العين: هو جمع الماء بالكفين.
لم يلبثه الناس – بتحتية مضمومة فلام ساكنة فمثلثة: من الالباث. وقال ابن التين: بفتح اللام وكسر الموحدة المثقلة، أي لم يتركوه أن يقيم.
نزحوه – بنون فزاي فحاء مهملة، وفي لفظ نزفوه بالفاء بدل الحاء: ومعناهما واحد، وهو
أخذ الماء شيئا بعد شئ.
صدروا: رجعوا.
بعطن: أي رووا ورويت إبلهم حتى بركت، وعطن الإبل: مباركها حول الماء لتعاد للشرب، وقد يكون عند غير الماء.

القليب – بفتح القاف وكسر اللام – عند العرب: البئر العادية القديمة مطوية كانت أو غير
مطوية.
شفير البئر: حرفها.
تجيش – بفتح الفوقية وكسر الجيم وآخره شين معجمة: تفور.
الري: بكسر الراء وفتحها.
المائح – بالتحتية، والحاء المهملة: الذي انحدر في الركية يملا الدلو وذلك حين يقل ماؤها، ولا يمكن أن يستسقى منها الا بالاغتراف باليد.
ومن كلامهم المائح أعرف باست الماتح: وهو الذي يستسقى بالدلو، فالنقط من أسفل لمن يكون أسفل ومن فوق لمن يكون فوق.
يمجد كونك: يشرفونك، والتمجيد: التشريف.
الرشاش – براء مفتوحة فشينين معجمتين.
واهية: مسترخية واسعة الشق.
العادية: القوم الذين يعدون ويسرعون الجري.
طمت: بفتح الطاء المهملة: ارتفع ماؤها.
نهلوا: رووا.
الركائب: المطي، الواحدة راحلة من غير لفظها.
آن الشئ – بالمد: قرب.
الركوة – بفتح الراء: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء، والجمع ركاء وركوات بالتحريك.
شرح غريب نزول المطر في تلك الأيام
النوء: سقوط نجم من المنازل في الغرب مع الفجر. وطلوع رقيبه من الشرق، كانوا يعتقدون أنه لابد عند ذلك من مطر، أو ريح، فمنهم من يجعله للطالع لأنه ناء، ومنهم من ينسبه
للغارب، فنفى النبي – صلى الله عليه وسلم – ذلك عنه، وكفر من اعتقد أن النجم فاعل ذلك، ومن جعله دليلا
فهو جاهل بمعنى الدلالة، قال في النهاية: فمن أسند ذلك إلى العادة التي يجوز انخرامها فقد
كرهه قوم وجوزه آخرون.
الخريف – بالخاء المعجمة: الفصل الذي تخترف فيه الثمار، أي تقطع.

الشعري – بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة: كوكب معروف ليس في السماء كوكب يقطعها عرضا غيره.
الجزور: بفتح الجيم من الإبل خاصة، يقع على الذكر والأنثى، والجمع جزر
شرح غريب ذكر قدوم بديل بن ورقاء ورسل قريش
بديل: بضم الموحدة وفتح المهملة والتصغير.
ورقاء: بفتح الواو وبالقاف.
خزاعة: بضم الخاء المعجمة وبالزاي.
عيبة – بفتح العين المهملة وسكون التحتية بعدها موحده: ما يوضع فيه الثياب لحفظها، أي أنهم موضع النصح له والأمانة على سره، كأنه شبه الصدر الذي هو مستودع السر بالعيبة
التي هي مستودع الثياب.
نصح – بضم النون، وحكى ابن التين فتحها.
تهامة – بكسر الفوقية: وهي مكة وما حولها، وأصلها من التهم، وهو شدة الحر وركود
الريح.
الاعداد – بالفتح جمع عد بالكسر والتشديد وهو الماء الذي لا انقطاع له.
تبيد: تهلك خضراؤهم بخاء فضاد معجمتين: معظم قريش أو جماعتهم.
نهكتهم الحرب – بفتح النون وكسر الهاء: أي بلغت بهم حتى أضعفتهم، إما أضعفت قواهم، واما أضعفت أموالهم.
ماددتهم جعلت بيني وبينهم مدة بترك الحرب بيني وبينهم. قوله: فان ظهر أمري، وقوله فان شاؤوا شرط بعد شرط، والتقدير: فان ظهر غيرهم من الكفار علي كفاهم المؤونة،
وان أظهر أنا على غيرهم فان شاؤوا أطاعوني والا فقد جموا – بفتح الجيم وتشديد الميم
المضمومة، أي قووا واستراحوا.
لينفذن – بضم التحتية وسكون النون وكسر الفاء وبالذال المعجمة: فعل مضارع مؤكد بالنون، استنفرت أهل عكاظ: دعوتهم إلى نصركم، وعكاظ بعين مهملة مضمومة فكاف مخففة
فألف فظاء معجمة مشالة: سوق بقرب عرفات.
بلحوا: بموحدة فلام مشددة مفتوحتين فمهملة مضمومة: امتنعوا من الإجابة، وانبلح: امتنع من الإجابة.

أسيتكم – بهمزة مفتوحة: يقال أسيه بمالي مؤاساة، أي جعلته أسوتي فيه.
تجتاحهم – بجيم وحاء مهملة: تهلكهم بالكلية.
أوباش: بتقديم الواو: الاخلاط من السفلة، وهم أخص من قوله في رواية أشواب بتقديم الشين المعجمة على الواو، وهم الاخلاط من أنواع شتى.
خليقا – بالخاء المعجمة والقاف: حقيقا وزنا ومعنى، ويقال خليق للواحد والجمع.
يدعوك: يتركوك.
امصص – بألف وصل ومهملتين الأولى مفتوحة، زاد في التقريب ويجوز ضمها: فعل أمر.
البظر – بفتح الموحدة وسكون الظاء المعجمة المشالة: قطعة تبقى بعد الختان في فرج المراة.
واللات: اسم أحد الأصنام التي كانت قريش وثقيف يعبدونها، وكانت عادة العرب الشتم بذلك، لكن بلفظ الامر، فأراد أبو بكر المبالغة في سب عروة بإقامة من كان يعبد مقام
أمه، وحمله على ذلك ما أغضبه من نسبة المسلمين إلى الفرار، وفيه جواز النطق بما يستشنع
من الألفاظ لإرادة زجر من بدا منه ما يستحق به ذلك.
أما – بفتح الهمزة وتخفيف الميم: حرف استفتاح.
المغفر: بكسر الميم، وسكون الغين المعجمة.
الفظ – بالفاء وتشديد الظاء المعجمة المشالة: الشديد الخلق بضمتين.
الغليظ: السيئ القول.
اليد: النعمة والاحسان.
لم أجزك بها: لم أكافئك بها.
طفق – بفتح الطاء، وكسر الفاء: جعل.
أهوى بيده: مدها.
نعل السيف: ما يكون أسفل القراب من فضة أو غيرها.
غدر – بغين معجمة – وزن عمر، ومعدول عن غادر: مبالغة في وصفه بالغدر، وهو ترك
الوفاء.
يرمق – بضم الميم: يلحظ.

يحدون بضم أوله وكسر المهملة: يدعون.
وضوءه – هنا بالفتح: الماء.
كسرى: بكسر الكاف وبفتحها.
يتألهون: يعظمون أمر الاله، وقيل التاله: التعبد.
ابعثوها له: أثيروها دفعة واحدة.
عرض الوادي – بضم العين المهملة وسكون الراء، وبالضاد المعجمة: جانبه وناحيته، وقيل: عرض كل شئ: وسطه، وليس المراد ضد الطول، ذلك بفتح العين.
تفلوا – بالمثناة الفوقية وكسر الفاء: تغيرت رائحتهم.
الشعث – بالشين المعجمة، والعين المهملة المفتوحتين وبالثاء المثلثة: الانتشار والتفرق للشعر.
لخم: بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة.
وجذام: بجيم مضمومة، فذال معجمة.
كندة: بكسر الكاف
حمير – بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتية وبالراء: أسماء قبائل.
أجل – كنعم وزنا ومعنى.
معكوف: محبوس.
شرح غريب ذكر ارساله – صلى الله عليه وسلم – خراش بن أمية، وبعده عثمان، ومبايعته – صلى الله عليه وسلم – بيعة الرضوان، وذكر الهدنة، وكيف جرى الصلح
الثعلب – بلفظ اسم الحيوان المعروف.
عقر الدابة: ضرب قوائمها.
وشيكا – بالشين المعجمة والتحتية: قريبا.
كافة: جميعا.
الأماثل: الخيار من قومهم.
وافرون: كثيرون.
جامون – بتشديد الميم: مستريحون كثيرون

المناجزة في الحرب: المبادرة والمقاتلة.
مازن – بكسر الزاي: أبو قبيلة.
البيعة البيعة: بنصبها على الاغراء.
روح القدس: جبريل – صلى الله عليه وسلم – وتقدم الكلام على ذلك في ترجمته في أبواب المعراج.
ثرنا – بالمثلثة: نهضنا.
سمرة – بفتح المهملة وضم الميم: من شجر الطلح، وهو نوع من العضاه
الحجفة – بحاء فجيم ففاء مفتوحات: الترس الصغير يطارق بين جلدين
الدرقة: الحجفة.
عزلا – بكر الزاي مع فتح العين، وبضمها: أي لا سلاح معه يقاتل به فيعتزل الحرب.
أبغني: أعطني.
محدقون به: محيطون ناظرون إليه بأحداقهم.
الجد بن قيس: بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة.
ضبا إليها – بفتح الضاد المعجمة والموحدة مهموز: اختبأ بها.
اصطنعوا – بصاد ساكنة فطاء مفتوحة مهملتين، فنون مكسورة، فعين مهملة: اتخذوا صنيعا، يعني اتخذوا طعاما تنفقونه في سبيل الله.
لن يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم، الصاع: أربعة أمداد، والمد: ربع صاع وهو رطل وثلث بالعراقي عند الشافعي وأهل الحجاز، ورطلان عند أبي حنيفة وأهل العراق، أي ما
يبلغ ثواب صاع أحدكم ولا مده في الثواب إذا تصدق به.
تشميرهم إلى الحرب: اسراعهم إليه.
القضية (١)....
الهدنة – بضم أوله وسكون ثانيه وبضمه أيضا: الصلح والموادعة بين المتحاربين.
مقنعان في الحديد – بتشديد النون: عليهما بيضه.
العنوة – بفتح العين المهملة وسكون النون: أخذ الشئ قهرا.
عيبة مكفوفة – بفتح العين المهملة وسكون التحتية: أي أمر مطوي في صدور سليمة، وهو إشارة إلى ترك المؤاخذة بما تقدم من أسباب الحرب وغيرها، والمحافظة على العهد الذي وقع بينهم.

---

(١) بياض في الأصول بمقدار كلمتين، ولعل المراد " الصلح " أو " الموادعة ".

لا إغلال – بغين معجمة: لا خيانة، تقول أغل الرجل إذا خان، واما في الغنيمة فيقال غل
بغير ألف.
ولا اسلال: لا سرقة، من السلة وهي السرقة، والمراد أن يامن بعضهم من بعض في نفوسهم وأموالهم سرا وجهرا، وقيل: الاسلال من سل السيوف، والأغلال من لبس الدرع.
ووهاه أبو عبيد.
امعضوا – بميم مشددة فعين مهملة فضاد معجمة، ولبعض رواة الصحيح امتعضوا – باظهار الفوقية: أي شق عليهم.
الدنية – بدال مهملة مفتوحة فنون مكسورة فتحتية مشددة: الخصلة المذمومة، والأصل فيه الهمز وقد يخفف.
أو لسنا – بفتح الواو، والاستفهام للانكار، وكذا ما بعده.
الغرز – بفتح الغين المعجمة فراء ساكنة فزاي: ركاب كور البعير إذا كان من جلد أو خشب.
يتلكأ: يبطئ.
هات: فعل أمر من باب رامي يرامى.
مضطهد: بميم مضمومة فضاد معجمة ساكنة فطاء مهملة.
لا تحدث العرب – بفتح الفوقية، وتشديد الدال المهملة المفتوحة حذف منه إحدى التائين. ضغطة – بضم الضاد، وسكون الغين المعجمتين، فطاء مهملة: مقهور.
التنعيم – على لفظ المصدر، من نعمته تنعيما: مكان على ثلاثة أميال من مكة من جهة المدينة.
الغرة – بالكسر: الغفلة.
زنيم: بضم الزاي وفتح النون.
اخترط السيف: استله.
العبلات – بفتح المهملة والموحدة: وهم من قريش أمية الصغرى، نسبوا إلى أمهم عبلة بنت عبيد.
بدء الفجور – بفتح الموحدة، وسكون الدال المهملة وبالهمز: ابتداؤه وأوله وسكون النون فتحتية، أي عودة ثانية، وفي رواية ثناه بكسر المثلثة.

ثنياه – بضم الثاء المثلثة وإسقاط التحتية.
أبو جندل – بالجيم: وزن جعفر.
يرسف في قيوده – بفتح التحتية وضم السين المهملة وبالفاء: يمشي مشيا بطيئا بسبب القيد.
لم نقض الكتاب بعد: لم نفرغ من كتابته.
أجزه لي – بالجيم والزاي: امض لي فعلي ولا أرده عليك أو استثنه من القضية، ووقع في الجمع للحميدي بالراء، ورجح أبو الفرج الزاي.
ضن بأبيه – بالضاد المعجمة، والنون المشددة: بخل، أي لم يسمح بقتله.
التام – بهمزة مفتوحة، انسد.
يمم هديه: قصده.
شرد جمل: ند ونفر.
النجيب: الفاضل من كل حيوان.
المهري – بفتح الميم وسكون الهاء: نسبة إلى مهرة كتمرة: قبيلة من قضاعة سموا باسم أبيهم مهرة بن حيدان، وبلد بعمان، والإبل المهرية تنسب إلى أحدهما.
البرة – بضم الموحدة وتخفيف الراء المخففة: حلقة تجعل في أنف البعير ليذل، وأكثر ما تكون من صغر، فإن كانت من شعر فهي خزامه، وإن كانت من خشب خشاش بخاء
وشينين معجمات.
مضطربا في الحل، أي كانت قبته مضروبة في الحل، وكانت صلاته في الحرم لقرب الحديبية من الحرم.
اضطبع بثوبه: أدخله تحت إبطه اليمنى وألقاه على عاتقه الأيسر.
شرح غريب ذكر رجوعه – صلى الله عليه وسلم – ونزول سورة الفتح
مر – بفتح الميم وتشديد الراء، مضاف إلى الظهران، بالظاء المعجمة المشالة المفتوحة، وبين مر والبيت الشريف ستة عشر ميلا.
أرملوا من الزاد – بالراء: نفذ زادهم.
النطع: المتخذ من الأديم معروف، وفيه أربع لغات. فتح النون وكسرها ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها.

ربضة عنز: قدرها رابضة، أي باركة.
النواجذ – بالنون والجيم المكسورة وبالذال المعجمة: جمع ناجذ، وهو السن بين الضرس والناب، وأواخر الأضراس. والمراد هنا الأنياب.
الجهد: المشقة.
يدفعوكم بالراح – بالحاء المهملة والراء: جمع راحة وهي الكف.
لا يلوون على أحد: لا يلتفتون إليه، ولا يعطفون عليه.
ثكلته أمه: كلمة تقولها العرب للانكار، ولا يريدون حقيقتها.
نزرت – بنون فزاي مشددة فراء: ألححت.
نشب – بنون فشين معجمة فموحدة: لبث.
يرجفون الأباعر: يحثونها على الاسراع في السير.
هنيئا: طيبا.
مريا: سائغا.
عرسنا – بعين فراء مشددة فسين مهملات فنون: نزلنا ليلا، أو آخر الليل.
شرح غريب ذكر قدوم أبي بصير – رضي الله عنه – على رسول الله – صلى الله عليه وسلم
أبو بصير – بفتح الموحدة وكسر المهملة وسكون التحتية فراء.
البكر من الإبل – بالفتح: وهو الفتى من الدواب خلاف المسن، كالشاب من الناس.
حتى برد – بموحدة فراء مفتوحتين فدال مهملة: خمدت حواسه، وهي كناية على الموت، لان الميت تسكن حركته. وأصل البرد السكون.
الأسئار: وزن كتاب: القيد بفتح القاف.
جمز – بالجيم والزاي – أسرع.
الذعر – بضم الذال المعجمة وسكون المهملة: الخوف.
ويل امه – بضم اللام ووصل الهمزة وكسر الميم المشددة: وهي كلمة ذم تقولها العرب
في المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذم، لان الويل الهلاك، فهو كقولهم: لامه الويل قال
الفراء: أصل ويل وي لفلان، أي حزن له: فكثر الاستعمال، فالحقوا بها اللام، فصارت كأنها
منها، وأعربوها، وتبعه ابن مالك، إلا أنه قال تبعا للخليل إن وي كلمة تعجب، وهي من أسماء
الافعال، واللام بعدها مكسورة، ويجوز ضمها اتباعا للهمزة، وحذفت الهمزة تخفيفا.

مسعر حرب – بكسر الميم، وسكون السين، وفتح المهملتين وبالنصب على التمييز، وأصله من مسعر حرب. أي مسعرها قال الخطابي: كأنه يصفه بالاقدام في الحرب،
والتسعير لنارها.
محش – بحاء مهملة وشين معجمة: وهو بمعنى مسعر حرب.: وهو العود الذي تحرك به
النار.
العيص – بكسر العين المهملة، وسكون التحتية، وبالصاد المهملة: موضع قرب المدينة على ساحل البحر.
ذو المروة: موضع في أرض جهينة مما يلي سيف البحر بين مكة والمدينة.
الثواء – بثاء مثلثة مفتوحة وبالمد: الإقامة.
صناديد قريش: عظماؤها.
المعشر – واحد المعاشر: وهي الجماعات من الناس.
تخفق – بخاء معجمة ساكنة ففاء مكسورة وبالقاف: تضرب.
أيمانهم – بفتح الهمزة.
القنا – بفتح القاف وبالقصر: جمع قناة: الرمح.
الذابل – بذال معجمة، فألف فموحدة، أشار إلى أن رماحهم رقاق.
لم يأتل: لم يحلف.

الباب الثالث والعشرون
في غزوة ذي قرد – وهي الغابة
والسبب فيها إغارة عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري في خيل غطفان على لقاح رسول الله – صلى الله عليه وسلم.
روى الشيخان، والبيهقي عن يزيد بن أبي عبيد، ومسلم وابن سعد، والبيهقي عن إياس بن سلمة بن الأكوع كلاهما عن سلمة – رضي الله عنه. وابن إسحاق عن عاصم بن
عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر ومن لا يتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك، ومحمد بن عمر عن شيوخه، وابن سعد عن رجاله، أن لقاح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كانت عشرين
لقحة وكانت ترعى البيضاء ودون البيضاء إلى الجبل، وهو طريق خيبر، فأجدب ما هنالك
فقربوها إلى الغابة تصيب من أثلها وطرفائها وتغدو في الشجر، وكان الراعي يؤوب بلبنها كل
ليلة عند المغرب (١).
قال محمد بن عمر: وكان أبو ذر قد استأذن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى لقاحه، فقال له
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " إني أخاف عليك من هذه الضاحية أن تغير عليك ". ونحن لا نأمن من
عيينة بن حصن وذويه وهي في طرف من أطرافهم، فالح عليه، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:
" لكأني بك قد قتل ابنك وأخذت امرأتك، وجئت تتوكأ على عصاك " فكان أبو ذر يقول:
عجبا لي، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: " لكأني بك " وأنا ألح عليه، فكان – والله – ما قال
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال أبو ذر: والله إني لفي منزلنا، ولقاح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد روحت
وعطفت وحلبت عتمتها، ونمنا، فلما كان الليل أحدق بنا عيينة بن حصن في أربعين فارسا،
فصاحوا بنا وهم قيام فأشرف لهم ابني فقتلوه، وكانت معه امرأته وثلاثة يفر فنجوا، وتنحيت
عنهم، وشغلهم عني إطلاق عقل اللقاح، ثم صاحوا في أدبارها، فكان آخر العهد بها، ولما

قدمت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأخبرته تبسم.
وقال سلمة بن الأكوع: خرجت قبل أن يؤذن بالأولى، وكانت لقاح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بذي قرد، فبعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بظهره مع رباح – بفتح الراء وبالموحدة – غلام
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنا معه، وخرجت بفرس طلحة أنديه مع الظهر، فلقيت غلاما
لعبد الرحمن بن عوف كان في إبل لعبد الرحمن بن عوف فأخطأوا مكانها، واهتدوا للقاح
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأخبرني أن لقاح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد أغار عليها عيينة بن حصن في
أربعين فارسا من غطفان.

---

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٥٢٦ (٤١٩٤) ومسلم ٣ / ١٤٣٢ (١٣١ / ١٨٠٦) والبيهقي في الدلائل ٤ / ١٨٠.

قال محمد بن عمر وابن سعد: ليلة الأربعاء، قال سلمة: فقلت: يا رباح اقعد على هذا الفرس، فالحق بطلحة، وأخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن قد أغير على سرحه، وقمت على تل
بناحية سلع، فجعلت وجهي من قبل المدينة، ثم ناديت ثلاث مرات يا صباحاه أسمع ما بين
لابتيها ثم انبعث القوم ومعي سيفي ونبلي، فجعلت أردهم، وفي لفظ: أرميهم، وأعقر بهم،
وذلك حين يكثر الشجر، فإذا رجع إلي فارس جلست له في أصل شجرة، ثم رميت، فلا يقبل
علي فارس إلا عقرت به، فجعلت أرميهم وأنا أقول:
أنا ابن الأكوع * واليوم يوم الرضع
فالحق رجلا فارميه وهو على رحله فيقع سهمي في الرحل حتى انتظمت كتفه فقلت:
خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع فإذا كنت بالشجر أحرقتهم بالنبل، وإذا تضايقت الثنايا
علوت الجبل فرميتهم بالحجارة، فما زال ذلك شاني وشأنهم أتبعهم وأرتجز حتى ى ما خلق الله
- تعالى - شيئا من ظهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الا خلفته وراء ظهري واستنقذته من أيديهم.
قال ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحا، وأكثر من ثلاثين بردة يستخفون
منها، ولا يلقون من ذلك شيئا الا جعلت عليه الحجارة، وجمعته على طريق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى إذا اشتد الضحى أتاهم عيينة بن بدر الفزاري ممدا لهم. وهم في ثنية ضيقه، ثم
علوت الجبل، فانا فوقهم. فقال عيينة: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البرح (١) ما فارقنا
بسحر حتى الان، وأخذ كل شئ في أيدينا وجعله وراء ظهره، فقال عيينة: لولا أن هذا يرى أن
وراءه طلبا لقد تركككم، وقال: ليقم إليه نفر منكم، فقام إلي أربعة منهم فصعدوا في الجبل، فلما
أسمعتهم الصوت قلت لهم: أتعرفونني؟ فقالوا: ومن أنت، قلت: أنا ابن الأكوع، والذي أكرم
وجه محمد - صلى الله عليه وسلم - لا يطلبني رجل منكم فيدركني، ولا أطلبه فيفوتني. فقال رجل منهم:

إني أظن فرجعوا.
ذكر حث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في طلب العدو
وتقديمه جماعة أمامه
قال ابن إسحاق: وبلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صياح ابن الأكوع يصرخ بالمدينة " الفزع
الفزع ". فترامت الخيول إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فكان أول من انتهى إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
من الفرسان المقداد بن عمرو، وهو الذي يقال له ابن الأسود حليف بني زهرة، زاد محمد بن
عمر – نقلا عن عمارة بن غزية، وابن سعد – فنودي " يا خيل الله اركبي "، وكان أول ما نودي

---

(١) البرح: الشدة والأذى، انظر المعجم الوسيط ١ / ٤٧.

بها – كذا قال، وزاد ابن عائذ عن قتادة: أن أول ما نودي " يا خيل الله اركبي " في غزوة بني
قريظة، وهي قبل هذه عندهم.
قال محمد بن عمر: وكان المقداد يقول: لما كانت ليلة السرح جعلت فرسي سبحة لا تقر ضربا ضربا بيدها، وصهيلا، فأقول: والله إن لها لشانا، فانظر إلى أريها (١) فإذا هو مملوء علفا،
فأقول: عطشي فأعرض عليها الماء فما تريده. فلما طلع الفجر أسرجتها ولبست سلاحي، ثم
خرجت حتى أصلي مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الصبح، فلم أر شيئا، ودخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
بيته، ورجعت إلى بيتي، والفرس لا تقر، فوضعت سرجها والسلاح واضطجعت، فأتاني آت
فقال: إن الخيل قد صيح بها، فخرجت.
قال ابن إسحاق: ثم كان أول فارس وقف على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد المقداد من
الأنصار عباد بتشديد الموحدة ابن بشر – بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة، وسعد
بسكون العين – بن زيد، وأسيد – بضم أوله وفتح ثانيه – ابن ظهير – وهن – تصغير ظهر – بظاء
معجمة مشالة، ومحرز (٢) بضم الميم وسكون الحاء المهملة فراء مكسورة فزاي ابن نضلة
بالنون وسكون الضاد المعجمة، وربيعة بن أكثم بالثاء المثلثة، وعكاشة بتشديد الكاف وتخفيفها ابن محصن بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وأبو عياش بالتحتية والشين المعجمة الزرقي، وأبو قتادة فلما اجتمعوا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمر عليهم سعد بن زيد، ثم
قال: " اخرج في طلب القوم حتى " ألحقك بالناس ".
وقال محمد بن عمر، وابن سعد: عقد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للمقداد لواء في رمحه،
وقال: " أمض حتى تلحقك الخيول، وأنا على أثرك " قالا: والثبت عندنا أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
أمر على هذه السرية سعد ابن زيد الأشهلي، ولكن الناس نسبوها للمقداد، لقول حسان.. غداة
فوارس القمداد. فعاتبه سعد بن زيد فقال: اضطرني الوزن إلى المقداد.

قال ابن إسحاق: وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيما بلغني عن رجل من بني زريق – لأبي
عياش: " يا أبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فلحق بالقوم " (٣)، قال أبو عياش
فقلت يا رسول الله أنا أفرس الناس، وضربت الفرس، فوالله ما جرى بي خمسين ذراعا حتى
طرحني، فعجبت أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: " لو أعطيته أفرس منك " وأنا أفرس

---

(١) آريها: الآرى الحبل الذي تشد به الدابة إلى محبسها، انظر الصحاح ٦ / ٢٢٦٧.
(٢) محرز بن نضلة بن عبد الله بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي أبو نضلة ويعرف بالأخرم...
ذكره موسى بن عقبة وابن اسحق وغيرهما فيمن شهد بدرا. انظر الإصابة ٦ / ٤٨.
(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٧ / ٣٢ وانظر المجمع ٦ / ١٤٣.

الناس، فزعم رجال من بني زريق أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما أعطى فرس أبي عياش معاذ بن
ماعص وكان ثامنا، أو عائذ – بالتحتية والمعجمة ابن ماعص بعين مكسورة فصاد مهملتين.
وذكر الطبري أن معاذ بن ماعص وأخاه قتلا يوم بئر معونة شهيدين كما سيأتي في السرايا،
وبعض الناس يعد سلمة بن الأكوع أحد الثمانية ويسقط أسيد بن ظهير – والله أعلم أي ذلك
كان، فخرج الفرسان حتى تلاحقوا، وكان أول من لحق بالقوم محرز بن نضلة، وكان يقال له
الأخرم بخاء معجمة ساكنة وراء، ويقال له قمير – بضم القاف وفتح الميم.
وان الفزع لما كان جال فرس لمحمود بن مسلمة في الحائط حين سمع صاهلة الخيل
وكان فرسا صنيعا جامحا، فقال نساء من نساء بني عبد الأشهل – حين رأين الفرس يجول في
الحائط بجذع نخل هو مربوط به: يا قمير هل لك في أن تركب هذا الفرس؟ فإنه كما ترى، ثم
تلحق برسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبالمسلمين؟ قال: نعم، فأعطيته إياه، فخرج عليه، فلم يلبث أن بذ
الخيل بجماحه حتى أدرك القوم، فوقف بين أيديهم، ثم قال: قفوا يا معشر بني اللكيعة حتى
يلحق بكم من وراءكم من أدباركم من المهاجرين والأنصار، فحمل عليه رجل منهم فقتله،
وجال الفرس فلم يقدر عليه حتى وقف على آرية في بني عبد الأشهل.
قال سلمة بن الأكوع: فما برحت من مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
يتخللون الشجر، فإذا أولهم الأخرم الأسدي، وعلى أثره أبو قتادة، وعلى أثره المقداد بن
الأسود الكندي، فولى المشركون مدبرين، قال سلمة: فنزلت من الجبل، وأخذت بعنان فرس
الأخرم، وقلت: يا أخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه، قال: يا
سلمة، إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر، وتعلم أن الجنة حق والنار حق، فلا تحل بيني وبين

الشهادة. فخليته، فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فعثر بعبد الرحمن فرسه، وطعنه عبد الرحمن فقتله. وتحول على فرسه، ولحق أبو قتادة فارس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعبد الرحمن
فاختلفا طعنتين، فعقر باتي قتادة، وقتله أبو قتادة، وتحول أبو قتادة إلى الفرس.
وروى محمد بن عمر عن صالح بن كيسان، قال محرز بن نضلة قبل أن يلقى العدو بيوم: رأيت السماء فرجت لي حتى دخلت في السماء الدنيا، حتى انتهيت إلى السماء السابعة، ثم انتهيت إلى سدة المنتهى، فقيل لي: هذا منزلك، فعرضتها على أبي بكر الصديق
– وكان من أعبر الناس – فقال: أبشر بالشهادة. فقتل بعد ذلك بيوم.
قال سلمة: ثم خرجت أعدو في أثر القوم فوالذي أكرم وجهه حتى ما أرى من ورائي من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا غبارهم شيئا، ويعرضون قبل غيبوبة الشمس إلى شعب فيه
ماء يقال له قرد، فأرادوا أن يشربوا منه فابصروني أعدو وراءهم فعطفوا عنه، وأسندوا في

الثنية " ثنية ذي بئر " وغربت الشمس، وألحق رجلا فارميه وقلت:
خذها وأنا ابن الأكوع * واليوم يوم الرضع
قال: فقال يا ثكل أم الأكوع بكرة فقلت: نعم أي عدو نفسه.
وكان الذي رميته بكرة، فاتبعته بسهم آخر فعلق به سهمان، وخلفوا فرسين، فجئت بهما
أسوقهما إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم.
قال ابن إسحاق: ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه ببرده، ثم لحق بالناس، وقال محمد بن عمر، وابن سعد: وقتل المقداد بن عمرو حبيب بن
عيينة بن حصن. وقرفة بن مالك بن حذيفة بن بدر، فالله أعلم. وأدرك عكاشة بن حصن
أوبارا، وابنه عمرو بن أوبار وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا، واستنقذوا
بعض اللقاح.
وروى البيهقي عن عبد الله بن أبي قتادة: أن أبا قتادة اشترى فرسه من دواب دخلت المدينة. فلقيه مسعدة الفزاري فقال: يا أبا قتادة، ما هذا الفرس؟ فقال أبو قتادة: فرس أردت أن
أربطها مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال ما أهون قتلكم وأشد حربكم، قال أبو قتادة: أما إني أسال
الله – تعالى – أن يلقيانك وانا عليها فقال أمين وكان أبو قتادة ذات يوم يعلف فرسه تمرا في
طرف بردته إذ رفعت رأسها وأصرت أذنيها؟ فقال: أحلف بالله لقد أحست بريح خيل: فقالت
له أمه: والله يا بني ما كنا نرام في الجاهلية، فكيف حين جاء الله بمحمد – صلى الله عليه
وسلم – ثم رفعت الفرس أيضا رأسها، وأصرت أذنيها، فقال: أحلف بالله لقد أحست بريح
خيل. فوضع سرجها فاسرجها، وأخذ بسلاحه، ثم نهض حتى أتى مكانا يقال له الزوراء فلقيه
رجل من أصحابه، فقال له: يا أبا قتادة، تشوط دابتك، وقد أخذت اللقاح. وقد ذهب النبي في
طلبها وأصحابه؟! فقال: أين؟ فأشار إليه نحو الثنية. فإذا بالنبي – صلى الله عليه وسلم – في نفر من أصحابه

جلوس عند ذباب، فقمع دابته، ثم خلاها، فمر بالنبي – صلى الله عليه وسلم – فقال له: " امض يا أبا قتادة
صحبك الله " قال أبو قتادة: فخرجت فإذا بانسان يحاكيني فلم ننشب أن هجمنا على العسكر،
فقال لي: يا أبا قتادة ما تقول؟؟ أما القوم فلا طاقة لنا بهم، فقال له أبو قتادة: تقول: إني واقف
حتى يأتي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أريد أن تشد في ناحية وأشد في ناحية، فوثب أبو قتادة فشق
القوم. فرموه بسهم، فوقع في جبهته، قال أبو قتادة: فنزعت قدحي، وأظن أني قد نزعت
الحديدة. ومضيت على وجهي فلم أنشب أن طلع علي فارس على فاره وعليه مغفر له فأثبتني ولم أثبته. قال: لقد ألقانيك الله يا أبا قتادة وكشف عن وجهه وأداة كليلة. على وجهه
فإذا هو مسعدة الفزاري، فقال: أيما أحب إليك مجالدة أو مطاعنة أو مصارعة؟ قال: فقلت: ذاك

إليك قال فقال: صراع، فاجال رجله على دابته، وأجلت رجلي على دابتي، وعقلت دابتي
وسلاحي إلى شجرة، وعقل دابته وسلاحه إلى شجرة، ثم تواثبنا، فلم أنشب أن رزقني الله
- تعالى - الظفر عليه، فإذا أنا على صدره، فوالله إني لمن أهم الناس من رجل متأبط قد هممت
أن أقوم فاخذ سيفي، ويقوم فيأخذ سيفه، وإنا بين عسكرين لا آمن أن يهجم على أحدهما، إذا
بشئ مس رأسي، فإذا نحن قد تعالجنا، حتى بلغنا سلاح مسعدة فضربت بيدي إلى سيفه،
فلما رأى أن السيف وقع بيدي قال: يا أبا قتادة، استحيني، قلت: لا، والله أو ترد أمك الهاوية.
قال: فمن للصبية؟ قلت: النار. قال: ثم قتلته وأدرجته في بردي، ثم أخذت ثيابه فلبستها، ثم أخذت سلاحه، ثم استويت على فرسه، وكانت فرسي نفرت حين تعالجنا فرجعت إلى العسكر، قال: فعرقبوها.
قال: ثم مضيت على وجهي فلم أنشب أنا حتى أشرفت على ابن أخيه وهو في سبعة عشر فارسا، قال فألحت إليهم فوقفوا، فلما أن دنوت منهم حملت عليهم حملة وطعنت ابن
أخيه طعنة دققت عنقة، وانكشف من كان معه. وحبست اللقاح برمحي (١).
ذكر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لطلب العدو
قال محمد بن عمر، وابن سعد:
خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غداة الأربعاء راكبا مقنعا في الحديد.
قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.
قال: وخلف سعد بن عبادة - رضي الله عنه - في ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة.
قال ابن إسحاق: ولما مر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون بحبيب مسجى ببرد أبي
قتادة استرجعوا، وقالوا: قتل أبو قتادة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ليس بابي قتادة، ولكنه قتيل
لآتي قتادة، وضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه " (٢).
قال ابن سعد قال سلمة لحقنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والخيول عشاء قال أبو قتادة - رضي
الله عنه - في حديثه السابق: وأقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن معه من أصحابه، فلما نظر إليهم

العسكر فروا قال: فلما انتهوا إلى موضع المعسكر إذا بفرس أبي قتادة قد عرقبت فقال رجل من
أصحابه: يا رسول الله!! قد عرقبت فرس أبي قتادة، قال: فوقف عليها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال:
" ويح أمك، رب عدو لك في الحرب " مرتين. ثم أقبل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه حتى إذا

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ١٩١.
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٧ / ٣١ وانظر المجمع ٦ / ١٤٣ والبداية والنهاية ٤ / ١٥١.

انتهوا إلى الموضع الذي تعالجنا فيه إذا هم بابي قتادة - فيما يرون مسجى في ثيابه، فقال رجل
من الصحابة: يا رسول الله، قد استشهد أبو قتادة، قال، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " رحم الله أبا
قتادة، والذي أكرمني بما أكرمني به إن أبا قتادة على آثار القوم يرتجز ". فدخلهم الشيطان أنهم
ينظرون إلى فرسي قد عرقبت، وينظرون إليه مسجى عليه ثيابي (١).
قال: فخرج عمر بن الخطاب وأبو بكر - رضي الله عنهما - يسعيان حتى كشف الثوب، فإذا وجه مسعدة، فقالا: الله أكبر، صدق ورسوله، مسعدة يا رسول الله. فكبر الناس، ولم ينشب أن طلع عليهم أبو قتادة يحوش اللقاح، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أفلح
وجهك يا أبا قتادة، أبو قتادة سيد الفرسان، بارك الله فيك يا أبا قتادة " (٢).
قال: قلت: بابي أنت وأمي يا رسول الله، سهم أصابني، والذي أكرمك بما أكرمك، وفي ولدك وفي ولد ولدك - وأحسب عكرمة قال وفي ولد ولد ولدك. ما هذا بوجهك يا أبا
قتادة؟ قد ظننت أني قد نزعته، قال: " ادن مني يا أبا قتادة " قال: فدنوت منه. قال: فنزع النصل
نزعا رفيقا، ثم بزق فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووضع راحته عليه، فوالذي أكرم محمدا - صلى الله عليه وسلم -
بالنبوة ما ضرب علي ساعة قط، ولا قرح قط علي.
وروى محمد بن عمر وابن سعد عن أبي قتادة قال: لما أدركني رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
قال: اللهم بارك له في شعره وبشره، وقال: أفلح وجهك، قلت: ووجهك يا رسول الله، قال:
" قتلت مسعدة "؟ قلت: نعم، وذكر نحو ما تقدم قال: فمات أبو قتادة وهو ابن سبعين سنة وكانه
ابن خمس عشرة سنة.
وذهب الصريخ إلى بني عمرو بن عوف، فجاءت الامداد، فلم تزل الخيل تأتي والرجال على أقدامهم والإبل، والقوم يعتقبون البعير والحمار حتى انتهوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذي قرد.
قال ابن إسحاق: واستنقذوا عشر لقاح زاد - فيها جمل لأبي جهل، وأفلت القوم بعشر.
وكانت راية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العقاب، يحملها سعد بن زيد، وكان

شعارهم أمت
أمت.
وصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذ صلاة الخوف، وسيأتي بيانها في أبواب صلاته - صلى الله عليه وسلم - صلاة الخوف.

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ١٩٣.
(٢) انظر الشفاء ١ / ٦٢٨.

وقال سلمة: ولحقني عمي بسطيحة فيها مذقة من لبن، وسطيحة فيها ماء فتوضأت وشربت.
وروى ابن سعد عنه قال: لحقنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والخيول عشاء انتهى.
قال سلمة: فاتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو على الماء الذي أجليتهم عنه، فإذا
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أخذ تلك الإبل، وكل ما قد استنقذته من المشركين، وكل رمح وبردة،
وإذا بلال نحر ناقة من الإبل التي استنقذت من القوم، وشوى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - من سنامها
وكبدها فقلت: يا رسول الله!! قد حميت القوم الماء، وهم عطاش خلفي، فانتخب من القوم
مائة رجل فاتبع القوم فلا يبقى مخبر إلا قتلته. فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى بدت نواجذه
في ضوء النار، وقال: " يا سلمة أتراك كنت فاعلا؟ " قلت: نعم. والذي أكرمك. فقال: " ملكت
نحر لهم فلان جزورا، فلما كشطوا جلدها رأوا غبارا، قالوا: أتاكم القوم، فخرجوا هاربين.
قال ابن إسحاق: وقسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أصحابه في كل مائة جزورا.
وأقام - صلى الله عليه وسلم - بذي قرد يوما وليلة يتحسب الخبر.
وفي حديث سلمة أنهم كانوا خمسمائة.
قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد: ويقال سبعمائة، وبعث سعد بن عبادة - رضي الله عنه - بأحمال تمر، وبعشر جزائر فوافت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذي قرد، قال سلمة:
فلما أصبحنا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالتنا سلمة " (٢).
ثم أعطاني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سهم الفارس والراجل فجمعهما لي جميعا، ثم أردفني
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة، فلما كان بينها وبينه قريب من
ضحوة، وفي القوم رجل من الأنصار كان لا يسبق، فجعل ينادي: هل من يسابق؟ إلي رجل

يسابق إلى المدينة، فعل ذلك مرارا، وأنا وراء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مردفي، قلت له: أما تكرم
كريما، ولا تهاب شريفا؟ قال: لا، الا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلت: يا رسول الله، بابي أنت وأمي
خلني فلاسابق الرجل، قال: " إن شئت " قلت: أذهب، فطفر عن راحلته، وثنيت رجلي،
فطفرت عن الناقة، ثم ارتبطت عليه شرفا أو شرفين، يعني استبقيت نفسي، ثم عدوت حتى
ألحقه، فأصك بين كتفيه بيدي، وقلت: سبقتك والله، فضحك وقال: والله إن أظن، فسبقته
حتى قدمنا المدينة، فلم نلبث إلا ثلاثا حتى خرجنا إلى خيبر.

) (١) الغبوق ما يشرب بالعشي، انظر المعجم الوسيط ٢ / ٦٤٩.
(٢) ذكره ابن عساكر في تهذيب دمشق ٦٠ / ٢٣٢.

قال محمد بن عمر وابن سعد: ورجع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة يوم الاثنين، وقد
غاب خمس ليال.
وروى الزبير بن بكار عن محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي قال: مر رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – في غزوة ذي قرد على ماء يقال له بيسان، فسال عنه، فقيل: اسمه يا رسول الله بيسان
– وهو مالح – فقال: " بل هو نعمان وهو طيب " فغير رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الاسم – وغير الله عز
وجل الماء، فاشتراه طلحة، فتصدق به
ذكر قدوم امرأة أبي ذر على ناقة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
روى الإمام أحمد، ومسلم وأبو داود عن عمران بن حصين – رضي الله عنهما – فذكر الحديث، وفيه " فكانت المراة في الوثاق، وكان القوم يريحون نعمهم بين يدي بيوتهم.
فانفلتت ذات ليلة من الوثاق، فاتت الإبل، فجعلت إذا دنت من البعير رغا فتتركه، حتى انتهت
إلى العضباء فلم ترغ، قال: وهي ناقة مدربة، فقعدت في عجزها، ثم زجرتها فانطلقت، وقد
رأوها فطلبوها فأعجزتهم، قال: ونذرت إن نجاها الله – عز وجل – لتنحرنها، فلما قدمت
المدينة رآها الناس، فقالوا: العضباء ناقة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالت: انها نذرت إن نجاها الله
عليها لتنحرنها، فأتوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فذكروا ذلك له فقال: " سبحان الله، بئس ما جزتها
نذرت إن نجاها الله لتنحرنها، لا وفاء لنذر في معصية ولا فيما لا يملك ابن آدم ". زاد ابن
إسحاق من مرسل الحسن " إنما هي ناقة من إبلي، إرجعي إلى أهلك على بركة الله " (١).
وقدم ابن أخي عيينة بلقحة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – السمراء فبشرته بها سلمى، فخرج
– صلى الله عليه وسلم مستبشرا، وإذا رأسها بيد ابن أخي عيينة، فلما رآها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عرفها، ثم قال:
أيم بربك فقال: يا رسول الله أهديت لك هذه اللقحة، فتبسم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقبضها منه،

ثم أقام عنده يوما أو يومين، ثم أمر له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بثلاث أواق من فضة، فجعل يتسخط،
قالت سلمى: فقلت: يا رسول الله أتثيبه على ناقة من إبلك؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم ": نعم وهو
يتسخط علي ".
ثم صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الظهر، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: " إن
الرجل ليهدي إلي الناقة من إبلي أعرفها كما أعرف بعض أهلي، ثم أثيبه عليها فيظل يتسخط

---

(١) أبو داود ٣ / ٨٠٧ (٣٥٣٧) والترمذي ٥ / ٧٣٠ (٣٩٤٥)، وأخرجه الطبراني في الكبير ١١ / ١٨ وانظر المجمع ٤ /
١٤٨ والحميدي (١٠٥١، ١٠٥٣) وعبد الرزاق في المصنف (١٩٩٢٠) وأحمد ٢ / ٢٩٢ وابن حبان ذكره الهيثمي
في الموارد (١١٤٥، ١١٤٦) والنسائي ٦ / ٢٨٠.

علي، لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي ".
ذكر من قتل في هذه الغزوة
فمن المسلمين فحرز بن نضلة، أحد بني أسد بني خزيمة، وابن وقاص بن مجزز – بميم
مضمومة فجيم فزايين معجمتين، الأولى مشددة مكسورة المدلجي – فيما نقل ابن هشام عن
غير واحد من أهل العلم.
ومن الكفار مسعدة بن حكمة – بفتحتين، واوثار – بضم الهمزة وبالثاء المثلثة عند محمد بن عمر، وابن سعد، وبالموحدة عند ابن إسحاق، وقال ابن عقبة: أوبار – بفتح الهمزة
وسكون الواو فموحدة والله أعلم.
وابنه عمرو بن أوبار، وحبيب بن عيينة، وقرفة بن مالك بن حذيفة بن بدر، ووقع عند ابن عقبة: وقرفة امرأة مسعدة.
ذكر بعض ما قيل من الشعر في غزوة ذي قرد
قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:
لولا الذي لاقت ومس نسورها * بجنوب ساية أمس في التقواد
للقينكم يحملن كل مدجج * حامي الحقيقة ماجد الأجداد
ولسر أولاد اللقيطة أننا * سلم غداة فوارس المقداد
كنا ثمانية وكانوا جحفلا * لجبا فشكوا بالرماح بداد
كنا من القون الذين يلونهم * ويقدمون عنان كل جواد
كلا ورب الراقصات إلى منى * يقطعن عرض مخارم الأطواد
حتى نبيل الخيل في عرصاتكم * ونؤوب بالملكات والأولاد
رهوا بكل مقلص وطمرة * في كل معترك عطفن وواد
أفنى دوابرها ولاح متونها * يوم تقاد به ويوم طراد
وكذا الرعان جيادنا ملبونة * والحرب مشعلة بريح غواد
وسيوفنا بيض الحدائد تجتلي * جنن الحديد وهامة المرتاد
أخذ الاله عليهم بحرامه * أيام ذي قرد وجوه عباد
فلما قالها حسان بن ثابت غضب عليه سعد بن زيد، وحلف أن لا يكلمه أبدا، ثم قال: انطلق
إلى خيلي وفوارسي فجعلها للمقداد، فاعتذر إليه حسان، وقال: ما ذاك أردت ولكن الروي
وافق اسم المقداد، وقال أبياتا يرضي بها سعدا

إذا أردتم الأشد الجلدا * أو ذا غناء فعليكم سعدا
سعد بن زيد لا يهد هدا
فلم يقبل منه سعد ولم يغن شيئا.
وقال كعب بن مالك في يوم ذي قرد للفوارس:
أتحسب أولاد اللقيطة أننا * على الخيل لسنا مثلهم في الفوارس
وانا أناس لا نرى القتل سبة * ولا ننثني عند الرماح المداعس
وانا لنقري الضيف من قمع الذري * ونضرب رأس الأبلج المتشاوس
نرد كماء المعلمين إذا انتخوا * بضرب يسلي نخوة المتقاعس
بكل فتى حامي الحقيقة ماجد * كريم كسرحان الغضاة مخالس
يذودون عن أحسابهم وتلادهم * ببيض تقد الهام تحت القوانس
فسائل بني بدر إذا ما لقيتهم * بما فعل الاخوان يوم التمارس
إذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيتم * ولا تكتموا أخباركم في المجالس
وقولوا زللنا عن مخالب خادر * به وحر في الصدر ما لم يمارس
قال ابن إسحاق:
وقال شداد بن عارض الجشمي في يوم ذي قرد، يعني لعيينة بن حصن، وكان عيينة يكني بابي مالك:
فهلا كررت أبا مالك * وخيلك مدبرة تقتل
ذكرت الإياب إلى عسجد * وهيهات قد بعد المقفل
وطمنت نفسك ذا ميعة * مسح النضال إذا يرسل
إذا قبضته إليك الشمال * جاش كما اضطرم المرجل
فلما عرفتم عباد الإله * لم ينظر الاخر الأول
عرفتم فوارس قد عودوا * طراد الكماة إذا أسهلوا
إذا طردوا الخيل تشقى بهم * فضاحا وان يطردوا ينزلوا
فيعتصموا في سواء المقام * بالبيض أخلصها الصيقل
تنبيهات
الأول: ذو قرد - بفتح القاف والراء، وحكي الضم فيها، وحكي ضم أوله وفتح ثانيه.
قال الحازمي - رحمه الله -: الأول ضبط أصحاب الحديث، والضم عن أهل اللغة، وقال

البلاذري – رحمه الله – الصواب الأول –: وهي على نحو بريد مما يلي بلاد غطفان، وقيل على
مسافة يوم، قال السهيلي: والقرد في اللغة الصوف.
الثاني: قال البخاري في صحيحه في غزوة ذي قرد: كانت قبل خيبر بثلاث، وذكرها بعد الحديبية قبل خيبر.
قال الحافظ: ويؤيد ذلك ما رواه الإمام أحمد ومسلم من حديث إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه فذكر قصة الحديبية، ثم قصة ذي قرد، وقال في آخرها: فرجعنا – أي من
الغزوة – إلى المدينة، فوالله ما لبثنا بالمدية إلا ثلاث ليال حتى خرجنا خيبر.
وأما ابن إسحاق، ومحمد بن عمر وابن سعد فقالوا: كانت غزوة ذي قرد في سنة ست قبل الحديبية.
قال محمد بن عمر وابن سعد في ربيع الأول.
وقيل في جمادى الأولى.
وقال ابن إسحاق في شعبان فيها، فإنه قال: كانت غزوة بني لحيان في شعبان سنة ست، فلما رجع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة لم يقم الا ليالي حتى أغار عيينة بن حصن
على لقاحه – صلى الله عليه وسلم – قال ابن كثير: وما ذكره البخاري أشبه بما ذكره ابن إسحاق.
وقال أبو العباس القرطبي – وهو شيخ صاحب التذكرة والتفسير – تبعا لأبي عمر – رحمهم الله: لا يختلف أهل السير أن غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية، يكون ما وقع في
حديث سلمة وهم من بعض الرواة.
قال: ويحتمل أن يجمع بان يقال يحتمل أن يكون – صلى الله عليه وسلم – أغزى سرية فيهم سلمة بن
الأكوع إلى خيبر قبل فتحها، فأخبر سلمة عن نفسه وعمن خرج معه، يعني حيث قال: خرجنا
إلى خيبر قال: ويؤيده أن ابن إسحاق ذكر أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أغزى إليها عبد الله بن رواحة
قبل فتحها مرتين. انتهى.
قال الحافظ – رحمه الله – تعالى: وسياق الحديث يابي هذا الجمع، فان فيه بعد قوله: خرجنا إلى خيبر مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فجعل عمي يرتجز بالقوم، وفيه قول النبي – صلى الله عليه وسلم – من
السائق وفيه مبارزة عمه لمرحب وقتل عامر، وغير ذلك مما وقع في غزوة خيبر حيث

خرج إليها
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فعلى هذا ما في الصحيح أصح مما ذكره أهل السير.
قال الحافظ: ويحتمل في طريق الجمع أن تكون إغارة عيينة بن حصن على اللقاح وقعت مرتين، الأولى التي ذكرها ابن إسحاق وهي قبل الحديبية، والثانية بعد الحديبية قبل
الخروج إلى خيبر.

وكان رأس الذين أغاروا عبد الرحمن بن عيينة كما في سياق سلمة عند مسلم، ويؤيده أن الحاكم ذكر في الإكليل أن الخروج إلى ذي قرد تكرر، ففي الأولى خذج إليها زيد بن
حارثة قبل أحد، وفي الثانية خرج إليها النبي - صلى الله عليه وسلم - في ربيع الآخر سنة خمس، والثالثة هذه
المختلف فيها - انتهى. فإذا ثبت هذا قوي الجمع، الذي ذكرته، والله أعلم.
الثالث: في حديث سلمة عند مسلم: أن عبد الرحمن بن عيينة بن حصن أغار على اللقاح، وفي حديثه عند الطبراني أنه عيينة بن حصن، ولفظ ابن عقبة: أنه عيينة بن بدر، ويقال
إن مسعدة كان رئيسا للقوم في هذه الغزوة، ولا منافاة بين ما ذكر، فان كلا منهما كان رئيسا
فيهم، وكان حاضرا.
الرابع: حديث سلمة - رضي الله عنه - أنه استنقذ جميع ظهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وعبارة بن عقبة: استنقذوا السرح. والذي ذكره ابن إسحاق، وابن عمر، وابن سعد وغيرهم أنه
استنقذ من اللقاح عشرة فقط، وما في حديث سلمة - رضي الله عنه - هو المعتمد، لصحة
سنده.
الخامس: في حديث سلمة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ركب في رجوعه
إلى المدينة العضباء، وأردف سلمة وراءه، وفي حديث عمران بن حصين السابق: إن امرأة أبي
ذر أخذتها من العدو وركبتها.
السادس: في بيان غريب ما سبق:
حصن - بكسر الحاء الفزاري - بفاء مفتوحة فزاي فألف فراء: قبيلة من غطفان.
غطفان: بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة المشالة، وبالفاء.
اللقاح - بكسر اللام، وتخفيف القاف فمهملة: ذوات اللبن من الإبل، واحدها لقحة - بكسر اللام وفتحها، واللقوح: الحلوب.
عيينة - بضم العين المهملة وكسرها.
البيضاء - تأنيث أبيض: اسم موضع عند الجبل.
الغابة - بالغين المعجمة، والموحدة: مال من أموال عوالي المدينة.
الأثل: شجر عظيم لا ثمر له، الواحدة أثلة.

الطرفاء: شجر البادية وشطوط الأنهار، واحدتها طرفة بفتح الطاء والراء مثل قصبة وقصباء.
يئوب: يرجع.

الضاحية: الناحية البارزة.
ذويه: أصحابه.
أحدق به – همزة مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فدال مهملة فقاف: أطاف.
قبل أن يؤذن بالأولى: يعني صلاة الصبح.
الظهر: الركاب التي تحمل الأثقال في السفر.
أندية – بضم أوله وبالنون وتشديد الدال المهملة، والتندية أن يورد الماء ساعة، ثم يرد إلى المراعي ساعة ثم الماء، كذا قال أبو عبيد والأصمعي وقال ابن قتيبة: إنما هو أبديه –
بالموحدة، أي أخرجه إلى البدو، وأنكر الأول. وقال: ولا يكون الا للإبل خاصة وقال الأصمعي التندية تكون للإبل والخيل، أو هو الصحيح وهذا الحديث يشهد له. وخطا الأزهري
ابن قتيبة وصوب الأول.
السرح – بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات: المال السائم المرسل في المرعى.
سلع بفتح السين المهملة، وسكون اللام، وبالعين المهملة: جبل بالمدينة.
يا صباحاه: كلمة تقال عند استنفار من كان غافلا عن عدوه، لانهم أكثر ما يغيرون عند الصباح، ويسمون يوم الغارة يوم الصباح.
اللبتان: تثنية لابة: وهي الحرة، وهي الأرض ذات الحجارة السود.
أرديهم – بضم الهمزة، وفتح الراء، وتشديد الدال المهملة: يرميهم.
أعقر بهم: أقتل دوابهم.
الأكوع – بهمزة مفتوحة، فكاف ساكنة، فواو مفتوحة، فعين مهملة العظيم الكاع: الكوع، وهو طرف الزند مما يلي الرسغ، والكوع طرفه الذي يلي الابهام، والكاع طرفه الذي
يلي الخنصر وهو الكرسوع والكوع أخفاهما وأشدهما، درمة، والدرم أن لا يظهر للعظم
حجم.
اليوم يوم الرضع – بالرفع فيهما، وينصب الأول ويرفع الثاني على جعل الأول ظرفا. قال: وهو جائز إذا كان الظرف واسعا ولم يضق عن الثاني.
الرضع – بضم الراء كركع، ورضاع: وهو اللئيم. قال السهيلي: قال أهل اللغة: يقال في اللؤم – رضع – بالفتح – يرضع بالضم رضاعة لا غير. ورضع الصبي ثدي أمه يرضع بالفتح –
رضاعا مثل سمع. يسمع سماعا، والمعنى اليوم يوم هلاك اللئام، والأصل فيه أن شخصا كان

شديد البخل، فكان إذا أراد حلب ناقته ارتضع من ثديها لئلا يحلبها، فيسمع جيرانه ومن يمر به
صوت الحلب فيطلبون منه اللبن. وقيل: بل صنع ذلك لئلا يتبدد من اللبن شيئا إذا حلب في
الاناء، ويبقى في الاناء شئ إذا شربه، فقالوا في المثل: (الام من راضع). وقيل غير ذلك.
الثنايا: جمع ثنية، وهي العقبة المسلوكة.
البرح - بفتح الموحدة وسكون الراء: المشدة والأذى.
ذكر حث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في طلب العدو، وشرح غريبه
الفزع الفزع: منصوبان بفعل محذوف.
يا خيل الله اركبي: على حذف مضاف، اي يا فرسان خيل الله.
الاري - بفتح الهمزة وسكون الراء، وتشديد التحتية: مربط الدابة، وقيل: معلفها. قال في العين: وقال الأصمعي: هو حبل مربوط في الأرض ويبرز طرفه يربط به الدابة، وأصله من
الحبس الإقامة، من قولهم: تاري بالمكان: أقام به.
الحائط، البستان المحوط عليه.
فرسا صنيعا - بفتح الصاد المهملة وكسر النون فتحتية ساكنة فعين مهملة، فعيل بمعنى مفعول، يقال منه صنعت فرسي صنعا، وصنعة: إذا أحسنت القيام عليه، فهو صنيع.
جاما بجيم وميم مشددة: مرتاحا له مدة لم يركب.
بذ الخيل - بفتح الموحدة وتشديد الذال المعجمة: سبقها. بجماحه: بفتح الجيم.
اللكيعة - بفتح اللام، وكسر الكاف، فتحتية ساكنة، فعين مهملة مفتوحة، اللئيمة.
من أدباركم: من ورائكم.
جال الفرس - بالجيم: نفر من مكانه
يقتطعوك: يحول بيننا وبينك.
ثكلته أمه: فقدته.
أكوعه، وفي لفظ: أكوعي، برفع العين في الأول لفظا، وفي الثاني تقديرا، أي أنت الأكوع الذي كنت بكرة هذا النهار، ولهذا قال: نعم. لأنه كان أول ما لحق بهم صاح بهم: أنا
ابن الأكوع، فلما لحق بهم آخر النهار - وقال هذا القول قالوا: أنت الذي كنت معنا بكرة؟
قال: نعم.
انتظمهما: نفذ رحمه أو سهمه فيهما.
الجزء - بضم الجيم، وسكون الراء، وبالهمزة والجراءة. بفتحتين، وبالمد - على

الشئ: الهجوم، والاسراع بالهجوم عليه من غير توقف.
أصرت أذنيها: جمعتها.
الزوراء: بفتح الزاي وبالمد: موضع عند سوق المدينة قرب المسجد.
الشوط – بالشين المعجمة والطاء المهملة: مسافة يعدوها الفرس كالميدان ونحوه.
ذباب – بذال معجمة تضم وتكسر وموحدتين: جبل بالمدينة.
قمع دابته: ذللها.
يحاكيني: يساويني في المشي.
فنشب – بنون فشين معجمة فموحدة: لبث.
القدح: بكسر القاف وسكون الدال وبالحاء المهملتين: السهم.
الفاره – بفاء وراء مكسورة: الخفيف النشيط كليلة: محيطة من جميع جوانبه.
المغفر – بكسر الميم، وسكون الغين المعجمة، وفتح الفاء وبالراء: زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يجعل تحت القلنسوة.
أثبتني: عرفني.
المجالدة: المضاربة بالسيوف.
المطاعنة: المضاربة بالرماح.
متأبط: أخذ شيئا تحت إبطه.
ألحت – بتخفيف الحاء المهملة: أشرت.
شرح غريب ذكر خروج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لطلب العدو
المقنع – بضم الميم، وفتح القاف، وفتح النون المشددة، وبالعين المهملة،: الذي لبس بيضة.
عدو: جري.
يجوس أصل الجوس شدة الاختلاط ومداركة الضرب.
الصريخ: بالمهملة، وبالخاء المعجمة: الاستغاثة.
الامداد – جمع مدد، وهم الأعوان والأنصار.
الشعار – بكسر الشين المعجمة: العلامة في الحرب.

أمت أمت: أمر بالإماتة، وتقدم بيانه في غزوتي بدر وأحد.
السطيحة: المزادة التي تكون من أديمين، قوبل أحدهما بالآخر فسطح عليه، وهي من أواني المياه.
المذقة – بفتح الميم، وسكون الذال المعجمة القليل من لبن ممزوج بماء (أجليتهم عنه) بفتح الهمزة وسكون الجيم طردتهم (حميت القوم الماء) منعتهم من الشرب (النواجذ) جمع
ناجذ بالذال المعجمة. السن بين الأضراس، والمراد هنا الأنياب.
العضباء: ناقة النبي – صلى الله عليه وسلم –
عدا: عدوا على الرجلين.
أسجع – بقطع الهمزة، وسكون السين المهملة، وكسر الجيم، وبالحاء المهملة: أرفق وسهل واعف واسمح، والاسجاح: حسن العفو.
يغبقون – بتحتية مضمومة، فغين معجمة ساكنة، فموحدة مفتوحة، الغبوق: الشرب بالعشي، أي يسقون اللبن بالعشي.
يقرون – بضم التحتية، وسكون القاف، وفتح الراء يضيفون.
يتحسب – بفتح الحاء والسين المشددة المهملتين فموحدة يتعرف ويستخبر.
طفرت – بالطاء والراء المهملتين بينهما فاء: وثبت ونفرت.
ربطت نفسي: حبستها عن الجري.
الشرف: ما ارتفع عن الأرض.
أصك بين كتفيه: أضرب.
شرح غريب شعر حسان – رضي الله عنه –
النسور – بنون، فسين مهملة: جمع نسر، وهو هنا ما يكون في بطن حافر الدابة كأنها نواة أو حصاة، وأضمر ذكر الخيل وان لم يتقدم لها ذكر، لان الكلام عليها، وفي الفرس
عشرون عضوا كل عضو منهما، سمي باسم طائر.
ساية – بسين مهملة، فألف فتحتية، اسم قرية جامعة من عمل الفرع بها أكثر من سبعين عينا.
التقواد – بفوقية مفتوحة مشددة، فقاف ساكنة، وآخره دال مهملة، أي جرها بالمقود من
أمام. والسوق: من خلف.
المدجج – بضم الميم، وفتح الدال، وفتح الجيم الأولى وتشديدها وتكسر: الكامل السلاح.

الحامي: المانع.
الحقيقة: بحاء مهملة، وقافين بينهما تحتية: ما يحق على الرجل أن يحميه.
الماجد: الشريف.
بنو اللقيطة: هم الملتقطون الذين لا يعرف آباؤهم.
السلم - بفتح السين المهملة، وكسرها: الصلح.
الجحفل - بجيم مفتوحة، فحاء مهملة ساكنة، ففاء مفتوحة، فلام، الجيش الكثير.
اللجب - بفتح الهمزة واللام الثانية: وكسر الجيم، وبالموحدة: الكثير الأصوات.
شكوا: بشين معجمة، فكاف مشددة، والشك - بالفتح هنا الطعن، وروي باللام، وهو الطرد.
بداد - بموحدة مفتوحة فدالين مهملتين من التبدد، وهو التفرق، بني على الكسر، وهو في موضع نصب، كانتصاب المصدر في قولك: مشيت القهقرى، وقعدت القرفصاء، كأنه
قال: طعنوا الطعنة التي يقال لها بداد.
الجواد: من الخيل السريع.
الرقصات. هنا الإبل، والرقص والرقصان، ضرب من مشيها.
المخارم - بالخاء المعجمة جمع مخرم: وهو ما بين الجبلين.
الأطواد: الجبال المرتفعة.
نبيل الخيل، من لفظ التبول، أي نجعلها تبول.
نؤوب: بفتح الفوقية، وبالهمزة: نرجع.
الملكات: النساء اللاتي أملكن. الرهو: بفتح الراء المشي في سكون.
المقلص: المشمر.
طمرة فرس: وثابة سريعة.
المعترك: موضع الحرب.
رواد: من رواه بفتح الراء فمعناه: سريعات، من ردى الفرس يردي: أسرع، أي تردي بفرسانها، أي تسرع. ومن رواه بكسر الراء فهو من المشي الرويد، وهو الذي فيه فتور.
دوابرها: أواخرها.

لاح: غير وأضعف.
متونها: ظهورها.
الطراد: مطاردة الابطال بعضهم بعضا.
الجياد: جمع جواد، تقدم.
ملبونة: تسقي اللبن.
مشعلة: موقدة.
غواد – جمع غادية.
تجتلي – بفوقية مفتوحة، فجيم معجمة ساكنة، فموحدة، فلام مكسورة، تقطع.
الجنن – بضم الجيم، ونونين جمع جنة كذلك السلاح.
الهامة: الراس.
المرتاد: الطالب للحرب هنا.
الأسداد: جمع سد، بفتح السين: ما يسد به على الانسان فيمنعه عن وجهه.
عباد – بكسر المهلة: أحد جمع عبد.
شرح غريب قصيدة كعب بن مالك – رضي الله عنه –
ننثني: نرجع.
المداعس: المطاعن، واحدها مدعس، يقال دعسه بالرمح إذا طعنه.
القمع – بقاف، فميم مضمومتين فعين مهملة جمع قمعة، وهي أعلى سنام البعير.
الذرى – بضم الذال المعجمة، وفتح الراء: الاسنمة.
الابلخ – بفتح الهمزة، وسكون الموحدة، وبالخاء المعجمة: المتكبر.
المتشاوس – بفوقية فشين معجمة، وآخره سين مهملة: الذي ينظر بمؤخر عينه نظر المتكبر.
المعلمين – بسكون العين، وكسر اللام.
الكماة – بضم الكاف: الشجعان.
انتخوا: تكبروا.
يسلي – بضم أوله، وفتح ثانية، وتشديد اللام.
النخوة – بفتح النون، وسكون الخاء المعجمة: العظمة والتكبر.
المتقاعس: الذي لا يلين ولا ينقاد.
السرحان: الذئب.

الغضاة: شجرة، وجمعها غضى: ويقال: أخبث الذئاب ذئاب الغضى.
المخالس: الذي يخطف الشئ سرعة على غفلة.
يذودون: يمنعون ويدفعون.
الأحساب: جمع حسب بفتحتين: ما يعد من الماثر.
التلاد: بكسر الفوقية: المال القديم.
تقد: تقطع.
القوانس – بالقاف: أعالي بيض الحديد، واحدها قونس.
التمارس: المضاربة في الحرب والمقاربة
المخالب – بميم فخاء معجمة مفتوحتين: جمع مخلب – بكسر الميم، ظفر كل سبع من الماشي والطائر، أو هو لما يصيد من الطير، والظفر لما لا يصيد.
الخادر: الأسد في خدره، وهي الأجمة.
الوحر: بالحاء والراء المهملتين: الحقد.
شرح غريب قصيدة شداد بن عارض الحشمي – رضي الله عنه –
الإياب: الرجوع.
عسجد: بلفظ اسم الذهب: اسم موضع.
وهيهات: اسم فعل بمعنى بعد.
المقفل: الرجوع.
ذو ميعة: فرس ذو نشاط.
المسح – بكسر الميم، وفتح السين، والحاء المشددة، المهملتين، الكثير الجري.
الفضاء – بالفاء المعجمة: المتسع من الأرض.
جاش – بالجيم، والشين المعجمة: المتسع من الأرض.
جاش – بالجيم، والشين المعجمة: تحرك وغلى.
اضطرم: ويروى بالباء، أي في جريه، وبالموحدة، أي تحرك.
المرجل: بكسر الميم: القدر.
لم ينظر: لم ينتظر.
أسهلوا: أخذوا في سهل الأرض.
الفضاح: الفاضحة – بالفاء، والضاد المعجمة والمهملة.
الصيقل: الذي يزيل ما على السلاح من الصدا.

الباب الرابع والعشرون
في غزوة خيبر
قال ابن عقبة، وابن إسحاق: ولما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة من الحديبية - زاد
ابن إسحاق في ذي الحجة - مكث بها عشرين ليلة أو قريبا منها، ثم خرج غاديا إلى خيبر - زاد
ابن إسحاق في المحرم - وكان الله - عز وجل - وعده إياها وهو بالحديبية، فنزلت عليه سورة
الفتح فيما بين مكة والمدينة، فأعطاه الله - تعالى - فيها خيبر: (وعدكم الله مغانم كثيرة
تأخذونها فعجل لكم هذه) [الفتح ٢٠] - خيبر.
قال محمد بن عمر: أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه بالخروج فجدوا في ذلك، واستنفر
من حوله ممن شهد الحديبية يغزون معه، جاءه المخلفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه
رجاء الغنيمة، فقال: " لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد، فاما الغنيمة فلا ".
قال أنس - رضي الله عنه -: وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي طلحة - رضي الله عنه - حين
أراد الخروج إلى خيبر: " التمسوا إلى غلاما من غلمانكم يخدمني " فخرج أبو طلحة مردفي وأنا
غلام، قد راهقت، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا نزل خدمته -، فسمعته كثيرا ما يقول: " اللهم
إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال "
رواه سعيد بن منصور. (١)
واستخلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المدينة. قال ابن هشام: نميلة أي بضم النون، وفتح
الميم، وسكون التحتية، ابن عبد الله الليثي. - كذا قال والصحيح سباع - بكسر السين بن
عرفطة - بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة ففاء مضمومة، فطاء مهملة كما رواه الإمام أحمد،
والبخاري في التاريخ الصغير، وابن خزيمة، والطحاوي، والحاكم، والبيهقي عن أبي هريرة

- رضي الله عنهم (٢).
وأخرج معه أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها.
ولما تجهز رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والناس شق على يهود المدينة الذين هم موادعوا
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعرفوا أنه ان دخل خيبر أهلك أهل خيبر، كما أهلك بني قينقاع، والنضير
وقريظة. ولم يبق أحد من يهود المدينة له على أحد من المسلمين حق الا لزمه.
وروى محمد بن عمر عن شيوخه، وأحمد، والطبراني عن ابن أبي حدرد بمهملات

---

(١) أخرجه البخاري ١١ / ١٧٧ (٦٣٦٣)، وأحمد في المسند ٣ / ١٥٩ والنسائي ٨ / ٢٧٤، والبيهقي ٩ / ١٢٥.
(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الصغير ١ / ٤٣، والبيهقي في الدلائل ٤ / ١٩٨.

وزن جعفر - بسند صحيح أنه كان لأبي الشحم اليهودي خمسة دراهم، ولفظ الطبراني: أربعة
دراهم في شعير أخذه لأهله فلزمه. فقال: أجلني فاني أرجوا أن أقدم عليك فأقضيك حقك إن شاء الله
، قد وعد الله - تعالى - نبيه أن يغنمه خيبر، فقال أبو الشحم حسدا وبغيا: أتحسبون ان
قتال خيابر مثل ما تلقون من الاعراب، فيها - والتوراة - عشرة آلاف مقاتل، وترافعا إلى
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أعطه حقه " قال عبد الله: والذي بعثك بالحق ما
أقدر عليها قال: أعطه حقه. قال وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا قال ثلاثا لم يراجع. قال
عبد الله: فخرجت فبعت أحدا ثوبي بثلاثة دراهم، وطلبت بقية حقه فدفعت إليه ولبست ثوبي
الآخر. وأعطاني ابن أسلم بن حريش بفتح الحاء وكسر الراء وبالشين المعجمة ثوبا آخر (١).
ولفظ الطبراني: فخرج به ابن أبي حدرد إلى السوق وعلى رأسه عصابة وهو يأتزر بمئزر، فنزع العمامة عن رأسه فاتزر بها، ونزع البردة فقال: اشتر مني هذه، فباعها منه بالدراهم
فمرت عجوز فقالت: مالك يا صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبرها، فقالت: هادونك هذا
البرد، فطرحته عليه، فخرجت في ثوبين مع المسلمين، ونفلني الله - تعالى - من خيبر، وغنمت
امرأة بينها وبين أبي الشحم قرابة، فبعتها منه.
وجاء أبو عبس - بموحدة - ابن جبر - بفتح الجيم وسكون الموحدة، فقال يا رسول الله
ما عندي نفقة ولا زاد ولا ثوب أخرج فيه، فأعطاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شقة سنبلانية: جنس من
الغليظ شبيه بالكرباس. قال سلمة: خرجنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل
من القوم لعامر بن الأكوع ألا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم
يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اتقينا * وألقين سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا * إنا إذا صيح بنا أتينا
وبالصياح عولوا علينا
فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " من هذا السائق؟ قالوا: عامر بن الأكوع
قال: " يرحمه الله "
وفي رواية " غفر لك ربك ". قال: وما استغفر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لانسان يخصه الا استشهد.
فقال عمر – وهو على جمل: وجبت يا رسول الله: لولا أمتعتنا بعامر (٢).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣ / ٤٢٣ والطبراني في الصغير (٢٣٤) وانظر المجمع ٤ / ١٢٩ وقال رجاله ثقات الا ان
محمد بن أبي يحيى لم أجد له رواية عن الصحابة فيكون مرسلا صحيحا.
(٢) أخرجه البخاري ٧ / ٥٣٠ (٤١٩٦) وأخرجه مسلم ٣ / ١٤٢٧ (١٢٣ / ١٨٠٢)، والبيهقي في الدلائل ٤ / ٢٠١.

روى الحارث بن أبي أسامة عن أبي أمامة، والبيهقي عن ثوبان – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال في غزوة خيبر: " من كان مضعفا أو مصعبا فليرجع ". وأمر بلالا فنادى
بذلك، فرجع ناس، وفي القوم رجل على صعب، فمر من الليل على سواد فنفر به فصرعه فلما
جاؤوا به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " ما شان صاحبكم؟ " فاخبروه، فقال: " يا بلال، ما كنت
أذنت في الناس، من كان مضعفا أو مصعبا فليرجع "؟ قال: نعم. فأبى أن يصلى عليه. زاد
البيهقي، وأمر بلالا فنادى في الناس " الجنة لا تحل لعاص " ثلاثا (١).
قال محمد بن عمر: وبينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الطريق في ليلة مقمرة إذ أبصر رجلا
يسير أمامه عليه شئ يبرق في القمر كأنه في شمس وعليه بيضة فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:
" من هذا "؟ فقيل: أبو عبس بن جبر فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " أدركوه قال: فأدركوني
فحبسوني، فأخذني ما تقدم وما تأخر، فظننت أنه قد أنزل في أمر من السماء، فجعلت أتذكر ما
فعلت حتى لحقني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: " ما لك تقدم الناس لا تسير معهم "؟ قلت: يا
رسول الله: ان ناقتي نجيبة، قال: فأين الشقيقة التي كسوتك " قلت يا رسول الله: بعتها بثمانية
دراهم، فتزودت بدرهمين وتركت لأهلي درهمين، وابتعت هذه البردة بأربعة دراهم،. فتبسم
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم قال: " أنت والله يا أبا عبس وأصحابك من الفقراء والذي نفسي بيده،
لئن سلمتم وعشتم قليلا ليكثرن زادكم، وليكثرن ما تتركون لأهليكم ولتكثرن دراهمكم
وعبيدكم وما ذلك لكم بخير ". قال أبو عبس: فكان والله كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.
قال سويد بن النعمان – رضي الله عنه –: ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما وصل إلى الصهباء
– وهي أدنى خيبر – صلى العصر، ثم دعا بالأزواد، فلم يؤت الا بالسويق، فامر به

فثري فاكل
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأكلنا معه، ثم قال إلى المغرب فمضمض ومضمضنا ثم صلى ولم يتوضأ.
رواه البخاري، (٢) والبيهقي. زاد محمد بن عمر: ثم صلى بالناس العشاء، ثم دعا بالادلاء فجاء
حسيل بن خارجة وعبد الله بن نعيم الأشجعي فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لحسيل: يا حسيل:
امض أمامنا حتى تأخذ بنا صدور الأدوية حتى تأتى خيبر من بينها وبين الشام، فأحول بينهم
وبين الشام وبين حلفائهم من غطفان " فقال حسيل: أنا أسلك بك، فانتهى به إلى موضع له
طرق، فقال: يا رسول الله ان لها طرقا تؤتى منها كلها. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " سمها لي "
وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يحب الفال الحسن والاسم الحسن، ويكره الطيرة، والاسم القبيح،
فقال: لها طريق يقال لها حزن، وطريق يقال لها: شاش، وطريق يقال لها حاطب، فقال

---

(١) الطبراني في الكبير ٧ / ٢٢٧.
(٢) أخرجه البخاري ٧ / ٥٢٩ (٤١٩٥).

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " لا تسلكها ". قال: لم يبق الا طريق واحد يقال له: مرحب، فقال
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " اسلكها ".
ذكر دعاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما أشرف على خيبر
روى ابن إسحاق عن أبي مغيث بن عمرو – رضي الله عنه – وهو بغين معجمة، وثاء مثلثة
عند ابن إسحاق، وبعين مهملة مفتوحة ففوقية مشددة فموحدة عند الأمير، ومحمد بن عمر بن
شيوخه، قالوا: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما أشرف على خيبر، قال لأصحابه: " قفوا " فوقفوا.
فقال: اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما
أضللن، ورب الرياح وما أذرين فانا نسألك من خير هذه القرية وخير أهلها، ونعوذ بك من شرها
وشر ما فيها، أقدموا بسم الله ". وكان يقولها لكل قرية يريد دخولها. ورواه النسائي وابن حبان
عن صهيب (١).
ذكر وصول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى خيبر
قال محمد بن عمر: ثم سار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى إنتهى إلى المنزلة، وهي سوق
لخيبر، صارت في سهم زيد بن ثابت – رضي الله عنه – فعرس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بها ساعة من
الليل، وكانت يهود لا يظنون قبل ذلك أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يغزوهم لمنعتم وسلاحهم
وعددهم، فلما أحسوا بخروج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إليهم قاموا يخرجون كل يوم عشرة آلاف
مقاتل صفوفا، ثم يقولون: محمد يغزونا هيهات هيهات!! وكان ذلك شانهم، فلما نزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ولم يصح لهم ديك حتى طلعت الشمس،
فأصبحوا وأفئدتهم تخفق وفتحوا حصونهم غادين معهم المساحي، والكرازين والمكاتل، فلما
نظروا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولوا هاربين إلى حصونهم.
وروي الإمام الشافعي، وابن إسحاق، والشيخان من طرق عن إنس – رضي الله –

قال: سار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى خيبر، فانتهى إليها ليلا، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا طرق
قوما بليل لم يغر عليهم حتى يصبح، فإذا سمع أذانا أمسك، وإن لم يسمع أذانا أغار عليهم
حتى يصبح، فصلينا الصبح عند خيبر بغلس، فلم نسمع أذانا، فلما أصبح ركب رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – وركب معه المسلمون وأنا رديف أبي طلحة، فاجرى نبي الله – صلى الله عليه وسلم – فانحسر عن
فخذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاني لارى بياض فخذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإن قدمي لتمس قدم
رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (٥ ٦ ٥ ٢) والبخاري في التاريخ الكبير ٦ / ٤٧٢ والطبراني في الكبير ٨ / ٣٩، والبيهقي في الدلائل
٤ / ٢٠٤ وابن السني (٥١٨).

وخرج أهل القرية إلى مزارعهم بمكاتلهم. مساحيهم، فلما رأوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
قالوا: محمد والخميس. فأدبروا هربا. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ورفع يديه: " الله أكبر، خربت
خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين " (١).
وروى الترمذي وابن ماجة والبيهقي، بسند ضعيف عن أنس – رضي الله عنه – قال: كان
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم خيبر على حمار مخطوم برسن من ليف، وتحته إكاف من ليف (٢).
قال ابن كثير: الذي ثبت في الصحيح، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جرى في زقاق خيبر
حتى أنحسر الازار عن فخذه فالظاهر أنه كان يومئذ على فرس لا على حمار، قال: ولعل هذا
الحديث – إن كان صحيحا – محمول على أنه ركبه فبعض الأيام، وهو محاصرها.
قال محمد بن عمر – رحمة الله – وجاء الحباب – بضم الحاء المهملة، وموحدتين ابن
المنذر – رضي الله عنه – فقال: يا رسول الله إنك نزلت منزلك هذا، فإن كان من أمر أمرت به
فلا نتكلم، وإن كان الرأي تكلمنا. فقال – صلى الله عليه وسلم – " هو الرأي " فقال: يا رسول الله. دنوت من
الحصون، ونزلت بين ظهري النخل، والنز مع أن أهل النطاة لي بهم معرفة، ليس قوم أبعد مدى
سهم منهم، ولا أعدل رمية منهم، وهم مرتفعون علينا، ينالنا نبلهم، ولا نأمن من بياتهم، يدخلون في خمر النخل فتحول يا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى موضع برئ ممن النز ومن الوباء
نجعل الحرة بيننا وبينهم حتى لا تنالنا نبالهم ونأمن من بياتهم ونرتفع من النز، فقال رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – " أشرت بالرأي، ولكن نقاتلهم هذا اليوم " (٣).
ودعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – محمد بن مسلمة – رضي الله عنه – فقال: انظر لنا منزلا بعيدا
من حصونهم بريئا من الوباء، نأمن فيه من بياتهم، فطاف محمد حتى أتى الرجيع، ثم رجع إلى
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله وجدت لك منزلا، فقال

رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " على
بركة الله " (٤).
ذكر ابتدائه – صلى الله عليه وسلم – باهل النطاة
صف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أصحابه ووعظهم وأنهاهم عن القتال حتى يأذن لهم، فعمد
رجل من أشجع فحمل على يهودي فقتله، فقال الناس: أستشهد فلان،

---

(١) أخرجه البخاري ٢ / ٨٩ (٦١٠، ٢٩٩١)، ومسلم ٣ / ١٤٢٦ (١٢٠ / ١٣٦٥).
(٢) أخرجه الترمذي ٣ / ٣٣٧ (١٠١٧) وابن ماجة (٤١٧٨)، الحاكم في المستدرك ٢ / ٤٦٦ والبيهقي في الدلائل ٤ /
٢٠٤، وانظر الدر المنثور ٦ / ١١١.
(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ٢ / ١٠٩.
(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٢٩١).

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " أبعد ما نهيت عن القتال؟. قالوا: نعم.
فامر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مناديا
فنادى في الناس " لا تحل الجنة لعاص ".
وروى الطبراني في الصغير عن جابر – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال يومئذ:
" لا تتمنوا لقاء العدو، واسالوا الله تعالى العافية، فإنكن لا تدرون ما تبتلون به منهم، فإذا
لقيتموهم فقولوا: اللهم أنت ربنا وربهم، ونواصينا ونواصيهم بيدك، وانما تقتلهم أنت، ثم
الزموا الأرض جلوسا، فإذا غشوكم فانهضوا، وكبروا "، وذكر الحديث (١).
قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد: وفرق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الرايات، ولم
تكن الرايات إلا يوم خيبر، وإنما كانت الألوية.
وكانت راية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سوداء من برد لعائشة – رضي الله عنها – تدعى العقاب،
ولواؤه أبيض، دفعه إلى علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ودفع راية إلى الحباب بن المنذر،
وراية إلى سعد بن عبادة، وكان شعارهم " يا منصور أمت " (٢).
وأذن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في القتال، وحثهم على الصبر، وأول حصن حاصره حصن
ناعم بالنون، والعين المهملة، وقاتل – صلى الله عليه وسلم – يومه ذلك أشد القتال، وقاتله أهل النطاة أشد
القتال، وترس جماعة من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يومئذ، وعليه – كما قال محمد بن
عمر – درعان وبيضة ومغفر، وهو على فرس يقال له الظرب، وفي يده قناة وترس.
وتقدم في حديث أنس: أنه كان على حمار فيحتمل أنه كان عليه في الطريق، ثم ركب الفرس حال القتال. والله أعلم.
فقال الحباب: يا رسول الله لو تحولت؟ فقال: " إذا أمسينا – إن شاء الله – تحولنا ".
وجعلت نبل يهود تخالط العسكر وتجاوزه، والمسلمون يلتقطون نبلهم ثم يردونها عليهم. فلما أمسى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تحول إلى الرجيع وأمر الناس فتحولوا، فكان رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – يغدو بالمسلمين على راياتهم حتى فتح الله الحصن عليهم.
ذكر اخذ الحمى المسلمين ورفعها عنهم ببركته – صلى الله عليه وسلم –

وروى البيهقي عن طريق عاصم الأحول عن أبي عثمان الفهري وعن أبي قلابة وأبي نعيم، والبيهقي عن عبد الرحمن بن المرقع - رضي الله عنه - ومحمد بن عمر عن شيوخه

---

(١) بنحوه أخرجه مسلم في الجهاد باب ٦ رقم (٢٠)، وهو عند البخاري بنحوه أيضا في الصحيح حديث (٧٢٣٧)،
والدارمي ٢ / ٢١٦ وعبد الرزاق (٩٥١٣) (٩٥١٨) وأبو داود في الجهاد باب ٩٧.
(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٤٨ وذكره ابن حجر في المطالب (٤٢٠٢) والواقدي في المغازي ١ / ٤٠٧.

– رحمهم الله تعالى – أن المسلمين لما قدموا خيبر أكلوا الثمرة الخضراء وهي وبيئة وخيمة،
فأكلوا من تلك الثمرة. فأهمدتهم الحمى، فشكوا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: " قرسوا الماء
في الشنان، فإذا كان بين الأذانين فاحدروا الماء عليكم حدرا، واذكروا اسم الله – تعالى "
ففعلوا فكانما نشطوا من العقل (١).
ذكر فتحه – صلى الله عليه وسلم – حصن الصعب بن معاذ بن النطاة
وما وقع في ذلك من الآيات
لم يكن بخيبر حصن أكثر طعاما وودكا وماشية ومتاعا منه، وكان فيه خمسمائة مقاتل، وكان الناس قد أقاموا أياما يقاتلون ليس عندهم طعام إلا العلق.
وروى محمد بن عمر عن أبي اليسر كعب بن عمر – رضي الله عنه –: أنهم حاصروا حصن الصعب بن معاذ ثلاثة أيام، وكان حصنا منيعا، وأقبلت غنم لرجل من يهود ترتع وراء
حصنهم، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " من رجل يطعمنا من هذه الغنم "؟ فقلت: أنا يا رسول الله
فخرجت أسعى مثل الظبي، وفي لفظ: مثل الظليم، فلما نظر إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – موليا
قال: " اللهم متعنا به " فأدركت الغنم – وقد دخل أولها الحصن – فأخذت شاتين من آخرها
فاحتضنتهما تحت يدي، ثم أقبلت أعدو كان ليس معي شئ، حتى انتهيت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فامر بهما فذبحتا، ثم قسمهما، فما بقي أحد من العسكر الذين معه محاصرين
الحصن إلا أكل منهما، فقيل لأبي اليسر: كم كانوا؟ قال: كانوا عددا كثيرا.
وروى ابن إسحاق عن بعض من أسلم، ومحمد بن عمر – رحمه الله – عن معتب – بكسر الفوقية المشددة – الأسلمي – رضي الله عنه – واللفظ له، قال: أصابتنا معشر أسلم
مجاعة حين قدمنا خيبر، وأقمنا عشرة أيام على حصن النطاة لا نفتح شيئا فيه طعام، فأجمعت
أسلم أن أرسلوا أسماء بن حارثة – بالحاء المهملة والثاء المثلثة، فقالوا ائت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
فقل له: إن أسلم يقرؤنك السلام، ويقولون: إنا قد جهدنا من الجوع والضعف، فقال بريدة بن

الحصيب - بضم الحاء، وفتح الصاد المهملتين: والله إن رأيت كاليوم قط من بين العرب
يصنعون هذا، فقال زيد بن حارثة أخو أسماء: والله إني لأرجو أن يكون هذا البعث إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مفتاح الخير فجاءه أسماء فقال: يا رسول الله إن أسلم تقرأ عليك السلام،
وتقول إنا قد جهدنا من الجوع والضعف، فادع الله لنا فدعا لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال:

---

(١) أخرجه ابن شيبة ٧ / ٤٥٤.

" والله ما بيدي ما أقويهم به، قد علمت حالهم، وأنهم ليست لهم قوة، ثم قال " اللهم فافتح
عليهم أعظم حصن فيها، أكثرها طعاما، وأكثرها ودكا ".
ودفع اللواء إلى الحباب بن المنذر – رضي الله عنه – وندب الناس، فم رجعنا حتى فتح الله علينا حصن الصعب بن معاذ.
قالت أم مطاع الأسلمية – رضي الله عنها – لقد رأيت أسلم حين شكوا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما شكوا من شدة الحال، فندب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الناس فنهضوا، فرأيت أسلم
أول من انتهى إلى حصن الصعب بن معاذ، فما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى فتح الله
– تعالى – وما بخيبر حصن أكثر طعاما وودكا منه، وكان عليه قتال شديد.
برز رجل من يهود يقال به يوشع، يدعوا إلى البراز، فبرز له الحباب بن المنذر، فاختلفا ضربات فقتله الحباب، وبرز له آخر يقال له الزيال، فبرز له عمارة بن عقبة الغفاري، فبادره
الغفاري فضربه ضربة على هامته وهو يقول: خذها وأنا الغلام الغفاري، فقال الناس " بطل
جهاده "، فبلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذلك فقال: ما بأس به يؤجر ويحمد ".
وروى محمد بن عمر عن محمد بن مسلمة – رضي الله عنه – قال: رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رمى بسهم فما أخطأ رجلا منهم، وتبسم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلي، وانفرجوا
ودخلوا الحصن.
وروى محمد بن عمر عن جابر – رضي الله عنه – أنهم وجدوا في حصن الصعب من الطعام ما لم يكونوا يظنون أنه هناك من الشعير والتمر والسمن والعسل والزيت والودك.
ونادى منادي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: كلوا واعلفوا ولا تحملوا، يقول: لا تخرجوا به إلى
بلادكم.
ذكر محاصرته – صلى الله عليه وسلم – حصن الزبير بن العوام – رضي الله عنه – الذي صار في سهمه بعد
روى البيهقي عن محمد بن عمر قال: لما تحولت يهود من حصن ناعم وحصن الصعب بن معاذ إلى قلة الزبير حاصرهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو حصن في رأس قلة، فأقام
محاصرهم ثلاثة أيام، فجاء يهودي يدعى غزال فقال: يا أبا القاسم تؤمنني على أن

أدلك على
ما تستريح به من أهل النطاة وتخرج إلى أهل الشق، فان أهل الشق قد هلكوا رعبا منك؟ فامنه
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على أهله وماله، فقال اليهودي: إنك لو أقمت شهرا ما بالوا، لهم دبول

تحت الأرض يخرجون بالليل فيشربون منها، ثم يرجعون إلى قلعتهم فيمتنعون منك، فان
قطعت عنهم شربهم أصحروا لك، فسار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى دبولهم فقطعها، فلما قطع
عليهم مشاربهم خرجوا وقاتلوا أشد قتال (١).
وقتل من المسلمين يومئذ نفر، وأصيب من اليهود في ذلك اليوم عشرة، وافتتحه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكان هذا آخر حصون النطاة.
فلما فرغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من النطاة تحول إلى الشق.
ذكر انتقاله – صلى الله عليه وسلم – إلى محاصرة حصون الشق وفتحها
روى البيهقي عن محمد بن عمر – رحمه الله – عن شيوخه – رحمهم الله – قالوا: لما
تحول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى الشق وبه حصون ذوات عدد، فكان أول حصن بدأ به حصن
أبي، فقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على قلعة يقال لها سموان فقاتل عليها أهل الحصن، قتالا
شديدا، وخرج رجل من يهود يقال له غزول، فدعا إلى البراز، فبرز له الحباب بن المنذر،
فاقتتلا فاختلفا ضربات، ثم حمل عليه الحباب، فقطع يده اليمنى من نصف الذراع، فوقع
السيف من يد غزول، فبادر راجعا منهزما إلى الحصن، فتبعه الحباب، فقطع عرقوبة، فوقع
فذفف عليه، فخرج آخر، فصاح: من يبارز؟ فبرز له رجل من المسلمين من آل جحش، فقتل
الجحشي، وقام مكانه يدعوا إلى البراز، فبرز له أبو دجانة، وقد عصب رأسه بعصابته الحمراء،
فوق المغفر، يختال في مشيته، فبدره أبو دجانة – رضي الله عنه – فضربه فقطع رجله ثم ذفف
عليه، وأخذ سلبه، درعه وسيفه، فجاء به إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فنفله رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
ذلك، وأحجم اليهود عن البراز، فكبر المسلمون، ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه، يقدمهم
أبو دجانة، فوجدوا فيه أثاثا ومتاعا وغنما وطعاما، وهرب من كان فيه من المقاتلة، وتقحموا

الجدر كأنهم الظباء حتى صاروا إلى حصن النزال بالشق، وجعل يأتي من بقي من فل النطاة
إلى حصن النزال، فغلقوه، وامتنعوا فيه أشد الامتناع، وزحف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم في
أصحابه، فقاتلهم، فكانوا أشد أهل الشق رميا للمسلمين بالنبل والحجارة، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم -
معهم حتى أصابت النبل ثياب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلقت به، فأخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النبل
فجمعها، ثم أخذ لهم كفا من حصى فحصب به حصنهم، فرجف الحصن بهم، ثم ساخ في
الأرض، حتى جاء المسلمون فاخذوا أهله أخذا (٢).

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٢٤ والواقدي في المغازي ٢ / ٦٤٦.
(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٢٤ والواقدي ٢ / ٦٦٦.

ذكر انتقاله – صلى الله عليه وسلم – إلى حصون الكتيبة وبعثه السرايا
لوجع رأسه وما وقع في ذلك من الآيات
لما فتح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حصون النطاء، والشق انهزم من سلم منهم إلى حصون
الكتيبة، وأعظم حصونها القموص، وكان حصنا منيعا.
ذكر موسى بن عقبة: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حاصره قريبا من عشرين ليلة، وكانت
أرضا وخمة.
وروى الشيخان عن سهل بن سعد، والبخاري وابن أبي أسامة، وأبو نعيم عن سلمة بن الأكوع، وأبو نعيم، والبيهقي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه. وأبو نعيم عن ابن عمر، وسعد بن
أبي وقاص، وأبي سعيد الخدري، وعمران بن حصين، وجابر بن عبد الله، وأبو ليلى، ومسلم،
والبيهقي عن أبي هريرة، والإمام أحمد وأبو يعلى والبيهقي عن علي – رضي الله عنهم – قال
بريدة – رضي الله عنه –: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تأخذه الشقيقة فيمكث اليوم واليومين لا
يخرج، فلما نزل خيبر أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس، فأرسل أبا بكر – رضي الله عنه –
فاخذ راية رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ثم نهض فقاتل قتالا شديدا، ثم رجع، ولم يكن فتح. وقد جهد،
ثم أرسل عمر – رضي الله عنه – فاخذ راية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقاتل قتالا شديدا هو أشد من
القتال الأول، ثم رجع، ولم يكن فتح. وفي حديث عن علي عند اليبهقي: أن الغلبة كانت
لليهود في اليومين (١). انتهى.
فأخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بذلك فقال: " لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله عليه، ليس
بفرار، يحب الله ورسوله، يأخذها عنوة " وفي لفظ " يفتح الله على يديه " قال بريدة: فبتنا طيبة
أنفسنا أن يفتح غدا، وبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كلهم يرجوا أن يعطاها، قال أبو هريرة قال عمر:

فما أحببت الامارة قط حتى
كان يومئذ (٢).
قال بريدة: فما منا رجل له من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منزلة إلا وهو
يرجوا أن يكون ذلك
الرجل، حتى تطاولت أنالها، ورفعت رأسي لمنزلة كانت لي منه، وليس منة.
وفي حديث سلمة، وجابر: وكان علي تخلف عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
لرمد شديد كان
به لا يبصر، فلما سار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: لا، أنا أتخلف عن
رسول الله – صلى الله عليه وسلم –!! فخرج

---

(١) البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٠٩. (٢) أخرجه البخاري ٧ / ٥٤٤ (٤٢٠٩) (٤٢١٠) والبيهقي في الدلائل ٤ / ٢٠٥.

فلحق برسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال بريدة: وجاء علي – رضي الله عنه – حتى أناخ قريبا، وهو رمد،
قد عصب عيينة بشق برد قطري، قال بريدة: فما أصبح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلى الغداة، ثم دعا
باللواء، وقام قائما. قال ابن شهاب: فوعظ الناس، ثم قال: " أين علي "؟ قالوا: يشتكي عينيه،
قال: " فأرسلوا إليه " قال سلمة: فجئت به أقودة، قالوا كلهم: فأتى به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم – " مالك؟ " قال: رمدت حتى لا أبصر ما قدامي.
قال: " ادن مني " وفي
حديث علي عند الحاكم: فوضع رأسي عند حجره، ثم بزق في ألية يده فدلك بها عيني،
قالوا: فبرأ كان لم يكن به وجع قط، فما وجعهما علي حتى مضى لسبيله، ودعا له وأعطاه
الراية، قال سهل فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال: " انفذ على رسلك
حتى تنزل بساحتهم. ثم ادعهم إلى الاسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى
– وحق رسوله – فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم "
وقال أبو هريرة: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لعلي: " اذهب فقاتلهم حتى يفتح الله عليك ولا
تلتفت " قال: علام أقاتل الناس؟ قال: " قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده
ورسوله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقها، وحسابهم على الله "
فخرجوا، فخرج بها والله يايح يهرول هرولة. حتى ركزها تحت الحصن فاطلع يهودي فاطلع يهودي من رأس
الحصن فقال: من أنت؟ قال علي، فقال اليهودي غلبتهم والذي أنزل التوراة على موسى، فما
رجع حتى فتح الله تعالى على يديه.
قال أبو نعيم: فيه دلالة على أن فتح علي لحصنهم مقدم في كتبهم بتوجيه من الله وجهه إليهم، ويكون فتح الله – تعالى – على يديه.

ذكر قتل علي – رضي الله عنه – الحارث وأخاه مرحبا، وعامرا وياسرا
فرسان يهود وسبعانها
روى محمد بن عمر عن جابر – رضي الله عنه – قال: أول من خرج من حصون خيبر – مبارزا – الحارث أخو مرحب في عاديته فقتله علي – رضي الله عنه – ورجع أصحاب الحارث
إلى الحصن، وبرز عامر، وكان رجلا جسيما طويلا، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين برز وطلع
عامر " أترونه خمسة أذرع؟ " وهو يدعو إلى البراز، فخرج إليه علي بن أبي طالب – رضي الله
عنه – فضربه ضربات، كل ذلك لا يصنع شيئا، حتى ضرب ساقيه فبرك، ثم ذفف عليه، وأخذ
سلاحه.
قال ابن إسحاق: ثم برز ياسر وهو يقول:
قد علمت خيبر أني ياسر * شاكي السلاح بطل مغاور

إذا الليوث أقبلنت تبادر * وأحجمت عن صولة المساور
إن حسامي فيه موت حاضر
قال محمد بن عمر: وكان من أشدائهم، وكان معه حربة يحوس الناس بها حوسا، فبرز له علي بن أبي طالب، فقال له الزبير بن العوام: أقسمت ألا خليت بيني وبينه، ففعل، فقالت
صفية لما خرج إليه الزبير - رضي الله عنها -: يا رسول الله يقتل ابني؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
" بل ابنك يقتله - إن شاء الله " فخرج إليه الزبير وهو يقول:
قد علمت خيبر أني زبار * قرم لقرم غير نكس فرار
ابن حماة المجد، ابن الأخيار * ياسر لا يغررك جمع الكفار
فجمعهم مثل السراب الختار
ثم التقيا فقتله الزبير، قال ابن إسحاق: وذكر أن عليا هو الذي قتل ياسرا.
قال محمد بن عمر: وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للزبير لما قتل ياسرا فداك عم وخال ثم
قال: " لكل نبي حواري وحواري الزبير ابن عمتي ".
حديث سلمة بن الأكوع عند مسلم، والبيهقي أن مرحبا - وهو بفتح الميم، والحاء المهملة، وسكون الراء - بينما - وبالموحدة - خرج وهو يخطر بسيفه، وفي حديث ابن بريدة
عن أبيه: خرج مرحب وعليه مغفر معصفر يماني وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، وهو
يرتجز ويقول:
قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الليوث أقبلت تلهب
قال سلمة: فبرز له عامر وهو يقول:
قد علمت خيبر أني عامر * شاكي السلاح بطل مغامر
قال: فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب في ترس عامر، فذهب عامر يسفل له، وكان سيفه فيه قصر، فرجع سيفه على نفسه، فقطع أكحله، وفي رواية عين ركبته، وكانت فيها
نفسه، قال بريدة: فبرز مرحب وهو يقول:
قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الليوث أقبلت تلهب * وأحجمت عن صولة المغلب
فبرز له علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وعليه جبة أرجوان حمراء قد أخرج خملها،

وهو يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدره * كليث غابات كريه المنظره
أوفيهم الصاع كيل السندرة
فضرب مرحبا ففلق رأسه، وكان الفتح.
وفي حديث بريدة، فاختلفا ضربتين، فبدره علي - رضي الله عنه - بضربة فقد الحجر والمغفر ورأسه ووقع في الأحراش وسمع أهل العسكر صوت وقام الناس مع علي حتى أخذ المدينة.
وروى الإمام أحمد عن علي - رضي الله عنه - قال: لما قتلت مرحبا، جئت برأسه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. ذكر من زعم من أهل المغازي وغيرهم أن محمد بن مسلمة -
رضي الله عنه - هو الذي قتل مرحبا
روى البيهقي عن عروة، وعن موسى بن عقبة، وعن الزهري، وعن ابن إسحاق، وعن محمد بن عمر عن شيوخه، قالوا: واللفظ لابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن سهل بن
عبد الرحمن بن سهل أخو بني حارثة عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: خرج
مرحب اليهودي من حصن خيبر، وقد جمع سلاحه يقول من يبارز ويرتجز
قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا وحينا أضرب * إذا الليوث أقبلت تحرب
إن حماي للحمى لا يقرب
فاجابه كعب بن مالك فقال:
قد علمت خيبر أني كعب * مفرج الغمى جرئ صلب
إذا شبت الحرب تلتها الحرب * معي حسام كالعقيق عضب
نطأكم حتى يذل الصعب * نعطي الجزاء أو يفئ النهب
بكف ماض ليس فيه عتب
قال ابن هشام: وأنشدني أبو زيد - رحمه الله:
قد علمت خيبر أني كعب * وأنني متى تشب الحرب
ماض على الهول جرئ صلب * معي حسام كالعقيق عضب
بكف ماض ليس فيه عتب * ندككم حتى يذل الصعب
قال: ومرحب بن عميرة.

قال جابر: فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " من لهذا؟ " قال محمد بن مسلمة: أنا له يا رسول
الله، أنا والله الموتور الثائر، قتل أخي بالأمس، قال: " فقم إليه، اللهم أعنه عليه " قال: فلما دنا
أحدهما من صاحبه، دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر، فجعل أحدهما يلوذ بها من
صاحبه، فكلما لاذ منه بها اقتطع صاحبه ما دونه منها، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه،
وصارت بينهما كالرجل القائم، ما فيها فنن، ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه،
فاتقاه بالدرقة، فوقع سيفه فيها، فعضت به فأمسكته، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله. والله
أعلم.

قلت: جزم جماعة من أصحاب المغازي: بان محمد بن مسلمة هو الذي قتل مرحبا. ولكن ثبت في صحيح مسلم كما تقدم عن سلمة بن الأكوع أن عليا – رضي الله عنه –
هو الذي قتل مرحبا.

ورد ذلك في حديث بريدة بن الحصيب، وأبي نافع مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعلى
تقدير صحة ما ذكره جابر، وجزم به جماعة، فما في صحيح مسلم مقدم عليه من وجهين:
أحدهما أنه أصح إسنادا، الثاني. أن جابرا لم يشهد خيبر كما ذكره ابن إسحاق، ومحمد بن
عمر، وغيرهما، وقد شهدها سلمة وبريدة، وأبو رافع – رضي الله عنهم – وهم أعلم ممن لم
يشهدها، وما قيل من أن محمد بن مسلمة ضرب ساقي مرحب فقطعهما ولم يجهز عليه،
ومر به علي فاجهز عليه، يأباه حديث سلمة وأبي رافع، والله أعلم. وصحح أبو عمر – رحمه
الله – أن عليا – رضي الله عنه – هو الذي قتل مرحبا، وقال ابن الأثير: إنه الصحيح.

ذكر قلع علي رضي الله عنه – باب خيبر

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن حسن عن بعض أهله، عن أبي رافع مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: خرجنا مع علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

حين بعثه رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
برايته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من يهود، فطرح ترسه من يده
فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل، حتى فتح الله
– تعالى – عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم، نجهد على أن
نقلب ذلك الباب، فم نقلبه.
وروى البيهقي من طريقين عن المطلب بن زياد، عن ليث بن أبي سليم، عن أبي
جعفر محمد بن علي – رضي الله عنه – عن آبائه، قال: حدثني جابر بن عبد الله – رضي الله
عنهما –: أن عليا – رضي الله عنه – حمل الباب يوم خيبر، حتى صعد عليه المسلمون

فافتتحوها، وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا - رجاله ثقات إلا ليث بن أبي سليم -
وهو ضعيف (١).
قال البيهقي: وروى من وجه آخر ضعيف عن جابر قال: اجتمع عليه سبعون رجلا، وكان أجهدهم أن أعادوا الباب، قلت: رواه الحاكم.
ذكر إسلام العبد الأسود وما وقع في ذلك من الآيات
روى البيهقي عن جابر بن عبد الله، والبيهقي عن أنس - رضي الله عنهم - والبيهقي عن عروة، وعن موسى بن عقبة: أن عبدا حبشيا لرجل من أهل خيبر كان يرعى غنما لهم، لما
رآهم قد أخذوا السلاح واستعدوا لقتال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سألهم: ما تريدون؟ قالوا: نقاتل هذا
الرجل، الذي يزعم أنه نبي. فوقع في نفسه ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - فخرج بغنمه ليرعاها، فاخذه
المسلمون، فجاءوا به لرسول لله - صلى الله عليه وسلم - وفي لفظ ابن عقبة: أنه عمد بغنمه إلى رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - فكلمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما شاء الله أن يكلمه، فقال الرجل: ماذا تقول، وماذا
تدعوا إليه؟ قال: " أدعوك إلى الاسلام وأن تشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأن لا تعبد
إلا الله ". قال العبد: وما ذا يكون لي إن شهدت بذلك، وآمنت بالله تعالى؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " لك الجنة إن آمنت على ذلك " فأسلم العبد، وقال: يا رسول الله إني رجل أسود
اللون قبيح الوجه، منتن الريح، لا مال لي، فان قاتلت هؤلاء حتى أقتل، أدخل الجنة؟ قال:
" نعم ". قال: يا رسول الله إن هذه الغنم عندي أمانة فكيف بها؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
" أخرجها من العسكر، وارمها بالحصباء فان الله - عز وجل - سيؤئي عنك أمانتك " ففعل،
وأعجب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلمته، فخرجت الغنم تشتد مجتمعة كان سائقا يسوقها حتى
دخلت كل شاة إلى أهلها، فعرف اليهودي أن غلامه قد أسلم، ثم تقدم العبد الأسود إلى
الصف، فقاتل فأصابه سهم فقتله، ولم يصل لله - تعالى - سجدة قط، فاحتمله

المسلمون إلى
عسكرهم، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " أدخلوه الفسطاط "، وفي لفظ
" الخباء " فأدخلوه خباء
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى إذا فرغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم
– دخل عليه، ثم خرج فقال " لقد حسن
إسلام صاحبكم، لقد دخلت عليه، وإن عنده لزوجتين له من الحور العين " (٢)
وفي حديث أنس: فاتى عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو مقتول، فقال: "
لقد حسن الله
وجهك، وطيب ريحك، وكثر مالك، لقد رأيت زوجتيه من الحور العين ينزعان جبته
يدخلان
فيما بين جلده وجبته ".

---

(١) البيهقي في الدلائل ٤ / ٢١٢ وابن هشام ٣ / ٢٩٠ وابن كثير ٤ / ١٨٩، وفيه جهالة وانقطاع ظاهر.
(٢) البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٢ وابن كثير ٤ / ١٩٠ وابن هشام ٢ / ٣٤٤.

وعند ابن إسحاق " ينفضان التراب عن وجهه، ويقولان: " ترب الله وجه من تربك وقتل
من قتلك ".
ذكر نهيه – صلى الله عليه وسلم – عن أكل لحوم الحمر الانسية
وغيرها مما يذكر
روى الشيخان عن عبد الله بن أبي أوفى – رضي الله عنه – قال: أصابتنا مجاعة ليالي خيبر، فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الانسية، فانتحرناها، فلما غلت القدور، ونادى
منادي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أن أكفئوا القدور، ولا تأكلوا من لحوم الحمر شيئا (١).
وعن أنس – رضي الله عنه – قال: لما كان يوم خيبر، جاء فقال: يا رسول الله، فنيت الحمر، فامر أبا طلحة فنادى " إن الله ورسوله ينهاكم عن لحوم الحمر " رواه عثمان بن سعيد
الدارمي بسند صحيح. (٢)
وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم خيبر عن بيع
الغنائم حتى تقسم، وعن الحبالى أن توطأ حتى يضعن ما في بطونهن، قال: " لا تسق زرع
غيرك "، وعن لحوم الحمر الأهلية، وعن كل ذي ناب من السباع – رواه الدارقطني (٣).
وعن أبي ثعلبة الخشني – رضي الله عنه – قال: غزوت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خيبر،
والناس جياع، فأصبنا بها حمرا إنسية فذبحناها، فأخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – فامر عبد الرحمن بن
عوف فنادى في الناس (إن لحوم الحمر لا تحل لمن يشهد أني رسول الله) رواه الإمام أحمد،
والشيخان (٤).
وعن سلمة – رضي الله عنه – قال: أتينا خيبر فحاصرناها حتى أصابتنا مخمصة شديدة:
يعني الجوع الشديد، ثم إن الله – تعالى – فتحها علينا. فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي
فتحت عليهم، أوقدوا نيرانا كثيرة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " ما هذه النيران؟ على أي شئ

توقدون؟ " قالوا: على لحم، قال: " على أي لحم "؟ قالوا: لحم حمر إنسية، فقال رسول
الله – صلى الله عليه وسلم –: " أهرقوها، واكسروا الدنان " فقال رجل: أو نهريقوهها ونغسلها؟ قال " أو ذاك " رواه
الشيخان، والبيهقي (٥).

---

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٥٥٠ (٤٢٢١، ٤٢٢٣، ٤٢٢٥، ٤٢٢٦، ٥٥٢٥).
(٢) أخرجه عبد الرزاق (٨٧٢٥) والطبراني في الكبير ٥ / ٣١٦ وانظر التمهيد لابن عبد البر ١٠ / ١٢٧.
(٣) وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢ / ٥٦ وانظر التلخيص الكبير ٣ / ٧.
(٤) أخرجه البخاري ٩ / ٦٥٣ (٥٥٢٧) ومسلم ٣ / ١٥٣٨ (٢٣ / ١٩٣٦).
(٥) أخرجه البخاري (٦٣٣١) ومسلم ٣ / ١٥٤٠ (٣٣ / ١٨٠٢)، واحمد ٤ / ٣٨٣ والبيهقي في الدلائل ٤ / ٢٠٠.

وروى محمد بن عمر - رحمه الله - تعالى - عن شيوخه: أن عدة الحمد التي ذبحوها،
كانت عشرين أو ثلاثين، كذا رواه على الشك.
ذكر فتحه - صلى الله عليه وسلم - الوطيح والسلالم
وكانا آخر حصون خيبر فتحا
قال ابن إسحاق: وتدنى ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالأموال يأخذها مالا مالا، ويفتحها حصنا
حصنا، حتى انتهوا إلى ذينك الحصنين، وجعلوا لا يطلعون من حصنهم حتى هم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن ينصب عليهم المنجنيق، لما رأى من تغليقهم، وأنه لا يبرز منهم أحد، فلما
أيقنوا بالهلكة - وقد حصرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربعة عشر يوما - سألوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
الصلح، فأرسل كنانة بن أبي الحقيق إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلا من اليهود يقال له شماخ
يقول (أنزل فأكلمك؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " نعم " فنزل كنانة بن أبي الحقيق، فصالح
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة، وترك الذرية لهم، ويخرجون
من خيبر وأرضها بذراريهم، ويخلون بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين ما كان لهم من مال وأرض،
وعلى الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة، وعلى البز إلا ثوبا على ظهر إنسان، فقال رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - " وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله إن كتمتموني شيئا " فصالحوه على ذلك،
فأرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الأموال فقبضها الأول، ووجد في ذينك الحصنين مائة
درع وأربعمائة سيف، وألف رمح، وخمسمائة قوس عربية بجعابها (١).
ذكر سؤال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حلي حيي بن
اخطب وماله اللذين حملهما لما أجلي عن المدينة، وما وقع في ذلك من الآيات
قال محمد بن عمر: كان الحلي في أول الأمر في مسك حمل، فلما كثر، جعلوه في مسك ثور، ثم في مسك جمل، وكان ذلك الحلي يكون عند الأكابر من آل أبي الحقيق
وكانوا يعيرونه العرب.

وروى ابن سعد والبيهقي عن ابن عمر، وابن سعد - بسند رجاله ثقات - عن محمد بن
عبد الرحمن بن أبي ليلى - وهو صدوق سئ الحفظ - عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس
- رضي الله عنهما -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما ظهر على أهل خيبر صالحهم على أن يخرجوا
بأنفسهم وأهليهم، وللنبي - صلى الله عليه وسلم - الصفراء والبيضاء والحلقة والسلاح، ويخرجهم، وشرطوا
للنبي - صلى الله عليه وسلم - أن لا يكتموه شيئا، فان فعلوا فلا ذمة لهم (٢).

---

(١) البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٠٤.
(٢) البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٢٩.

قال ابن عباس: فاتي بكنانة، والربيع، وكان كنانة زوج صفية، والربيع أخوه أو ابن عمه،
فقال لهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " أين آنيتكما التي كنتم تعيرونها أهل مكة؟ ".
وقال ابن عمر: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لعم حيي " ما فعل مسلك حيي الذي جاء به من
النضير؟ " فقال: وقال ابن عباس: قالا: " هربنا، فلم نزل تضعنا أرض وترفعنا أخرى، فذهب في
نفقتنا كل شئ.
وقال ابن عمر: أذهبته النفقات والحروب، فقال " العهد قريب، والمال أكثر من ذلك ".
وقال ابن عباس: فقال لهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " إنكما إن تكتماني شيئا فاطلعت عليه
استحللت به دماءكما وذراريكما ". فقالا: نعم.
وقال عروة ومحمد بن عمر فيما رواه البيهقي عنهما: فأخبر الله عز وجل رسوله – صلى الله عليه وسلم – بموضع الكنز، فقال لكنانة " إنك لمغتر بأمر السماء ".
قال ابن عباس: فدعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رجلا من الأنصار فقال: " إذهب إلى قراح كذا
وكذا، ثم ائت النخل فانظر نخلة عن يمينك، أو عن يسارك مرفوعة فاتني بما فيها " فجاءه
بالآنية والأموال، فقومت بعشرة آلاف دينار، فضرب أعناقهما، وسبي أهليهما بالنكث الذي
نكثاه.
وقال ابن إسحاق: أتي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بكنانة بن الربيع، وكان عنده كنز بني
النضير، فسأله عنه فجحد أن يكون يعلم مكانه، فاتي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – برجل من يهود، قال
ابن عقبة: اسمه ثعلبة وكن في عقله شئ، فقال لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – إني رأيت كنانة يطيف
بهذه الخربة كل غداة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لكنانة: " أرأيت إن وجدناه عندك، أقتلك؟ "
قال: نعم، فامر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالخربة فحفرت، وأخرج منها بعض كنزهم، ثم سأله عما

بقى، فأبي أن يؤديه، فامر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الزبير بن العوام، فقال: " عذبه حتى تستأصل ما
عنه " فكن الزبير – رضي الله عنه – يقدح بزنده في صدره حتى أشرف على نفسه، ثم دفعه
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى محمد بن مسلمة، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة.
ذكر إرادته – صلى الله عليه وسلم – إجلاء يهود خيبر عنها كنا وقع
شرطهم، ثم إقراره إياهم يعملون فيها ما أقرهم الله وإخراج عمر
ابن الخطاب لهم لما نكثوا العهد
روى البخاري والبيهقي عن ابن عمر، والبيهقي عن عروة وعن موسى بن عقبة: أن خيبر لما فتحها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سالت يهود رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يقرهم فيها على نصف ما

خرج منها من التمر، وقالوا: دعنا يا محمد نكون في هذه الأرض. نصلحها، ونقوم عليها، ولم
يكن لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا أصحابه غلمان يقومون عليها، وكانوا لا يفرغون أن يقوموا
عليها، فأعطاهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خيبر على أن لهم الشطر من كل زرع ونخل وشئ ما بدا
لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وفي لفظ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم " نقركم فيها على ذلك ما شئنا، وفي
لفظ " ما أقركم الله " (١).
وكان عبد الله بن رواحة يأتيهم كل عام فيخرصها عليهم، ثم يضمنهم الشطر، فشكوا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – شدة خرص ابن رواحة، وأرادوا أن يرشوا ابن رواحة، فقال: يا أعداء
الله، تطعموني السحت؟ والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إلي، ولأنتم أبغض إلي من
عدتكم من القردة والخنازير ولا يحملني بغضي إياكم وحبي إياه على أن لا أعدل عليكم
فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض، فاقاموا بأرضهم على ذلك.
فلما كان زمان عمر، غشوا المسلمين، وألقوا عبد الله بن عمر من فوق بيت ففدعوا يديه، ويقال بل سحروه بالليل وهو نائم على فراشه، فكوع حتى أصبح كأنه في وثاق، وجاء
أصحابه، فأصلحوا من يديه، فقام عمر خطيبا في الناس، فقال: ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عامل
يهود خيبر على أموالها، وقال: نقركم ما أقركم الله، وإن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك
فعدي عليه من الليل، ففدعت يداه، وليس لنا هناك عدو غيرهم، وهم تهمتنا، وقد رأيت إجلاءهم. فمن كان له سهم بخيبر فليحضر حتى نقسمها، فلما أجمع على ذلك، قال رئيسهم، وهو أحد بني الحقيق: لا تخرجنا ودعنا نكون فيها كما أقرنا أبو القاسم وأبو بكر،
فقال عمر لرئيسهم: أتراني سقط عني قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " كيف بك، إذا ارفضت بك
راحلتك تؤم الشام يوما، ثم يوما؟ " وفي رواية: أظننت أني نسيت قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
" كيف بك إذا خرجت من خيبر يعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة " فقال: تلك هزيلة من

أبي
القاسم، قال: كذبت، وأجلاهم عمر، وأعطاهم قيمة مالهم من التمر: مالا، وعروضا من أقتاب وحبال، وغير ذلك، وسيأتي في أبواب الوفاة النبوية قوله - صلى الله عليه وسلم -:
" أخرجوا اليهود من جزيرة العرب " (٢).
ذكر قصة الشاء المسمومة وما وقع في ذلك من الآيات
روى الشيخان عن أنس، والإمام أحمد، وابن سعد، وأبو نعيم عن ابن عباس، والدارمي، والبيهقي عن جابر، والبيهقي بسند صحيح - عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك، والطبراني

---

(١) أخرجه البخاري ٥ / ٣٢٧ (٢٧٣٠)، والبيهقي في الدلائل ٤ / ٢٣٤.
(٢) أخرجه البخاري ٦ / ١٧٠ (٣٠٥٣) (٣١٦٨، ٤٤٣١) ومسلم ٣ / ١٢٥٧ (٢٠ / ١٦٣٧).

عنه عن أبيه، والبزار والحاكم، وأبو نعيم عن أبي سعيد، والبيهقي عن أبي هريرة – رضي الله
عنهم – والبيهقي عن ابن شهاب – رحمه الله تعالى –: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما افتتح خيبر،
وقتل من قتل، واطمأن الناس، أهدت زينب ابنة الحارث امرأة سلام بن مشكم، وهي ابنة أخي
مرحب – لصفية امرأته شاة مصلية، وقد سالت: أي عضو الشاة أحب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟
فقيل لها الذراع، فأكثرت فيها من السم، ثم سمت سائر الشاء، فدخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على
صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور – بمهملات – فقدمت إليه الشاة المصلية، فتناول رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – الكتف، وفي لفظ: الذراع، وانتهس منها فلاكها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتناول بشر
ابن البراء عظما، فانتهس منه (١).
قال ابن إسحاق، فاما بشر فأساغها، وأما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلفظها، وقال ابن شهاب:
فلما استرط رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لقمته استرط بشر بن البراء ما في فيه فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
ارفعوا ما في أيديكم، فان كتف هذه الشاة تخبرني أني نعيت فيها.
قال ابن شهاب: فقال بشر بن البراء: والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت فما منعني أن ألفظها إلا أني أعظمت أن أنغصك طعامك، فلما سغت ما في فيك لم
أكن لأرغب بنفسي عن نفسك ورجوت ألا تكون استرطتها، وفيها نعي. فلم يقم بشر من
مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان، وماطله وجعه حتى كان لا يتحول إلا أن حول. قال الزهري
قال جابر: واحتجم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على كاهله يومئذ، حجمه أبو هند مولى بني بياضة
بالقرن والشفرة، وبقي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي توفي فيه.
فقال: " ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت من الشاة يوم خيبر عوادا حتى كان هذا وانقطع أبهري " فتوفي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – شهيدا بلفظ ابن شهاب.

وذكر محمد بن عمر: أنه ألقى من لحم تلك الشاة لكلب فما تبعت يده رجله حتى مات.
وقال الصحابة السابق ذكرهم - رضي الله عنهم - إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرسل إلى
اليهودية، فقال: " أسممت هذه الشاة؟ " فقالت: من أخبرك؟ قال: " أخبرتني هذه التي في يدي
وهي الذراع، قالت: نعم، قال: " ما حملك على ما صنعت؟ " قالت: بلغت من قومي ما لم

---

(١) أخرجه البخاري ٥ / ٢٧٢ (٢٦١٧) ومسلم ٤ / ١٧٢١ (٤٥ / ٢١٩٠)، وأحمد ٢ / ٤٥١، وأخرجه البيهقي في الدلائل
٤ / ٢٥٩، وأخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٣١٦٩، ٤٢٤٩، ٥٧٧٧) وأبو داود في الديات (٦)، وابن ماجة
في الطبراني (٤٥) والدارمي في المقدمة ١١، وانظر المغازي للواقدي ٢ / ٦٧٧ والسيرة لابن هشام ٣ / ٢٩٣ وشرح
المواهب ٢ / ٢٣٩ وابن كثير في البداية ٤ / ٢٠٨ والسيرة ٣ / ٣٩٤.

يخف عليك. فقلت: إن كان ملكا استرحنا منه، وإن كان نبيا فسيخبر، فتجاوز – وفي لفظ –
فعفا عنها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومات بشر من أكلته التي أكل ولم يعاقبها.
وذكر محمد بن عمر: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لها " ما حملك على هذا؟ " قالت:
قتلت أبي وعمي وزوجي وأخي – فأبوها الحارث وعمها يسار وأخوها رحب وزوجها سلام بن
مشكم.
وعن أبي سلمة عن جابر – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما مات بشر بن
البراء أمر باليهودية فقتلت. رواه أبو داود، ووقع عند البزار من حديث أبي سعيد الخدري: أن
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد سؤاله للمرأة اليهودية واعترافها – بسط يده إلى الشاة وقال لأصحابه:
" كلوا باسم الله " قال: فأكلنا وذكرنا اسم الله، فلم يضر أحد منا.
قال الحافظ عماد الدين بن كثير: وفيه نكارة وغرابة شديدة. قلت: وذكر محمد بن عمر: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمر بلحم الشاة فاحرق.
ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب – رضي الله عنه – ومن معه من الأشعريين
من أرض الحبشة
روى الشيخان، والإسماعيلي، وابن سعد، وابن حبان، وابن منده عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال: لما بلغنا مخرج النبي – صلى الله عليه وسلم – ونحن باليمن، فخرجنا
مهاجرين إليه أنا وإخوان لي، أنا أصغرهم، أحدهم أبو رهم – بضم الراء، وسكون الهاء – والاخر
أبو بردة، إما قال: في بضع، وإما قال: في ثلاثة أو اثنين وخمسين رجلا من قومي فركبنا سفينة
– قلا ابن منده: حتى جئنا مكة – ثم خرجنا في بر حتى أتينا المدينة – فألقتنا سفينتنا إلى
النجاشي بالحبشة: فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعثنا، وأمرنا بالإقامة، فأقيموا معنا، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – حين فتح خيبر قال: فاسهم لنا، وما قسم لاحد غاب عن

فتح خيبر شيئا إلا من
شهد معه، إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه، قسم لهم معنا، وذكر البيهقي - رحمه الله -
أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سال الصحابة أن يشركوهم ففعلوا ذلك (١)، انتهى.
قال: فكان أناس يقولون لنا: " يعني أصحاب " السفينة: سبقناكم بالهجرة.
ودخلت أسماء - بنت عميس - بعين وسين مهملتين، وبالتصغير - وهي ممن قدم معنا

---

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٥٥٣ (٤٢٣٠)، أخرجه مسلم ٣ / ١٩٤٦، ١٩٤٧ حديث (١٦٩ / ٢٥٠٢)، والبيهقي في الدلائل
٤ / ٢٤٤، وانظر السيرة لابن هشام ٢ / ٣٥٩ والمغازي للواقدي ٢ / ٦٨٣، والبداية ٤ / ٢٠٥.

يومئذ – على حفصة زوج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن
هاجر إليه، فدخل عمر على حفصة، وأسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء – رضي الله
عنهم – من هذه؟ فقالت: أسماء بنت عميس فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، نحن أحق برسول
الله – صلى الله عليه وسلم – قال: فغضبت وقالت: كلا والله يا عمر، كنتم مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يطعم
جياعكم، ويعلم جاهلكم، وكنا في دار، أو أرض البعداء البغضاء بالحبشة، وذلك في الله وفي
رسوله، وأيم الله لا أطعم طعاما، ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأساله،
والله لا أكذب ولا أزيد على ذلك، فلما جاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قالت: يا نبي الله!!
إن رجالا يفخرون علينا، ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأولين، فقال: " من يقول ذلك؟ "
قلت: إن عمر قال كذا وكذا، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: " ما قلت له؟ " قالت له كذا وكذا،
قال: " ليس بأحق لي منكم، له ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة – هجرتان "
قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحابه يأتوني أرسالا يسألوني عن هذا الحديث، ما من الدنيا
شئ هم أفرح، ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال أبو بريدة: قالت
أسماء: ولقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني، وقال لكم الهجرة مرتين.
وروى البيهقي عن جابر – رضي الله عنه – قال: لما قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من خيبر،
وقدم جعفر من الحبشة، تلقاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقبل جبهته، ثم قال: " والله ما أدري بأيهما
أفرح، بفتح خيبر، أم بقدوم جعفر (١) ".
وروى البيهقي، بسند فيه من لا يعرف حاله – عن جابر – رضي الله عنه – قال: لما قدم
جعفر بن أبي طالب تلقاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلما نظر جعفر إلى

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " حجل "
قال أحد رواته: يعني مشى على رجل واحدة اعظاما منه لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقبل رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – بين عينيه (٢).
ذكر قدوم أبي هريرة وطائفة من أوس على رسول الله –
صلى الله عليه وسلم – وهو بخيبر
روى الإمام أحمد، والبخاري في التاريخ، وفي مجمع الزوائد للهيثمي في أول خيبر
عن خزيمة، والطحاوي، والحاكم، والبيهقي عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال:
قدمنا
المدينة، ونحن ثمانون بيتا من أوس، فصلينا الصبح خلف سباع بن عرفطة الغفاري،
فقرأ في
الركعة الأولى بسورة: " مريم "، وفي الآخرة " ويل للمطففين " فلما قرأ (إذا اكتالوا
على الناس

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٤٦ وابن كثير في البداية ٤ / ٣٠٦.
(٢) انظر المصدرين السابقين.

يستوفون) [المطففين ٢] قلت: تركت عمي بالسراة له مكيلان، إذا اكتال اكتال بالأوفى، وإذا
كال كال بالناقص فلما فرغنا من صلاتنا، قال قائل: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخيبر، وهو قادم
عليكم، فقلت: لا أسمع به في مكان أبدا إلا جئته، فزودنا سباع بن عرفطة، وحملنا حتى جئنا
خيبر فنجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد فتح النطاة، وهو محاصر الكتيبة، فأقمنا حتى فتح الله
علينا (١).
وفي رواية فقدمنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد فتح خيبر، وكلم المسلمين فأشركنا في
سهمانهم.
وروى البخاري، وأبو داود عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قدمت المدينة ورسول
الله - صلى الله عليه وسلم - بخيبر حين افتتحها، فسألته أن يسهم لي، قال: فتكلم بعض ولد سعيد بن العاص
فقال: لا تسهم له يا رسول الله، قال: فقلت: هذا والله هو قاتل ابن قوقل، فقال: وأظنه أبان بن
سعيد بن العاص سميا عجبا لوبر تدلى علينا من قدوم ضان يعيرني بقتل امرئ مسلم أكرمه الله
على يدي. ولم يهنى على يديه (٢).
وروى البخاري، وأبو داود عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: بعث رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - أبانا على سرية من المدينة، قبل نجد، قال أبو هريرة: فقدم أبان وأصحابه على
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخيبر بعد ما افتتحها، وإن حزم خيلهم لليف، فقال: يا رسول الله أرضخ لنا
فقال أبو هريرة: يا رسول الله لا تقسم لهم، فقال أبان وأنت بهذا يا وبر تحدر من رأس خال
- وفي لفظ - فان، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " يا أبان اجلس " فلم يقسم لهم (٣).
ذكر قدوم عيينة بن حصن وبني فزارة على رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - خيبر بعد فتحها وما وقع في ذلك من الآيات
روى البيهقي عن موسى بن عقبة عن الزهري - رحمهما الله - تعالى -: أن بني فزارة

ممن قدم على أهل خيبر ليعينوهم فراسلهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن لا يعينوهم وسألهم أن
يخرجوا عنهم ولكم من خيبر كذا وكذا، فأبوا عليه، فلما أن فتح الله خيبر أتاه من كان هناك
من بني فزارة، فقالوا: حظنا والذي وعدتنا، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " حظكم – أو قال " لكم ذو
الرقيبة " جبل من جبال خيبر – فقالوا: إذا نقاتلك، فقال: " موعدكم جنفا ". فلما أن سمعوا ذلك
من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خرجوا هاربين (٤).

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٤٧، وذكره الهيثمي في المجمع ٦ / ١٥٨.
(٢) أخرجه البخاري ٧ / ٥٦١ (٤٢٣٧)، والبيهقي في الدلائل ٤ / ٢٤٧ وانظر البداية والنهاية ٤ / ٢٠٨.
(٣) البخاري ٧ / ٥٦١ (٤٢٣٨).
(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٤٨.

وروى البيهقي عن محمد بن عمر عن شيوخه، قالوا: كان أبو شييم المزني - رضي الله عنه قد أسلم فحسن إسلامه يحدث ويقول: لما نفرنا إلى أهلنا مع عيينة بن حصن فرجع بنا
عيينة، فلما كان دون خيبر عرسنا من الليل، ففزعنا، فقال عيينة: أبشروا، إني رأيت الليلة في
النوم أني أعطيت ذو الرقيبة - جبلا بخيبر - قد والله أخذت برقبة محمد - صلى الله عليه وسلم - فلما أن قدمنا
خيبر - قدم عيينة، فوجدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد فتح خيبر، فقال عيينة: يا محمد! أعطني مما
غنمت من حلفائي، فانى قد خرجت عنك وعن قتالك، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " كذبت
ولكن الصياح الذي سمعت أنفرك إلى أهلك قال: أخذني يا محمد؟ قال: " لك ذو الرقيبة " قال
عيينة: وما ذو الرقيبة؟ قال " الجبل الذي رأيت في منامك أنك أخذته " فانصرف عيينة، فلما
رجع إلى أهله جاءه الحارث بن عوف، وقال: ألم أقل لك توضع في غير شئ، فالله، ليظهرن
محمد على ما بين المشرق والمغرب، يهود كانوا يخبروننا بهذا أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن مشكم يقول: إنا لنحسد محمدا على النبوة، حيث خرجت من بني هارون، وهو نبي
مرسل، ويهود لا تطاوعني على هذا، ولنا منه ذبحان واحد بيثرب وآخر بخيابر (١).
ذكر مصالحة أهل فدك رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
لما أقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى خيبر فدنا منها بعث محيصة بن مسعود الحارثي إلى
فدك يدعوهم إلى الاسلام ويخوفهم أن يغزوهم كما غزا أهل خيبر. ويحل بساحتهم، قال
محيصة فجئتهم فأقمت عندهم يومين، فجعلوا يتربصون ويقولون بالنطاة عامر وياسر والحارث،
وسيد اليهود ومرحب، ما نرى محمدا بقرب حراهم، إن بها عشرة آلاف مقاتل، قال محيصة:
فلما رأيت خبثهم أردت أن أرجع، فقالوا: نحن نرسل معك رجالا منا يأخذون لنا الصلح،
ويظنون أن يهود تمتنع، فلم يزالوا كذلك حتى جاءهم قتل أهل حصن ناعم، وأهل

النجدة
منهم، ففت ذلك أعضادهم، فقدم رجل من رؤسائهم يقال له نون بن يوشع في نفر من يهود،
فصالحوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على أن يحقن دماءهم ويجليهم، ويخلوا بينه وبين الأموال، ففعل
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويقال: عرضوا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يخرجوا من بلادهم، ولا يكون
للنبي – صلى الله عليه وسلم – عليهم من الأموال شئ، فإذا كان أوان جذاذها جاءوا فجذوها، فابى رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – أن يقبل ذلك، وقال لهم محيصة: ما لكم منعة ولا حصون ولا رجال، ولو بعث
إليكم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مائة رجل لساقوكم إليه، فوقع الصلح بينهم بان لهم نصف الأرضين
بتربتها، ولرسول الله – صلى الله عليه وسلم – نصفها، فقبل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذلك، يقول محمد بن عمر:
وهذا أثبت القولين، وأقرهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على ذلك، ولم يأتهم، فلما كان عمر بن

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٤٩ والمغازي للواقدي ٢ / ٦٧٥.

الخطاب وأجلى يهود خيبر بعث إليهم من يقوم أرضهم، فبعث أبا الهيثم مالك بن التيهان
- بفتح الفوقية وكسر التحتية المشددة، وبالنون، وفروة بن عمرو بن جبار - بتشديد الموحدة بن صخر، وزيد بن ثابت، فقوموها لهم، النخل والأرض، فاخذها عمر، ودفع إليهم
نصف قيمة النخل بتربتها، فبلغ ذلك خمسين ألف درهم أو يزيد، وكان ذلك المال جاء من
العراق، وأجلاهم إلى الشام.
ذكر المراهنة التي كانت بين قريش في أن أهل خيبر يغلبون رسول الله
- صلى الله عليه وسلم -
روى البيهقي عن عروة، وعن موسى بن عقبة، وعن محمد بن عمر عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم - رحمهم الله تعالى - قالوا -: واللفظ لمحمد بن عمر -: كان حويطب
- بضم الحاء المهملة، وسكون التحتية، وكسر الطاء المهملة - ابن عبد العزى - رضي الله
عنه - يقول: انصرفت من صلح الحديبية، وأنا مستيقن أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - سيظهر على
الخلق، وتأبى حمية الشيطان إلا لزوم ديني، فقدم علينا عباس - بالموحدة المشددة - ابن
مرداس - بكسر الميم - السلمي يخبرنا أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - قد سار إلى خيابر، وأن خيابر قد
جمعت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمحمد لا يفلت إلى أن قال عباس بن مرداس: من شاء بايعته إن
محمدا لا يفلت قلت: أنا أخاطرك، فقال صفوان بن أمية: أنا معك يا عباس، وقال نوفل بن
معاوية الديلمي أنا معك يا عباس، وضوى إلي نفر من قريش فتخاطرنا مائة بعير أخماسا إلى مائة
بعير، أقول أنا وحزبي: يظهر محمد - صلى الله عليه وسلم - ويقول عباس وحزبه: تظهر غطفان، وجاء الخبر
بظهور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفاخذ حويطب وحزبه الرهن.
ذكر استئذان الحجاج بن علاط - رضي الله عنه - من رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - بعد فتح خيبر أن يذهب إلى مكة لاخذ ماله
قبل وصول الخبر إليها

روى الإمام أحمد عن أنس – رضي الله عنه – والبيهقي عن ابن إسحاق، ومحمد ابن عمر عن شيوخه، قالوا: كان الحجاج بن علاط بكسر العين المهملة، وتخفيف اللام، السلمي
بضم السين، خرج يغير في بعض غاراته، فذكر له أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بخيبر، فأسلم، وحضر
مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكانت أم شيبة ابنة عمير بن هاشم – أخت مصعب بن عمير العبدري –
امرأته، وكان الحجاج مكثرا، له مال كثير، وله معادن الذهب التي بأرض بني سليم – بضم
السين، فقال: يا رسول الله، إئذن لي، فاذهب فاخذ مالي عند امرأتي، فان علمت باسلامي لم
آخذ منه شيئا، ومال لي متفرق في تجار أهل مكة، فاذن له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول

الله إنه لابد لي من أن أقول، قال " قل " قال الحجاج: فخرجت فلما انتهيت إلى الحرم،
هبطت فوجدتهم بالثنية البيضاء، وإذا بها رجال من قريش يتسمعون الاخبار قد بلغهم أن رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – قد سار إلى خيبر، وعرفوا أنها قرية الحجاز أنفة ومنعة وريفا ورجالا وسلاحا، فهم
يتحسبون الاخبار، مع ما كان بينهم من الرهان، فلما رأوني قالوا: الحجاج بن علاط عنده
– والله – الخبر – ولم يكونوا فلموا باسلامي – يا حجاج، إنه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر
بلد يهود، وريف الحجاز، فقلت: بلغني أنه قد سار إليها وعندي من الخبر ما يسركم فالتبطوا
بجانبي راحلتي، يقولون: إنه يا حجاج؟! فقلت: لم يلق محمد وأصحابه قوما يحسنون القتال
غير أهل خيابر، كانوا قد ساروا في العرب يجمعون له الجموع، وجمعوا له عشرة آلاف فهزم
هزيمة لم يسمع بمثلها قط، وأسر محمد أسرا، فقالوا: لا نقتله حتى نبعث به إلى مكة فنقتله بين
أظهرهم بمن قتل منا ومنهم، ولهذا فإنهم يرجعون إليكم يطلبون الأمان في عشائرهم، ويرجعون إلى ما كانوا عليه، فلا تقبلوا منهم، وقد صنعوا بكم ما صنعوا، قال: فصاحوا بمكة،
وقالوا: قد جاءكم الخبر، هذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم،
وقلت: أعينوني على جمع مالي على غرمائي فاني أريد أن أقدم فأصيب من غنائم محمد
وأصحابه: قبل أن تسبقني التجار إلى ما هناك، فقاموا فجمعوا إلي مالي كاحث جمع سمعت
به، وجئت صاحبتي فقلت لها: مالي، لعلي ألحق بخيبر فأصيب من البيع قبل أن يسبقني التجار.
وفشا ذلك بمكة، وأظهر المشركون الفرح والسرور، وانكسر من كان بمكة من المسلمون، وسمع بذلك العباس بن عبد المطلب، فقعد وجعل لا يستطيع أن يقوم فاشفق أن
يدخل داره فيوذى وعلم أنه يوذى عند ذلك فامر بباب داره أن يفتح وهو مستلق فدعا

بقثم،
فجعل يرتجز ويرفع صوته لئلا يشمت به الأعداء، وحضر باب العباس بين مغيظ ومحزون، وبين
شامت، وبين مسلم ومسلمة مقهورين بظهور الكفر، والبغي، فلما رأى المسلمون العباس طيبة
نفسه، طابت أنفسهم، واشتدت منتهم (١)، فدعا غلاما له يقال أبو زبيبة، بلفظ واحدة زبيب
العنب، ولم أجد له ذكرا في الإصابة، فقال: اذهب إلى الحجاج فقل له: يقول لك العباس: الله
أعلى وأجل من أن يكون الذي جئت به حقا، فقال له الحجاج: اقرا على أبى الفضل السلام،
وقل له: ليخل لي في بعض بيوته، لآتيه بالخبر على ما يسره، واكتم عنى، واقبل أبو زبيبة
يبشر العباس، فقال: ابشر يا أبا الفضل، فوثب العباس فرحا كان لم يمسه شئ، ودخل عليه أبو
زبيبة، واعتنقه العباس، واعتقه، وأخبره بالذي قاله.

المنة: القوة، انظر المعجم الوسيط ٢ / ٨٩٦.

فقال العباس: لله علي عتق عشر رقاب، فلما كان ظهرا، جاءه الحجاج، فنا شده الله: لتكتمن على ثلاثة أيام، ويقال: يوما وليلة، فوافقه العباس على ذلك، فقال: انى قد أسلمت،
ولي مال عند امرأتي، ودين على الناس، ولو علموا باسلامي لم يدفعوه إلي وتركت رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وقد فتح خيبر، وجرت سهام الله - تعالى - ورسوله - صلى الله عليه وسلم - فيها وانتشل ما فيها،
وتركته عروسا بابنه مليكهم حيي بن اخطب، وقتل ابن أبي الحقيق فلما امسى الحجاج من
يومه خرج وطالت على العباس تلك الليالي، ويقال: انما انتظره العباس يوما وليلة، فلما كان
بعد ثلاث، والناس يموجون في شان ما تبايعوا عليه، عمد العباس إلى حلة فلبسها، وتخلق
بخلوق، واخذ بيده قضيبا، ثم اقبل يخطر، حتى وقف على باب الحجاج بن علاط فقرعه،
فقالت زوجته: الا تدخل يا أبا الفضل؟ قال: فأين زوجك؟ قالت: ذهب يوم كذا وكذا، وقالت: لا يحزنك الله يا أبا الفضل، لقد شق علينا الذي بلغك، قال: أجل، لا يحزنني الله، لم
يكن بحمد الله الا ما أحببنا، فتح الله على رسوله خيبر، وجرت فيها سهام الله ورسوله،
واصطفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صفيه لنفسه، فإن كانت لك حاجة في زوجك فالحقي به،
قالت: أظنك والله صادقا.
ثم ذهب حتى مجلس قريش وهم يقولون إذا مر بهم: لا يصيبك الا خير يا أبا الفضل!! هذا والله التجلد لحر المصيبة، قال: كلا والله الذي حلفتم به، لم يصبني الا خير
بحمد الله، اخبرني الحجاج بن علاط أن خيبر فتحها الله على رسوله، وجرى فيها سهام الله
وسهام رسوله، فرد الله - تعالى - الكابة التي كانت بالمسلمين على المشركين، وخرج
المسلمون من كان دخل في بيته مكتئبا حتى اتوا العباس فأخبرهم الخبر، فسر المسلمون.
وقال المشركون [يا لعباد الله] انفلت عدو الله، - يعنى الحجاج اما والله لو علمنا

لكان لنا وله
شان، ولم ينشبوا أن جاءهم الخبر بذلك.
ذكر مغانم خيبر ومقاسمها على طريق الاختصار
عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام خيبر، فلم يغنم
ذهبا ولا فضة الا الإبل والبقر والمتاع والحوائط. وفي رواية الا الأموال والثياب والمتاع. رواه
مالك والشيخان، وأبو داود، والنسائي (١) وقال ابن إسحاق: وكانت المقاسم على أموال خيبر
على الشق ونطاة والكتيبة، وكانت الشق، ونطاة في سهمان المسلمين، وكانت الكتيبة خمس الله، وسهم النبي - صلى الله عليه وسلم - وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين، وطعم أزواج

---

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٥٥٧ (٤٢٣٤).

النبي - صلى الله عليه وسلم - وطعم رجال مشوا بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين أهل فدك بالصلح، منهم
محيصة بن مسعود، أعطاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منها ثلاثين وسقا من شعير، وثلاثين وسقا من
تمر، وقسمت خيبر على أهل الحديبية، من شهد خيبر ومن غاب عنها، ولم يغب عنها إلا
جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام - رضي الله عنهما - فقسم له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كسهم
من حضرها، وكان وادياها - وادي السريرة، ووادي خاص، وهما اللذان قسمت عليهما خيبر.
وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهما، نطاة من ذلك خمسة أسهم، والشق ثلاثة عشر سهما، وقسمت الشق ونطاة على ألف سهم وثمانمائة سهم، وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم،
للرجال أربع عشرة مائة، والخيل مائتا فرس، فكان لكل فرس سهمان، ولفارسه سهم، وكان
لكل راجل سهم، وكان لكل سهم رأس جمع إليه مائة رجل، فكانت ثمانية عشر سهما،
جمع.
فكان علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - رأسا، والزبير بن العوام رأسا، وسرد ذكر ذلك ابن إسحاق. ثم قال: ثم قسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكتيبة، وهي وادي خاص بين قرابته
وبين نسائه وبين رجال مسلمين ونساء أعطاهم منها، ثم ذكر كيفية القسمة.
وروى أبو داود عن سهل بن أبي خثمة - بخاء معجمة، فثاء مثلثة ساكنة - رضي الله عنه
- قال: قسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خيبر نصفين، نصفا لنوائبه وخاصته، ونصفا بين المسلمين،
قسمها بينهم على ثمانية عشر سهما (١).
روي أيضا عن بشير - بضم الموحدة - بن يسار - رحمه الله - تعالى عن رجال من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنهم: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما ظهر على خيبر قسمها
على ستة وثلاثين سهما، جمع كل سهم مائة سهم، فكان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وللمسلمين

النصف من ذلك، وعزل النصف الباقي لمن نزل به من الوفود والأمور ونوائب الناس، زاد في
رواية أخرى عنه مرسلة بين فيها نصف النوائب: الوطيح والكتيبة وما حيز معهما زاد في رواية
والسلالم، وعزل النصف الآخر الشق والنطاة وما حيز معهما وكان سهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
فيما حيز معهما كسهم أحدهم (٢).
قال ابن إسحاق – رحمه الله – تعالى –: وكان المتولي للقسمة بخيبر جبار – بفتح الجيم، وتشديد الموحدة وبالراء المهملة – ابن صخر الأنصاري من بني سلمة – بكسر اللام،

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٠١٠)، والتمهيد لابن عبد البر ٦ / ٤٥٠.
(٢) أخرجه أبو داود (٣٠١٢).

وزيد بن ثابت من بني النجار، وكانا حاسبين قاسمين.
وقال ابن سعد - رحمه الله - تعالى - أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالغنائم فجمعت، واستعمل
عليها فروة بن عمرو البياضي، ثم أمر بذلك فجزئ خمسة أجزاء، وكتب في سهم منها، الله،
وسائر السهمان أغفال، وكان أول ما خرج سهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يتحيز في الأخماس،
فامر ببيع الأربعة الأخماس فيمن يريد، فباعها فروة، وقسم ذلك بين أصحابه وكان الذي ولي
إحصاء الناس، زيد ابن ثابت فأحصاهم ألفا وأربعمائة، والخيل مائتي فرس، وكانت السهمان
على ثمانية عشر سهما، لكل مائة سهم، وللخيل أربعمائة سهم، وكان الخمس الذي صار
لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعطي منه ما أراه الله من السلاح والكسوة، وأعطي منه أهل بيته، ورجالا
من بني المطلب، ونساء، واليتيم والسائل.
ثم ذكر قدوم الدوسيين والأشعريين وأصحاب السفينتين، وأخذهم من غنائم خيبر، ولم يبين كيف أخذوا.
قال في العيون: وإذا كانت القسمة على ألف وثمانمائة سهم وأهل الحديبية ألف وأربعمائة، والخيل مائتي فرس بأربعمائة سهم، فما الذي أخذه هؤلاء المذكورون؟
وما ذكره ابن إسحاق من أن المقاسم كانت على الشق، والنطاة والكتيبة أشبه، فان هذه
المواضع الثلاثة مفتوحة بالسيف عنوة من غير صلح، وأما الوطيح والسلالم فقد يكون ذلك هو
الذي اصطفاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما ينوب المسلمين، ويترجح حينئذ قول موسى بن عقبة
ومن قال بقوله: إن بعض خيبر كان صلحا، ويكون أخذ الأشعريين ومن ذكر معهم من ذلك،
ويكون مشاورة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهل الحديبية في إعطائهم ليست استنزالا لهم عن شئ من
حقهم، وإنما هي المشورة العامة، (وشاورهم في الامر) [آل عمران ١٥٩].
روى الشيخان عن عبد الله بن مغفل - بضم الميم، وفتح الغين المعجمة، والفاء المشددة، وباللام - رضي الله عنه - قال أصبت جرابا، وفي لفظ: دلي جراب من

شحم يوم
خيبر فالتزمته، وقلت: لا أعطي أحدا منه شيئا، فالتفت فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاستحييت منه،
وحملته على عنقي إلى رحلي وأصحابي فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها، فاخذ بناحيته وقال: هلم حتى نقسمه بين المسلمين، قلت: لا والله لا أعطيك، فجعل يجاذبني
الجراب، فرآنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نصنع ذلك، فتبسم ضاحكا، ثم قال لصاحب المغانم: " لا
أبالك، خل بينه وبينه " فأرسله، فانطلقت به إلى رحلي وأصحابي، فأكلناه (١).

) (١) أخرجه البخاري ٦ / ٢٥٥ (٣١٥٣) ومسلم ٣ / ١٣٩٣ (٧٢ / ١٧٧٢).

قال ابن إسحاق: وأعطى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ابن لقيم – بضم اللام، قال الحاكم: واسمه
عيسى العبسي – بموحدة – حين افتتح خيبر ما بها من دجاجة وداجن.
ذكر إهداء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – النساء والعبيد من المغانم
قال ابن إسحاق: وشهد خيبر مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من نساء المسلمين فرضخ لهن (١)
من الفئ، ولم يضرب لهن بسهم.
روى ابن إسحاق، والإمام أحمد، وأبو داود، كلاهما من طريقة عن امرأة من غفار قالت: أتيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في نسوة من بني غفار – بكسر الغين المعجمة – فقلن: يا
رسول الله قد أردنا الخروج معك إلى وجهك هذا – وهو يسير إلى خيبر – فنداوي الجرحى،
ونعين المسلمين ما استطعنا، فقال: " على بركة الله تعالى ". قالت: فخرجنا معه، وذكرت
الحديث (٢).
قالت: فلما فتح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خيبر رضخ لنا من الفئ.
وعن عبد الله بن أنيس (٣) – رضي الله عنه – قال: خرجت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى
خيبر ومعي زوجتي – وهي حبلى، فنفست في الطريق، فأخبرت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: أنقع
لها تمرا، فإذا أنعم بله فامرثه لتشربه ". ففعلت فما رأت شيئا تكرهه، فلما فتحنا خيبر أحذى
النساء ولم يسهم لهن، فاحذى زوجتي وولدي الذي ولد. رواه محمد بن عمر (٤).
وروى أبو داود عن عمير مولى أبي اللحم – بالموحدة بلفظ اسم الفاعل – رضي الله عنه
– قال شهدت خيبر مع سادتي فكلموا في رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأمر بي فقلدت سيفا – فإذا أنا
أجره، فأخبر أني مملوك، فامر لي بشئ من خرثي المتاع (٥).
ذكر من استشهد بخيبر من المسلمين
أسلم الحبشي الراعي، ذكره أبو عمر واعترضه ابن الأثير بأنه ليس في شئ من السياقات أن اسمه أسلم، قال الحافظ: وهو اعتراض متجه، قلت: قد جزم ابن إسحاق في
السيرة برواية ابن هشام بان اسمه أسلم الأسود الراعي، تقدم أن اسمه أسلم. وقال

محمد بن
عمر: اسمه يسار.

---

(١) الرضخ: العطية القليلة، انظر النهاية ٢ / ٢٢٨.
(٢) أحمد ٦ / ٣٨٠ والبيهقي ٢ / ٤٠٧ وابن سعد ٨ / ٢١٤ وانظر البداية والنهاية ٤ / ٢٠٤.
(٣) عبد الله بن أنيس الجهني، أبو يحيى المدني، حليف الأنصار، صحابي، شهد العقبة وأحدا، ومات بالشام في خلافة
معاوية، سنة أربع وخمسين، ووهم من قال سنة ثمانين. بخ م ع التقريب ١ / ٤٠٢.
(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٤٣ وابن كثير في البداية ٤ / ٢٠٥.
(٥) أخرجه أبو داود ٣ / ٧٥ (٢٧٣٠).

أنيف – تصغير أنف – بن حبيب بن عمرو بن عوف.
أنيف – كالذي قبلة بن واثلة بالمثلثة، أو التحتية.
أوس بن جبير – بالجيم – الأنصاري من بني عمرو بن عوف، قتل على حصن ناعم، اورده ابن شاهين، وتبعه أبو موسى: أوس بن حبيب الأنصاري. ذكره أبو عمر، وقيل هو الذي
قلبه.
أوس بن فايذ – بالتحتية والذال المعجمة الأنصاري، ذكره أبو عمر: أوس بن فايد – بالفاء والدال المهملة، أو ابن فاتك أو الفاكه من بني عمرو بن عوف.
أوس بن قتادة الأنصاري.
بشر – بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن البراء بتخفيف الراء – ابن معرور، بفتح الميم، وسكون العين المهملة، وضم الراء الأولى.
ثابت ابن إثلة – بكسر الهمزة، وسكون الثاء المثلثة، وزاد أبو عمر واوا في أوله، ولم يوافقوه.
ثقف – بثاء مثلثة – مفتوحة، فقاف ساكنة ففاء، وقال محمد بن عمر ثقاف بن عمرو بن
سميط الأسدي.
الحارث بن حاطب، ذكره ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد، وقالا: شهد بدرا، ولم يتعرض له أبو عمر، ولا الذهبي، ولا الحافظ: لكونه استشهد بخيبر. وهو أخو
ثعلبة بن حاطب بن عمر بن عبيد الأنصاري الأوسي.
ربيعة بن أكثم بن سخبرة – بفتح السين المهملة، وسكون الخاء المعجمة، وبالموحدة ابن عمر الأسدي، قتل بالنطاة، قتله الحارث اليهودي.
رفاعة بن مسروح – بمهملات – الأسدي حليف بنى عبد شمس، قتله الحارث اليهودي.
سليم بن ثابت بن وقش الأنصاري الأشهلي، ذكره ابن الكلبي، وأبو جعفر بن جرير الطبري.
طلحة: ذكره ابن إسحاق، ولم ينسبه، ولم يقف كثير من الحفاظ على نسبه، ولم يذكره محمد بن عمر ولا ابن سعد، وقال أبو ذر في الاملاء: هو طلحة بن يحيى بن إسحاق بن مليل.
قال أبو علي الغساني – رحمه الله – لم يخبر ابن إسحاق باسم طلحة هذا، قلت، ولم أر
لطلحة بن يحيى بن إسحاق هذا ذكرا في الإصابة للحافظ، ولا في الكاشف للذهبي.

عامر بن الأكوع، واسم الأكوع: سنان بن عبد الله بن قشير الأسلمي المعروف بابن الأكوع عم سلمة بن عمرو بن الأكوع، روى الشيخان، والبيهقي عن سلمة بن الأكوع – رضي الله عنه – قال: لما تصاف القوم يوم خيبر، وكان سيف عامر فيه قصر، فتناول به ساق
يهودي ليضربه فرجع ذباب سيفه، فأصاب عين ركبته فمات منه، فلما قفلوا سمعت نفرا من
أصحاب محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقولون: بطل عمل عامر، قتل نفسه، فاتيت رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – وأنا أبكي فقال رسول الله – صلى عليه وسلم –: لما رآني شاحبا: مالك؟ قلت: فداك أبي
وأمي، زعموا أن عامرا حبط عمله. قال: " من قال؟ " قلت: فلان وفلان، وأسيد بن الحضير
الأنصاري فقال: " كذب من قاله، إن له " وجمع بين أصبعيه " إنه لجاهد مجاهد، قل عربي مشى – وفي لفظ نشا بها مثله " ووقع في حديث، أنه عم سلمة بن عمرو بن الأكوع،
وفي حديث آخر أنه أخوه، ولا تنافي بينهما، لأنه عمه وأخوه، في الرضاعة.
عبد الله بن أبي أمية بن وهب الأسدي بالحلف، قتل بالنطاة، وذكره محمد بن عمر، وابن سعد ولم يذكره ابن إسحاق.
عبد الله بن هبيب – بموحدتين – مصغر – ابن أهيب، ويقال: وهيب بن سحيم الليثي حليف بني أسد، ذكره ابن إسحاق في رواية البكائي، وجرير بن حازم، ويونس بن بكير، لكن
عنده عبد الله بن فلان بن وهب، وكذا سماه أبو عمر وجماعة وذكر محمد بن عمر: أنه
استشهد هو وأخوه عبد الرحمن بأحد قال الحافظ: والأول أولى.
عدي بن مرة بن سراقة البلوي بفتح الموحدة واللام – حليف الأنصار طعن بين ثدييه بحربة فمات منها – ذكره محمد بن عمر، وابن سعد، وأبو عمر.
عروة بن مرة بن سراقة الأوسي: ذكره أبو عمر.
عمارة بن عقبة بن حارثة الغفاري، رمي بسهم ذكره ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد، وأبو عمر، وتعقبه الحافظ في كونه استشهد بخيبر بكلام يد على أنه لم يراجع
السيرة في هذا المحل، ولا شك في صحة ما ذكره أبو عمر.
فضيل بن النعمان الأنصاري السلمي – بفتح السين، ذكره ابن إسحاق في رواية يونس وابن سلمة وزياد، وجزم بذلك محمد بن عمر، وابن سعد هنا، وقال ابن سعد في

موضع آخر:
كذا وجدناه في غزوة خيبر، وطلبناه في نسب بني سلمة فلم نجده، ولا أحسبه إلا وهما، وإنما
أراد الطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان، والطفيل ذكره ابن عقبة فيمن شهد خيبر.
بشر بن المنذر بن زنبر – بزاي، ونون موحدة وزن جعفر – بن زيد بن أمية الأنصاري، ذكره ابن إسحاق.

محمود بن مسلمة (١): قتل عند حصن ناعم، ألقيت عليه صخرة، قيل ألقاها عليه مرحب، وقيل: كنانة بن الربيع، ولعلهما اشتركا في الفعل.
ومدعم الأسود (٢) مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قتل بخيبر - وهو الذي غل الشملة يومئذ،
وجاء الحديث أنها تشتعل عليه نارا.
مرة بن سراقة الأنصاري (٣)، ذكره أبو عمر، وتعقبه ابن الأثير بان الذي ذكروا أنه شهد
خيبر ابنه عروة بن مرة. قال الحافظ: ولا مانع من الجمع، قلت: ويؤكد كلام ابن الأثير أن أبا
عمر لم يذكره في الدر، بل ذكر ابنه عروة.
مسعود بن ربيعة (٤) - ويقال: ربيع بن عمرو القاري بالتشديد ممن استشهد بخيبر.
مسعود بن سعد بن قيس الأنصاري الزرقي: ذكره ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد، ونقل أبو نعيم عن ابن عمارة أنه ذكره فيهم، وخالفه الواقدي - اه. نقله الحافظ وأقره.
والذي في مغازي الواقدي أنه استشهد بخيبر، وأن مرحبا قتله، فالله أعلم.
يسار: اسم الأسود الراعي، ذكره محمد بن عمر، وابن سعد وسماه ابن إسحاق، أسلم.
أبو سفيان بن الحارث، كذا في نسخة سقيمة عن الزهري نقلا عن رواية يونس عن ابن إسحاق، ولم أره في الإصابة.
أبو ضياح - بضاد مفتوحة، فتحتية مشددة، فألف، فحاء مهملة - الأنصاري، اسمه النعمان، وتقدم في البدريين رجل من أشجع ذكره محمد بن عمر، وابن سعد. وروى النسائي
والبيهقي عن شداد بن الهاد - رضي الله عنه - أن رجلا من الاعراب جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فامن واتبعه، فقال: أهاجر معك، فأوصى به النبي - صلى الله عليه وسلم - بعض أصحابه، فلما
كانت غزوة خيبر غنم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيئا قسمه لهم، وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم

---

(١) محمود بن مسلمة بن سلمة الأنصاري ذكروه في الصحابة واستشهد في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم. وذكر ذلك موسى بن
عقبة في المغازي وقال: ابن سعد شهد محمود أحدا والخندق والحديبية وخيبر وقتل يومئذ شهيدا أدلى عليه مرحب
رحى فأصبت رأسه فهشمت البيضة البيضة رأسه، الإصابة ٦ / ٦٧.
(٢) مدعم الأسود مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم.. كان مولدا من حسمى أهداه رفاعة بن زيد الجذامي

لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – الإصابة ٦ / ٧٤.
(٣) مرة بن سراقة الأنصاري.. ذكر أبو عمرو انه استشهد بحنين وتعقبه ابن الأثير لان ذكروا انه شهد حنينا عروة بن
مرة قلت ولا مانع من الجمع، قال الحافظ انظر الإصابة ٦ / ٨١.
(٤) مسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن عائدة بن نثيع بن مليح بن الهون وهو
القارة بن خزيمة بن مدركة القاري.. ويقال مسعود بن عامر بن ربيعة بن عمير بن سعد ابن مخلد بن غالب وهذا
قول ابن الكلبي وأفاد أن من ذريته محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، الإصابة ٦ / ٨٩.

له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟ فقالوا قسم قسمه لك رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – فخذه، فجاء به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: ما هذا؟ قال: " قسم قسمته لك " قال: ما
على هذا أتبعك، ولكن اتبعتك على أن أرمى ههنا، وأشار إلى حلقه – بسهم – فأموت، فأدخل
الجنة. فقال: " إن تصدق الله يصدقك " ثم نهضوا إلى قتال العدو، فاتى به رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
يحمل وقد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: " هو هو " قالوا: نعم. قال: " صدق الله
فصدقه " فكفنه النبي – صلى الله عليه وسلم – في جبته، ثم قدمه. فصلى عليه، وكان مما ظهر من صلاته:
" اللهم هذا عبدك وابن عبدك خرج مهاجرا في سبيلك، قتل شهيدا، أنا عليه شهيد ".
وقتل من يهود ثلاثة وتسعون رجلا.

ذكر انصراف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن خيبر وتوجهه
إلى وادي القرى

قال أبو هريرة: نزلناها أصيلا مع مغرب الشمس، رواه ابن إسحاق.
قال البلاذري: قالوا: أتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منصرفه من خيبر وادى القرى فدعا أهلها
إلى الاسلام، فامتنعوا من ذلك وقاتلوا، ففتحها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عنوة، وغنمه الله أموال
أهلها، وأصاب المسلمون منهم أثاثا ومتاعا، فخمس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذلك، وتركت الأرض،
والنخل في أيدي يهود، وعاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر.
قال محمد بن عمر: لما انصرف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن خيبر، وأبى الصهباء سلك
على برمة، حتى انتهى إلى وادي القرى، يريد من بها من يهود، وكان أبو هريرة – رضي الله
عنه – يحدث فيقول، – خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من خيبر إلى وادي القرى، وكان
رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي قد وهب لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – عبدا أسود يقال له مدعم – بميم
مكسورة فدال ساكنة فعين مفتوحة مهملتين، وكان يرحل لرسول الله – صلى الله عليه

وسلم – فلما نزلنا بوادي
القرى انتهينا إلى يهود، وقد ضوي إليها ناس من العرب، فبينما مدعم يحط رحل رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – وقد استقبلتنا يهود بالرمي حيث نزلنا، ولم نكن على
تعبئة، وهي يصيحون في
أطامهم، فيقبل سهم عائر فأصاب مدعما فقتله، فقال الناس: هنيئا له الجنة، فقال:
رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر
من الغنائم لم يصبها
المقسم تشتعل عليه نارا ". فلما سمع الناس بذلك جاء رجل إلى رسول الله – صلى
الله عليه وسلم – بشراك أو
شراكين، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " شراك من نار أو شراكان من
نار " (١).

---

(١) أخرجه البخاري ١١ / ٥٩٢ (٦٧٠٧) ومسلم ١ / ١٠٨ (١٨٣ / ١١٥).

وعبأ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أصحابه للقتال، وصفهم، ودفع لواءه إلى سعد بن عبادة، وراية
إلى الحباب بن المنذر، وراية إلى سهل بن حنيف – بضم الحاء المهملة وفتح النون، وسكون
التحتية، وراية إلى عباد – بتشديد الموحدة، وبالدال المهملة – ابن بشر.
ثم دعاهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى الاسلام وأخبرهم أنهم أن أسلموا أحرزوا أموالهم،
وحقنوا دماءهم، وحسابهم على الله – تعالى.
فبرز رجل منهم، فبرز له الزبير بن العوام فقتله، ثم برز آخر، له الزبير فقتله، ثم برز آخر فبرز إليه علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فقتله، ثم برز آخر، فبرز إليه أبو دجانة فقتله،
ثم برز آخر فبرز له أبو دجانة فقتله، حتى قتل منهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أحد عشر رجلا كلما
قتل رجل دعا من بقي إلى الاسلام.
ولقد كانت الصلاة تحضر يومئذ فيصلي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأصحابه، ثم يعود
فيدعوهم إلى الله ورسوله، فقاتلهم حتى أمسوا، وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس حتى أعطوا
بأيديهم، وفتحها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عنوة، وغنمه الله – تعالى أموالهم، وأصابوا أثاثا ومتاعا
كثيرا، وأقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بوادي القرى أربعة أيام، وقسم ما أصاب على أصحابه بوادي
القرى، وترك الأرض والنخيل بأيدي يهود، وعاملهم عليها.
قال البلاذري: وولاها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عمرو بن سعيد بن العاص، وأقطع رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – جمرة – بالجيم – ابن هوذة – بفتح الهاء، والذال المعجمة – العذري رمية بسوطه
من وادي القرى.
ذكر نومهم عن الصلاة حين انصرفوا من خيبر
وما ظهر في ذلك الطريق من الآيات
روى مسلم، وأبو داود عن أبي هريرة. وأبو داود عن ابن مسعود، وابن إسحاق عن سعيد بن المسيب، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: انصرف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من وادي

القرى راجعا بعد أن فرغ من خيبر ووادي القرى، فلما كان قريبا من المدينة سرى رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – ليلته حتى إذا كان قبيل الصبح بقليل نزل وعرس، وقال: ألا رجل صالح حافظ لعينه
يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام؟ قال بلال: يا رسول الله أنا أحفظه عليك، فنزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
وقام بلال يصلي ما شاء الله أن يصلي. ثم استند إلى بعيره، واستقبل الفجر يرقبه، فغلبته عينه،
فنام، فلم يستيقظ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس (١).

---

(١) أخرجه مسلم ١ / ٤٧١ (٣٠٩ / ٦٨٠)، وأبو داود في الصلاة باب (١١) والترمذي في التفسير، وابن ماجة في الصلاة
(١٠) ومالك في الموطأ (٢٥).

وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أول أصحابه هب، فقال: " ما صنعت بنا يا بلال "؟ قال: يا
رسول الله، أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك، قال: " صدقت " ثم اقتاد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعيره
غير كثير، ثم أناخ وأناخ الناس فتوضأ، وتوضأ الناس، وأمر بلالا فأقام الصلاة، فلما فرغ، قال:
(إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها فان الله عز وجل يقول: وأقم الصلاة لذكري) [طه ١٤]
ذكر رجوع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة مؤيدا منصورا
روى الأئمة الستة عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال: أشرف الناس على واد، فرفعوا أصواتهم بالتكبير: " الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله " فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
" اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبا، وهو معكم " وأنا
خلف دابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فسمعني وأنا أقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم،
فقال: " يا عبد الله بن قيس " قلت: لبيك يا رسول الله فداك أبي وأمي، قال: " ألا أدلك على
كلمة من كنز الجنة؟ " قلت: بلى يا رسول الله، فداك أبي وأمي، قال: " لا حول ولا قوة إلا
بالله " (١).
ولما انتهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى الجرف ليلا، نهى أن يطرق الرجل أهله ليلا، فذهب
رجل فطرق أهله، فرأى ما يكره فخلى سبيله ولم يهجر، وضن بزوجته أن يفارقها، وكان له
منها أولاد، وكان يحبها، فعصى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ورأى ما يكره.
ولما نظر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى جبل أحد، قال: هذا جبل يحبنا ونحبه، اللهم إني
أحرم ما بين لابتي المدينة " (٢).
ذكر رد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على الأنصار ما منحوه للمهاجرين
روى الشيخان، والحافظ، ويعقوب بن سفيان عن أنس – رضي الله عنه – قال: لما قدم
المهاجرون من مكة إلى المدينة قدموا وليس بأيديهم شئ، وكان الأنصار أهل أرض

وعقار،
فقاسمهم الأنصار على أن أعطوهم أنصاف ثمار أموالهم كل عام، ويكفوهم العمل والمؤنة،
وكانت أم أنس أعطت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعذافا لها، فأعطاهن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أم أيمن
مولاته أم أسامة بن زيد، فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أهل خيبر، وانصرف إلى المدينة، رد

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢٠٥)، وأخرجه مسلم في الذكور والدعاء (٤٤) وأحمد ٤ / ٤٠٢، والبيهقي ٢ / ١٨٤ وابن أبي
عاصم ١ / ٢٧٤، والطبري ٨ / ١٤٧ وابن السني (٥١٢) وعبد الرزاق (٩٢٤٤) وانظر البداية ٤ / ٢١٣.
(٢) أخرجه البخاري ٦ / ٨٣ (٢٨٨٩) (٢٨٩٣) (٤٠٨٤) (٧٣٣٣) ومسلم ٢ / ٩٩٣ (٤٦٢ / ١٣٦٥).

المهاجرون إلى الأنصار منائحهم التي كانوا قد منحوهم من ثمارهم، ورد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
إلى أمي أعذاقها.
وفي رواية: فسالت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأعطانيهن، فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في
عنقي، وجعلت تقول: كلا والله الذي لا إله الا هو لا يعطيكهن وقد أعطانيهن، فقال رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – " يا أم أيمن اتركي ولك كذا وكذا " وهي تقول: كلا – والله الذي لا إله إلا هو،
فجعل يقول: لك كذا وكذا ولك كذا " وهي تقول كلا والله الذي لا إله إلا هو حتى أعطاها
عشرة أمثالها أو قريبا من عشرة أمثالها (١).
ذكر بعض ما قيل من الشعر في غزوة خيبر
قال كعب بن مالك – رضي الله عنه:
ونحن وردنا خيبرا وفروضه * بكل فتى عاري الأشاجع مذود
جواد لدى الغايات لاواهن القوى * جرئ على الأعداء في كل مشهد
عظيم رماد القدر في كل شتوة * ضروب بنصل المشرفي المهند
يرى القتل مدحا إن أصاب شهادة * من الله يرجوها وفوزا بأحمد
يذود ويحمي عن ذمار محمد * ويدفع عنه باللسان وباليد
وينصره من كل أمر يريبه * يجود بنفس دون نفس محمد
يصدق بالانباء بالغيب مخلصا * يريد بذاك العز والفوز في غد
وقال حسان – رضي الله – تعالى – عنه:
بئس ما قاتلت خيابر عما * جمعوا من مزارع ونخيل
كرهوا الموت فأستبيح حماهم * وأقروا فعل اللئيم الذليل
أمن الموت تهربون فان ال * موت موت الهزال غير جميل
تنبيهات
الأول: خيبر، بخاء معجمة، فتحتية، فموحدة، وزن جعفر: وهي اسم ولاية تشتمل على حصون ومزارع، ونخل كثير، على ثلاثة أيام من المدينة على يسار حاج الشام. والخيبر
بلسان اليهود، الحصن، ولذا سميت خيابر أيضا – بفتح الخاء، قاله ابن القيم مما ذكر ابن
إسحاق، وقال ابن عقبة ومحمد بن عمر وأبو سعد النيسابوري في الشرف: أنها بجبلة – بفتح

الجيم والموحدة ابن جوال بفتح الحيم وتشديد الواو، بعدها ألف ولام، وقيل: سميت بأول
.

---

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٤٧٤ (٤١٢٠)، مسلم ٣ / ١٣٩١ (٧٠ / ١٧٧١) (٧١)، والبيهقي الدلائل ٤ / ٢٨٨.

من نزلها، وهو خيبر أخو يثرب ابنا قانية بن مهلايل بن آدم بن عبيل، وهو أخو عاد.
وذكر جماعة من الأئمة: أن بعضها فتح صلحا، وبعضها فتح عنوة. وبه يجمع بين الروايات المختلفة في ذلك.
وروى عن الامام مالك – رحمه الله تعالى – أن الكتيبة أربعون ألف عذق. ولابن زبالة حديث " ميلان في ميل من خيبر مقدس، وحديث " خيبر مقدسة، والسوارقية (١) مؤتفكة،
وحديث " نعم القرية في سنيات الدجال خيبر " وتوصف خيبر بكثرة التمر.
قال حسان بن ثابت – رضي الله عنه:
وإنا ومن يهدي القصائد نحونا * كمستبضع تمرا إلى أهل خيبر
وروى البخاري عن عائشة – رضي الله عنها – قال: لما فتحت خيبر: قلنا الان نشبع من
التمر. وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: ما شبعنا من التمر حتى فتحت خيبر، وتوصف
خيبر بكثرة الحمى، قدم خيبر أعرابي بعياله فقال:
قلت لحمي خيبر استقري * هاك عيالي فاجهدي وجدي
وباكري بصالد وورد * أعانك الله على ذا الجند
فحم ومات، وبقي عياله.
قال أبو عبيد البكري – رحمه الله – في معجمه وفي الشقق عين تسمى الحمة، وهي التي
سماها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قسمة الملائكة، يذهب ثلثا مائها في فلج والثلث الآخر في " فلج "
والمسلك واحد وقد اعتبرت منذ زمان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى اليوم يطرح فيها ثلاث خشبات
أو ثلاث تمرات فتذهب اثنتان في الفلج الذي له ثلثا مائها، وواحدة في الفلج الثاني، ولا يقدر
أحد أن يأخذ من ذلك الفلج أكثر من الثلث، ومن قام في الفلج الذي يأخذ الثلثين ليرد الماء
إلى الفلج الثاني غلبه الماء وفاض، ولم يرجع إلى الفلج الثاني شئ يزيد على قدر الثلث وتشتمل خيبر على حصون كثيرة، ذكر منها في القصة كثير.
الثاني: اختلف في أي سنة كانت غزوتها: قال ابن إسحاق: خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
في بقية المحرم سنة سبع، فأقام يحاصرها بضع عشرة ليلة إلى أن فتحها في صفر.
وقال يونس بن بكير في المغازي عن ابن إسحاق من حديث المسور ومروان، قالا:

" انصرف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الحديبية، فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة "

---

(١) السوارقية بفتح أوله وضمه، وبعد الراء قاف، وياء النسبة. ويقال: السويرقية بلفظ التصغير: قرية أبي بكر الصديق رضي
الله عنه، بين مكة والمدينة، وهي نجدية بها مزارع ونخل كثير. مراصد الاطلاع ٢ / ٧٥١.

فأعطاه الله فيها خيبر بقوله: (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه) [الفتح
٢٠] ويعني خيبر، فقدم المدينة في ذي الحجة فأقام بها حتى سار إلى خيبر في المحرم.
وذكر ابن عقبة عن ابن شهاب أنه – صلى الله عليه وسلم – أقام بالمدينة عشرين ليلة أو نحوها ثم خرج
إلى خيبر.
وعند ابن عائذ عن ابن عباس: أقام بعد الرجوع من الحديبية عشر ليال.
وعند سليمان التيمي خمسة عشر يوما.
قال الامام مالك رحمه الله – تعالى –: كان فتح خيبر سنة ست.
والجمهور – كما في زاد المعاد: أنها في السابعة، وقال الحافظ: إنه الراجح قالا:
ويمكن الجمع بان من أطلق سنة ست بناه على ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي، وهو
ربيع الأول.
وابن حزم – رحمه الله – يرى أنه من شهر ربيع الأول.
الثالث: قال الحافظ: نقل الحاكم عن الواقدي، وكذا ذكره ابن سعد أنها كانت في جمادى الأولى. فالذي رايته في مغازي الواقدي: أنها كانت في صفر، وقيل: في ربيع الأول،
وأغرب من ذلك ما رواه ابن سعد، وابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه –
قال: خرجنا إلى خيبر لثمان عشرة من رمضان، الحديث. وإسناده حسن، إلا أنه خطا، ولعلها
كانت إلى حنين فتصحفت، وتوجيهه بان غزوة حنين كانت ناشئة عن غزوة الفتح، وغزوة
الفتح خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيها في رمضان جزما، وذكر الشيخ أبو حامد – رحمه الله –
تعالى، في التعليق: أنها كانت سنة خمس، وهو وهم، ولعله انتقال من الخندق إلى خيبر،
وأجاب بعضهم بأنه أسقط سنة المقدم أي وقطع النظر وقطع النظر عن سنة الغزوة.
الرابع: قول عامر: اللهم لولا أنت ما اهتدينا، قال الحافظ في هذا: القسم زحاف الخزم بالمعجمتين، وهو زيادة سبب خفيف، وهو الصحيح في الجهاد عن البراء بن عازب: أنه من
شعر عبد الله بن رواحة، فيحتمل أن يكون هو وعامر تواردا على ما توارد عليه بدليل ما

وقع
لكل منهما مما ليس عند الآخر واستعان عامر ببعض ما سبقه إليه ابن رواحة.
الخامس: استشكل قول عامر: " فداء " بأنه لا يقال في حق الله – تعالى، إذ معنى " فداء "
نفديك بأنفسنا، فحذف متعلق الفعل للشهرة، وإنما يتصور الفداء لمن يجوز عليه الفناء،
وأجيب عن ذلك بأنها كلمة لا يراد ظاهرها، بل المراد بها المحبة والتعظيم، مع قطع النظر عن
ظاهر اللفظ، وقيل: المخاطب بهذا الشعر النبي – صلى الله عليه وسلم – والمعنى، لا تؤاخذنا بتقصيرنا في

حقك ونصرك، وعلى هذا فقوله: " اللهم " لم يقصد به الدعاء، وإنما افتتح بها الكلام، والمخاطب بقوله: لولا أنت النبي - صلى الله عليه وسلم - ويعكر عليه قوله بعد ذلك: فأنزلن سكينة علينا:
وثبت الاقدام إن لاقينا، فإنه دعاء لله، ويحتمل أن يكون المعنى، فاسال ربك أن ينزل ويثبت.
السادس: في بيان الروايات التي وردت في هذا الرجز ومعانيها.
وما اتقينا بتشديد الفوقية بعدها قاف، أي، ما تركنا من الأوامر، " وما " ظرفية، وللاصيلي
والنسفي من رواية الصحيح بهمزة قطع، فموحدة ساكنة، أي ما خلفنا وراءنا مما كسبناه من
الآثام، أو ما أبقينا وراءنا من الذنوب، فلم نتب منه وللقابسي: ما لقينا بلام وكسر القاف، أي ما
وجدنا من المناهي. ووقع في الأدب ما اقتفينا بقاف ساكنة، ففوقية، وفاء مفتوحتين، فتحتية
ساكنة، أي اتبعنا من الخطايا، من قفوت الأثر إذا تبعته، وكذا عند مسلم، وهو أشهر الروايات
في هذا الرجز.
ألقين سكينة علينا. وفي رواية النسفي و " ألقي " بحذف النون، وبزيادة ألف ولام في السكينة بغير تنوين، وليس بموزون
السكينة: الوقار، والتثبت.
أتينا: بفوقية: أي جئنا إذا دعينا إلى القتال أو الحق، وروي بالموحدة أي إذا دعينا إلى غير الحق امتنعنا
وبالصياح عولوا علينا: أي قصدونا بالدعاء والصوت العالي، واستعانوا علينا، يقال: عولت على فلان وعولت بفلان.
السابع: أختلف في فتح خيبر، هل كان عنوة أو صلحا، وفي حديث عبد العزيز بن صهيب عند البخاري في الصلاة: التصريح بأنه كان عنوة، وبه جزم أبو عمر، ورد على من قال
فتحت صلحا، قال: وإنما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا، بالحصنين اللذين أسلمهما أهلهما لحقن دمائهم، وهو ضرب من الصلح، لكنه لم يقع ذلك إلا بحصار، وقتال،
قال الحافظ - رحمه الله تعالى: والذي يظهر أن الشبهة في ذلك قول ابن عمر: إن النبي - صلى الله عليه وسلم - قاتل أهل خيبر، فغلب على النخل فصالحوه على أن يجلوا منها وله الصفراء

والبيضاء والحلقة، ولهم ما حملت ركابهم، على ألا يكتموا ولا يغيبوا الحديث. وفي آخره:
فسبى نساءهم وذراريهم، وقسم أموالهم للنكث الذي نكثوا، وأراد أن يجليهم، فقالوا: دعنا
في هذه الأرض نصلحها.. الحديث، ورواه أبو داود والبيهقي وغيرهما، وكذلك أخرجه أبو
الأسود في المغازي عن عروة. فعلى هذا كان وقع الصلح، ثم حصل النقض منهم فزال أمر
الصلح، ثم من عليهم بترك القتل وإبقائهم عمالا بالأرض، ليس فيها ملك، ولذلك

أجلاهم عمر، فلو كانوا صولحوا على أرضهم لم يجلوا منها.
وجنح غير واحد من العلماء إلى أن بعضها فتح عنوة، وبعضها فتح صلحا، وليس بنا ضرورة إلى بسط الكلام على ذلك.
الثامن: زعم الأصيلي – رحمه الله تعالى – أن حديث نومهم عن الصلاة إنما كان بحنين
لا بخيبر، وأن ذكر خيبر خطأ، ورد عليه أبو الوليد الباجي، وأبو عمر فأجادا.
التاسع: اختلف في إسلام زينب بنت الحارث التي أهدت الشاة المسمومة وفي قتلها، أما إسلامها، فروى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري أنها أسلمت، وأن رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – تركها. قال معمر: والناس يقولون قتلها. وجزم باسلامها سليمان التيمي في مغازيه
ولفظه بعد قولها: " وإن كنت كاذبا أرحت الناس منك، وقد استبان لي أنك صادق، وأنا أشهدك
ومن حضرك أني على دينك، وأن لا إله إلا الله، وأن محمد عبده ورسوله، قال: وانصرف عنها
حين أسلمت.
وأما قتلها وتركها، فروى البيهقي عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه – صلى الله عليه وسلم – ما عرض
لها، وعن جابر قال: فلم يعاقبها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وروى ابن سعد عن شيخه محمد بن عمر
بأسانيد له متعددة هذه القصة، وفي آخرها فدفعها إلى أولياء بشر بن البراء فقتلوها قال محمد بن عمر: وهو أثبت وروى أبو داود من طريق الزهري عن جابر نحو رواية معمر عنه،
والزهري لم يسمع من جابر، ورواه أيضا عن أبي هريرة.
قال البيهقي – رحمه الله – يحتمل أن يكون تركها أولا، ثم لما مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها، وبذلك أجاب السهيلي – رحمه الله تعالى – وزاد: أنه تركها، لأنه كان ينتقم
لنفسه، ثم قتلها ببشر قصاصا.
قال الحافظ – رحمه الله تعالى –: يحتمل أن يكون تركها أولا، ثم لما مات بشر لكونها
أسلمت، وإنما أخر قتلها حتى مات بشر لان بموته يتحقق وجوب القصاص بشرطه.
وروى أبو سعد النيسابوري: أنه – صلى الله عليه وسلم – قتلها وصلبها، فالله أعلم
العاشر: وقع في سنن أبي داود أنها أخت مرحب، وبه جزم السهيلي، وعند البيهقي في

الدلائل: بنت أخي مرحب، وبه جزم الزهري كما في مغازي موسى بن عقبة
الحادي عشر: إن قيل ما الجمع بين قوله - تعالى: (والله يعصمك من الناس) [المائدة ٦٧] وبين حديث الشاة المسمومة المصلية بالسم الصادر من اليهودية؟
والجواب:
أن الآية نزلت عام تبوك، والسم كان بخيبر، قبل ذلك.

الثاني عشر: اختلف في مدة إقامته - صلى الله عليه وسلم - بأرض خيبر، فروى الطبراني في الأوسط
عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقام بخيبر ستة أشهر، يجمع بين
الصلاتين. وروى البيهقي عنه: أربعين يوما، وسنده ضعيف.
وقال ابن إسحاق...
الثالث عشر: في بيان غريب ما سبق.
استنفر: استنجد واستنصر.
عسكر: جمع عسكره: أي جيشه.
ثنية الوداع: تقدم الكلام عليها مبسوطا في دخوله - صلى الله عليه وسلم - المدينة. في أبواب الهجرة.
الزغابة - بالزاي والغين المعجمتين وبالموحدة كسحابة، وضبطه أبو عبيد البكري - رحمه الله تعالى - بالضم: مجتمع السيول بأرض العقيق، غربي مشهد حمزة، وهو أعلى
إضم، ووهم من قال إنه لا يعرف، وإنما المعروف الغابة.
نقمي - بنون فقاف مفتوحات فألف تأنيث: اسم واد بالمدينة كجمزى ونسكي، ويروى - بضم أوله وثانية: اسم واد بها.
المشلل - بضم الميم، وفتح الشين المعجمة، واللام الأولى وتشديدها: ثنية تشرف على قديد.
الوطاة: الأرض السهلة.
راهق - بالراء والقاف: قارب.
الجبن - بضم الجيم، وسكون الموحدة، وتضم أيضا: صفة الجبان.
ضلع الدين، قال القاضي - بفتح الضاد المعجمة، واللام. شدته، وثقل حمله.
قينقاع، والنضير، وقريظة: تقدم الكلام عنها في غزوتها.
سنبلانية - بضم السين المهملة والمهملة، والموحدة بينهما نون، أي سابغة من الطول، يقال ثوب
سنبلاني، وسنبل ثوبه إذا أسبله من خلفه، أو أمامه، وقال اليعمري: منسوبة إلى موضع من
الموضع. قلت: سنبلاني محلة، بأصبهان، والمراد هنا الأول.
الكرباس - بالكسر: الثوب الخشن.
عصر - بمهملات فالكسر: فالسكون، أو بفتحتين: جبل بقرب المدينة من جهة خيبر، ومن الغرائب قول ابن الأثير مع ذكر ذلك أنه بين المدينة ووادي الفرع.

حدو الإبل: سوقها بالشعر.
الصهباء – بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وبالمد: موضع قرب المدينة.
أدنى خيبر: أسفلها.
هنيهاتك – جمع هينهة، وهو تصغير هنة كما قالوا في تصغير سنة سنيهة، والهنة: كناية عن كل شئ لا يعرف اسمه، أو يعرف فيكنى عنه، كذا في الصحيح بالتصغير، وفي أخرى
هنياتك، وفي السيرة: هناتك جمع هنة، أي من أخبارك وأشعارك، فكنى عن ذلك كله، والمراد هنا الحداء للإبل.
وجبت: أي الجنة.
لولا: حرف عرض بمعنى هلا.
أمتعتنا – بفتح أوله: أبقيته لنا لنستمتع: أي بشجاعته، والتمتع: الترفه إلى مدة.
على بكر – بفتح الموحدة: الفتي من الإبل.
السويق – بفتح السين، وكسر الواو، قمح أو شعير يقلى ثم يطحن.
ثرى السويق: بله.
الرجيع – بالجيم كأمير، واد قرب خيبر.
غطفان – بغين معجمة، فطاء مهملة، ففاء مفتوحات.
الفال. والطيرة: يأتي بيانهما في باب محبته – صلى الله عليه وسلم – الفأل الحسن.
شرح غريب ذكر إرادة غطفان مساعدة يهود، ودعاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم – لما أشرف على خيبر
قوله: مظاهرين: معاونين.
المنقلة – بميم مفتوحة، فنون ساكنة، فقاف مفتوحة، فلام: المرحلة من مراحل السفر.
خالفوا إليهم: جاءوا إلى أهلهم بعد خروج قومهم.
تبلون – بضم الفوقية، وسكون الموحدة، وفتح اللام.
غشوكم – بفتح الغين، وضم الشين المعجمة.
النبأ: الخبر.
أظللن – بظاء معجمة مشالة، من الظل.
أقللن: حملن.

أضللن – بضاد معجمة ساقطة: من الاضلال، ضد الارشاد.
ذرين – بذال معجمة: حملن، وقال: أزرين لمزاوجة أضللن.
شرح غريب ذكر دعاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
لما أشرف على خيبر
قوله: عرس: بعين، فراء مشددة، فسين مهملات مفتوحات، نزل ليلا، أو آخره.
منعتهم: قوتهم وعدهم، بفتح العين.
هيهات: اسم فعل ماض بمعنى بعد.
الساحة: الموضع المتسع أمام الدار، وقال الأزهري: هو فضاء بين دور الحي.
الأفئدة: جمع فؤاد، وهو القلب.
غدا إلى كذا: سار إليه صباحا.
المساحي بمهملتين، جمع مسحاة: وهي من آلة الحرث، والميم زائدة، لأنه من السحو، وهو الكشف والإزالة.
الكرازن: جمع كرزن – بفتح الكاف والزاي وبكسرهما وبالنون ويقال بالميم يحمل فيها
التراب وغيره، سميت بذلك لتكتل الشئ فيها، وهو تلاصق بعضه ببعض.
لم يغر – بضم التحتية، وكسر الغين المعجمة: أي لم يسرع في الهجوم عليهم.
انحسر – انكشف.
محمد – صلى الله عليه وسلم – خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هو أو هذا محمد.
الخميس – بلفظ اسم أحد الأيام يروي – بضم السين وبفتحها على أنه مفعول معه، وسمي الجيش خميسا لأنه ينقسم خمسة أقسام، لان له ساقة، ومقدمة، وجناحين، وقلبا، لا من
أجل تخميس الغنيمة لان في تخميسها سنة الاسلام، وقد كان الجيش يسمى خميسا في
الجاهلية.
النز – بفتح النون، والتشديد الزاي: السائل من المائع.
النطاة – بنون فطاء مهملة بوزن: حصاة.
الخمر – بخاء معجمة – فميم مفتوحتين فراء، ما وراك من شجر أو بناء أو غيره.

البرئ – بفتح الموحدة، وكسر الراء المخففة، وبالمد: السالم.
الرجيع – بالراء، وبالجيم والعين المهملتين وزن أمير، واد قرب خيبر، وهو غير الذي توجه
إليه عاصم حمى الدبر.
شرح غريب ذكر ابتداء القتال واخذ الحمى المسلمين
قوله: من أشجع – بشين معجمة، فجيم، فعين مهملة.
الشعار – بكسر الشين المعجمة، وبالعين المهملة: العلامة التي كانوا يتعارفون بها في الحرب يا منصور أمت: أمر بالموت، والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الامر بالإماتة مع حصول
الغرض. بالشعار، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل.
ترس – بفوقية، فراء مشددة فسين مهملة.
ناعم – بالنون، والعين المهملة كصاحب: حصن من حصون خيبر.
أهمدتهم، أذهبت قوتهم.
قرسوا – بفتح القاف وكسر الراء المشددة، وضم السين المهملة فعل أمر، أي: بردوا، يوم قارس البرد.
شنان – بكسر الشين المعجمة: الأسقية.
أحدروا – بالحاء، والدال المهملتين: صبوا الماء.
نشطوا – بنون مضمومة: خلصوا، وليس إسقاط الهمزة من أوله بلحن بل لغة صرح بها في البارع: العقل – بضمتين: جمع عقال.
شرح غريب ذكر فتحه – صلى الله عليه وسلم – حصن الصعب
الصعب: ضد السهل.
الودك – بفتح الواو، والدال المهملة: دسم اللحم ودهنه
العلقة من العيش – بضم العين المهملة: القليل منه.
الظبي – جمع ظبي: حيوان معروف.
الظليم – بفتح الظاء المعجمة المشالة، وكسر اللام: الذكر من النعام.
احتضن الشئ: جعله تحت حضنه، وهو ما تحت الإبط إلى الخاصرة.
المعشر: جماعة الرجل، دون النساء.

جهدنا – بالبناء للمفعول: حصل لنا جهد ومشقة.
غناء – بفتح الغين المعجمة، وتخفيف النون، وبالمد: الكفاية.
البراز – بفتح الموحدة، والراء، الأرض الواسعة الفضاء.
الغفاري – بكسر الغين المعجمة.
الزيال: بزاي معجمة وياء وألف ثم لام.
بادره: سارع إلى قتله.
على هامته: رأسه.
ذباب السيف – بضم الذال المعجمة وبالموحدتين: طرفه.
الدعموص – بضم الدال، وسكون العين وآخره ضاد: دويبة تغوص في الماء.
شرح غريب ذكر محاصرته – صلى الله عليه وسلم – حصن الزبير بن العوام وحصون الشق
الشق – بفتح الشين المعجمة، أعرف من كسرها، وبالقاف المشددة عند أهل اللغة.
قوله قلة الزبير: هي القلعة التي صارت إليه من قسمة الغنائم.
الرعب: الخوف.
الدبول: جمع دبل، نهيرات وقنوات وجداول.
أصحروا: خرجوا إلى الصحراء.
أبي بضم الهمزة وفتح الباء مصغر سموان.
ذفف عليه – بدال، روي إعجامها وإهمالها: أي أجهز عليه، وحز رقبته.
أبو دجانة – بضم الدال المهملة: وتخفيف الجيم وبالنون سماك بن خرشه
يختال: يمشي مشية المتكبر.
الأثاث – بثاءين مثلثتين: المتاع.
الجدر: جمع جدار، وهو الحائط.
ساخ في الأرض – بالخاء المعجمة: انخسف فيها.
شرح غريب انتقاله – صلى الله عليه وسلم – إلى حصون الكتيبة
قوله: الكتيبة: بكاف مفتوحة، ففوقية، وقال أبو عبيدة: بثاء مثلثة مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة، وقيل: إنها بالتصغير.

القموص بالقاف والصاد المهملة كصبور. وقيل: بغين فضاد معجمتين.
الوخم – بفتح الواو، والخاء المعجمة: الوباء.
الشقيقة: وجع يأخذ نصف الرأس والوجه.
نهض: تحرك.
الفتح: النصر.
قد جهد: أصابه جهد، وهو المشقة.
الأرمد: الذي أصابه الرمد في عينيه، وهو وجع فيها.
الفرار – بفتح الفاء والراء المشددة: الهراب.
تفل: بصق.
العنوة – بفتح العين المهملة: أخذ الشئ قهرا.
بات الناس يدوكون – بتحتية، فدال مهملة مضمومة، أي باتوا في اختلاط واختلاف، والدوكة: الاختلاط.
غدوا عليه – بالمعجمة: أتوا صباحا.
تطاولت لها: رفعت عنقي كي يراني.
ثم: بفتح المثلثة.
أناخ: برك براحلته.
شق برد – بكسر الشين المعجمة: قطعة منه.
قطري – بكسر القاف، وسكون الطاء المهملة: نوع من البرود فيه حمرة، ولها أعلام، فيها بعض الخشونة، وقيل: هي حلل تحمل من قبل البحرين، قال الأزهري: في أعراض البحرين قرية يقال لها قطر، وأحسب الثياب القطرية تنسب إليها، فكسروا القاف للنسبة، وخففوا.
برأ – بفتح الراء، والهمزة، بوزن ضرب، ويجوز كسر الراء، بوزن علم: خلص من وجعه.
مضى لسبيله: مات.
أنفذ – بضم الهمزة، والفاء، بينهما نون ساكنة، وإعجام الذال،: امض. على رسلك – بكسر الراء: على هيئتك.
حمر – بضم الحاء المهملة، وسكون الميم: النعم بفتح النون، والعين المهملة، الحمر

من ألوان الإبل المحمودة، قيل: المراد خير لك من أن تكون لك فتصدق بها، وقيل: بل تقتنيها وتملكها، وكانت مما يتفاخر به
علام، " على " حرف الجر، دخل على " ما " الاستفهامية فحذفت ألفها لدخوله.
يانح – بتحتية، فألف، فنون مكسورة، فحاء مهملة: أي به نفس شديد من الاعياء في العدو.
يهرول: يسرع، والهرولة: فوق المشي ودون الجري.
غلبتم – بالبناء للمفعول.
الرضم – بفتح الراء، وسكون الضاد المعجمة، ويجوز تحريكها: الحجارة المجتمعة
شرح غريب ذكر قتل علي رضي الله عنه – الحارث وأخاه مرحبا وعامرا وياسرا الخ
قوله في عاديته...
جسيما: عظيم الجسم
شاك السلاح – بشين معجمة، وأصله شائك بحذف الهمزة، ومن رواه شاك أو شاكي فإنه أخذ الهمزة إلى آخر الكلمة وقلبها ياء.
الحمى – بكسر الحاء، وفتح الميم المخففة: كل ما حميته ومنعته.
المساور: المعاجل خصمه.
يحوس الناس بحاء وسين مهملتين يجهضهم عن أثقالهم، أي يبلغ في النكاية فيهم، وأصل الحوس شدة الاختلاط، ومداركة الضرب.
زبار: أراد زبير.
القرم – بفتح القاف: السيد، وأصله الفحل من الإبل الذي أقرم، أي ترك من الركوب والعمل ووضع للفحلة.
النكس – بكسر النون: الرجل الضعيف.
الحواري: الناصر والمعين.
الليوث: جمع ليث، الأسد.
تلهب أصله: تتلهب.
مغامر: يقتحم المالك.

يسفل له – بفتح التحتية، وسكون السين المهملة، وضم الفاء، أي يضربه في أسافله.
الأكحل: عرق.
عين الركبة: طرفهما الاعلى.
الأرجوان – بضم الهمزة، والجيم: اللون الأحمر.
وقول علي – رضي الله عنه –:
أنا الذي سمتني أمي حيدره *
قال ثابت بن قاسم – رحمهما الله – تعالى – في تسمية بذلك ثلاثة أقوال، أحدها أن اسمه في الكتب المتقدمة أسد، والأسد هو الحيدرة، الثاني أن أمه فاطمة بنت أسد – رضي الله
عنها – حين ولدته، كان أبوه غائبا، فسمته باسم أبيها، فقدم أبوه فسماه عليا، الثالث: أنه كان
لقب في صغره بحيدرة، لان الحيدرة الممتلئ لحما مع عظم بطن، وكذلك كان علي – رضي الله عنه – وذكره الشيخ كمال الدين الدميري – رحمه الله – تعالى – في شرح المنهاج ".
مجرب – بفتح الراء: اسم مفعول.
أكيلهم: أجزيهم بالياء.
السندرة، شجرة يصنع منها مكاييل عظيمة.
الخمل – بفتح الخاء المعجمة، وسكون اللام: الهدب.
أقبلت تحرب: تغضب، يقال حرب الرجل إذا غضب، وحربته: إذا أغضبته.
الغمى: الكرب.
جرئ – بالجيم، والهمزة: شجاع مقدام.
صلب: شديد.
شبت الحرب: أو قدت، وهيجت.
العقيق – هنا جمع عقيقة، وهي شعاع البرق، شبه السيف به.
غضب – بعين مهملة، فضاد معجمة: قاطع.
الجزاء – بالقصر والمد: الجزية
التي تؤخذ.
يفئ: يرجع.
النهب: ما انتهب من الأموال.
ليس فيه عتب: ليس فيه ما يلام عليه.

ندككم: نطويكم ونلصقكم بالأرض.
حمير – بكسر الحاء المهملة، وسكون الميم، وفتح التحتية.
الموتور – بالفوقية: الذي قتل له قتيل فلم يؤخذ ثاره.
الثائر – بالثاء المثلثة: الطالب بالثار، وهو طلب الدم.
عمرية – بعين مهملة مضمومة، فميم ساكنة، فراء مكسورة: أي قديمة، التي أتى عليها عمر طويل.
العشر – بعين مهملة مضمومة فشين معجمة مفتوحة: شجر له صمغ، وهو من العضاة، وثمرته نفاخة كنفاخة القثاء الأصفر، الواحدة عشيرة، والجمع عشر، وعشرات – بضم العين،
وفتح الشين.
يلوذ: يستتر.
الفنن – بفتح الفاء، والنون الأولى: الغصن.
ورأيتني – بضم التاء: رأيت نفسي.
شرح غريب ذكر إسلام العبد الأسود ونهيه – صلى الله عليه وسلم – عن لحوم الحمر الانسية
قوله عمد إليه: قصد.
حفنة – بفتح الحاء المهملة، وسكون الفاء: ملء الكفين.
خرجت تشتد: تعدو.
سجي – بسين مهملة، والجيم، بالبناء للمفعول: غطي:
الحمر – بضم الحاء، والميم: الحمير الأهلية.
الانسية – بكسر الهمزة، وسكون النون وفتحها: وهي التي تالف البيوت، الانسية منسوبة إلى الانس.
أكفئت القدور، قال ابن التين: صوابه فكفئت، قال الأصمعي: كفات الاناء قلبته، ولا يقال أكفاته، ويحتمل أن يكون المراد أميلت حتى أمال ما فيها، قال الكسائي: أكفات الاناء:
أملته.
الخشني – بضم الخاء، وفتح الشين المعجمتين.
المخمصة: المجاعة.

أهريقوها، يقال هراق الماء يهريقه – بفتح الهاء: صبه، والأصل الإراقة، وأهرق يهرق ساكنا، وأراق يهريق كاسطاع يسطيع، كان الهاء عوض من حركة الياء.
الدنان – بكسر الدال المهملة الخوابي، جمع دن – بفتحها.
شرح غريب فتحه – صلى الله عليه وسلم – الوطيح والسلالم
قوله. حاز ماله: ضمه إلى ملكه.
الوطيح – بواو مفتوحة، فطاء مكسورة، فتحتية ساكنة، فحاء مهملة
السلالم – بسين مهملة مضمومة، وقيل بفتحها، وكسر اللام التي قبل الميم، ويقال فيه السلاليم.
تدنى – بفوقية، فدال مهملة، فنون مشددة مفتوحات معتل: أي أخذه مالا مالا وحصنا حصنا.
الأدنى فالأدنى: أي الأقرب.
المنجنيق – بفتح الميم، وتكسر: آلة من آلات الحصار يرمى بها.
كنانة بكسر الكاف، ونونين.
حيي – بحاء مضمومة، فتحتية مفتوحة، فاخري مشددة.
أخطب: بالخاء المعجمة فالطاء المهملة وبالموحدة.
الحقيق – بضم الحاء المهملة، وفتح القاف الأولى، وسكون التحتية.
حقن دمه: امتنع من قتله وإراقته، أي جمعه له وحبسه عليه.
الصفراء: الذهب.
البيضاء: الفضة.
الكراع – بضم الكاف: اسم لجماعة الخيل خاصة.
الحلقة – بسكون اللام: السلاح أجمع، أو الدروع خاصة.
البر – بفتح الموحدة، وبالزاي: نوع من الثياب.
ذمة الله – بكسر المعجمة: عهده وميثاقه.
المسك – بفتح الميم، وسكون السين المهملة: الجلد.
خربة: أي مكان خرب ضد العامرة.

شرح غريب ذكر إرادته – صلى الله عليه وسلم – إجلاء يهود
قوله: الجلاء – بفتح الجيم، وبالمد: الخروج من البلد.
بدا – غير مهموز: ظهر.
الشطر هنا – النصف كما في الرواية الأخرى.
الخرص – بفتح الخاء المعجمة، وبكسرها هنا: حزر ما على النخل من الرطب تمرا.
السحت – بضمتين ويسكن: المال الحرام، لا يحل لبسه، ولا أكله.
الفدع – بفتح الفاء، والدال، وبالعين المهملتين، أي اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل فينقلب الكف، أو القدم إلى الجانب الآخر، وذلك الموضع.
انفدعت – بفتحات، قال في التقريب: فدع اليهود يد عبد الله، ففدع: غير معروف في اللغة، ويحتمل أن يكون بغين معجمة. قال الأزهري: الفدغ: كسر شئ أجوف كالنقع: قلت:
وفيه نظر، لان الوارد أن يد عبد الله اعوجت فقط لا أنها كسرت. والله تعالى أعلم.
والانسي – قال أبو زيد: الأيسر من كل شئ، وقال الأصمعي هو الأيمن، وقال كل اثنين
من الانسان مثل الساعدين والزندين، والقدمين، فما أقبل منهما على الانسان فهو إنسي، وما
أدبر عنه فهو وحشي.
الكوع – بالتحريك: أن تعوج اليد من قبل الكوع، وهو رأس اليد مما يلي الابهام، والكرسوع رأسه مما يلي الخنصر.
عدي عليه بالبناء للمفعول.
ارفضت: سال عرقها.
تؤم: تقصد.
القلوص – بفتح القاف، وضم اللام من الإبل: بمنزلة الجارية من النساء، وهي الشابة، الجمع قلص بضمتين وقلاص – بالكسر، وقلائص.
هزيلة – بفتح الهاء وسكون الزاي: وهي المرة من الهزل ضد الجد.
شرح غريب قصة الشاء المسمومة
قوله سلام: وزن كلام.
مشكم: بكسر الميم، وسكون الشين المعجمة.
مصلية – بفتح الميم، وسكون الصاد المهملة، أي المشوية.

انتهس اللحم: أخذه بمقدم الأسنان للاكل.
لاك: مضغ.
ساغ اللقمة: بلعها.
لفظها: طرحها.
استرط: ابتلع.
الأكلة – بضمتين: المأكول.
الطيلسان – بفتح الطاء، واللام، وتكسر.
ماطله وجعه: طالت مدته.
الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق.
لهوات – بثلاث فتحات، جمع لهاة، وهي اللحمة المعلقة في أقصى الفم.
العداد – بعين مكسورة، فدال مهملتين: اهتياج وجع اللديغ، فإنه إذا تم له سنة من حين لدغ عاوده هياج الألم.
يعاودني – بضم أوله، ورابعه، وتشديده، أي يراجعني ألم سمها.
قال الداودي: الألم الذي حصل له – صلى الله عليه وسلم – من الأكلة هو نقص لذة ذوقه. قال ابن
الأثير: وليس ببين لان نقص الذوق ليس بالم.
الأبهر – بفتح الهمزة، وسكون الموحدة: عرق يكتنف الصلب إذا انقطع مات صاحبه.
تجاوز عنها: عفا.
شرح غريب ذكر قدوم جعفر وأبي هريرة – رضي الله عنهما –
كلا – هنا: حرف ردع وزجر.
الحبيشية والبحرية – بهمزة الاستفهام والتصغير لبعض رواة الصحيح، والباقين بعدمها، فنسبها عمر للحبشة لسكناها بها، وإلى البحر لركوبها إياه.
البعداء عن الدين: البغضاء له، وهما جمع بعيد، وبغيض.
وأيم الله: أي يمين الله، قسم، وفيه اثنا عشر لغة.
أهل السفينة – بالنصب على الاختصاص، وعلى النداء بحذف أداته، ويجوز الجر على البدل من الضمير.
أرسالا – بفتح الهمزة: أفواجا، يتبع بعضهم بعضا.

الحجل – بحاء مهملة مفتوحة، فجيم ساكنة، فلام، أي يرفع رجلا ويقفز على الأخرى من الفرح، وقد يكون بالرجلين.
التطفيف: نقص المكيال.
اكتال منه وعليه: أخذ يتولى الكيل بنفسه، ويقال: كال الدافع، واكتال الآخذ.
السراة – بفتح السين المهملة: أعظم جبال العرب.
السهمان – بالضم، والاسهم، والسهام، جمع سهم: وهو النصيب.
الحزم – بضم الحاء المهملة، والزاي، جمع حزام.
لليف: بلام التأكيد، وهو معروف.
ابن قوقل – بقافين بينهما واو – وزن جعفر، النعمان بن مالك بن ثعلبة بن أصرم – بصاد
مهملة، وزن أحمد – ابن فهم بن ثعلبة بن غنم – بفتح الغين المعجمة وسكون النون، بعدها
ميم – ابن عمر بن عوف الأنصاري، الأوسي. وقوقل: لقب ثعلبة، وقيل أصرم، قتله أبان في
أحد – رضي الله تعالى عنهما –.
أكرمه الله على يدي: أي استشهد بان قتل فأكرمه الله – تعالى – بالشهادة.
ولم يهني على يديه – بتشديد النون – أصله نهينني فأدغمت إحدى النونين في الأخرى.
يا عجبا لوبر: الوبر – بفتح الواو، وسكون الموحدة – دابة كالسنور وحشية، ونقل أبو علي القالي – بالقاف – عن أبي حاتم: أن بعض العرب تسمي كل دابة من حشرات الجبال
وبرا، قال الخطابي: أراد بان يحقر أبا هريرة، وأنه ليس في قدر من يشير بعطاء ولا منع، وأنه
قليل القدرة على القتال، قال الكرماني – رحمه الله تعالى – وفيه تعريض بكنية أبي هريرة.
تدلى: تحدر – وفي رواية: تدادا بدالين مهملتين بينهما همزة ساكنة – قيل: أصله تدهده،
فأبدلت الهاء همزة، وقيل: الدأدأة: صوت الحجارة في السيل: أي هجم علينا بغتة.
قدوم – بقاف مفتوحة للأكثر، فدال مهملة مشددة، وضم بعضهم القاف: اسم ثنية ببلاد
دوس.
ضأل – باللام المخففة: فسره البخاري في رواية المستملي، بالسدر، وكذا قال أهل اللغة: إنه السدر البري، وتوهيم صاحب المطالع للبخاري ليس بشئ.

ضان: بغير همزة – قيل هو رأس الجبل، إلا أنه في الغالب موضع مرعى الغنم، وقيل: هو
جبل الدوس: قوم أبي هريرة.
ينعى – بفتح التحتية وسكون النون، وفتح العين المهملة: أي يعيب على، وفي رواية يعيرني.

وأنت بهذا: أي أنت تقول بهذا، أو قائل بهذا، أو أنت بهذا المكان والمنزلة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مع كونك لست من أهله، ولا من قومه ولا من بلاده.
قبل – بكسر القاف، وفتح الموحدة.
نجد – بفتح النون، وسكون الجيم.
شرح غريب ذكر قدوم عيينة بن حصن وبني فزارة ومصالحة أهل فدك
قوله: عيينة: تصغير عين.
فزارة – بفتح الفاء، والزاي المخففة.
ذو الرقيبة، تصغير رقبة، وقيل: كسفينة: جبل مطل على خيبر.
جنفا – بفتح الجيم والنون، والفاء، والمد والقصر، وقد يضم أوله في الحالين: ماء من مياه بني فزارة بين خيبر وفدك.
أحذاه – بالحاء المهملة، والذال المعجمة: أعطاه.
توضع: تسرع.
محيصة – بميم فحاء مهملة مفتوحة، فتحتية مشددة مكسورة، فصاد مهملة.
فدك – بفتح الفاء، والدال المهملة، وبالكاف: بينها وبين المدينة كما قال ابن سعد: ستة أميال.
النجدة: القوة.
نرى – بنون، فراء مهملة مبنيا للمفعول: نظن.
حراهم – جمع حرة – بالحاء المهملة، والراء المشددة: وهي أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار.
فت أعضادهم: كسر قوتهم، والعضد: الناصر والمعين.
شرح غريب ذكر المراهنة وخبر الحجاج بن علاط – رضي الله تعالى عنه –
يفلت – بضم التحتية، وسكون الفاء، وبالفوقية بعد اللام: يخلص نجاة.
خاطره – بالخاء المعجمة، والطاء المهملة: راهنه.
ضوي إليه – بالضاد المعجمة الساقطة: أي مال.
يغير – بغين معجمة: من الاغارة وهي كبس العدو.

الثنية البيضاء: عقبة تهبطك إلى فخ – بالخاء المعجمة – وأنت مقبل من المدينة تريد أسفل مكة قبل ذي طوى.
الريف – بالكسر: الخصب والسعة في المطعم، وحيث تكون الخضرة والحياة.
يتحسبون الاخبار – بفتح التحتية والفوقية والحاء، والسين المشددة المهملتين وضم الموحدة، أي يتطلبونها.
التبطوا لجنب ناقتي: مشوا إلى جنبها كمشي العرجاء لازدحامهم حولها.
الحجاز: ما بين نجد والسراة.
الانفة – بفتح الهمزة، والنون: الحمية.
المنعة – بالتحريك: جمع مانع، ككاتب وكتبة، ويسكن على معنى منعة واحدة، وهي العشيرة فالحماة.
الريع – بكسر الراء، والتحتية وسكون: المكان المرتفع.
الفل – بفتح الفاء: القوم المنهزمون.
يقدم – بضم أوله، وفتح الدال.
أحث – بالثاء المثلثة: أسرع.
الشامت: الذي يفرح ببلاء ينزل على غيره.
وبين مسلم ومسلمة: أي ومؤمن ومؤمنة.
المؤنة – بضم الميم: القوة.
ليخل لي في بعض بيوته: أي لينفرد فيه.
ناشده الله: ذكره به.
انتثل ما فيها – بهمزة، فنون ساكنة ففوقية فثاء مثلثة: استخرج.
العروس: وصف يستوي فيه الذكر والأنثى.
الخلوق: نوع من الطيب.
خطر في مشيته: أقبل بيده وأدبر كثيرا.
التجلد: التصبر.
الكآبة: الحزن.
أولى له: كلمة معناها الوعيد من ولي الأمر أي تداوله شر.

ينشبوا: يلبثوا.
شرح غريب ذكر غنائم خيبر ومقاسمها.
قوله: أحذى النساء: أعطاهن.
الحوائط – جمع حائط: وهو هنا البستان.
شريق – بالشين المعجمة، والقاف.
وادي خاص – بالخاء المعجمة، فألف، فصاد مهملة، كذا عند ابن إسحاق، وجرى عليه ياقوت والسيد وغيرهما، وقال أبو الوليد الوقشي: إنما هو وادي خلص باللام. قال البكري: وهو بضم أوله، وإسكان ثانيه، وبالصاد المهملة.
الجراب – بكسر الجيم، ويجوز فتحها في لغة نادرة.
لا أبالك: هو أكثر ما يستعمل في المدح: أي لا كافي لك غير نفسك، وقد يذكر في معرض الذم، وقد يكون بمعنى جد في أمرك وشمر، لان من له أب اتكل عليه في بعض شانه.
رضخ – بالخاء – والضاد المعجمتين: أعطى.
خرثي المتاع – بخاء معجمة، مضمومة، فراء ساكنة فثاء مثلثة مكسورة فتحتية مشددة: هو أثاث البيت ومتاعه، فالإضافة بيانية.
الدجاج – بتثليث الدال، الطائر المعروف.
الداجن: ما ألف الناس في بيوتهم كالشاة التي تعلف، والدجاج، والحمام، وسمي داجنا لاقامته مع الناس، يقال: دجن بالمكان إذا أقام به.
شرح غريب من استشهد بخيبر
قوله: قفلوا: رجعوا.
شاحبا – بشين معجمة فحاء مهملة، فموحدة: أي متغير اللون.
كذب من قاله: أخطأ.
إنه لجاهد مجاهد – كذا للأكثر باسم الفاعل فيهما، وكسر الهاء، وبالتنوين، والأول مرفوع على الخبر والثاني اتباع، ولأبي ذر عن الجمحي والمستملي – بفتح الهاء والدال، قال
القاضي – رحمه الله – تعالى: والأول هو الوجه، قال ابن دريد – رحمه الله تعالى –: رجل جاهد،
أي مجد في أموره، وقال ابن التيه – رحمه الله تعالى: الجاهد: من يرتكب المشقة لأعداء الله
تعالى

مشى – بشين معجمة – كذا في رواية بالميم والقصر من المشي. والضمير في بها للأرض أو للمدينة أو للحرب أو للخصلة، وفي رواية نشأ – بنون وهمزة، وحكى السهيلي: أنه
وقع في رواية مشابها – بضم الميم، اسم فاعل من الشبه: أي ليس مشابها في صفات الكمال
في القتال، وهو منصوب بفعل محذوف تقديره رأيت مشابها أو على الحال، من قوله عربي،
قال السهيلي: والحال من النكرة يجوز إذا كان في تصحيح معنى.
شرح غريب ذكر انصراف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومصالحة أهل تيماء
قوله: أصلا – بضم أوله وثانيه: جمع أصيل وهو العشي.
وادي القرى – بضم القاف (١).
العنوة – بفتح العين المهملة: القهر.
الجذامي – بضم الجيم، وذال معجمة.
الشملة: كساء غليظ يلتحف به.
ضوي – بفتح الضاد المعجمة، والواو: مال.
الآطام – جمع أطم: الحصن.
مدعم – بكسر الميم، وسكون الدال، وفتح العين المهملتين.
يرحل – بضم التحتية، وفتح الراء، وكسر الحاء المهملة المشددة: أي يضع الرحل على الدابة ويشده.
سهم عائر – بعين مهملة فألف فهمزة مكسورة.: لا يدري من رمى به.
سهم غرب بفتح الغين المعجمة، وسكون الراء، وتحرك، يضاف ولا يضاف: أي لا يدرى من رماه.
هنيئا له الشهادة: أي جاءته بلا مشقة.
الشراك – بكسر الشين المعجمة: أحد سيور النعل التي تكون على وجهها.
تيماء – بفتح الفوقية – وسكون التحتية: بلد بين المدينة والشام.
شرح غريب نومهم عن الصلاء ورجوعه – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة
قوله: سرى ليلته: سار فيها.
عرس – بفتح العين، والراء المشددة والسين المهملات: نزل آخر الليل.

---

(١) وادي القرى واد بين المدينة والشام، من أعمال المدينة كثير القرى. مراصد الاطلاع ٣ / ١٤١٧.

هب – بفتح الهاء، والموحدة المشددة: استيقظ.
اقتاد بعيره: قاده.
من كنز الجنة، أي أجرها يدخر لقائلها كما يدخر الكنز.
الجرف – بضم الجيم، والراء وبالفاء: موضع بينه وبين المدينة ثلاثة أميال إلى جهة الشام.
طرق أهله: أتاهم ليلا.
ضن بكذا – بضاد معجمة ساقطة، فنون مشددة، مفتوحتين: بخل.
لا بتا المدينة: حرتاها، وهما جانباها.
شرح غريب ذكر رد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على الأنصار ما منحوه للمهاجرين، وغريب شعر كعب بن مالك – رضي الله عنه
فروضه – بضم الفاء والراء وبالواو والضاد المعجمة: المواضع التي فيها الأنهار.
الأشاجع: عروق ظهر الكف.
مذود – بميم مكسورة، فذال معجمة ساكنة، فواو مفتوحة، فدال مهملة: مانع الواهن قال في الاملاء الواهن: الضعيف.
المشرفي: السيف.
يذود: يمنع ويحمي.
الذمار – بذال معجمة مكسورة، وراء: ما تجب حمايته.
الانباء – بفتح الهمزة: الاخبار.
الغيب: هنا بالياء ويروى بالميم من الغنيمة.
شرح غريب أبيات ابن القيم – رضي الله تعالى عنه
رميت نطاة من الرسول بفيلق * شهباء ذات مناكب وفقار
واستيقنت بالذل لما شيعت * ورجال أسلم وسطها وغفار
صبحت بني عمرو بن زرعة غدوة * والشق أظلم أهله بنهار
جرت بأبطحها الذيول فلم تدع * إلا الدجاج تصيح بالاسحار
ولكل حصن شاغل من خيلهم * من عبد الأشهل أو بني النجار
ومهاجرين قد اعلموا سيماهم * فوق المغافر لم ينوا لقرار

ولقد علمت ليغلبن محمد * وليثوين بها إلى أصفار
فرت يهود عند ذلك في الوغي * تحت العجاج غمائم الابصار
الفيلق – بفتح الفاء، وسكون التحتية، وفتح اللام، وبالقاف شهباء: كثيرة السلاح.
المناكب – جمع منكب كمسجد: مجتمع رأس العضد والكتف.
الفقار – بالفتح: مفاصل عظم الصلب. جعل لها مناكب وفقارا: يريد بذلك شدتها.
شيعت: فرقت.
أسلم، وغفار – بكسر الغين المعجمة: قبيلتان.
الأبطح: المكان السهل.
عبد الأشهل – بالشين المعجمة، وبنو النجار، من الأنصار.
سيماهم: علائمهم.
المغافر – جمع مغفر: وهو الذي يجعل على الراس.
لم ينوا – بتحتية، فنون: لم يضعفوا أو لم يفتروا.
يثوين – بالثاء المثلثة: يقمن.
أصفار: جمع صفر –، وهو الشهر.
فرت يهود: هربت.
الوغى – بفتح الواو، وبالغين المعجمة: الحرب.
العجاج: الغبار.
الغمائم – بالغين المعجمة: جفون العيون.
الابصار – بالموحدة. قال ابن سراج: ويصح أن تكون عمائم بالمهملة، جمع عمامة، ويكون الأنصار بالنون، وقال السهيلي: قوله فرت يهود " هو بيت مشكل، غير أن بعض النسخ،
وهي قليلة عند ابن هشام، أنه قال: فرت: فتحت، من قولك: فرت الدابة إذا فتحت فاها وغمائم الابصار، مفعول فرت، وهي جفون أعينهم، قال السهيلي: هذا قول. وقد يصح أن
يكون فرت من الفرار. وغمائم الابصار من صفة العجاج، وهو الغبار، ونصبه على الحال من
العجاج، وإن كان لفظه لفظ المعرفة عنده، وليس بشاذ في النحو، ولا مانع في العربية، وأما
عند أهل التحقيق فهو نكرة لأنه لم يرد الغمائم، حقيقة، وإنما أراد مثل الغمائم، استدل السهيلي على ذلك بأشياء ذكرها.

الباب الخامس والعشرون
في غزوة ذات الرقاع
وهي غزوة محارب، وبني ثعلبة، وسببها أن قادما قدم بجلب إلى المدينة، فاشتراه منه أهلها، فقال للمسلمين: إن بني أنمار بن بغيض، وبني سعد بن ثعلبة قد جمعوا لكم جموعا،
وأراكم هادئين عنهم، فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاستخلف على المدينة - قال ابن إسحاق:
أبا ذر الغفاري، وقال محمد بن عمر وابن سعد وابن هشام: عثمان بن عفان، وخرج رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - من المدينة ليلة السبت لعشر خلون من المحرم. في أربعمائة أو سبعمائة، أو
ثمانمائة، وسلك على المضيق، ثم أفضى إلى وادي الشقرة، فأقام فيها يوما، وبث السرايا،
فرجعوا منها مع الليل وخبروه أنهم لم يروا أحدا، ووطئوا آثارا حديثة، فسار رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
في أصحابه حتى أتى نخلا، وأتى مجالسهم، فلم يجد فيها أحدا الا نسوة، فأخذهن وفيهن
جارية وضيئة، وقد هربت الاعراب في رؤوس الجبال، وهم مطلون على المسلمين.
قال ابن إسحاق: فلقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جمعا من غطفان، فتقارب الناس، ولم يكن
بينهم قتال، فخاف الفريقان بعضهم من بعض، خاف المسلمون أن يغير المشركون عليهم،
وهم غارون، وخاف المشركون أن لا يبرح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى يستأصلهم.
ولما حانت الصلاة - صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأصحابه صلاة الخوف.
وروى البيهقي عن جابر - رضي الله عنه - قال: صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الظهر، فهم به
المشركون، فقالوا: دعوهم فان لهم صلاة بعد هذه أحب إليهم من أبنائهم، فنزل جبريل على
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبره، فصلى العصر صلاة الخوف.
قال ابن سعد: وكان ذلك أول ما صلاها، ثم انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - راجعا إلى

المدينة.
وبعث بجعال - بضم الجيم، وبالعين المهملة، واللام، ابن سراقة - رضي الله عنه - بشيرا
إلى أهل المدينة بسلامة المسلمين.
وغاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خمس عشرة ليلة.
وقد وقع في هذه الغزوة آيات كثيرة: روى أكثرها جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه..
روى البزار والطبراني في الأوسط عنه، قال: كانت غزوة ذات الرقاع تسمى غزوة الأعاجيب - انتهى - منها ما وقع عند إرادة غوث بن الحرث الفتك برسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

روى الشيخان وغيرهما من طرق عن جابر – رضي الله عنه. قال: غزونا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قبل نجد – وفي رواية ذات الرقاع، فلما قفل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أدركته القائلة يوما
بواد كثير العضاة فنزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتفرق الناس يستظلون بالشجر، ونزل رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – تحت ظل شجرة فعلق بها سيفه، فنمنا نومة، فإذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يدعونا
فجئناه، فإذا عنده اعرابي جالس، فقال: " ان هذا اخترط سيفي وانا نائم، فاستيقظت وهو في
يده صلتا، فقال لي: من يمنعك مني؟ قلت: الله. قال: من يمنعك مني؟ قلت: الله، قال: من
يمنعك منى؟ قلت: الله – ثلاث مرات، فشام السيف وجلس، ولم يعاقبه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (١).
ولهذه القصة طرق تأتى مع بعض ما يتعلق بها من الفوائد في أبواب عصمة – صلى الله عليه وسلم –
ممن أراد الفتك به.
ومنها قصة الصبى الذي به جنون، روى البزار والطبراني في الأوسط، وأبو نعيم عن جابر – رضي الله عنه – قال: خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غزوة ذات الرقاع حتى إذا اتى
حرة وأقم، حضرت امرأة بدوية بابن لها، فقالت: يا رسول الله، هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان، ففتح فاه فبزق فيه، فقال: " اخسا عدو الله انا رسول الله ثلاثا، ثم قال: " شأنك بابنك
لن يعود الله بشئ، مما كان يصيبه " (٢)
ومنها قصة البيضات الثلاث: روى محمد بن عمر، وأبو نعيم عن جابر – رضي الله عنه –
قال في غزوة ذات الرقاع: جاء علبة بن زيد الحارثي – رضي الله عنه – بثلاث بيضات اداحى،
فقال يا رسول الله: وجدت البيضات هذه في مفحص نعام، فقال: دونك يا جابر، فاعمل هذه
البيضات فعملتهن، ثم جئت بهن في قصعة فجعلت اطلب خبزا فلا أجده، فجعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه يأكلون من ذلك البيض بغير خبز حتى انتهى إلى حاجته والبيض في
القصعة كما هو، ثم قام فأكل منه عامة أصحابه، ثم رحنا مبردين (٣).

ومنها قصة الرجل الذي دعا عليه – صلى الله عليه وسلم – بضرب رقبته: روى محمد بن عمر،
والحاكم، وأبو نعيم عن جابر – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رأى على رجل ثوبا
مخروقا، فقال: ما له غيره؟ فقالوا له ثوبان جديدان في العيبة، فأمره بلبسهما، فلما ولى الرجل،
قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " أليس هذا أحسن؟ ماله ضرب الله عنقه؟ " فسمعه الرجل فقال: يا

---

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٤٩٠ (٤١٣٤، ٤١٣٥).
(٢) انظر مجمع الزوائد ٩ / ١٠.
(٣) الواقدي في المغازي ١ / ٣٩٩.

رسول الله في سبيل الله تعالى، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في سبيل الله فقتل الرجل في وقعة
اليمامة (١).
ومنها قصة الجمل الذي شكى إليه حاله.
روى البزار، والطبراني في الأوسط، وأبو نعيم عن جابر – رضي الله عنه – قال: رجعنا من
غزوة ذات الرقاع، حتى إذا كنا بمهبط الحرة، أقبل جمل يرقل، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:
" أتدرون ما قال هذا الجمل؟ " هذا جمل يستعديني على سيده، يزعم أنه كان يحرث عليه منذ
سنين، وأنه أراد أن ينحره، اذهب يا جابر إلى صاحبه فأت به، فقلت: لا أعرفه. فقال: انه
سيدلك عليه " فخرج بين يدي مقنعا، حتى وقف على صاحبه، فجئت به فكلمه – صلى الله عليه وسلم – في
شأن الجمل (٢).
ومنها قصة جمل جابر – رضي الله عنه – روى الإمام أحمد عن جابر – رضي الله عنه –
قال: فقدت جملي في ليلة مظلمة، فمررت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: " مالك ". فقلت يا
رسول الله!! فقدت جملي، فقال: " ذاك جملك، اذهب فخذه ". فذهبت نحو ما قال فلم
أجده، فرجعت إليه، فقال مثل ذلك، فذهبت فلم أجده، فرجعت إليه، فانطلق معي حتى أتينا
الجمل، فدفعه إلي (٣).
قصة أخرى: روى الإمام أحمد، وأبو نعيم والشيخان، ومحمد بن إسحاق ومحمد بن عمر من طرق عن جابر – رضي الله عنه – قال: كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غزوة بني ثعلبة،
وخرجت على ناضح لي، فأبطأ علي، وأعياني حتى ذهب الناس، فجعلت أرقبه، وهمني شانه
فأتى علي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: " ما شأنك "، فقلت: يا رسول الله!! أبطأ علي جملي،
فأناخ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعيره، فقال: " معك ماء "؟ فقلت: نعم. فجئته بقعب من ماء، فنفث

فيه ثم نضح على رأسه وظهره، وعلى عجزه. ثم قال: " أعطني عصا "، فأعطيته عصا معي، أو
قال: قطعت له عصا من شجرة، ثم نخسه نخسات، ثم قرعه بالعصا، ثم قال: " اركب " فركبت
فخرج - والذي بعثه بالحق - يواهق (٤) ناقته مواهقة ما تفوته ناقته، وجعلت أكفه عن رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - حياء منه، وجعلت أتحدث مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبقية الحديث يأتي في باب
مزاحه ومداعبته - صلى الله عليه وسلم - وفي باب كرمه وجوده، وفي باب بيعة وشرائه.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤ / ١٨٣.
(٢) قال الهيثمي ٩ / ١١ فيه عبد الحكيم ابن سفيان ذكره ابن أبي حاتم ولم يخرجه أحد، وبقية رجاله ثقات.
(٣) انظر مجمع الزوائد ٩ / ١٤ - ١٥.
(٤) يواهق أي يباريها ويماشيها، ومواهقة الإبل: مد أعناقها في السير، انظر النهاية ٥ / ٢٣٣.

ومنها قصة الشجرتين، وقصة تخفيف العذاب عن ميتين، وقصة نبع الماء من بين أصابعه، وقصة الدابة التي ألقاها البحر لما شكى المسلمون من الجوع.
روى مسلم، وأبو نعيم، والبيهقي: عن جابر – رضي الله عنه – قال: سرنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غزوة ذات الرقاع، حتى نزلنا واديا أفيح، وذهب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقضي
حاجته، واتبعته بإداوة من ماء، فنظر فلم ير شيئا يستتر به، وإذا شجرتان تشاطئ الوادي، فانطلق
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى إحداهما، فاخذ بغصن من أغصانها، وقال: " انقادي علي بإذن الله
تعالى " فانقادت منه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده، حتى أنت الشجرة الأخرى فاخذ
بغصن من أغصانها وقال: " انقادي علي بإذن الله تعالى " فانقاد معه كذلك حتى إذا كان
بالنصف فيما بينهما لام بينهما، يعني جمعهما فقال: " التئما علي بإذن الله تعالى ". فالتأمتا،
قال جابر: فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقدمي فيبتعد فجلست أحدث
نفسي، فحانت مني لفتة، فإذا أنا برسول الله – صلى الله عليه وسلم – مقبل، وإذا الشجرتان قد افترقتا، فقامت
كل واحدة منهما على ساق، فرأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقف وقفة فقال برأسه: " هكذا يمينا
وشمالا ". ثم أقبل، فلما انتهى إلي قال: " يا جابر! هل رأيت مقامي؟ " قلت: نعم يا رسول الله.
قال: " فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا وأقبل بهما، حتى إذا قمت
مقامي فأرسل غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك ". قال جابر: فقمت، فأخذت حجرا فكسرته
وحسرته فانزلق لي، ثم أتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا، ثم أقبلت أجترهما حتى إذا قمت مقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أرسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري،
ثم لحقت برسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقلت: قد فعلت يا رسول الله، فعم ذلك؟ قال: اني مررت
بقبرين يعذبان،، فأحببت بشفاعتي أن يرحه عنهما ما دام القضيبان رطبين فاتينا العسكر،

فقال
رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: يا جابر، ناد بالوضوء، فناديت: ألا وضوء ألا وضوء؟ يا رسول الله ما وجدت
في الركب من قطرة، وكان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – الماء في أشجاب له على
حمازة من جريد، فقال: " انطلق إلى فلان بن فلان الأنصاري، فانظر هل في أشجابه من شئ؟
فانطلقت إليه فنظرت فلم أجد فيها قطرة ماء الا قطرة في عزلاء شجب منها، لو انى أفرغه
بشربة يابسة؟ فأتيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأخبرته، قال: " اذهب فاتني به، فاتيته به، فاخذه
بيده، فجعل يتكلم بشئ لا أدري ما هو، ويغمزه بيده، ثم أعطانيه، فقال " يا جابر، ناد بجفنة "، فقلت: يا جفنة الركب فاتيت بها تحمل، فوضعت بين يديه، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
بيده هكذا، فبسطها في الجفنة، ففرق بين أصابعه، ثم وضعها في قعر الجفنة، وقال: " خذ يا
جابر فصب علي، وقل بسم الله " فرأيت الماء يفور من بين أصابعه، ففارت الجفنة، ودارت حتى امتلأت. فقال: " يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء فاتى الناس فاستقوا

حتى رووا، فقلت: هل بقي أحد له حاجة؟ ورفع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يده من الجفنة، وهي
ملاى.
وشكى الناس الجوع، فقال: " عسى الله أن يطعمكم بسيف البحر " فاتينا سيف البحر، فالقى دابة فأورينا على شقها النار، فشوينا، وأكلنا وطبخنا، وشبعنا.
قال جابر: فدخلت أنا وفلان وفلان، حتى عد خمسة في حجاج عينها، ما يرانا أحد حتى خرجنا، وأخذنا ضلعا من أضلاعها، فقوسناه، ثم دعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم
جمل فدخل تحته ما يطأطئ رأسه.
ذكر قصة الطائر الذي سقط على فرخه لما صاده بعض الصحابة
رضي الله عنهم
روى محمد بن عمر، وأبو نعيم – رحمه الله تعالى – عن جابر – رضي الله عنه – قال: إنا
لمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذ جاء رجل من أصحابه بفرخ طائر، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – ينظر إليه،
فاقبل أبواه أو أحدهما حتى نفسه في يدي الذي أخذ فرخه، فرأيت الناس يعجبون من ذلك، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " أتعجبون من هذا الطائر؟ أخذتم فرخه، فطرح نفسه رحمة
بفرخه، والله لربكم أرحم بكم من هذا الطائر بفرخه ".
ذكر منقبة لعباد بن بشر – رضي الله عنه
روى ابن إسحاق عن جابر – رضي الله عنه – ومحمد بن عمر عن شيوخه – رحمهما الله
تعالى أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أصاب في نخل المشركين في هذه الغزوة امرأة، وكان زوجها
غائبا، فلما أتى أخبر الخبر، وقفل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فحلف زوجها لا ينتهي حتى يهريق في
أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – دما، فخرج يتبع أثر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فنزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منزلا
ليلة ذات ريح في شعب استقبله. فقال: " من رجل يكلانا "؟ فقام عباد بن بشر، وعمار بن ياسر
– رضي الله عنهما – فقالا، نحن يا رسول الله نكلؤك، وجعلت الريح لا تسكن، وجلس
الرجلان على فم الشعب، فقال أحدهما لصاحبه: أي الليل أحب إليك أن أكفيك أوله،

وتكفيني آخره؟ قال: اكفني أوله، فنام عمار بن ياسر، وقام عباد يصلي، فاقبل زوج المرأة
يطلب غرة، وقد سكنت الريح، فلما رأى سواد عباد من قريب قال: يعلم الله أن هذا ربيئة
القوم، فقوق سهما فوضعه فيه، فانتزعه عباد، فرماه باخر فوضعه فيه، فانتزعه، فرماه بآخر
فانتزعه، فلما غلبه الدم ركع وسجد، ثم قال لصاحبه: إجلس فقد أتيت، فجلس عمار، فلما
رأى الأعرابي عمارا قد قام علم أنه قد تذرا به، فهرب فقال عمار: أي أخي، ما منعك أن

توقظني في أول سهم رمى به؟ قال: كنت في سورة أقرأها وهي سورة الكهف، فكرهت أن
أقطعها حتى أفرغ منها، ولولا أني خشيت أن أضيع ثغرا أمرني به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما
انصرفت، ولو أتي على نفسي.
ويقال إن المرمي عمار، قال محمد بن عمر: وأثبتها عندنا عباد بن بشر - رضي الله عنه.
وروى ابن إسحاق عن جابر - رضي الله عنه - لما قدم صرارا نزل
به، وأمر بذبح جزور، وأقام عليها والمسلمون يومهم ذلك، فلما أمسى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
دخل المدينة ودخلنا معه.
تنبيهات
الأول: اختلف في تسمية هذه الغزوة بذات الرقاع - بكسر أوله، فقيل: هي اسم شجرة سميت الغزوة بها، وقيل: لان أقدامهم نقبت فلقوا عليها الخرق كما في صحيح مسلم عن
أبي موسى الأشعري، وقيل: بل سميت برقاع كانت في ألويتهم. قال في تهذيب المطالع:
والأصح أنه موضع، لقوله: حتى إذا كنا بذات الرقاع. وكانت الأرض التي نزلوها ذات ألوان
تشبه الرقاع، وقيل: لأن خيلهم كان بها سواد وبياض.
قال محمد بن عمر الأسلمي: سميت بجبل هناك فيه بقع، ورجح السهيلي، والنووي السبب الذي ذكره أبو موسى الأشعري.
قال النووي - رحمه الله تعالى - ويحتمل أنها سميت بالمجموع، وبه جزم صاحب تهذيب المطالع. في التقريب.
الثاني: اختلف متى كانت هذه الغزوة فقال البخاري ومن تبعه: أنها كانت بعد خيبر، لأن أبا موسى الأشعري جاء من الحبشة سنة سبع بعد خيبر، كما في الصحيح في باب غزوة
خيبر. وتقدم ذكره هناك. وصح أيضا كما في الصحيح أنه شهد ذات الرقاع، وإذا كان ذلك
كذلك لزم أن غزوة ذات الرقاع بعد خيبر، وقال أبو هريرة - رضي الله عنه - صليت مع رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة نجد صلاة الخوف. رواه البخاري تعليقا، وأبو داود، والطحاوي، وابن

حبان موصولا.
قال البخاري، وأبو هريرة: انما جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أيام خيبر أي فدل على أن غزوة
ذات الرقاع بعد خيبر، وتعقب بأنه لا يلزم من كون الغزوة كانت في جهة نجد، أي لا تتعدد،
فان نجدا وقع القصد إلى جهتها في عدة غزوات. وذكرت في باب صلاته - صلى الله عليه وسلم - صلاة
الخوف ما يغنى عن اعادته، فيحتمل أن يكون أبو هريرة حضر التي بعد خيبر، لا التي قبلها،

والجواب أن غزوة نجد إذا أطلقت فالمراد بها غزوة ذات الرقاع، كما جاء ذلك في أحاديث
كثيرة.
وكذلك عبد الله بن عمر، ذكر أنه – صلى مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلاة الخوف
بنجد، وتقدم أن أول مشاهدة الخندق، فتكون ذات الرقاع بعد الخندق.
وفي الصحيح عن جابر – رضي الله عنه – قال: صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلاة الخوف
في غزوة السابعة، غزوة ذات الرقاع. قال الحافظ: قوله في غزوة السابعة، من إضافة الشئ إلى
نفسه على رأي، أو فيه حذف تقديره: غزوة السفرة السابعة.
وقال الكرماني (١) وغيره: تقديره غزوة السنة السابعة، أي من الهجرة، وفي هذا التقدير
نظر، إذ لو كان مرادا لكان هذا نصا في أن غزوة ذات الرقاع تأخرت بعد خيبر، نعم التنصيص
بأنها سابع غزوة من غزوات النبي – صلى الله عليه وسلم – تأييد لما ذهب إليه البخاري من أنها كانت بعد
خيبر، فإنه إذا كان المراد الغزوات التي خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيها بنفسه مطلقا، سواء قاتل أو
لم يقاتل، فان السابعة منها تقع قبل أحد، ولم يذهب أحد إلى أن ذات الرقاع قبل أحد الا ما
سيأتي من تردد ابن عقبة، وفيه نظر، لأنهم متفقون على أن صلاة الخوف متأخرة عن غزوة
الخندق، فتعين أن يكون ذات الرقاع بعد قريظة، فتعين أن المراد الغزوات التي وقع فيها القتال.
والأولى منها بدر، والثانية أحد، والثالثة الخندق، والرابعة قريظة، والخامسة المريسيع، والسادسة خيبر، فيلزم من هذا أن تكون ذات الرقاع بعد خيبر للتنصيص على أنها السابعة،
فالمراد تاريخ الوقعة لاعدد المغازي، وهذه العبارات أقرب مما وقع عند الإمام أحمد بلفظ
كانت صلاة الخوف في السابعة، فإنه يصح أن يكون التقدير في الغزوة السابعة، كما يصح في
غزوة السنة السابعة، قلت: لا مزيد على هذا التحقيق البليغ، فرحم الله الحافظ وجزاه

خيرا.
وجزم أبو معشر: بأنها كانت بعد بني قريظة، وهو موافق لما ذهب إليه البخاري، قال في الزهر - وأبو معشر (٢) من المعتمدين في المغازي.
وقال ابن القيم بعد أن ذكر الخلاف في تاريخها: الصواب تحويل غزوة ذات الرقاع من

---

(١) محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني: عالم بالحديث، أصله من كرمان. اشتهر في بغداد،
له " الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري - ط " قال ابن قاضي شهبة: فيه أوهام وتكرار كثير ولا سيما في ضبط
أسماء الرواة. وله أيضا " ضمائر القران " و " النقود والردود في الأصول " مختصره، و " شرح لمختصر ابن الحاجب "
سماه " السبعة السيارة " لأنه جمع فيه سبعة شروح. و " أنموذج الكشاف تعليق عليه. توفي ٧٨٦ ه، الاعلام ٧ / ١٥٣.
(٢) نجيح بن عبد الرحمن السندي بكسر المهملة وسكون النون الهاشمي مولاهم أبو معشر المدني. عن ابن المسيب. قال
الذهبي: لم يلقه، ونافع. وعنه الليث والثوري وابن مهدى وطائفة. ضعفه القطان وابن معين وأبو داود والنسائي وابن
عدي. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال أبو زرعة: صدوق وليس بقوي. توفي سنة سبعين ومائة. الخلاصة ٣ / ١٠٤.

هذا الموضع، يعني كونه ذكرها بعد غزوة بني النضير، وقبل غزوة بدر الموعد إلى بعد الخندق، بل بعد خيبر.
قال: وإنما ذكرته ههنا تقليدا لأهل المغازي والسير، ثم تبين لنا وهمهم
الثالث: قال ابن عقبة: لا ندري هل كانت ذات الرقاع قبل بدر أو بعدها، أو قبل أحد أو بعدها. قال الحافظ: وهذا التردد لا حاصل له، بل الذي ينبغي الجزم به أنها بعد غزوة بني
قريظة، لان صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت، وحديث وقوع صلاة الخوف
في غزوة ذات الرقاع يدل على تأخرها بعد الخندق.
الرابع: قال أبو الفتح – رحمه الله تعالى – جعل البخاري حديث أبي موسى حجة في أن
غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر، وليس في خبر أبي موسى ما يدل على شئ من ذلك. قال
الحافظ – رحمه الله تعالى – وهذا النفي مردود، والدلالة من ذلك واضحة كما تقدم تقريره.
وقال الامام علاء الدين الخازن – رحمه الله تعالى – وهذا الذي ذكره البخاري ظاهر الوضوح لان سياق الأحاديث يدل على ما قاله.
الخامس: ادعى الحافظ الدمياطي غلط الحديث الصحيح، فان جميع أهل السير على خلافه، والجواب أن الاعتماد على ما في الحديث أولى، لان أصحاب المغازي مختلفون في
زمانها، فعند ابن إسحاق أنها بعد بني النضير، وقبل الخندق في سنة أربع.
وعند ابن سعد، وابن حبان: أنها كانت في المحرم سنة خمس وجزم أبو معشر بأنها كانت بعد بني قريظة والخندق، وجزم ابن عقبة بتقديمها، لكن تردد في وقتها كما تقدم.
وأيضا فقد ازداد حديث أبي موسى قوة بحديث أبي هريرة، وبحديث ابن عمر كما تقدم
تقريره.
السادس: قيل: إن الغزوة التي شهدها أبو موسى، وسميت ذات الرقاع غير غزوة ذات الرقاع التي وقعت فيها صلاة الخوف، لان أبا موسى قال في روايته: أنهم كانوا ستة أنفس،
والغزوة التي وقعت فيها صلاة الخوف. كان المسلمون فيها أضعاف ذلك، والجواب عن
ذلك أن العدد الذي ذكره أبو موسى محمول على من كان مرافقا له من إلزامه، إلا أنه

أراد من
كان مع النبي – صلى الله عليه وسلم.
السابع: وقع في الصحيح " باب غزوة ذات الرقاع " وهي غزوة محارب بن خصفة من بني ثعلبة بن غطفان. قال الحافظ – رحمه الله تعالى – وهو يقتضي أن ثعلبة جد لمحارب،
وليس كذلك، ووقع عند القابسي: خصفة بن ثعلبة، وهو أشد في الوهم. والصواب ما وقع
عند ابن إسحاق وغيره، وبني ثعلبة بواو العطف، فان ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن

ريث بن غطفان، وغطفان بن سعد بن قيس عيلان، ومحارب بن خصفة بن قيس عيلان،
فمحارب وغطفان ابنا عم!! فكيف يكون الاعلى منسوبا إلى الأدنى؟! وفي الصحيح في حديث جابر بلفظ محارب وثعلبة بواو العطف على الصحيح، وفي
قوله ثعلبة من غطفان بميم فنون نظر أيضا كما يعلم مما تقدم، وقد يكون نسبة لجده الاعلى،
وفي الصحيح من رواية بكر بن سوادة يوم محارب وثعلبة، فغاير بينهما ومحارب بضم الميم،
وبالحاء المهملة والموحدة، وخصفة بفتح الخاء المعجمة، والصاد المهملة، ثم فاء، أضيف
إليه محارب للتمييز عن غيره من المحاربين، فان في مضمر محارب بن فهر، وفي المغتربين
محارب بن صباح، وفي عبد القيس محارب بن عمرو.
الثامن: غورث: وزن جعفر، وقيل بضم أوله، وهو بغين معجمة وواو وثاء مثلثة، مأخوذ من الغرث وهو الجوع، ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة، وحكى الخطابي فيه غويرث
بالتصغير. وحكى القاضي عن بعض رواة الصحيح: من المعارثة بالعين المهملة. قال القاضي:
وصوابه بالمعجمة.
وذكر غويرث هذا الذهبي في التجريد من جملة الصحابة، ولفظ غورث بن الحرث الذي قال: من يمنعك مني؟ قال: الله تعالى - فوقع السيف من يده، قاله البخاري من حديث
جابر. ا. ه.
وتعقبه الحافظ بأنه ليس في شئ من طرق أحاديثه في الصحيح تعرض لاسلامه، ثم أورد الطرق. ثم قال: رويناه في المسند الكبير عن مسدد الخزرجي وفيه ما يصرح بعدم اسلامه، ولفظه بعد أن ذكر وقوع السيف من يده، وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - من يمنعك مني قال:
كن خير آخذ. قال: لا الا أن تسلم. قال: لا ولكن أعاهدك ألا أقاتلك، ولا أكون مع قوم
يقاتلونك. فخلى سبيله، فجاء إلى قومه وقال: جئتكم من عند خير الناس، وكذا رواه الإمام أحمد
، ونقله الثعلبي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، ثم قال الحافظ: هذه الطرق ليس فيها أنه أسلم، وكان الذهبي لما رأي في ترجمة دعثور بن الحرث أن الواقدي

ذكر له
شبيها لهذه القصة، وأنه ذكر أنه أسلم، فجمع بين الروايتين، فأثبت اسلام غورث. فإن كان
كذلك ففيما صنعه نظر من حيث إنه عزاه للبخاري، وليس فيه انه أسلم من حيث إنه يلزمه
الجزم بكون القصتين واحدة، ومع احتمال كونهما واقعتين إن كان الواقدي اتقن ما نقل. وفي
الجملة فهو على الاحتمال. قلت: سبق الذهبي في نقل اسلام غورث عن البخاري الأمير أبو
نصر ابن ماكولا في الاكمال. وجزم به الذهبي في مشتبه النسبة، وأقره الحافظ في التبصرة
على ذلك ولم يتعقبه. والذهبي لم يغير ذلك للصحيح حتى يرد عليه بما قاله الحافظ.

والظاهر أن البخاري ذكر ذلك في أحد تواريخه فتراجع، ولم أقف الان فيها الا على ربع
التاريخ الكبير ولم يصل إلى حرف الغين المعجمة. ولم أر من حرر هذا الموضع.
ويحتمل ان
صح اسلامه أن يكون أسلم في غير هذا اليوم ووقع للحافظ في الفتح في اسلام غورث كلام
غير محرر يأتي الكلام عليه في الحادي عشر.
التاسع: قول غورث للنبي – صلى الله عليه وسلم – من يمنعك مني على سبيل الاستفهام الانكاري، أي
لا يمنعك مني أحد لان الأعرابي كان قائما بالسيف على رأس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والسيف في
يد الأعرابي والنبي – صلى الله عليه وسلم – جالس لا سيف معه، ويؤخذ من مراجعة الأعرابي في الكلام أن
الله – سبحانه وتعالى – منع نبيه منه، والا فما الذي أحوجه إلى مراجعته وتكرارها ثلاث مرات
كما عند البخاري في الجهاد، مع احتياج غورث إلى الحظوة عند قومه بقتله، وفي قول النبي – صلى الله عليه وسلم – في جوابه: " الله يمنعني منك " إشارة إلى ذلك، ولذلك أعاده الأعرابي فلم يزده
على ذلك الجواب غاية الثياب للنبي – صلى الله عليه وسلم – وعدم مبالاته به أصلا.
العاشر: في رواية يحيى بن أبي كثير: فتهدده أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال الحافظ
– رحمه الله تعالى – فظاهرها مشعر بأنهم حضروا القصة وأنه انما رجع عما كان عزم عليه
بالتهديد، وليس كذلك، بل وقع في رواية إبراهيم بن سعد في الجهاد بعد قوله: قلت الله!!
فشام السيف أي أغمده، وكان الأعرابي لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف أنه حيل بينه
وبينه، تحقق صدقه، وعلم أنه لا يصل إليه ألقى السلاح، وأمكن من نفسه.
الحادي عشر: في حديث جابر فإذا هو جالس، ووقع في رواية ابن إسحاق بعد قوله: " قال الله " فدفع جبريل في صدره، فوقع السيف من يده فأخذه النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: من يمنعك
أنت مني؟ قال: لا أحد، قال: قم فاذهب لشأنك، فلما ولى قال: أنت خير مني.
ويجمع بين ما في الصحيح وبين ما ذكره ابن إسحاق من قوله: " فاذهب " أنه بعد ما

أخبر أصحابه بقصته، ولشدة رغبته - صلى الله عليه وسلم - في ائتلاف الكفار ليدخلوا في الاسلام، لم
يؤاخذه وعفا عنه. قال الحافظ: وقد ذكر الواقدي في نحو هذه القصة أنه أسلم، وأنه رجع إلى
قومه فاهتدى به خلق كثير، ووقع في رواية ابن إسحاق - التي أشرت إليها - ثم أسلم.. بعد.

قلت: وعلى الحافظ في هذا الكلام مؤاخذات.

الأولى: قوله " ووقع " في رواية ابن إسحاق بعد قوله " فدفع جبريل في صدره " صوابه:
وقع عند الواقدي، لابن إسحاق، فان ابن إسحاق لم يذكر ذلك أصلا.

الثانية: أن الواقدي، انما ذكر في غزوة غطفان التي تعرف بذي أمر لا في ذات الرقاع، وسمى الرجل دعثورا.

الثالثة قوله: وذكر الواقدي في نحو هذه القصة الخ. قد يوهم أن الرجل غورث، وليس كذلك، بل هو دعثور.
الرابعة قوله: ووقع في رواية ابن إسحاق التي أشرت إليها أنه أسلم ليس في كلام ابن إسحاق أنه أسلم بلا ريب، ومن راجع كلام ابن إسحاق، والواقدي في مغازيهما تبين له صحة
ما قتله. والله – تعالى – أعلم.
الثاني عشر: قول ابن إسحاق: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – استعمل على المدينة في غزوة
ذات الرقاع أبا ذر، لا يستقيم على مذهبه أن ذات الرقاع قبل الخندق، فان أبا ذر أسلم قديما،
ورجع إلى بلاده، فلم يجئ الا بعد الخندق، كما ذكره محمد بن عمر.
الثالث عشر: وقع في الوسيط للامام حجة الاسلام الغزالي – رحمه الله تعالى – أن غزوة
ذات الرقاع آخر الغزوات. قال الحافظ: وهو غلط واضح. وقد بالغ ابن الصلاح في انكاره،
وقال بعض من انتصر للغزالي: لعله أراد آخر غزوة صليت فيها صلاة الخوف، وهو انتصار
مردود أيضا، لما رواه أبو داود، والنسائي، وصححه ابن حبان من حديث أبي بكر أنه – صلى
مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلاة الخوف، وانما أسلم أبو بكرة في غزوة الطائف بالاتفاق، وذلك
بعد غزوة ذات الرقاع قطعا.
الرابع عشر: جمهور أهل المغازي على أن غزوة ذات الرقاع هي غزوة محارب، كما جزم به ابن إسحاق.
وعند محمد بن عمر، أنها اثنتان وتبعه القطب في المورد.
الخامس عشر: قول ابن سعد أن صلاة الخوف أول ما صليت " بذات الرقاع " محمول على ما ذكره هو وغيره من تقدمها على غزوة الحديبية، أما على تأخير ذات الرقاع عن خيبر
فتكون أول ما صليت صلاة الخوف في عسفان.
السادس عشر: في بيان غريب ما سبق.
الجلب – بفتح الجيم واللام، وبالموحدة: ما يجلب من بلد إلى بلد للبيع.
بنو أنمار... بفتح الهمزة.
بغيض – بموحدة، فغين، فضاد، معجمتين بينهما تحتية.

هادين: غافلين عن أمرهم.
المضيق – بفتح الميم، وكسر الضاد المعجمة، ومثناة تحتية وقاف: قرية.
أفضى إلى كذا: وصل إليه.
الشقرة – بضم الشين المعجمة، وسكون القاف: اسم موضع على يومين من المدينة.

أتى نخلا – بالخاء المعجمة بلفظ اسم جنس النخلة: موضع على يومين من المدينة أيضا.
وضيئة – بالضاد المعجمة: أي حسنة.
غارون: غافلون.
يستأصلهم: يهلكهم جميعا.
حانت الصلاة: دنا وقتها.
شرح غريب ذكر حديث جابر في قصة غورث
قوله – قفل: رجع.
العضاه – بكسر العين المهملة، وبالضاد المعجمة، وبالهاء: شجر أم غيلان، وكل شجر عظيم له شوك.
اخترط السيف: سله من غمده.
صلتا – بفتح الصاد المهملة، وسكون اللام، وبالفوقية: أي مجردا من غمده.
شام السيف – هنا – أدخله في غمده.
فتك به: أتاه ليقتله.
وهو غار: غافل.
في حرة – بفتح الحاء وكسرها. الحرة: أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت بالنار والجمع [حرار] ككلاب.
وأقم – بالواو والقاف، والميم، وزن آطم، من آطام المدينة، تنسب إليه حرة وأقم.
بيضات أداحي – بالدال، والحاء المهملتين جمع أدحي بضم الهمزة، وهو الموضوع الذي تبيض فيه النعامة وتفرخ.
المفحص – بفتح الميم، وسكون الفاء، وفتح الحاء، وبالصاد المهملتين: اسم الموضع الذي يحفره الطائر ليبيض فيه.
العيبة – بفتح العين المهملة، وسكون التحتية، وبالموحدة: ما تجعل فيه الثياب.
اليمامة: مدينة على يومين من الطائف، وأربعة من مكة.
يرفل – يسكون الراء، وبالفاء: يمشي مشي المختال.
يستعديني: يطلب مني نصره.

مقنعا – بالقاء والنون، والعين المهملة: أي ذليلا.
الناضح: الذي يسقى عليه، ثم استعمل في كل بعير
القعب – بقاب مفتوحة، فعين مهملة: قدح من خشب.
يواهق – بتحتية مضمومة، فواو، فهاء مكسورة، فقاف: أي يباري ناقة النبي – صلى الله عليه وسلم – في
السير ويماشيها.
شرح غريب حديث جابر الطويل
قوله: واد أفيح: واسع.
الإداوة – بالكسر: المطهرة.
شاطئ الوادي: جانبه.
الغصن – بضم الغين المعجمة.
البعير المخشوش – بالخاء والشين المعجمتين هو الذي يجعل في أنفه الخشاش. بكسر الخاء: وهو عود يجعل في أنف البعير يشد به الزمام ليكون أسرع في انقياده.
وانقاد فلان للامر: أعطى القياد إذا أذعن طوعا أو كرها.
التامتا عليه: انطبقتا عليه وسترتاه.
أحضر – بضم الهمزة، وإسكان الحاء، وكسر الضاد المعجمة: أي أعدو وأسعى سعيا شديدا.
دانت – بالنون، وروي باللام: أي وقعت واتفقت.
لفته: نظرة.
حسرته – بحاء وسين مهملتين: حددته ونحيت عنه ما يمنع حدته بحيث صار مما يمكن
اقطع به.
انذلق – بذال معجمة، كي صار حادا.
أممت الشئ: قصدته.
أجترهما: أجرهما.
فعم ذلك – أدغمت النون في ما الاستفهامية، وحذفت ألفها لدخول الجار.
يرفه عنهما – بفتح التحتية، وسكون الراء، وفتح الفاء وبالهاء: تخفيف.
الاشجاب – جمع شجب: وهو السقاء الذي خلق وبلى، وصار سيئا.

الحمازة – بكسر الحاء، وتخفيف الميم والزاي: وهي أعواد يعلق عليها أسقية الماء.
القطرة: الشئ اليسير.
العزلاء – بفتح العين المهملة وسكون الزاي، وبالمد: وهي فم القربة الأسفل.
شربة يابسة: أي قليل جدا، فلقلته مع شدة يبس باقي الشجب يذهب ما فيه.
يغمزه: يعصره.
الجفنة – بفتح الجيم: اناء كالقصعة، والجمع الجفان بالكسر والجفنات بالتحريك.
وناد يا جفنة الركب: أي التي تشبعهم أو يا صاحب جفنتهم فحذف المضاف، أي من كان عنده جفنة تشبعهم فليحضرها.
سيف البحر – بكسر السين المهملة، واسكان التحتية: جانبه.
حجاج عينها – بفتح الحاء المهملة، وكسرها، وبجيمين: العظم المستدير، وقال ثابت: الحجاجان، العظمان المشرفان على العينين، وفي المخصص: الحجاج العظم الذي عليه الحاجب.
الكفل – بكسر الكاف، وسكون الفاء: وهو هنا – الكساء الذي يدار حول سنام البعير ثم
يركب.
شرح غريب ذكر منقبة عباد بن بشر – رضي الله عنه
يهريق – بضم التحتية، وفتح الهاء، وكسر الراء: يصب ويسيل.
يكلؤنا: يحفظنا ويحرسنا.
الشعب – بالكسر: الطريق في الجبل.
الربيئة – بفتح الراء المشددة، والموحدة المكسورة، وبالهمزة، والمفتوحة: طليعة القوم وعينهم، الذي يكشف لهم الخبر.
الثغر – بالثاء المثلثة، والغين المعجمة: ما يلي دار العدو.
صرار – بصاد ورائين مهملتين: اسم أطم بالمدينة شرقيها.

الباب السادس والعشرون
في عمرة القضاء
لما دخل هلال ذي القعدة سنة سبع، وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن البيت، وأنزل الله تبارك وتعالى: (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص) [البقرة ١٩٤] الآية. أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه أن يتجهزوا للعمرة، ولا يتخلف أحد ممن شهد
الحديبية، فلم يتخلف أحد شهدها، إلا رجال استشهدوا بخيبر، ورجال ماتوا، فقال رجال من
حاضري المدينة من العرب: يا رسول الله، والله مالنا زاد، وما لنا أحد يطعمنا، فأمر رسول
الله - صلى الله عليه وسلم المسلمين أن ينفقوا في سبيل الله - تعالى، وأن يتصدقوا، وألا يكفوا أيديهم
فيهلكوا، فقالوا: يا رسول الله، بم نتصدق وأحدنا لا يجد شيئا؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " بما
كان ولو بشق تمرة " (١).
وروى وكيع وابن عيينة وابن سعيد، ومنصور، وعبد بن حميد، والبخاري، والبيهقي في سننه عن حذيفة، ووكيع، وعبد بن حميد، والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله - تعالى
عنهم - وابن جرير عن عكرمة، ووكيع عن مجاهد - رحمهما الله - تعالى - قالوا في قوله تعالى:
(وأنفقوا في سبيل الله، ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) [البقرة ١٩٥] إن التهلكة ترك النفقة في سبيل الله، ليس التهلكة أن يقتل الرجل في سبيل الله، ولكن الامساك في سبيل الله،
أنفق ولو مشقصا (٢).
قال محمد بن عمر، وابن سعد (٣): واستعمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المدينة أبا رهم
- بضم الراء، وسكون الهاء - الغفاري - رضي الله عنه - وقال ابن هشام: واستعمل عويف
- بالواو والفاء، تصغير عوف، ويقال فيه عويث - بتحتية فمثلثة ابن الأضبط - بضاد معجمة،
فموحدة، فطاء مهملة - رضي الله تعالى عنه - وقال البلاذري: استعمل أبا ذر. ويقال: عويف بن
الأضبط والله أعلم.

ذكر ما ساقه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الهدي
وتقديمه السلاح والخيل أمامه
روى محمد بن عمر عن عبد الله بن دينار – رحمه الله تعالى – قال: جعل رسول

---

(١) انظر فتح الباري ٧ / ٥٧١.
(٢) انظر فتح القدير ١ / ١٩٤.
(٣) انظر الطبقات الكبرى ٢ / ٩٢.

الله – صلى الله عليه وسلم – ناجية بن جندب الأسلمي على هديه، يسير به أمامه، يطلب الرعي في الشجر،
معه أربعة فتيان من أسلم، زاد غيره: وأبو هريرة (١).
وروى محمد بن عمر عن محمد بن إبراهيم بن الحرث قال: ساق رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
في القضية ستين بدنة وروى أيضا عن شعبة مولى ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قلد
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هديه بيده (٢).
وروى أيضا عن عاصم بن عمر عن قتادة – رحمه الله تعالى – قال: حمل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – السلاح، والبيض، والدروع، والرماح وقاد مائة فرس عليها محمد بن مسلمة، فلما
انتهى إلى ذي الحليفة قدم الخيل أمامه، واستعمل على السلاح بشير بن سعد، بالموحدة
والشين المعجمة، وزان أمير، فقيل يا رسول الله: حملت السلاح وقد شرطوا أن لا ندخلها
عليهم بسلاح الا سلاح المسافر، السيوف في القرب! فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " انا لا ندخله
عليهم الحرم، ولكن يكون قريبا منا، فان هاجنا هيج من القوم كان السلاح منا قريبا (٣).
فمضى بالخيل محمد بن مسلمة – رضي الله عنه – إلى مر الظهران، فوجد بها نفرا من قريش فسألوه فقال: هذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصبح هذا المنزل غدا إن شاء الله – تعالى – ورأوا
سلاحا كثيرا مع بشير بن سعد، فخرجوا سراعا، حتى أتوا قريشا، فأخبروهم بالذي رأوه من
الخيل والسلاح، ففزعت قريش، وقالوا والله ما أحدثنا حدثا، وإنا على كتابنا، ومدتنا، ففيم
يغزونا محمد في أصحابه.
قال ابن عقبة – رحمه الله تعالى –: بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جعفر بن أبي طالب بين
يديه إلى ميمونة بنت الحرث يخطبها عليه، قلت: وسيأتي بيان ذلك في ترجمتها.
ذكر خروجه – صلى الله عليه وسلم – من المدينة وإحرامه
روى محمد بن عمر – رحمه الله – تعالى – عن جابر – رضي الله – تعالى عنه – قال: أحرم

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من باب المسجد، لأنه سلك طريق الفرع، ولولا ذلك لأهل من البيداء.
قالوا: وسار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يلبي والمسلمون معه يلبون، حتى انتهى إلى مر الظهران، وقدم
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – السلاح إلى بطن يأجج حيث نظر إلى أنصاب الحرم، وبعثت قريش مكرز
– بكسر الميم، وسكون الكاف، وكسر الراء، وبالزاي – بن حفص في نفر من قريش حتى لقوه
ببطن يأجج، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – في أصحابه، والهدي والسلاح قد تلاحق، فقالوا له: والله يا

---

(١) انظر المغازي للواقدي ٢ / ٧١ والبيهقي في الدلائل ٤ / ٣٢٠ وابن كثير في البداية ٤ / ٢٣٠.
(٢) المغازي ٢ / ٧٣٢.
(٣) المصدر السابق.

محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا – بالغدر، تدخل بالسلاح في الحرم على قومك، وقد شرطت
لهم ألا تدخل إلا بسلاح المسافر، السيوف في القرب!! فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " إني لا
أدخل عليهم بسلاح. " فقال مكرز: هو الذي تعرف به، البر والوفاء، ثم رجع مكرز سريعا إلى
مكة بأصحابه، فقال: إن محمدا لا يدخل بسلاح، وهو على الشرط الذي شرط لكم (١).
روى الإمام أحمد عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: لما نزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
مر الظهران في عمرته، بلغ أصحابه أن قريشا تقول ما يتباعثون من العجف، فقال أصحابه: لو
انتحرنا من ظهرنا فأكلنا من لحمه وحسونا من مرقه، أصبحنا غدا حين ندخل على القوم وبنا
جمامة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " لا تفعلوا، ولكن اجمعوا إلي من أزوادكم "، فجمعوا له،
وبسطوا الأنطاع فأكلوا حتى تركوا، وحشا كل واحد في جرابه (٢).
ذكر دخول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مكة
قال ابن عباس – رضي الله عنهما – قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مكة صبيحة الرابع من ذي
الحجة، ولما جاء مكرز قريشا بخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – استنكف رجال من أشراف المشركين
أن ينظروا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غيظا وحنقا، ونفاسة، وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالهدي أمامه
حتى حبس بذي طوى، ودخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على راحلته القصواء وأصحابه محدقون به،
قد توشحوا السيوف يلبون، فلما انتهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى ذي طوى على راحلته
والمسلمون حوله، ثم دخل من الثنية التي تطلعه على الحجون.
وروى البخاري تعليقا، وعبد الرزاق، والترمذي، والنسائي، وابن حبان عن أنس – رضي
الله عنه – وابن عقبة عن الزهري، وابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم: أن

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دخل مكة عام القضية على ناقته وعبد الله بن رواحة آخذ بزمامها، وهو
يقول:
خلوا بني الكفار عن سبيله * نحن ضربناكم على تأويله
ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله
قد أنزل الرحمن في تنزيله * في صحف تتلى على رسوله
يا رب إني مؤمن بقيله * إني رأيت الحق في قبوله
فقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يا ابن رواحة؟؟ بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

---

(١) انظر الطبقات الكبرى ٢ / ٩٢ والبيهقي في الدلائل ٤ / ٣٢١ والواقدي في المغازي ٢ / ٧٣٤.
(٢) أخرجه أحمد ١ / ٣٠٥ وذكره الهيثمي في المجمع ٣ / ٢٧٨ وانظر البداية ٤ / ٢٣١.

وفي حرم الله – تعالى – تقول؟ فقال الشعر؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " خل عنه يا عمر " فلهي أسرع
فيهم من نضج النبل ". وفي رواية " يا عمر إني أسمع، فاسكت يا عمر " فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " يا ابن رواحة قل: " لا إله إلا الله وحده، نصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب
وحده ". فقالها ابن رواحة فقالها الناس كما قالها (١).
ذكر طواف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ماشيا وما جاء
أنه طاف راكبا
روى الإمام أحمد، والشيخان، وابن إسحاق عن ابن عباس – رضي الله – تعالى عنهما – قال: " قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه مكة، وقد وهنتهم حمى يثرب، فقال المشركون: إنه
يقدم غدا قوم قد وهنتهم الحمى، ولقوا فيها شدة، فجلسوا على قعيقعان مما يلي الحجر، فاطلع
الله – تعالى – نبيه على ما قالوا، فلما دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المسجد اضطبع بردائه وأخرج
عضده الأيمن، ثم قال: " رحم الله امرأ أراهم من نفسه قوة ". وفي رواية: " أروهم ما يكرهون "
وأمرهم أن يرملوا ثلاثة أشواط، ويمشوا بين الركنين، ليرى المشركون جلدهم، ثم استلم الركن،
وخرج يهرول وأصحابه معه، حتى إذا واراه البيت منهم، واستلم الركن اليماني مشى حتى
استلم الركن الأسود ثم هرول كذلك ثلاثة أشواط ومشى سائرها. قال ابن عباس: ولم يأمرهم
أن يرملوا الأشواط كلها للابقاء عليهم، فقال المشركون: " هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد
وهنتهم؟ هؤلاء أجلد من كذا وكذا، ما يرضون بالمشي، أما إنهم لينقزون نقز الظبي " وكان
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يكايدهم كلما استطاع (٢).
قال محمد بن عمر، وابن سعد وغيرهم: ولم يزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يلبي حتى استلم
الركن بمحجنه.
وروى الحميدي والبخاري (٣)، والإسماعيلي عن عبد الله بن أبي أوفى – رضي الله عنه – قال: لما اعتمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سترناه من غلمان

المشركين، وفي رواية من السفهاء
والصبيان مخافة أن يؤذوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وروى يونس ابن بكير – رحمه الله تعالى – عن
زيد بن أسلم – رحمهما الله تعالى – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دخل عام القضية مكة، فطاف على

---

(١) أخرجه البخاري معلقا ٧ / ٥٧٠ وانظر كلام الحافظ ابن حجر ٧ / ٥٧٢ وانظر مغازي الواقدي ٢ / ٧٣٦ والبيهقي في
الدلائل ٤ / ٣٢٣.
(٢) أخرجه البخاري ٧ / ٥٨١ (٤٢٥٦) ومسلم ٢ / ٩٢٣ (٢٤٠ / ١٢٦٦)، وأحمد ١ / ٣٧٣ وأبو داود (١٨٨٥) والطحاوي
في المعاني ٢ / ١٧٩ والطبراني في الكبير ١١ / ٣٨٦، وانظر البداية ٤ / ٢٢٧ والبيهقي في الدلائل ٤ / ٣٢٦ والتمهيد
لابن عبد البر ٢ / ٧١.
(٣) أخرجه البخاري ٧ / ٥٨١ (٤٢٥٥)، والبيهقي في الدلائل ٤ / ٣٢٨.

ناقته، استلم الركن بمحجنه. قال هشام، وابن سعد: من غير - علة - والمسلمون يشتدون حول
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وابن رواحة يقول الرجز السابق: وذكر محمد بن عمر، وابن سعد: أن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طاف راكبا، وتبعهما القطب في المورد.
ذكر دخوله - صلى الله عليه وسلم - البيت
روى البيهقي من طريق محمد بن عمر عن سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - قال:
لما قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طوافه في عمرة القضاء دخل البيت، فلم يزل فيه حتى أذن بلال
بالصبح، فوق ظهر الكعبة، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمره بذلك، فقال عكرمة بن أبي جهل
- وأسلم بعد ذلك - لقد أكرم الله - تعالى - أبا الحكم، حيث لم يسمع هذا العبد يقول ما
يقول.
وقال صفوان بن أمية - وأسلم بعد ذلك - الحمد لله الذي أذهب أبي قبل أن يرى هذا.
وقال خالد بن أسيد - كأمير - وأسلم بعد ذلك: الحمد لله الذي أمات أبي ولم يشهد هذا اليوم حين يقوم بلال ابن أم بلال ينهق فوق الكعبة
وأما سهيل بن عمرو - وأسلم بعد ذلك - ورجال لما سمعوا ذلك غطوا وجوههم، كذا في هذه الرواية: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل البيت.
وروى البخاري عن إسماعيل بن أبي خالد - رحمه الله تعالى - أن رجلا سال ابن أبي أوفى - رضي الله عنه - كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل في القضية الكعبة؟ قال: لا (١).
وقال محمد بن عمر بعد أن روى ما سبق عن ابن عباس: حدثني إبراهيم بن إسماعيل عن داود بن الحصين قال: لم يدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكعبة في القضية. وقد أرسل إليهم،
فأبوا وقالوا: لم يكن في شرطك.
ذكر سعيه - صلى الله عليه وسلم - بين الصفا والمروة
روى محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - طاف بين الصفا والمروة على راحلته، فلما كان الطواف السابع عند المروة عند

فراغه. وقد وقف الهدي عند المروة – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " هذا المنحر وكل فجاج مكة
منحر، فنحر عند المروة " (٢).
قال محمد بن عمر – رحمه الله تعالى – وقد كان اعتمر مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قوم لم

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٣٢٨ والواقدي في المغازي ٢ / ٧٣٧.
(٢) أخرجه ابن سعد ٢ / ١ / ٨٨ والموطأ (٣٩٣) وأحمد (١ / ٧٦) والترمذي (٨٨٥)، وابن خزيمة (٢٨٨٩).

يشهدوا الحديبية فلم ينحروا، فاما من شهدها وخرج في القضية فإنهم اشتركوا في الهدي. وأمر
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مائتين من أصحابه حين طافوا بالبيت وسعوا أن يذهبوا إلى أصحابه ببطن
يأجج فيقيمون على السلاح، ويأتي الآخرون فيقضوا نسكهم ففعلوا.
ذكر خروجه – صلى الله عليه وسلم – من مكة
روى محمد بن عمر عن عمر بن علي بن أبي طالب – رحمه الله تعالى – قال: لما كان
عند الظهر يوم الرابع أتى سهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى – وأسلما بعد ذلك قال ابن
إسحاق: وكانت قريش قد وكلت حويطب باخراج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاتياه وهو في مجلس
من الأنصار يتحدث مع سعد بن عبادة، فقالا: قد انقضى أجلك، فاخرج عنا، فقال رسول
الله – صلى الله عليه وسلم –: " وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم فصنعت طعاما؟! " فقالا: لا حاجة
لنا في طعامك اخرج عنا، ننشدك الله يا محمد، والعقد الذي بيننا وبينك إلا خرجت من
ارضنا، فهذه الثلاثة قد مضت (١).
وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم ينزل بيتا، إنما ضربت له قبة من أديم بالأبطح، فكان هناك
حتى خرج منها، ولم يدخل تحت سقف بيت من بيوتها، فغضب سعد بن عبادة – رضي الله
عنه – لما رأى من غلظة كلامهم للنبي – صلى الله عليه وسلم – فقال لسهيل بن عمرو: كذبت لا أم لك
ليست بأرضك ولا أرض أبيك، والله لا يخرج منها إلا طائعا راضيا، فتبسم رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
وقال يا سعد: لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا، وأسكت الرجلان عن سعد.
وفي الصحيح عن البراء بن عازب – رضي الله عنهما – أن الاجل لما مضى أتى المشركون عليا – رضي الله عنه – فقالوا: قل لصاحبك: اخرج عنا فقد مضى الاجل، فذكر ذلك
علي – رضي الله عنه – لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فامر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبا رافع – بالرحيل، وقال: لا

يمسين بها أحد من المسلمين " وركب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى نزل بسرف، وتتام الناس،
وخلف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبا رافع ليحمل إليه زوجته ميمونة حين يمسي، فأقام أبو رافع حتى
أمسى، فخرج بميمونة ومن معها، ولقيت من سفهاء مكة عناء، وسيأتي الكلام على دخول
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بها في ترجمتها.

ذكر خروج ابنة حمزة – رضي الله عنها

روى الشيخان عن البراء بن عازب، والإمام أحمد عن علي، ومحمد بن عمر عن ابن عباس – رضي الله عنهم – قال ابن عباس: إن عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب، وقيل اسمها

---

(١) أخرجه البيهقي ٤ / ٣٣٠ وانظر السيرة لابن هشام ٣ / ٣٢١.

أمامة قال الحافظ: وهو المشهور وأمها سلمى بنت عميس، كانت بمكة، فلما قدم رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – مكة كلم علي بن أبي طالب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: علام نترك ابنة عمنا
يتيمة بين ظهراني المشركين؟، فلم ينهه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فخرج بها.
وقال البراء: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما خرج تبعته ابنة حمزة تنادي يا عمي يا عمي،
فتناولها علي فاخذ بيدها. وقال لفاطمة – رضي الله عنها –: دونك ابنة عمك، فاختصم فيها.
زيد وعلي وجعفر، أي بعد أن قدموا المدينة كما سيأتي.
وكان زيد وصي حمزة، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد واخى بينهما حين واخى بين
المهاجرين. فقال علي: أنا أحق بها، وهي ابنة عمي، وأنا أخرجتها من بين أظهر المشركين،
وقال جعفر: بنت عمي وخالتها أسماء بنت عميس تحتي. وقال زيد: بنت أخي. فقضى فيها
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لخالتها، وقال: " الخالة بمنزلة الام " وقال لعلي: " أنت مني وأنا منك ". وفي
حديث ابن عباس – رضي الله عنه – " وأما أنت يا علي فاخي وصاحبي " وقال لجعفر: " أشبهت
خلقي وخلقي ". وقال لزيد: " كنت أخونا ومولانا ". وفي حديث ابن عباس – رضي الله عنه –
" أنت مولى الله ورسوله " (١).
قال محمد بن عمر: فلما قضى بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لجعفر قام جعفر فحجل حول
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " ما هذا يا جعفر "؟ قال: يا رسول الله، كان
النجاشي إذا أرضى أحدا قام فحجل.
قال ابن إسحاق – رحمه الله تعالى – ثم انصرف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في ذي الحجة.
وكان عدة المسلمين سوى النساء والصبيان الفين.
قال ابن هشام – رحمه الله – تعالى –: فأنزل الله – تعالى – فيما حدثني أبو عبيدة:

(لقد
صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا) [الفتح
٢٧] يعني خيبر.
تنبيهات
الأول: يقال لهذه العمرة عمرة القصاص. قال السهيلي - رحمه الله - تعالى - وهذا الاسم أولى بها لقوله تعالى: (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص) [البقرة

---

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٥٧٠ (٤٢٥١) ومسلم ٣ / ١٤٠٩ (٩٠ / ١٧٨٣)، وأبو داود (٢٢٨٠) والترمذي ٤ / ٣٣٨
والبيهقي في السنن الكبرى ٨ / ٦ والدلائل ٤ / ٣٣٨.

١٩٤] ورواه عبد بن حميد بسند صحيح عن مجاهد، وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه
وهذه الآية نزلت فيها كما تقدم.
ويقال لها: عمرة القضاء، واختلف في تسميتها بذلك، فقال السهيلي: لان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاضى قريشا عليها. لأنه قضى العمرة التي صد عن البيت فيها، فإنهم لم تكن
فسدت بصدهم له عن البيت، بل كانت عمرة تامة متقبلة، حتى إنهم حين حلقوا شعورهم
بالحل احتملتها الريح فألقتها بالحرم، فهي معدودة في عمر النبي - صلى الله عليه وسلم - زاد القاضي: فالمراد
بالقضاء الفصل الذي وقع عليه الصلح، ولذلك يقال لها عمرة القضية.
قال أهله اللغة: قاضى فلان فلانا: عاهده، وقاضاه: عاوضه، فيحتمل تسميتها بالامرين، ويرجح الثاني تسميتها قصاصا.
وقال آخرون: بل كانت قضاء عن العمرة الأولى، وعد عمرة الديبية في العمر لثبوت الاجر فيها لا لأنها كملت، وهذا خلاف مبني على الاختلاف في وجوب القضاء على من
اعتمر فصد عن البيت. فقال الجمهور: يجب عليه الهدي، ولا قضاء عليه.
وعن الامام أبي حنيفة - رحمه الله - تعالى - عكسه، وعن الإمام أحمد رواية: أنه لا يلزمه هدي ولا قضاء وأخرى أنه يلزمه الهدى والقضاء، وبيان حجج كل ليس من غرضنا.
وقال ابن إسحاق: تسمى أيضا عمرة الصلح ا ه. فتحصل من أسمائها أربعة: القضاء، والقضية، والقصاص والصلح.
الثاني: وجهوا كون هذه العمرة غزوة بان موسى بن عقبة ذكر في المغازي عن ابن شهاب أنه - صلى الله عليه وسلم - خرج مستعدا بالسلاح والمقاتلة خشية أن يقع من قريش غدر، ولا يلزم من
إطلاق الغزوة وقوع المقاتلة.
وقال ابن الأثير - رحمه الله تعالى - في الجامع: هذه العمرة ليست من الغزوات، وذكرها البخاري في الغزوات حيث تضمنت ذكر المصالحة مع المشركين.
الثالث: قال ابن هشام - رحمه الله تعالى - قوله: " نحن قتلناكم على تأويله " إلى آخر الأبيات لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم، قال السهيلي: يعني يوم صفين. قال ابن هشام:
والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين، والمشركون، لم يقروا بالتنزيل، وإنما يقاتل

على التأويل من أقر بالتنزيل. قال في البداية: وفيما قاله ابن هشام نظر، فان البيهقي روى من
غير وجه عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس قال: لما دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مكة
في عمرة القضاء مشى عبد الله بن رواحة بين يديه وفي رواية وهو آخذ بغرزه وهو يقول

الأبيات السابقة. ورواه عن يزيد بن أسلم – كما سبق – وقد تابع ابن إسحاق على ذلك ابن
عقبة وغيره، وقال الحافظ – رحمه الله تعالى – إذا ثبتت الرواية فلا مانع من إطلاق ذلك، فان
التقدير على رأي ابن هشام: نحن ضربناكم على تأويله أي حتى تذعنوا إلى ذلك التأويل،
ويجوز أن يكون التقدير: نحن ضربناكم على تأويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه،
وإذا كان ذلك محتملا، وثبتت الرواية سقط الاعتراض. نعم الرواية التي جاء فيها.
" فاليوم نضربكم على تأويله " يظهر أنه قول عمار، ويبعد أن يكون من قول ابن رواحة،
لأنه لم يقع في عمرة القضاء ضرب ولا قتال، وصحيح الرواية.
" نحن ضربناكم على تأويله. كما ضربناكم على تنزيله.
يشير بكل منهما إلى ما مضى، ولا مانع من أن يتمثل عمار بن ياسر بهذا الرجز ويقول:
هذه اللفظة، ومعنى قوله: " نضربكم على تأويله " أي الان، وجاز تسكين الباء لضرورة الشعر، بل
هي لغة قرئ بها في المشهور.
الرابع: قال الحافظ أبو عيسى الترمذي – رحمه الله – تعالى – بعد أن ذكر رجز ابن رواحة، ثم قال: وفي غير هذا الحديث أن هذه القصة لكعب بن مالك، وهو الأصح، لان
عبد الله بن رواحة قتل بمؤته، وكانت عمرة القضاء بعد ذلك، قال الحافظ – رحمه الله – وهو
ذهول شديد، وغلط مردود، وما أدري كيف وقع الترمذي في ذلك، ومع أن في قصة عمرة
القضاء، اختصام جعفر وأخيه علي، وزيد بن حارثة في بنت حمزة، أي كما سبق وجعفر قتل هو
وزيد وابن رواحة في موطن واحد، فكيف يخفى على الترمذي مثل هذا. ثم وجدت عند
بعضهم أن الذي عند الترمذي من حديث أنس: أن ذلك كانت في فتح مكة. فإن كان كذلك
اتجه اعتراض الترمذي، لكن الموجود بخط الكروخي راوي الترمذي على ما تقدم.
قلت:
وكذلك رايته في عدة نسخ من جامع الترمذي.

الخامس: مجئ سهيل، وحويطب يطلبان رحيل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نصف النهار،
الظاهر أنه – صلى الله عليه وسلم – دخل في أوائل النهار، فلم تكمل الثلاث إلا في مثل ذلك الوقت من النهار
الرابع الذي دخل فيه بالتلفيق، وكان مجيئهم في أول النهار قريب مجئ ذلك الوقت.
السادس: " قول ابنة حمزة يا عم كأنها خاطبت النبي – صلى الله عليه وسلم – بذلك إجلالا، وإلا فهو
ابن عمها، أو بالنسبة إلى كون حمزة – وإن كان عمه من النسب – فهو أخوه من الرضاعة.
وكانت خصومة علي وجعفر، وزيد في ابنة حمزة بعد أن قدموا المدينة، كما صح ذلك من حديث علي عند أحمد، والحاكم.
السابع: أقر النبي – صلى الله عليه وسلم – عليا على أخذها من مكة مع اشتراط المشركين ألا يخرج

بأحد من أهلها أراد الخروج، لانهم لم يطلبوها، وأيضا فان النساء المؤمنات لم يدخلن في
ذلك، لكن إنما نزل القرآن بعد رجوعهم إلى المدينة.
الثامن: في بيان غريب ما سبق:
التهكة: الهلاك، وهو من نواد المصادر.
المشقص - بكسر الميم، وسكون الشين المعجمة، وفتح القاف، سهم فيه نصل عريض، والجمع مشاقص.
تقليد الهدي: أي تعلق بعنق البعير قطعة من جلد ليعلم أنه هدي فكيف الناس عنه.
ذو الحليفة - بضم الحاء المهملة تصغير الحلفة بفتحات، واحد الحلفاء، وهو البنات المعروف.
هاجة: حركة، الهيج - بفتح الهاء، والتحتية، وبالجيم: الحرب.
مر الظهران: تقدم الكلام عليه غير مرة.
شرح غريب ذكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - من المدينة
قوله الفرع - بضم الفاء، والراء، وبالعين المهملة: عمل واسع من أعمال المدينة.
البيداء: في الأصل المفازة، وهنا الشرف الذي قدام ذي الحليفة إلى جهة مكة.
يا جج - بتحتية، فهمزة ساكنة، فجيمين، الأولى مفتوحة - وقد تكسر: واد قريب من مكة.
أنصاب الحرم: الاعلام على حدوده.
العجف، وزان التعب: الضعف.
حسونا - بحاء فسين مهملتين مفتوحتين، فواو ساكنة، فنون: شربنا.
الحنق - بفتح الحاء المهملة، والنون وبالقاف: الغليظ.
النفاسة - يقال نفس الشئ بالكسر نفاسة: حسده عليه ولم يره أهلا له.
ذي طوى - بتثليث الطاء: واد بقرب مكة، يصرف ولا يصرف.
القصواء: كحمراء.
محدقين: محيطين.
توشح السيف: القى طرف علاقته على منكبه الأيمن من تحت يده اليسرى، ويأخذ طرفه
الذي ألقاه على منكبه الأيسر من تحت يده. اليمنى، ثم يعقدهما على صدره.

الثنية: كل عقبة مسلوكة.
الحجون – بفتح الحاء المهملة، وضم الجيم، وبالواو، والنون: جبل بمكة.
الهام، جمع هامة، وهي الراس.
وهنتهم الحمى: أضعفتهم.
اضطبع بثوبه: جعل وسط الثوب تحت الإبط اليمنى، وطرفه على الكتف اليسرى.
العضد – بفتح العين المهملة، وضم الضاد المعجمة وتسكن، وبفتح العين، وكسر الضاد، وبضمهما، وبضم العين وسكون الضاد: خمس لغات، وهي مؤنثة عن أهل تهامة،
وتذكر عند بني تميم: وهي ما بين المرفق والكتف.
رمل في طوافه – بالراء: هرول.
الأشواط – بالشين المعجمة جمع شوط: وهو الجري إلى الغاية، وهي هنا من الحجر إلى الحجر.
جلدهم – بفتح الجيم واللام: قوتهم وصبرهم.
واراه: ستره.
أبقى عليه: رفق به وأشفق عليه.
قعيقعان – بقافين، الأولى مضمومة، بعد كل منهما عين مهملة وبعد الأولى تحتية: جبل بمكة.
نقز – بالقاف والزاي: وثب.
الظبي – جمع ظبي: حيوان معروف.
المحجن – بكسر الميم، وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم: عصا مقنعة الراس يلتقط بها الراكب ما سقط منه.
يشتدون: يعدون.
المروة: جبل معروف بمكة.
الفجاج – بكسر الفاء جمع فج، وبالفتح: هو الطريق الواسع.
ننشدك الله: نذكرك به ونستعطفك، أو نسألك به، مقسمين عليك.
الأبطح: كل مسيل فيه دقاق الحصى، والمراد هنا مكان معروف بمكة.
سرف – بفتح السين المهملة وكسر الراء، وبالفاء: ما بين التنعيم وبطن مرو، وهو إلى التنعيم أقرب.
حجل – بحاء مهملة، فجيم، فلام مفتوحات: رفع رجلا وقفز على الأخرى من الفرح، وقد يكون بالرجلين، إلا أنه قفز، وقيل الحجل: المشي المقيد.

الباب السابع والعشرون
في غزوة الفتح الأعظم الذي أعز الله تعالى به دينه
ورسوله وجنده وحرمه الأمين
وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء، وضربت أطناب عزه على مناكب الجوزاء، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وأشرق به الأرض ضياء وابتهاجا، وكان في شهر رمضان
سنة ثمان. قال ابن عباس - رضي الله عنهما - غزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزوة الفتح في رمضان.
قال الزهري: وسمعت سعيد بن المسيب يقول مثل ذلك، رواه البخاري (١). ذكر الأسباب الموجبة للمسير إلى مكة
كانت خزاعة في الجاهلية أصابوا رجلا من بني الحضرمي واسمه مالك بن عباد، وحلف الحضرمي يومئذ إلى الأسود بن رزن، خرج تاجرا، فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه
فقتلوه وأخذوا ماله فمر رجل من خزاعة على بني الديل بعد ذلك فقتلوه، فوقعت الحرب
بينهم، فمر بنو الأسود بن رزن. وهم ذؤيب، وسلمى، وكلثوم على خزاعة فقتلوهم بعرفة عند
أنصاب الحرم، وكان قوم الأسود منخر بني كنانة يودون في الجاهلية ديتين لفضلهم في بني
بكر، ونودي دية، فبينا بنو بكر وخزاعة على ذلك بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحجز بالاسلام
بينهم، وتشاغل الناس به - وهم على ما هم عليه من العداوة في أنفسهم - فلما كان صلح
الحديبية بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين قريش، ووقع الشرط " ومن أحب أن يدخل في عقد
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فليدخل، ومن أراد أن يدخل في عقد فريش فليدخل " فدخلت خزاعة في
عقد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانت خزاعة حلفاء عبد المطلب بن هاشم، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
بذلك عارفا، ولقد جاءته خزاعة يومئذ بكتاب عبد المطلب فقرأه عليه أبي بن كعب - رضي
الله عنه - وهو: " باسمك اللهم، هذا حلف عبد المطلب بن هاشم لخزاعة، إذ قدم عليه

سرواتهم وأهل الرأي، غائبهم مقر بما قاضى عليه شاهدهم، إن بيننا وبينكم عهود الله وعقوده،
ومالا ينسى أبدا، اليد واحدة، والنصر واحد ما أشرف ثبير، وثبت حراء مكانه وما بل بحر
صوفة ولا يزداد فيما بيننا وبينكم إلا تجددا أبد الدهر سرمدا ". فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ما
أعرفني بخلقكم على ما أسلمتم عليه من الحلف! فكل حلف كان في الجاهلية فلا يزيده الاسلام إلا شدة ولا حلف في الاسلام " (٢).

---

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٥٩٥ (٤٢٧٥).
(٢) انظر فتح الباري ٧ / ٥٩٢.

ذكر نقض قريش العهد
لما دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية، كلمت بنو نفاثة وبنو بكر أشراف قريش أن يعينوهم بالرجال والسلاح على عدوهم من خزاعة، وذكروهم القتلى
الذين أصابت خزاعة منهم، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأر أولئك النفر الذين أصابوا منهم في بني
الأسود بن رزن، وناشدوهم بارحامهم، وأخبروهم بدخولهم في عقدهم وعدم الاسلام، ودخول خزاعة في عقد محمد وعهده، فوجدوا القوم إلى ذلك سراعا، إلا أن سفيان بن حرب لم يشاور في ذلك ولم يعلم، ويقال إنهم ذاكروه فأبى ذلك، فأعانوا بالسلاح والكراع
والرجال، ودسوا ذلك سرا لئلا تحذر خزاعة، وخزاعة آمنون غارون لحال الموادعة، ولما حجز
الاسلام بينهم.
ثم اتعدت قريش وبنو بكر وبنو نفاثة الوتير، وهو موضع أسفل مكة، وهو منازل خزاعة فوافوا للميعاد فيهم رجال من قريش من كبارهم متنكرون منتقبون، صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وحويطب بن عبد العزى، وشيبة بن عثمان - وأسلموا بعد ذلك -
ومكرز بن حفص، وأجلبوا معهم أرقاءهم، ورأس بني بكر نوفل بن معاوية الدئلي - وأسلم بعد
ذلك - فبيتوا خزاعة ليلا وهم غارون آمنون - وعامتهم صبيان ونساء وضعفاء الرجال، فلم يزالوا
يقتلونهم حتى انتهوا إلى أنصاب الحرم، فقال أصحاب نوفل بن معاوية له: يا نوفل إلهك إلهك
قد دخلت الحرم! فقال: كلمة عظيمة، لا إله لي اليوم، يا بني بكر، لعمري إنكم لتسرقون
الحاج في الحرم، أفلا تدركون ثاركم من عدوكم، ولا يتأخر أحد منكم بعد يومه عن ثاره؟!
فلما انتهت خزاعة إلى الحرم دخلت دار بديل بن ورقاء، ودار مولى لهم يقال له رافع - الخزاعيين، وانتهوا بهم في عماية الصبح، ودخلت رؤساء قريش منازلهم وهو يظنون أنهم لا
يعرفون، وأنه لا يبلغ هذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصبحت خزاعة مقتلين على باب بديل ورافع.
وقال سهيل بن عمرو لنوفل بن الحرث: قد رأيت الذي صنعنا بك وبأصحابك ومن

قتلت من القوم، وأنت قد حصدتهم تريد قتل من بقي، وهذا ما لا نطاوعك عليه، فاتركهم
فتركهم، فخرجوا وندمت قريش، وندموا على ما صنعوا، وعرفوا أن هذا الذي صنعوه نقض
للذمة والعهد الذي بينهم وبين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وجاء الحارث بن هشام، وعبد الله بن أبي
ربيعة إلى صفوان بن أمية، وإلى سهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل فلاموهم بما صنعوا من
عونهم بني بكر على خزاعة – وقالوا: إن بينكم وبين محمد مدة وهذا نقض لها.
ذكر إعلامه – صلى الله عليه وسلم – بما حصل لخزاعة يوم أصيبوا
روى محمد بن عمر – رحمه الله تعالى – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لعائشة صبيحة
كانت وقعة بني نفاثة وخزاعة بالوتير: " يا عائشة: لقد حدث في خزاعة أمر " فقالت عائشة: يا

رسول الله، أترى قريشا تجترئ على نقض العهد الذي بينك وبينهم، وقد أفناهم السيف؟ فقال
رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " ينقضون العهد لأمر يريده الله تعالى " فقالت: يا رسول الله " خير " قال:
" خير " (١)
وروى الطبراني في الكبير والصغير عن ميمونة بنت الحارث – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بات عندها ليلة، فقام ليتوضأ إلى الصلاة، فسمعته يقول في متوضأه:
" لبيك لبيك لبيك – ثلاثا – نصرت نصرت نصرت – ثلاثا – " فلما خرج، قلت: يا رسول الله،
سمعتك تقول في متوضؤك " لبيك لبيك – ثلاثا – نصرت نصرت " ثلاثا، كأنك تكلم إنسانا،
فهل كان معك أحد؟ قال: " هذا راجز بني كعب يستصرخني، ويزعم أن قريشا أعانت عليهم
بكر بن وائل " قالت ميمونة: فأقمنا ثلاثا ثم صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الصبح بالناس (٢) فسمعت
الراجز ينشد:
يا رب إني ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الا تلدا
فذكرت الرجز الآتي.
ذكر قدوم عمرو بن سالم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يخبره بما وقع لهم
روى الطبراني في الكبير والصغير عن ميمونة بنت الحارث، (٣) والبزار بسند جيد عن أبي هريرة – رضي الله عنه – وابن أبي شيبة في المصنف عن عكرمة، والبيهقي عن ابن إسحاق،
ومحمد بن عمر عن شيوخه: أن عمرو بن سالم الخزاعي خرج في أربعين راكبا من خزاعة
يستنصرون رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويخبرونه بالذي أصابهم، وما ظاهرت عليهم قريش ومعاونتهم
لهم بالرجال، والسلاح، والكراع، وحضور صفوان بن أمية وعكرمة، ومن حضر من قريش،
وأخبروه بالخبر ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – جالس في المسجد بين أظهر الناس، ورأس خزاعة عمرو
ابن سالم، فلما فرغوا من قصتهم، قام عمرو بن سالم فقال:

يا رب إني ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الا تلدا
قد كنتم ولدا وكنا والدا * ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا

---

(١) المغازي للواقدي ٢ / ٧٨٨.
(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٦ / ١٦٦.
(٣) (ع) ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال، العامرية الهلالية أم المؤمنين. لها
ستة وأربعون حديثا اتفقا على سبعة، وانفرد (خ) بحديث، و (م) بخمسة. عنها ابن عباس، ويزيد بن الأصم، وجماعة.
قال الأزهري: هي التي وهبت نفسها. قال المزي: توفيت بسرف سنة إحدى وخمسين. قاله خليفة. الخلاصة ٣ /
٣٩٢.

إن قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا * وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا * وقتلونا ركعا وسجدا
وجعلوا لي في كداء رصدا * فانصر رسول الله نصرا أيدا
وادع عباد الله يأتوا مددا * فيهم رسول الله قد تجردا
أن سيم خسفا وجهه تربدا * في فيلق كالبحر يجري مزبدا
قرم لقرم من قروم أصيدا
فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " نصرت يا عمرو بن سالم " فما برح مرت عنانة من
السماء فرعدت، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب " (١).
وروى أبو يعلى بسند جيد عن عائشة – رضي الله عنهما – قالت: لقد رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غضب مما كان من شان بني كعب غضبا لم أره غضبه منذ زمان. وقال: " لا
نصرني الله – تعالى – إن لم أنصر بني كعب " (٢).
وروى محمد بن عمر – رحمه الله تعالى – عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – لما سمع ما أصاب خزاعة، قام – هو يجر رداءه – وهو يقول: " لا نصرت إن لم
أنصر بني كعب مما أنصر منه نفسي ".
وروى عبد الرزاق وغيره عن ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
لما بلغه خبر خزاعة قال: " والذي نفسي بيده لأمنعنهم مما امنع منه نفسي وأهلي وبيتي " (٣).
قال ابن إسحاق وغيره: وقدم بذلك ورقاء الخزاعي في نفر من قومه على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاخبروه بما حصل لهم.
قال ابن عقبة، ومحمد بن عمر: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لعمرو بن سالم وأصحابه:
" أرجعوا وتفرقوا في الأودية ". فرجعوا وتفرقوا، وذهبت فرقة إلى الساحل بعارض الطريق، ولزم
بديل بن ورقاء في نفر من قومه الطريق (٤).

---

(١) وأخرجه البيهقي ٩ / ٢٣٤ والدلائل ٥ / ٧.
(٢) أبو يعلى ٧ / ٣٤٣ (٢٤ / ٤٣٨٠)، ذكره الهيثمي في المجمع ٦ / ١٦٤ وعزاه لأبي يعلى عن حزام بن هشام بن حبيش
عن أبيه عنهما وقد وثقهما ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح وذكره ابن حجر في المطالب (٤٣٥٦).
(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٣٩).
(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧ / ١٠.

وروى محمد بن عمر عن محجن بن وهب قال: لم يرم بديل بن ورقاء مكة من حين انصرف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الحديبية حتى لقيه في الفتح بمر الظهران. قال محمد بن عمر
وهذا أثبت (١).
وأخبر عمرو بن سالم ومن معه أن أنس ابن زنيم هجا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاهدر دمه.
ذكر ما قيل إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما بلغه خبر خزاعة
أرسل إلى قريش يخيرهم بين أمور ثلاثة
روى ابن عائذ عن ابن عمر – رضي الله تعالى عنهما – ومحمد بن عمر عن حزام بن هشام الكعبي ومسدد في مسنده بسند صحيح عن محمد بن عباد بن جعفر أحد ثقات التابعين وأئمتهم – رحمهم الله تعالى – واللفظ لمحمد بن عمر، قال حزام: إن قريشا ندمت
على عون بني نفاثة، وقالوا: محمد غازينا، فقال عبد الله بن أبي سرح – وهو يومئذ عندهم
حال ردته عن الاسلام – وأسلم بعد ذلك – ان عندي رأيا، إن محمدا لن يغزوكم حتى يعذر
إليكم، ويخيركم في خصال كلها أهون عليكم من غزوة، قالوا ما هي؟ قال: يرسل إليكم أن دوا
قتلى خزاعة وهم ثلاثة وعشرون قتيلا، أو تبرؤوا من حلف من نقض الصلح وهم بنو نفاثة، أو
ينبذ إليكم على سواء، فما عندكم في هذه الخصال؟ فقال القوم: أحر بما قال ابن أبي سرح
– وقد كان به عالما – قال سهيل بن عمرو: ما خلة أهون علينا من أن نبرأ من حلف بني نفاثة.
فقال شيبة بن عثمان العبدري حفظت أخوالك، وغضبت لهم قال سهيل: وأي قريش لم تلده
خزاعة؟ قال شيبة: ولكن ندي قتلى خزاعة فهو أهو علينا، وقال قرظة بن عبد عمرو: لا والله
لا يودون ولا نبرأ من حلف بني نفاثة، ولكنا ننبذ إليه على سواء. وقال أبو سفيان: ليس هذا
بشئ، وما الرأي إلا جحد هذا الامر، أن تكون قريش دخلت في نقض عهد أو قطع مدة وإنه
قطع قوم بغير رضى منا ولا مشورة فما علينا. قالوا: هذا الرأي لا رأي غيره (٢).

وقال عبد الله بن عمر – رضي لله تعالى عنهما –: إن ركب خزاعة لما قدموا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأخبروه خبرهم، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " فمن تهمتكم وظنتكم؟ " قالوا:
بنو بكر، قال: " أكلها؟ " قالوا: لا، ولكن بنو نقاثة قصرة ورأس القوم نوفل بن معاوية النفاثي.
قال: " هذا بطن من بني بكر، وأنا باعث إلى أهل مكة فسائلهم عن هذا الامر ومخيرهم في
خصال ثلاث "، فبعث إليهم ضمرة – لم يسم أباه محمد بن عمر – يخيرهم بين إحدى خلال،
بين أن يدوا قتلى خزاعة أو يبرؤوا من حلف بني نفاثة، أو ينبذ إليهم على سواء. فأتاهم ضمرة

---

(١) البيهقي في الدلائل ٤ / ٩.
(٢) الواقدي في المغازي ٢ / ٧٨٨.

رسول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأناخ راحلته بباب المسجد، فدخل وقريش ف أنديتها، فأخبرهم أنه
رسول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأخبرهم بالذي أمره رسول الله – صلى الله عليه وسلم – به فقال قرظة بن عبد عمرو
الأعمى: أما أن ندي قتلى خزاعة فان نفاثة فيهم عرام فلا نديهم حتى لا يبقى لنا سبد ولا لبد،
وأما أن نتبرأ من حلف نفاثة فإنه ليس قبيلة من العرب تحج هذا البيت أشد تعظيما له من نفاثة،
وهم حلفاؤنا، فلا نبرأ من حلفهم، أو لا يبقى لنا سبد ولا لبد، ولكن ننبذ إليه على سواء، فرجع
ضمرة إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بذلك من قولهم.
وندمت قريش على رد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبعثت أبا سفيان فذكر قصة مجيئه
إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كما سيأتي.
ذكر إخباره – صلى الله عليه وسلم – بان أبا سفيان سيقدم ليجدد العهد فكان كما أخبر
روى محمد بن عمر عن حزام بن هشام عن أبيه – رحمهما الله – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
قال: " لكأنكم بابي سفيان قد جاء يقول: جدد العهد وزد في الهدنة، وهو راجع بسخطه ".
وروى عبد الرزاق عن نعيم مولى ابن عباس، وابن أبي شيبة عن عكرمة، ومحمد بن عمر عن شيوخه، واللفظ له: أن الحارث بن هشام، وعبد الله بن أبي ربيعة مشيا إلى أبي
سفيان بن حرب، فقالا: هذا أمر لا بد له من أن يصلح، والله لئن لم يصلح هذا الامر لا يروعكم إلا محمد في أصحابه، فقال أبو سفيان: قد رأت هند بنت عتبة رؤيا كرهتها وأفظعتها.
وخفت من شرها، قالوا: وما هي؟ قال: رأت دما أقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة
مليا، ثم كان ذلك الدم لم يكن، فكره القوم الرؤيا. وقال أبو سفيان: لما رأى ما رأى من الشر: هذا والله أمر لم أشهده، ولم أغب عنه، لا
يحمل هذا إلا علي، ولا والله ما شوورت فيه، ولا هويته حين بلغني، والله ليغزونا محمد إن
صدقني ظني، وهو صادقي، وما بد من أن آتي محمدا فأكلمه أن يزيد في الهدنة

ويجدد
العهد. فقالت قريش: قد والله أصبت، وندمت قريش على ما صنعت من عون بني بكر على
خزاعة، وتحرجوا أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يدعهم حتى يغزوهم.
فخرج أبو سفيان، وخرج معه
مولى له على راحلتين، فأسرع السير وهو يرى أنه أول من خرج من مكة إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
فلقي بديل بن ورقاء بعسفان، فاشفق أبو سفيان أن يكون بديل جاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بل كان
اليقين عنده، فقال للقوم: أخبرونا عن يثرب متى عهدكم بها؟ قالوا: لا علم لنا بها، فعلم أنهم
كتموه، فقال: أما معكم من تمر يثرب شئ تطعمونا، فان لتمر يثرب فضلا على تمور تهامة؟

قالوا: لا. فابت نفسه أن تقره حتى قال: يا بديل: هل جئت محمدا؟ قال: لا ما فعلت، ولكن
سرت في بلاد بني كعب وخزاعة من هذا الساحل في قتيل كان بينهم فأصلحت بينهم. فقال
أبو سفيان: انك – والله – ما علمت بر وأصل، ثم قايلهم أبو سفيان حتى راح بديل وأصحابه،
فجاء أبو سفيان منزلهم ففت أبعار أباعرهم فوجد فيها نوى من تمر عجوة كأنها ألسنة الطير،
فقال أبو سفيان: أحلف بالله لقد جاء القوم محمدا (١).
وكان القوم لما كانت الوقعة خرجوا من صبح ذلك اليوم فساروا ثلاثا، وخرجوا من ذلك اليوم فساروا إلى حيث لقيهم أبو سفيان ثلاثا، وكانت بنو بكر قد حبست خزاعة في
داري بديل ورافع ثلاثة أيام يكلمون فيهم، وائتمرت قريش في أن يخرج أبو سفيان، فأقام
يومين. فهذه خمس بعد مقتل خزاعة، وأقبل أبو سفيان حتى دخل المدينة، فدخل على ابنته أم
حبيبة زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – فأراد أن يجلس على فراش رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فطوته دونه. فقال: يا
بنية!! أرغبت بهذا الفراش عني أو بي عنه؟ قالت: بل هو فراش رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنت امرؤ
مشرك نجس، فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: يا بنية لقد أصابك بعدي
شر، فقالت: بل هداني الله للاسلام. وأنت يا أبت سيد قريش وكبيرها، كيف يسقط عنك
الدخول في الاسلام. وأنت تعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر؟ فقام من عندها، فاتى رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – وهو في المسجد، فقال: يا محمد!! اني كنت غائبا في صلح الحديبية فاشدد
العهد، وزدنا في المدة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " فلذلك جئت يا أبا سفيان؟ " قال: نعم. فقال
رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " هل كان من قبلكم من حدث؟ " قال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا
يوم الحديبية لا نغير ولا نبدل، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " فنحن على

مدتنا وصلحنا يوم
الحديبية لا نغير ولا نبدل " فأعاد أبو سفيان على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – القول، فلم يرد عليه شيئا.
فذهب إلى أبي بكر – رضي الله عنه – فكلمه وقال: تكلم محمدا أو تجير أنت بين الناس، فقال أبو بكر: جواري في جوار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – زاد ابن عقبة: والله لو وجدت الذر
تقاتلكم لاعنتها عليكم.
فأتى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فكلمه بمثل ما كلم به أبا بكر، فقال: أنا أشفع
لكم عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم!! فوالله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به، ما كان من حلفنا جديدا
فاخلقه الله، وما كان منه متينا فقطعه الله، وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله. فقال أبو سفيان
جوزيت من ذي رحم شرا.

---

(١) المغازي ٢ / ٧٩٢.

فأتى عثمان بن عفان – رضي الله عنه – فقال إنه ليس في القوم أحد أقرب رحما منك،
فزد في المدة، وجدد العهد، فان صاحبك لا يرده عليك أبدا، فقال عثمان: جواري في جوار
رسول الله – صلى الله عليه وسلم.
فأتى عليا – رضى الله تعالى عنه – فقال: يا علي انك أمس القوم بي رحما، واني جئت في حاجة فلا أرجع كما جئت خائبا، فاشفع لي إلى محمد. فقال: ويحك يا أبا سفيان! والله
لقد عزم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه، فأتى سعد بن عبادة – رضي الله
تعالى عنه – فقال: يا أبا ثابت أنت سيد هذه البحيرة فأجر بين الناس، وزد في المدة، فقال
سعد: جواري في جوار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وما يجير أحد على رسوله الله – صلى الله عليه وسلم – ما يجير أحد على
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فما أيس مما عندهم، دخل على فاطمة الزهراء – رضي الله عنها – والحسن
غلام يدب بين يديها فقال: يا بنت محمد، هل لك أن تجيري بين الناس؟ فقالت: انما أنا امرأة،
وأبت عليه، فقال: مري ابنك هذا – أي الحسن بن علي – رضي الله عنهما – فيجير بين الناس،
فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر. قالت: والله ما بلغ ابني ذلك أن يجير بين الناس، وما يجير
أحد على رسول الله – صلى الله عليه وسلم.
فقال لعلى: يا أبا الحسن!! ان أرى الأمور قد اشتدت على فانصحني، قال: والله ما أعلم
شيئا يغنى عنك شيئا، ولكنك سيد بني كنانة وقال: صدقت، وأنا كذلك. قال: فقم فأجر بين
الناس ثم الحق بأرضك، قال: أو ترى ذلك مغنيا عني شيئا؟ قال: لا والله، ولكن لا أجد لك
غير ذلك، فقام أبو سفيان في المسجد، فقال: أيها الناس اني قد أجرت بين الناس ولا والله ما
أظن أن يخفرني أحد، ثم دخل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا محمد انى قد أجرت بين

الناس فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة!! " ثم ركب بعيرة وانطلق.
وكان قد احتبس وطالت غيبته، وكانت قريش قد اتهمته حين أبطا أشد التهمة، قالوا: والله انا نراه قد صبا، واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه.
فلما دخل على هند امرأته ليلا، قالت: لقد احتبست حتى اتهمك قومك، فان كنت مع الإقامة جئتهم بنجح فأنت الرجل، ثم دنا منها فجلس مجلس الرجل من امرأته.
فقالت ما
صنعت؟ فأخبرها الخبر، وقال: لم أجد الا ما قال لي علي، فضربت برجلها في صدره وقالت:
قبحت من رسول قوم، فما جئت بخير.
فلما أصبح أبو سفيان حلق رأسه عند اساف ونائلة، وذبح لهما، وجعل يمسح بالدم

رؤوسهما ويقول: لا أفارق عبادتكما حتى أموت على ما مات عليه أبي، إبراء لقريش مما اتهموه
به، فلما رأته قريش، قاموا إليه فقالوا: ما وراءك؟ هل جئت بكتاب من محمد أو زيادة في مدة
ما نأمن به أن يغزونا محمد؟ فقال: والله لقد أبى علي، وفي لفظ: لقد كلمته، فوالله ما رد على
شيئا، وكلمت أبا بكر فلم أجد فيه خيرا، ثم جئت ابن الخطاب - رضي الله عنه - فوجدته أدنى
العدو، وقد كلمت علية أصحابه، فما قدرت على شئ منهم الا أنهم يرمونني بكلمة واحدة،
وما رأيت قوما أطوع لملك عليهم منهم له، إلا أن عليا لما ضاقت بي الأمور قال: أنت سيد
بني كنانة، فاجر بين الناس، فناديت بالجوار، فقال محمد " أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة!! " لم
يزدني قالوا: رضيت بغير رضى، وجئت بما لا يغني عنا ولا عنك شيئا، ولعمر الله ما جوارك
بجائز، وإن اخفارك عليهم لهين، ما زاد علي من أن لعب بك تلعبا. قال: والله ما وجدت غير
ذلك.

ذكر مشاورته - صلى الله عليه وسلم - أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - في غزوة قريش

روى ابن أبي شيبة عن محمد بن الحنفية - رحمه الله - عن أبي مالك الأشجعي - رضي الله عنه - قال: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من بعض حجره فجلس عند بابها - وكان إذا
جلس وحده لم يأته أحد حتى يدعوه -، فقال " أدع لي أبا بكر ". فجاء فجلس أبو بكر بين يديه،
فناجاه طويلا، ثم أمره فجلس عن يمينه، ثم قال: " ادع لي عمر " فجاء فجلس إلى أبي بكر
فناجاه طويلا، فرفع عمر صوته فقال: " يا رسول الله هم رأس الكفر، هم الذين زعموا أنك
ساحر، وأنك كاهن، وأنك كذاب، وأنك مفتر "، ولم يدع عمر شيئا، مما كان أهل مكة يقولونه
إلا ذكره، فأمره أن يجلس إلى الجانب الآخر، فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن

شماله ثم
دعا الناس فقال: " ألا أحدثكم بمثل صاحبيكم هذين؟ فقالوا: نعم يا رسول الله فاقبل بوجهه
إلى أبي بكر فقال: " إن إبراهيم كان ألين في الله تعالى من الدهن اللين، ثم أقبل على عمر،
فقال: " إن نوحا كان أشد في الله من الحجر، وإن الامر أمر عمر، فتجهزوا وتعاونوا، فتبعوا أبا
بكر فقالوا: يا أبا بكر، إنا كرهنا أن نسأل عمر عما ناجاك به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: قال لي:
" كيف تأمرني في غزو مكة؟ " قال: قلت يا رسول الله!! هم قومك، حتى رأيت أنه سيطيعني،
ثم دعا عمر فقال عمر: هم رأس الكفر، حتى ذكر له كل سوء كانوا يقولونه، وأيم الله وأيم الله لا
تذل العرب حتى تذل أهل مكة، وقد أمركم بالجهاد ليغزوا مكة (١).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤ / ٥٠٦ وأحمد ٣ / ٣٩٨.

ذكر جهاز رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإجابة دعائه بان لا تعلم
قريش بمسيره، وأمره بحفظ الطرق
ذكر ابن عقبة، وابن إسحاق، ومحمد بن عمر – رحمهم الله تعالى – أن رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – مكث بعد خروج أبي سفيان ما شاء الله أن يمكث ثم
قال لعائشة: " جهزينا واخفي
أمرك ". وقال: " اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يرونا إلا بغتة، ولا يسمعون بنا
إلا فجاة "
وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جماعة أن تقيم بالأنقاب، وكان عمر بن
الخطاب يطوف على
الأنقاب، فيمر بهم فيقول: لا تدعوا أحدا يمر بكم تنكرونه إلا رددتموه، وكانت
الأنقاب
مسلمة – إلا من سلك إلى مكة فإنه يتحفظ به ويسأل عنه (١).
ذكر كتاب حاطب بن أبي بلتعة (٢) رضي الله عنه – إلى قريش ليعلمهم
بغزو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إياهم، وما وقع
في ذلك من الآيات
روى الإمام أحمد، والخمسة عن أبي رافع عن علي. وأبو يعلي، والحاكم والضياء عن
عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – والإمام أحمد، وعبد بن حميد عن جابر، وابن
مردويه عن
أنس – رضي الله عنهم – وابن مردويه عن سعيد بن جبير، وابن إسحاق عن عروة،
وابن مردويه
عن عبد الرحمن عن حاطب بن أبي بلتعة، ومحمد بن عمر عن شيوخه – رحمهم الله
تعالى:
ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما أجمع السير إلى مكة، كتب حاطب بن
أبي بلتعة – رضي الله عنه –
كتابا إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من
الامر في المسير إليهم، ثم
أعطاه امرأة، قال ابن إسحاق، زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة – قال محمد بن
عمر: يقال
لها كنود: قال ابن إسحاق: وزعم لي غير ابن جعفر: أنها سارة مولاة لبعض بني
المطلب،
وجعل لها جعلا، قال محمد بن عمر دينارا، وقيل عشرة دنانير، على أن تبلغه أهل مكة،
وقال
لها: أخفيه ما استطعت، ولا تمري على الطريق، فان عليه حرسا، فجعلته في رأسها، ثم

فتلت
عليه قرونها، ثم خرجت به، فسلكت غير نقب عن يسار المحجة في الفلوق حتى لقيت
الطريق بالعقيق.
وذكر السهيلي - رحمه الله - تعالى - أنه قد قيل إنه كان في كتاب حاطب: إن رسول

---

(١) المغازي للواقدي ٢ / ٧٩٦.
(٢) (حاطب) بن أبي بلتعة مفتوحات بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمي حليف بني أسد بن
عبد العزي.. يقال إنه حالف الزبير وقيل كان مولى عبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد فكاتبه فادى
مكاتبته اتفقوا على شهوده. الإصابة ١ / ٣١٤.

الله – صلى الله عليه وسلم – قد توجه إليكم بجيش كالليل، يسير كالسيل، وأقسم بالله لو سار إليكم وحده
لنصره الله تعالى عليكم، فإنه منجز له ما وعده فيكم، فان الله – تعالى – ناصروه ووليه.
وفي تفسير ابن سلام أنه كان فيه: إن محمدا – صلى الله عليه وسلم – قد نفر فاما إليكم، وإما إلى
غيركم، فعليكم الحذر. انتهى.
وذكر ابن عقبة أن فيه: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد آذن بالغزو، ولا أراه إلا يريدكم، وقد
أحببت، أن يكون لي يد بكتابي إليكم.
وأتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علي بن أبي
طالب، والزبير بن العوام – زاد أبو رافع: المقداد بن الأسود وفي رواية عن أبي عبد الرحمن
السلمي عن علي: أبا مرثد، بدل المقداد، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " أدرك امرأة قد كتب معها
حاطب بكتاب إلى قريش، يحذرهم ما قد اجمعنا له في أمرهم "، ولفظ أبي رافع " انطلقوا حتى
تأتوا روضة خاخ، فان بها ظعينة معها كتاب " فخرجوا (١) – وفي لفظ: فخرجا، حتى إذا كان
بالخليقة، خليقة بني أحمد.
وقال ابن عقبة: أدركاها ببطن ريم، فاستنزلاها فالتمساه في رحلها، فلم يجدا شيئا، فقال
لها علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –: إني أحلف بالله ما كذب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وما
كذبنا، ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك، فلما رأت الجد، قالت: أعرضا. فحلت قرون
رأسها، فاستخرجت الكتاب منها، فدفعته إليه فاتى به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فإذا فيه: من
حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فدعا حاطبا، فقال: يا حاطب، ما حملك على هذا؟ قال: يا رسول الله. إني والله
لمؤمن بالله ورسوله، ما غيرت، ولا بدلت، ولكني كنت امرء ليس لي في القوم من

أصل ولا
عشيرة، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل، فصانعتهم عليهم.
ولفظ أبي رافع – فقال: يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت امرء ملصقا في قريش، ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون أموالهم بها وأهليهم
بمكة، ولم يكن لي قرابة، فأحببت إذ فاتني ذلك من بنيهم أن أتخذ فيهم يدا أحمي بها قرابتي، وما فعلت ذلك كفرا بعد إسلام. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " إنه قد صدقكم ". فقال عمر
لحاطب: قاتلك الله!! ترى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يأخذ بالأنقاب وتكتب إلى قريش تحذرهم؟
دعني يا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أضرب عنقه، فان الرجل قد نافق، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " ما

---

(١) أخرجه البخاري ٦ / (٣٠٠٧) (٤٨٩٠) ومسلم ص (٣ / ١٩٤١) حديث (١٦١) وأبو داود في الجهاد وأحمد ١ / ٧٩
والترمذي في تفسير سورة الممتحنة والبيهقي في الدلائل ٥ / ١٦.

يدريك يا عمر أن الله عز وجل اطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر فقال: " اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم " فاغرورقت عينا عمر، وقال: الله ورسوله أعلم، حين سمعه يقول في أهل بدر
ما قال.
وأنزل الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم) أي كفار مكة (أولياء تلقون) توصلون (إليهم) قصد النبي غزوه الذي أسره إليكم - وروي بخبر (بالمودة) بينكم وبينهم (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) دين الاسلام والقران (يخرجون الرسول وإياكم) من مكة بتضييقهم عليكم لأجل (أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا) للجهاد (في سبيلي وابتغاء مرضاتي) وجواب الشرط دل عليه ما قبله: أي فلا تتخذوهم أولياء (تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم) أي إسرار خبر النبي إليهم (فقد ضل سواء السبيل) أخطأ طريق الهدى،
والسواء في الأصل: الوسط (إن يثقفوكم) يظفروا بكم (يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم) بالقتل والضرب (وألسنتهم بالسوء) بالسب، والشتم (وودوا) تمنوا (لو تكفرون. لن تنفعكم أرحامكم) قراباتكم (ولا أولادكم) المشركون، الذين لأجلهم أسررتم
الخبر من العذاب في الآخرة (يوم القيامة يفصل) بالبناء للمفعول والفاعل (بينكم) وبينهم
فتكونون في الجنة، وهم في جملة الكفار في النار (والله بما تعملون بصير) [الممتحنة ١: ٣].

ذكر إجماع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسير إلى مكة

قال ابن عقبة، وابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وغيرهم: لما أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
المسير إلى مكة، بعث أبا قتادة بن ربعي إلى بطن إضم، ليظن الظان أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
توجه إلى تلك الناحية، وأن لا تذهب بذلك الاخبار وأبان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسير إلى
قريش، وأرسل إلى أهل البادية، ومن حولهم من المسلمين، يقول لهم " من كان يؤمن بالله
وباليوم الاخر فليحضر رمضان بالمدينة " وبعث رسلا في كل ناحية حتى قدموا على رسول
الله - صلى الله عليه وسلم.

وقال حسان بن ثابت – رضي الله عنه تعالى – يحرض الناس ويذكر مصاب رجال خزاعة:

عناني ولم أشهد ببطحاء مكة * رجال بني كعب تحز رقابها
بأيدي رجال لم يسلوا سيوفهم * وقتلى كثير لم تجن ثيابها
ألا ليت شعري هل تنالن نصرتي * سهيل بن عمرو حرها وعقابها
فلا تأمننها يا ابن أم مجالد * إذا احتلبت صرفا وأعصل نابها

ولا تجزعوا منها فان سيوفنا * لها وقعة بالموت يفتح بابها
قال ابن إسحاق: وقول حسان - رضي الله عنه: بأيدي رجال لم يسلوا سيوفهم: يعني قريشا، وابن أم مجالد، عكرمة بن أبي جهل.
واستخلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين الغفاري، ويقال
ابن أم مكتوم، وذكره ابن سعد، والبلاذري، والأول هو الصحيح، وقد رواه الإمام أحمد
والطبراني بسند حسن عن ابن عباس - رضي الله عنهما (١).
ذكر خروجه - صلى الله عليه وسلم - من المدينة قاصدا مكة
قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الأربعاء بعد العصر
لعشر خلون من رمضان، ونادى مناديه: " من أحب أن يصوم فليصم، ومن أحب أن يفطر
فليفطر " وصام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما حل عقدة حتى انتهي إلى الصلصل، وخرج في
المهاجرين والأنصار، وطوائف من العرب، وقادوا الخيل، امتطوا الإبل، وقدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمامه الزبير بن العوام في مائتين من المسلمين، ولما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
البيداء قال فيما رواه محمد بن عمر عن أبي سعيد الخدري: " إني لارى السحاب يستهل
بنصر بني كعب " (٢).
ولما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العرج (٣) وهو صائم، صب الماء على رأسه ووجهه من
العطش - كما رواه الامام مالك، ومحمد بن عمر عن رجل من الصحابة - وروى الحاكم في
الإكليل بسند صحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: " رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالعرج
يصب الماء على رأسه من الحر وهو صائم "، ولما سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن العرج - وكان
فيما بين العرج والطلوب - نظر إلى كلبة تهر عن أولادها، وهن حولها يرضعنها، فامر جميل بن
سراقة - رضي الله عنه - أن يقوم حذاءها، لا يعرض لها أحد من الجيش، ولا لأولادها.

وقدم – صلى الله عليه وسلم – بمائة جريدة تكون أمام المسلمين، فلما كانوا بين العرج والطلوب أتوا
بعين من هوازن، فاستخبره رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأخبره أن هوازن تجمع له فقال: " حسبنا الله ونعم
الوكيل " فامر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خالد بن الوليد أن يحبسه لئلا يذهب فيحذر الناس، ولما بلغ
قديدا (٤) لقيته سليم هناك، فعقد الألوية والرايات، ودفعها إلى القبائل.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٦ / ١٦٧ رجاله رجال الصحيح.
(٢) انظر المغازي للواقدي ٢ / ٨٠١.
(٣) (العرج) بفتح أوله، وسكون ثانيه، وجيم: قرية جامعة في واد من نواحي الطائل. وقيل: واد به. مراصد الاطلاع ٢ / ٩٢٨.
(٤) (قديد) تصغير قد: اسم موضع قرب مكة: مراصد الاطلاع ٣ / ١٠٧٠.

وروى محمد بن عمر عن يزيد بن أسلم، وأبي الحويرث - رحمهما الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما انتهى إلى قديد قيل له: يا رسول الله هل لك في بيض النساء، وأدم
الإبل؟ بني مدلج، فقال: - صلى الله عليه وسلم -: " إن الله عز وجل حرمهن علي بصلة الرحم ". وفي لفظ " ببر
الوالد، ووكزهم في لبات الإبل ".
وقدم العباس على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مسلما. قال ابن هشام: لقيه بالجحفة فأرسل ثقله
إلى المدينة، وسار مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال البلاذري: وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " هجرتك يا
عم آخر هجرة، كما أن نبوتي آخر نبوة " وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة لقياه بنقب العقاب، وستأتي قصة إسلامهما في ترجمتهما.
ذكر فطره - صلى الله عليه وسلم - وأمره به
روى مسلم، والترمذي عن جابر، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، والطحاوي عن ابن عباس - رضي الله عنهم - ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج من المدينة في غزوة الفتح في رمضان
يصوم ويصومون، حتى بلغ الكديد (١) بين عسفان وقديد، وفي رواية بين عسفان وأمج (٢)،
وفي حديث جابر: كراع الغميم، بلغه أن الناس شق عليهم الصيام، وقيل له: إنما ينظرون فيما
فعلت، فلما استوى على راحلته بعد العصر دعا باناء من لبن، أو ماء، وجزم جابر بأنه ماء. وكذا
ابن عباس، وفي رواية: فوضعه على راحلته ليراه الناس، فشرب فأفطر، فناوله رجلا إلى جنبه
فشرب فقيل له بعد ذلك: إن بعض الناس صام، فقال: " أولئك العصاة، أولئك العصاة " فلم يزل
مفطرا حتى انسلخ الشهر (٣).
وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال سافرنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونحن صيام، فنزلنا منزلا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " إنكم قد دنوتم من عدوكم،
والفطر أقوى لكم " وكانت رخصة، فمنا من صام، ومنا من أفطر، ثم نزلنا منزلا آخر، فقال:

" إنكم مصبحوا عدوكم، والفطر أقوى لكم، فافطروا " فكانت عزيمة، فأفطرنا (٤).

---

(١) (الكديد) قيل بالفتح، وبالكسر، وآخره دال أخرى: موضع بالحجاز على اثنين وأربعين ميلا من مكة، بين عسفان
وأمج. مراصد الاطلاع ٣ / ١١٥٢.
(٢) (أمج) بفتحتين، والجيم: بلد من أعراض المدينة. مراصد الاطلاع ١ / ١١٥.
(٣) مسلم من حديث ابن عباس ٢ / ٧٨٤ (٨٨ / ١١١٣) ومن حديث جابر أخرجه مسلم في الصيام ٢ / ٧٨٥ (٩٠ /
١١١٤) والبخاري (٤٢٧٥)، والترمذي (٧١٠) والنسائي في الصيام باب (٤٧) والطيالسي كما في المنحة (٩١٢)
والطحاوي في معاني الآثار ٢ / ٦٥ والشافعي في المسند (١٥٨) والبيهقي في الدلائل ٥ / ٢٥ وفي السنن ٤ / ٢٤١،
وانظر التلخيص ٢ / ٢٠٣.
(٤) مسلم ٢ / ٧٨٩ (١٠٢ / ١١٢٠).

ذكر نزوله – صلى الله عليه وسلم – بمر الظهران
قالوا: ونزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم والمسلمون مر الظهران عشاء، وأمر أصحابه أن يوقدوا
عشرة آلاف نار، وجعل على الحرس عمر بن الخطاب – رضى الله تعالى عنه – قال عروة كما
عند ابن عائذ، وبه جزم ابن عقبة وابن إسحاق، ومحمد بن عمر وغيرهم، وعميت الاخبار عن
قريش، فلم يبلغهم حرف واحد عن مسير رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا يدرون ما هو فاعل، وهم
مغتمون لما يخافون من غزوة إياهم، فبعثوا أبا سفيان بن حرب.
وروى إسحاق بن راهويه، والحاكم، والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس – رضي الله عنهما
– قال: مضى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام الفتح حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من
المسلمين، وقد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا يدرون ما
هو صانع (١).
وفى الصحيح عن عروة قال: لما سار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام الفتح بلغ ذلك قريشا،
فخرج أبو سفيان بن حرب يتحسس الاخبار. وقالت قريش: لأبي سفيان: ان لقيت محمدا
فخذ لنا منه أمانا، فخرج هو وحكيم بن حزام، فلقيا بديل بن ورقاء، فاستتبعاه، فخرج معهما
يتحسسون الاخبار، وينظرون هل يجدون خبرا، أو يسمعون به، فلما بلغوا الأراك من مر
الظهران، وذلك عشيا رأوا العسكر والقباب والنيران كأنها نيران عرفة، وسمعوا صهيل الخيل،
ورغاء الإبل، فأفزعهم ذلك فزعا شديدا. قال عروة كما في الصحيح –: فقال بديل بن ورقاء:
هؤلاء بنو كعب – وفي رواية بنو عمرو: يعني بها خزاعة – حمشتها الحرب. فقال أبو سفيان:
بنو عمرو وأقل من ذلك (٢).
ذكر المنام الذي رآه أبو بكر الصديق – رضي الله عنه

روى البيهقي عن ابن شهاب – رضى الله تعالى عنه – أن أبا بكر قال: يا رسول الله!! أراني في المنام وأراك دنونا من مكة، فخرجت إلينا كلبة تهر، فلما دنونا منها استقلت على
ظهرها، فإذا هي تشخب لبنا، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " ذهب كلبهم وأقبل درهم، وهم
سيأوون بأرحامهم وانكم لاقون بعضهم فان لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه ".
ذكر اعلامه – صلى الله عليه وسلم – بالليل بأن أبا سفيان في الأراك
وأمره بأخذه
روى الطبراني عن أبي ليلى – رضي الله عنه – قال: كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بمر

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٧.
(٢) أخرجه البخاري ٧ / ٥٩٧ (٤٢٨٠).

الظهران، فقال: " ان أبا سفيان بالأراك فخذوه " فدخلنا، فأخذناه (١).
قال ابن عقبة: فبينما هم، يعني أبا سفيان، وحكيم بن حزام، وبديلا بن ورقاء كذلك لم يشعروا حتى أخذهم نفر كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعثهم عيونا له، فاخذوا بخطم أبعرتهم
فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: هذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، فقال أبو سفيان: هل سمعتم بمثل
هذا الجيش، نزلوا على أكباد قوم لم يعلموا بهم.
وروى ابن أبي شيبة عن أبي سلمة، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب - رحمهما الله تعالى - قالا: أخذ أبو سفيان وأصحابه وكان حرس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نفر من الأنصار، وكان
عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - تلك الليلة على الحرس، فجاؤوا بهم إليه، فقالوا: جئناك
بنفر أخذناهم من أهل مكة، فقال عمر وهو يضحك إليهم: والله لو جئتموني بابي سفيان
ما زدتم. قالوا: قد والله آتيناك بابي سفيان. فقال احبسوه فحبسوه حتى أصبح. فغدا به على
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال ابن عقبة: لما دخل الحرس بابي سفيان وصاحبيه: لقيهم العباس بن
عبد المطلب، فأجارهم.
وروى ابن أبي شيبة عن عكرمة: أن أبا سفيان لما أخذه الحرس قال: دلوني على العباس، فاتى العباس فأخبره الخبر، وذهب به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم.
وروى إسحاق بن راهويه - بسند صحيح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - لما نزل مر الظهران، رقت نفس العباس لأهل مكة فقال: وا صباح قريش، والله لئن
دخلها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة، إنه لهلاك
قريش إلى آخر الدهر، قال العباس: فأخذت بغلة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الشهباء فركبتها، وقلت:
ألتمس حطابا، أو صاحب لبن، أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة، فوالله إني لفي الأراك ألتمس ما خرجت

إليه إذ سمعت كلام أبي سفيان، وبديل بن ورقاء، وهما يتراجعان، وأبو سفيان يقول: ما رأيت
كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا! فقال بديل بن ورقاء: هذه والله خزاعة حمشتها الحرب، فقال
أبو سفيان: خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكراها، قال العباس: فعرفت صوت
أبي سفيان، فقلت: يا أبا حنظلة، فعرف صوتي، فقال: لبيك يا أبا الفضل، مالك فداك أبي
وأمي!! وعرف صوتي، فقلت: ويلك!! هذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في عشرة آلاف فقال: وا صباح
قريش والله بابي أنت وأمي فما تأمرني، هل من حيلة؟ قلت: نعم، اركت عجز هذه البغلة،

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٥ / ١٧٢.

فاذهب بك إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاستأمنه لك، فإنه والله إن ظفر بك دون رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – لتقتلن، فركب خلفي، ورجع صاحباه – كذا في حديث ابن عباس وعند ابن
إسحاق، ومحمد بن عمر: أنهما رجعا – وذكر ابن عقبة، ومحمد بن عمر في موضع آخر:
أنهما لم يرجعا، وأن العباس قدم بهم إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – انتهى.
قال العباس: فجئت بابي سفيان، كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟
فإذا رأوا بغلة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنا عليها قالوا: عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على بغلته، حتى
مررت بنار عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فلما رآني، قام، فقال: من هذا؟ قلت: العباس،
فذهب ينظر، فرأى أبا سفيان خلفي، فقال: أي عدو الله!! الحمد لله الذي أمكن منك بغير
عقد ولا عهد، ثم خرج يشتد نحو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وركضت البغلة فسبقته كما تسبق الدابة
البطيئة الرجل البطئ، فاجتمعنا على باب قبة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاقتحمت عن البغلة فدخلت
على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ودخل عمر على أثرى، فقال عمر: يا رسول الله!! هذا أبو سفيان قد
أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد، فدعني فلاضرب عنقه، قال قلت: يا رسول الله إني قد أجرته،
ثم التزمت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأخذت برأسه، فقلت، والله لا يناجيه الليلة دوني رجل. فلما
أكثر عمر في شانه، فقلت: مهلا يا عمر، فوالله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت
هذا، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف، فقال: مهلا يا عباس، وفي لفظ يا أبا
الفضل، فوالله لاسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم، وما بي إلا
أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من إسلام الخطاب لو أسلم (١).
وذكر ابن عقبة، ومحمد بن عمر في موضع آخر: قال العباس، فقلت: يا رسول الله!!

أبو
سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء قد أجرتهم، وهم يدخلون عليك، فقال
رسول الله – صلى الله عليه وسلم " أدخلهم " فدخلوا عليه، فمكثوا عنده عامة الليل يستخبرهم رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – ودعاهم إلى الاسلام، فقالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:
" اشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله "، فشهد بديل، وحكيم بن حزام، وقال: أبو سفيان: ما
أعلم ذلك، والله إن في النفس من هذا لشئ بعد، فأرجئها.
وعند أبي شيبة عن أبي سلمة، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب: أنه قيل لحكيم بن حزام: بايع، فقال: أبايعك ولا أخر إلا قائما. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " أما من قبلنا فلن تخر إلا
قائما ". انتهى.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤ / ٤٧٥.

وقيل لأبي سفيان ذلك، فقال: كيف أصنع باللات والعزى؟ فقال عمر بن الخطاب – وهو خارج القبة: إخرأ عليها، أما والله لو كنت خارج القبة ما قلتها، فقال أبو سفيان: من هذا؟
قالوا: عمر بن الخطاب قال العباس: فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " اذهب به يا عباس إلى رحلك،
فإذا أصبحت فاتني به " قال: فذهبت به إلى رحلي.
وعند ابن عقبة، ومحمد بن عمر: فلما أذن الصبح أذن العسكر كلهم: أي أجابوا المؤذن – ففزع أبو سفيان من أذانهم، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ قال العباس، فقلت: الصلاة. قال:
كم يصلون؟ قلت: خمس صلوات في اليوم والليلة، ثم رآهم يتلقون وضوء رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
فقال: ما رأيت ملكا قط كاليوم لا ملك كسرى ولا قيصر، قال العباس: فلما صلى رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – الصبح غدوت به. وعند ابن عقبة، ومحمد بن عمر: أن أبا سفيان سال العباس
في دخوله على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وعند ابن أبي شيبة عن أبي سلمة، ويحيى بن
عبد الرحمن بن حاطب: فلما أصبحوا قام المسلمون إلى طهورهم، فقال أبو سفيان: يا أبا
الفضل!! ما للناس أمروا في بشئ؟ قال: لا ولكنهم قاموا إلى الصلاة فأمره العباس فتوضأ،
وذهب به إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلما دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الصلاة كبر وكبر الناس، ثم
ركع، فركعوا، ثم رفع، فرفعوا، ثم سجد فسجدوا، فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم طاعة، قوم
جمعهم من ههنا وههنا، ولا فارس الأكارم، ولا الروم ذات القرون بأطوع منهم له، يا أبا الفضل
أصبح ابن أخيك والله عظم الملك، فقال العباس: إنه ليس بملك، ولكنها النبوة، قال: أو
ذاك. قال العباس: فلما فرغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " يا أبا سفيان " ألم يأن لك أن تعلم أن لا
إله إلا الله؟! قال: بابي أنت وأمي!! ما أحملك وأكرمك وأعظم عفوك! إنه لو كان مع الله إله

لقد أغنى عني شيئا بعد، لقد استنصرت إلهي، واستنصرت إلهك، فوالله ما لقيتك من مرة، إلا
نصرت على، فلو كان إلهي محقا وإلهك مبطلا لقد غلبتك، فقال: " ويحك يا أبا سفيان ألم
يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟ قال: بابي أنت وأمي ما أحملك وأكرمك وأعظم عفوك! أما
هذه فوالله إن في النفس منها شيئا حتى الان، فقال العباس: ويحك! أسلم قبل أن تضرب
عنقك فشهد شهادة الحق، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد رسول الله. وظاهر
كلام ابن عقبة ومحمد بن عمر في مكان آخر أن أبا سفيان قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمدا رسول الله من غير أن يعرض ذلك عليه أحد. قال: قال أبو سفيان، وحكيم بن حزام:
يا رسول الله جئت بأوباش الناس من يعرف ومن لا يعرف إلى أهلك وعشيرتك! فقال رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – " أنتم أظلم وأفجر، قد غدرتم بعهد الحديبية، وظاهرتم على بني كعب بالاثم
والعدوان في حرم الله – تعالى وأمنه " فقال حكيم وأبو سفيان: صدقت يا رسول الله: ثم قالا:
يا رسول الله!! لو كنت جعلت جدك ومكيدتك لهوازن، فهم أبعد رحما، وأشد عداوة لك؟

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " إني لأرجو من ربي أن يجمع لي ذلك كله. فتح مكة، وإعزاز
الإسلام بها، وهزيمة هوازن، وغنيمة أموالهم وذراريهم، فإني أرغب إلى الله – تعالى – في
ذلك (١) ".
قال ابن عقبة: قال أبو سفيان، وحكيم بن حزام: يا رسول الله ادع الناس بالأمان، أرأيت
إن اعتزلت قريش وكفت أيديها آمنون هم؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " نعم " قال العباس، قلت:
يا رسول الله!! قد عرفت أبا سفيان وجه الشريف والفخر، فاجعل له شيئا.
وعند ابن أبي شيبة عن أبي سلمة، ويحيى بن عبد الرحمن: أن أبا بكر قال: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب السماع، يعني الشرف – انتهى. فقال " من دخل دار أبي سفيان
فهو امن " فقال: وما تسع داري؟ زاد ابن عقبة " ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن " ودار
أبي سفيان بأعلى مكة، ودار حكيم بأسفلها " ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو
آمن " فقال أبو سفيان: وما يسع المسجد؟ قال: " ومن أغلق بابه فهو آمن " فقال أبو سفيان: هذه
واسعة (٢).
ذكر إرادة أبي سفيان وحكيم بن حزام الانصراف إلى قومهما
ليعلماهم بذلك ووقوفهما ليريا جنود الله تبارك وتعالى
قال ابن عقبة: لما توجهوا ذاهبين: قال العباس: يا رسول الله إني لا آمن أبا سفيان أن يرجع عن إسلامه فارده حتى يفقه، ويرى جنود الله – تعالى – معك.
وروى ابن أبي شيبة عن أبي سلمة، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب: أن أبا سفيان لما ولى، قال أبو بكر: يا رسول الله، لو أمرت بابي سفيان فحبس على الطريق؟
وقال ابن إسحاق ومحمد بن عمر: إن أبا سفيان لما ذهب لينصرف، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للعباس: " احبسه بمضيق الوادي ". قال ابن عقبة، ومحمد بن عمر: فأدركه العباس
فحبسه، فقال أبو سفيان أغدرا يا بني هاشم؟ فقال العباس: إن أهل النبوة لا يغدرون. ولفظ ابن
عقبة: إنا لسنا بغدر، ولكن أصبح حتى تنظر جنود الله، وإلى ما أعد الله للمشركين، قال ابن

عقبة فحبسهم بالمضيق دون الأراك إلى مكة حتى أصبحوا.

---

(١) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٠١٧٣).
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٨ / ٩ وانظر المجمع ٦ / ١٧٢ وأخرج صدره مسلم في الجهاد باب (٣١، ٨٤، ٨٦) وأبو
داود في الخراج باب (٢٥) وأحمد ٢ / ٢٩٢، ٥٣٨ والبيهقي ٦ / ٢٣٤ ٩ / ١١٧، ١١٨، ١٧١ والطبراني في الكبير
٨ / ٩ وابن أبي شيبة ١٤ / ٤٧٥ وعبد الرزاق (٩٧٣٩) والطبراني في الصغير ٢ / ٧٢ والدار قطني ٣ / ٦٠ والطحاوي في
المعاني ٣ / ٣٢١، والبيهقي في الدلائل ٥ / ٣٢، ٣٧، ٥٦.

وروى ابن عساكر عن عطاء قال: لا أحسبه إلا رفعه إلى ابن عباس - رضي الله - تعالى
- عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة قربه من مكة في غزوة الفتح " إن بمكة لأربعة نفر
من قريش أربأ بهم عن الشرك، وأرغب لهم في الاسلام " قيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال:
" عتاب بن أسيد، وجبير بن مطعم، وحكيم بن حزام، وسهيل بن عمرو " (١).
ذكر تعبئة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه رضوان الله عليهم ونزولهم بابي سفيان،
وما وقع في ذلك من الآيات
قال ابن عقبة - رحمه الله تعالى - وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مناديا ينادي، لتصبح كل
قبيلة قد أرحلت، ووقفت مع صاحبها عند رايته، وتظهر ما معها من الأداة والعدة. فأصبح الناس
على ظهر، وقدم بين يديه الكتائب. قالوا: ومرت القبائل على قادتها. والكتائب على راياتها.
قال محمد بن عمر: وكان أول من قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد في بني
سليم - بضم أوله، وفتح ثانيه، وسكون التحتية، وهم ألف، ويقال: تسعمائة، ومعهم لواءان
وراية، يحمل أحد اللواءين العباس بن مرداس بكسر الميم، والاخر يحمله خفاف - بخاء
معجمة مضمومة - بن ندبة - بنون مضمومة، فدال مهملة - ويحمل الراية الحجاج بن علاط
- بعين مضمومة فطاء مهملتين، فلما مروا بابي سفيان، كبروا ثلاث تكبيرات، ثم مضوا، فقال
أبو سفيان: يا عباس!! من هؤلاء؟ فقال: هذا خالد بن الوليد، قال: الغلام؟ قال: نعم قال: ومن
معه؟ قال: بنو سليم، قال: ما لي وبني سليم!
ثم مر على أثره الزبير بن العوام في خمسمائة من المهاجرين وأفناء العرب، ومعه راية سوداء. فلما مروا بابي سفيان كبروا ثلاثا، فقال أبو سفيان: من هؤلاء؟ قال: هذا الزبير بن
العوام، قال: ابن أختك؟ قال: نعم، ثم مرت بنو غفار - بكسر الغين المعجمة - في

ثلاثمائة،
يحمل رايتهم أبو ذر، ويقال: إيماء - بكسر الهمزة، وفتحها، وسكون التحتية، ممدود مصروف،
وقد يقصر مع الفتح - بن رخصة - بحاء، فضاد معجمة مفتوحات، وأجاز ابن الأثير: سكون
الحاء، واقتصر النووي على الفتح، وقال السهيلي: بضم الراء - فلما حاذوه، كبروا ثلاثا، فقال
أبو سفيان من هؤلاء؟ قال: بنو غفار، قال: مالي ولبني غفار؟ ثم مرت أسلم في أربعمائة، فيهما
لواءان يحمل أحدهما بريدة - بلفظ تصغير البرد - بن الحصيب - بضم الحاء، وفتح الصاد
المهملتين، فتحتية فموحدة - والآخر ناجية - بالنون، والجيم - بن الأعجم، فلما حاذوه كبروا

---

(١) أخرجه ابن عساكر كما في التهذيب ٤ / ٤١٩، والحاكم ٣ / ٥٩٥.

ثلاثا، فقال: من هؤلاء؟ قال العباس: أسلم، قال: مالي ولاسلم؟ ثم مرت بنو كعب بن عمرو
في خمسمائة، يحمل رايتهم بسر - بضم الموحدة، وسكون السين المهملة - بن سفيان فلما
حاذوه، كبروا ثلاثا، فقال: من هؤلاء؟ قال العباس: بنو عمرو بن كعب بن عمرو، إخوة أسلم،
قال: نعم، هؤلاء حلفاء محمد، ثم مرت مزينة - بضم الميم، وفتح الزاء، في ألف فيها ثلاثة
ألوية ومائة فرس، يحمل ألويتها النعمان بن مقرن - بضم الميم، وسكون القاف، [وبالراء]
والنون، وعبد الله بن عمرو بن عوف، وبلال بن الحارث، فلما حاذوه كبروا ثلاثا، قال: من
هؤلاء؟ قال: العباس: مزينة، قال: مالي ولمزينة؟ قد جاءتني تقعقع من شواهقها، ثم مرت
جهينة - بضم الجيم، وفتح الهاء وسكون التحتية، وبالنون - في ثمانمائة، فيها أربعة ألوية،
يحملها أبو روعة - بفتح الراء، وسكون الواو - معبد بن خالد، وسويد بن صخر، ورافع بن
مكيث - بفتح الميم، وكسر الكاف، وبالمثلثة - وعبد الله بن بدر - بالموحدة - فلما حاذوه
كبروا ثلاثا، فقال من هؤلاء؟ قال: جهينة، قال: مالي ولجهينة؟ ثم مرت كنانة - بكسر الكاف - بنو ليث وضمرة، وسعد بن بكر في مائتين، يحمل لواءهم أبو واقد - بالقاف - الليثي،
فلما حاذوه كبروا ثلاثا، فقال: من هؤلاء؟ قال العباس: بنو بكر، قال: نعم، أهل شؤم والله!
هؤلاء الذين غزانا محمد بسببهم، قال العباس: قد خار الله - تعالى - لكم في غزو
محمد - صلى الله عليه وسلم - أتاكم أمنكم، ودخلتم في الاسلام كافة، ثم مرت أشجع - بالشين المعجمة،
والجيم - وهم آخر من مر، وهم ثلاثمائة معهم لواءان، يحمل أحدهما معقل - بالعين المهملة،
والقاف - ابن سنان، والاخر: نعيم بن مسعود. فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال أبو سفيان: من
هؤلاء؟ قال العباس: هؤلاء أشجع، قال أبو سفيان: هؤلاء كانوا أشد العرب على

محمد، قال
العباس وأدخل الله – تعالى – الاسلام في قلوبهم، فهذا فضل من الله، ثم قال أبو سفيان: أبعد ما
مضى محمد؟ فقال العباس: لا، لم يمض بعد، لو أتت الكتيبة التي فيها محمد رأيت فيها
الحديد والخيل والرجال، وما ليس لأحد به طاقة، قال: ومن له بهؤلاء طاقة؟ وجعل الناس
يمرون، كل ذلك يقول أبو سفيان ما مر محمد؟ فيقول العباس: لا، حتى طلعت كتيبة رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – الخضراء التي فيها المهاجرون والأنصار، وفيها الرايات والألوية، مع كل بطن من
بطون الأنصار لواء وراية، وهم في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق، ولعمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فيها زجل بصوت عال وهو يزعها ويقول: رويدا حتى يلحق أولكم آخركم
– يقال: كان في تلك الكتيبة ألفا دارع، وأعطى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رايته سعد بن عبادة، فهو
أمام الكتيبة، فلما مر سعد براية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نادى أبا سفيان فقال: اليوم يوم الملحمة،
اليوم تستحل الحرمة اليوم أذل الله قريشا قال أبو سفيان: يا عباس، حبذا يوم الذمار. فمرت
القبائل، وطلع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو على ناقته القصواء. قال محمد بن عمر: بين أبي بكر

الصديق، وأسيد بن الحضير - وهو يحدثهما - فقال العباس: هذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم (١).
وفي الصحيح عن عروة أن كتيبة الأنصار جاءت مع سعد بن عبادة، ومعه الراية: قال: ولم ير مثلها، ثم جاءت كتيبة هو أقل الكتائب، فيهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، وراية
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع الزبير، قال في العيون: كذا وقع عند جميع الرواة. ورواه الحميدي في
كتابه: هي أجل الكتائب، وهو الاظهر انتهى.
فقال أبو سفيان: لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيما قال العباس: قلت: يا أبا سفيان إنها النبوة، قال: فنعم إذا (٢).
وروى الطبراني عن العباس - رضي الله عنه - قال: لما بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلت
لأبي سفيان بن حرب: أسلم بنا، قال: لا والله حتى أرى الخيل تطلع من كداء، قال العباس:
قلت ما هذا؟ قال شئ طلع بقلبي، لان الله لا يطلع خيلا هناك أبدا، قال العباس: فلما طلع
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من هناك ذكرت أبا سفيان به فذكره (٣).
فلما مر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بابي سفيان، قال: يا رسول الله أمرت بقتل قومك؟! ألم
تعلم ما قال سعد بن عبادة قال: " ما قال " قال: كذا وكذا، وإني أنشدك الله في قومك، فأنت
أبر الناس، وأوصل الناس، وأرحم الناس، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " كذب سعد يا أبا سفيان،
اليوم يوم المرحمة، اليوم يوم يعظم الله فيه الكعبة، اليوم يوم تكسى فيه الكعبة، اليوم يوم أعز
الله فيه قريشا ".
وعند ابن إسحاق: أن سعدا لما قال ما قال، سمعه رجل من المهاجرين، قال ابن هشام: هو عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله ما نأمن أن يكون له قريش صولة: واستبعد ذلك
الحافظ من عمر هنا لكونه كان معروفا بشدة الباس عليهم.
وعند محمد بن عمر: أن عبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، قالا ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم.
وقال ضرار - بضاد معجمة - بن الخطاب الفهري - فيما ذكره محمد بن عمر، وأبو

عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي - شعرا يستعطف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أهل مكة
حين سمع قول سعد، قال أبو الربيع وهو من أجود شعر قاله.

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في الدرر (٢١٦) والبيهقي في الدلائل ٥ / ٣٨ وابن كثير في البداية ٤ / ٢٩٠.
(٢) انظر المجمع ٦ / ١٧٣.
(٣) انظر المصدر السابق.

وعند ابن إسحاق وعند ابن عساكر من طريق أبي الزبير عن جابر – رضي الله عنه – أن
امرأة من قريش عارضت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بهذا الشعر، فكأن ضرارا أرسل به المرأة ليكون
أبلغ في انعطاف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على قريش:

يا نبي الهدى إليك لجا * حي قريش ولات حين لجاء
حين ضاقت عليهم سعة الأرض * وعاداهم اله السماء
والتقت حلقتا البطان على القوم * ونودوا بالصيلم الصلعاء
ان سعدا يريد قاصمة الظهر * بأهل الحجون والبطحاء
خزرجي لو يستطيع من الغيظ * رمانا بالنسر والعواء
وغر الصدر لا يهم بشئ * غير سفك الدما وسبى النساء
قد تلظى على البطاح وجاءت * عنه هند بالسوءة السواء
إذ ينادى بذل حي قريش * وابن حرب بذا من الشهداء
فلئن أقحم اللواء ونادى * يا حماة الادبار أهل اللواء
ثم ثابت إليه من بهم الخز * رج والأوس أنجم الهيجاء
لتكونن بالبطاخ قريش * فقعة القاع في أكف الإماء
فأنهينه فإنه أسد الأسد * لدى الغاب والغ في الدماء
انه مطرق يريد لنا الأمر * سكوتا كالحية الصماء

فأرسل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى سعد، فنزع اللواء من يده، وجعله إلى ابنه قيس بن سعد، ورأى
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن اللواء لم يخرج من يد سعد، حتى صار إلى ابنه.
قال محمد بن عمر: فأبى سعد أن يسلم اللواء الا بأمارة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأرسل
النبي – صلى الله عليه وسلم – بعمامته، فدفع اللواء إلى ابنه قيس، ويقال: ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمر عليا فأخذ
الراية فذهب بها إلى مكة حتى غرزها عند الركن.
قال أبو عمر – رحمه الله تعالى –: قد روى أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أعطى الراية للزبير إذ
نزعها من سعد.
وروى أبو يعلى عن الزبير – رضى الله تعالى عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دفعها إليه
فدخل بلواءين، وبه جزم موسى بن عقبة (١).

قال الحافظ: والذي يظهر في الجمع أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أرسل عليا لينزعها، وأن

---

(١) انظر المصدر السابق.

يدخل بها. ثم خشى تغير خاطر سعد، فأمر بدفعها لابنه قيس، ثم إن سعدا خشى أن يقع من
ابنه شئ يكرهه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يأخذها، فحينئذ أخذها
الزبير، ويؤيد ذلك ما رواه البزار بسند على شرط البخاري عن أنس - رضي الله عنه - قال: كان
قيس في مقدمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما قدم مكة، فكلم سعد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يصرفه عن
الموضع الذي هو فيه مخافة أن يقدم على شئ فصرفه عن ذلك. انتهى.
وروى ابن أبي شيبة عن أبي سلمة، ويحيي بن عبد الرحمن بن حاطب، والطبراني عن عروة: أن العباس قال: يا رسول الله!! لو أذنت لي فأتيتهم. أي أهل مكة - فدعوتهم فأمنتهم،
فركب العباس بغلة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الشهباء، وانطلق، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " ردوا علي
أبي، ردوا علي أبي، فان عم الرجل صنو أبيه - " انى أخاف أن تفعل به قريش ما فعلت ثقيف
بعروة بن مسعود، دعاهم إلى الله - تعالى - فقتلوه، أما والله لئن ركبوها منه لاضرمنها عليهم
نارا " فكره العباس الرجوع، وقال: يا رسول الله، إن ترجع أبا سفيان راغبا في قلة الناس، فيكفر
بعد إسلامه فقال " احبسه " فحبسه، فذكر عرض القبائل ومرورها بابي سفيان، وفيه فقال أبو
سفيان: امض يا عباس. فانطلق العباس حتى دخل مكة فقال: يا أهل مكة!! أسلموا تسلموا قد
استبطنتم بأشهب بازل (١). انتهى.
وفي حديث عروة عند الطبراني: وكفهم الله عز وجل - عن العباس - انتهى. قال العباس، فقلت لأبي سفيان بن حرب: أنج ويحك - فأدرك قومك قبل أن يدخل عليهم رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - فخرج أبو سفيان، فتقدم الناس كلهم حتى دخل مكة من كداء فصرخ بأعلى
صوته: يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به، أسلموا تسلموا، من دخل دار
أبي سفيان فهو آمن. قالوا: قاتلك الله! وما تغني دارك؟! قال: ومن أغلق بابه فهو آمن،

ومن
دخل المسجد فهو آمن. فقامت إليه هند بنت عتبة زوجته، فأخذت بشاربه، وقالت: أقتلوا
الحميت الدسم الأحمس، قبح من طليعة قوم. فقال أبو سفيان: ويلكم! لا تغرنكم هذه من
أنفسكم، فإنه قد جاءكم مالا قبل لكم به.
ذكر من أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقتله يوم الفتح،
ولا يدخل فيما عقد من الأمان
وهم: عبد العزى ابن خطل - بفتح الخاء المعجمة، والطاء المهملة، وآخره لام وكان قد أسلم، وسماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبد الله وهاجر إلى المدينة، وبعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) ابن أبي شيبة ١٤ / ٤٨٤ والطحاوي في معاني الآثار ٣ / ٣١٥ وابن عساكر كما في التهذيب ٧ / ٢٣٦.

ساعيا، وبعث معه رجلا من خزاعة، وكان يصنع له طعامه ويخدمه فنزلا في مجمع - والمجمع
حيث تجتمع الاعراب يؤدون فيه الصدقة - فأمره أن يصنع له طعاما، ونام نصف النهار، واستيقظ، والخزاعي نائم، ولم يصنع له شيئا، فعدى عليه فضربه فقتله، وارتد عن الاسلام،
وهرب إلى مكة، وكان يقول الشعر يهجو به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان له قينتان، وكانتا
فاسقتين، فيأمرهما ابن خطل أن يغنيا بهجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم.
وعن أنس قال: دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة يوم الفتح على رأسه المغفر، فلما نزعه
جاء رجل فقال: ابن خطل متعلق بأستار الكعبة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " اقتلوه " رواه الامام
مالك والشيخان (١).
قال محمد بن عمر (٢): لما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى ذي طوى، أقبل ابن خطل من
أعلى مكة مدججا في الحديد على فرس وبيده قناة، فمر ببنات سعيد بن العاص فقال لهن: أما
والله لا يدخلها محمد حتى ترين ضربا كافواه المزاد، ثم خرج حتى انتهى إلى الخندمة، فرأى
خيل الله، ورأى القتال فدخله رعب، حتى ما يستمسك من الرعدة، فرجع حتى انتهى إلى
الكعبة، فنزل عن فرسه، وطرح سلاحه وأتى البيت فدخل تحت أستاره، فاخذ رجل من بني
كعب سلاحه وأدرك فرسه عائرا فاستوى عليه، ولحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم بالحجون.
وعبد الله بن سعد بن أبي سرح - بفتح السين، واسكان الراء، وبالحاء المهملات - كان أسلم، ثم ارتد، فشفع فيه عثمان يوم الفتح، فحقن دمه، وأسلم بعد ذلك فقبل اسلامه،
وحسن اسلامه بعد ذلك، وولاه عمر بعض أعماله، ثم ولاه عثمان، ومات وهو ساجد في
صلاة الصبح، أو بعد انقضائها، وكان أحد النجباء الكرماء العقلاء من قريش، وكان فارس بني
عامر بن لؤي المقدم فيهم، وسيأتى خبره مبسوطا في أبواب كتابه - صلى الله عليه

وسلم.
وعكرمة بن أبي جهل، أسلم فقبل اسلامه.
والحويرث - بالتصغير - بن نقيدر بضم النون، وفتح القاف، وسكون التحتية، فدال مهملة، فراء مهملة، كان يؤذى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونخس بزينب بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما
هاجرت إلى المدينة، فاهدر دمه. فبينما هو في منزله قد أغلق عليه بابه، فسال عنه علي بن
أبي طالب - رضي الله عنه - فقيل هو بالبادية، فأخبر الحويرث أنه يطلب، فتنحى علي عن بابه،
فخرج الحويرث يريد أن يهرب من بيت إلى آخر، فتلقاه علي، فضرب عنقه.

---

(١) أخرجه البخاري ٤ / ٥٩ (١٨٤٦، ٤٢٨٦)، ومسلم ٢ / ٩٨٩ (٤٥٠ / ١٣٥٧).
(٢) انظر المغازي ٢ / ٨٢٧.

قال ابن هشام: وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة، وأم كلثوم بنتي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من مكة يريد بهما المدينة، فنخس بهما الحويرث فرمى بهما الأرض.
قال البلاذري – رحمه الله تعالى – وكان يعظم القول في رسول الله – صلى الله عليه وسلم، وينشد
الهجاء فيه، ويكثر أذاه وهو بمكة.
ومقيس. بميم، فقاف، فسين مهملة – بن صبابة، بصاد مهملة، وموحدتين، الأولى خفيفة –، كان أسلم، ثم أتى على رجل من الأنصار فقتله، وكان الأنصاري قتل أخاه هشاما
خطأ في غزوة ذي قرد، ظنه من العدو، فجاء مقيس، فأخذ الدية، ثم قتل الأنصاري، ثم ارتد،
فقتله نميلة – تصغير نملة – بن عبد الله يوم الفتح.
وهبار – بفتح الهاء، وتشديد الموحدة بن الأسود، أسلم، وكان قبل ذلك شديد الأذى للمسلمين، وعرض لزينب بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما هاجرت فنخس بها، فأسقطت، ولم
يزل ذلك المرض بها حتى ماتت، فلما كان يوم الفتح، وبلغه ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أهدر دمه،
فأعلن بالاسلام، فقبله منه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعفا عنه.
والحويرث بن الطلاطل الخزاعي، قتله علي – رضي الله عنه – ذكره أبو معشر.
وكعب بن زهير، وجاء بعد ذلك فأسلم، ومدح. ذكره الحاكم.
ووحشي بن حرب، وتقدم شأنه في عزوة أحد، فهرب إلى الطائف، فلما أسلم أهلها جاء فأسلم.
وسارة مولاة عمرو بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف، وكانت مغنية نواحة بمكة،
وكانت قدمت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قبل الفتح، وطلبت منه الصلة وشكت الحاجة، فقال
رسول الله – صلى الله عليه وسلم " ما كان في غنائك ما يغنيك؟ " فقالت: ان قريشا منذ قتل من قتل منهم ببدر
تركوا الغناء، فوصلها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأوقر لها بعيرا طعاما، فرجعت إلى قريش. وكان ابن
خطل يلقى عليها هجاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتغني به. وهي التي وجد معها كتاب حاطب ابن
أبي بلتعة، فأسلمت وعاشت إلى خلافة عمر بن الخطاب

وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان بن حرب، وهي التي شقت عن كبد حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأسلمت، فعفا عنها.
وأرنب مولاة ابن خطل، وقينتان لابن خطل، كانتا تغنيان بهجو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اسم
إحداهما فرتنى – بفتح الفاء، وسكون الراء وفتح الفوقية، فنون، فألف تأنيث مقصورة، والاخرى
قريبة – ضد بعيدة، ويقال: هي أرنب السابقة، فاستؤمن لاحداهما فأسلمت، وقتلت الأخرى،

وذكر عن ابن إسحاق أن فرتنى هي التي أسلمت، وأن قريبة قتلت.
وأم سعد قتلت فيما ذكره ابن إسحاق، ويحتمل كما قال الحافظ - رحمه الله - تعالى - أن تكون أرنب، وأم سعد القينتان - واختلف في اسمهما باعتبار الكنية واللقب.
ذكر دخوله - صلى الله عليه وسلم - مكة وارسال طائفة من أصحابه
أمامه وإرادة بعض المشركين صدهم عن دخولهم، وقتل المسلمين لهم
قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - غيره: لما ذهب أبو سفيان إلى مكة بعد ما عاين جنود الله - تعالى - تمر عليه، فانتهى المسلمون إلى ذي طوى، فوقفوا ينتظرون رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - حتى تلاحق الناس، وأقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كتيبته الخضراء، وهو على ناقته
القصواء، معتجرا بشق برد حبرة حمراء.
وعن أنس - رضي الله عنه - قال: لما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استشرفه الناس، فوضع
رأسه على رحله متخشعا، رواه الحاكم بسند جيد قوي، ورواه أبو يعلى من طريق آخر (١)، وعن
أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذ وعليه عمامة سوداء، ورايته
سوداء، ولواؤه أسود حتى وقف بذي طوى، وتوسط الناس، وإن عثنونه ليمس واسطة رحله، أو
يقرب منها تواضعا لله عز وجل حين رأى ما رأى من فتح الله تعالى، وكثرة المسلمين، ثم قال:
" اللهم إن العيش عيش الآخرة " قال: وجعلت الخيل تمعج بذي طوى في كل وجه، ثم ثابت
وسكنت حين توسطهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رواه محمد بن عمر (٢).
وعن أنس - رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل مكة وعليه عمامة سوداء
بغير إحرام، رواه الإمام أحمد، ومسلم، والأربعة (٣).
وعن عمرو بن حريث - رضي الله عنه قال: كأني أنظر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح
مكة، وعليه عمامة سوداء خرقانية، وقد أرخى طرفها بين كتفيه، رواه مسلم (٤)، وعن عائشة
- رضي الله عنها - قالت: دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح من كداء من أعلى مكة، رواه

البخاري، والبيهقي.
وعن جابر – رضي الله عنه – قال: كان لواء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم دخل مكة أبيض، رواه الأربعة (٥).

---

(١) الحديث عند ابن عدي في الكامل ٤ / ٥٧١، وانظر المجمع ٦ / ١٩٦.
(٢) ابن سعد ٣ / ١ / ١٨٠.
(٣) مسلم ٢ / ٩٩٠ (٤٥١ / ١٣٥٨)، والبيهقي في الدلائل ٥ / ٦٧ وابن أبي شيبة ٨ / ٢٣٤.
(٤) أخرجه مسلم ٢ / ٩٩٠ (٤٥٣ / ١٣٥٩).
(٥) البخاري ٧ / ٦١١ (٤٢٩٠).

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: كان لواء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم الفتح أبيض،
ورايته سوداء تسمى العقاب، وكانت قطعة مرط مرحل، رواه ابن إسحاق (١).
وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: لما دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مكة عام الفتح،
رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر، فتبسم إلى أبي بكر، فقال: " يا أبا بكر كيف قال
حسان " فانشده أبو بكر، قول حسان – رضي الله عنهما:
عدمت بنيتي إن لم تروها * تثير النقع من كتفي كداء
ينازعن الأعنة مسرجات * يلطمهن بالخمر النساء
فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " ادخلوها من حيث قال حسان " (٢).
وفي الصحيح وغيره عن عروة: " أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمر الزبير بن العوام أن يدخل من
كداء من أعلى مكة، وأن يغرز رايته بالحجون، ولا يبرح حتى يأتيه " (٣). وفي الصحيح أيضا
عن العباس أنه قال للزبير بن العوام: يا أبا عبد الله ها هنا أمرك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن تركز الراية؟
قال: نعم (٤).
قال: وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خالد بن الوليد – وكان على المجيبة اليمنى، وفيها
أسلم، وسليم، وغفار، ومزينة، وجهينة، وقبائل من العرب – أن يدخلوا من الليط، وهو أسفل
مكة، وأمره أن يغرز رايته عند أدنى البيوت
وأمر أبا عبيدة بن الجراح – رضي الله عنه – على الحسر، كما عند الإمام أحمد.
وفي صحيح مسلم (٥) عن عبد الله بن رباح أن أبا عبيدة كان على البياذقة، يعني الرجالة.
وعند ابن إسحاق وعبد الله بن أبي نجيح أن أبا عبيدة بن الجراح أقبل بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
قالوا: وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمراءه أن يكفوا أيديهم، ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم، قال ابن
إسحاق، ومحمد بن عمر رحمهما الله تعلى: إن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمر –، وأسلموا بعد ذلك – دعوا إلى قتال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وجمعوا أناسا

---

(١) أخرجه أبو داود في الجهاد باب (٧٦)، والحاكم ٢ / ١٠٤ وابن أبي شيبة ١٢ / ٥١٤، والبيهقي ٦ / ٣٩٢.
(٢) البيهقي في الدلائل ٥ / ٦٦ والطحاوي في المعاني ٤ / ٢٩٦.
(٣) أخرجه البخاري ٧ / ٥٩٨ (٤٢٨٠).
(٤) أنظر المصدر السابق.
(٥) مسلم في الجهاد (٨٦).

بالخندمة وضوى إليهم ناس من قريش، وناس من بني بكر، وهذيل، ولبسوا السلاح، يقسمون
بالله لا يدخلها محمد عنوة أبدا، وكان رجل من بني الديل يقال له جماش - بكسر الجيم
وتخفيف الميم - وبالشين المعجمة - بن قيس بن خالد لما سمع بدخول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
جعل يصلح سلاحه، فقالت له امرأته: لمن تعد هذا؟ قال: لمحمد وأصحابه، قالت: والله ما
أرى يقوم لمحمد وأصحابه شئ. قال: والله انى لأرجو أن أخدمك بعضهم فإنك محتاجة إليه
قالت، ويلك: لا تفعل، ولا تقاتل محمدا والله ليضلن عنك رأيك، لو قد رأيت محمدا، وأصحابه، قال ستري ثم قال:

إن يقبلوا اليوم فمالي علة * هذا سلاح كامل وآله
وذو غرارين سريع السلة

ثم شهد الخندمة مع صفوان، وسهيل بن عمرو، وعكرمة فلما دخل خالد بن الوليد من حيث أمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجد الجمع المذكور، فمنعوه الدخول، وشهروا له السلاح،
ورموه بالنبل، وقالوا: لا تدخلها عنوة، فصاح في أصحابه، فقاتلهم، وقتل منهم أربعة وعشرون
رجلا من قريش، وأربعة من هذيل.
وقال ابن إسحاق: أصيب من المشركين قريب من اثنى عشر أو ثلاثة عشر، وانهزموا أقبح الانهزام، حتى قتلوا بالحزورة، وهم مولون في كل وجه، وانطلقت طائفة منهم فوق
رؤوس الجبال، وأتبعهم المسلمون.
قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - وجعل خالد - رضي الله عنه - يتمثل بهذه الأبيات:

إذا ما رسول الله فينا رأيته * كلجة بحر نال فيها سريرها
إذا ما ارتدينا الفارسية فوقها * ردينية يهدي الأصم خريرها
رأينا رسول الله فينا محمدا * لها ناصرا عزت وعز نصيرها

قال ابن هشام: وكان شعار المهاجرين من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة
وحنين والطائف: يا بني عبد الرحمن، وشعار الخزرج: يا بني عبد الله، وشعار الأوس: يا بني

عبيد الله.
وجعل أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام يصيحان يا معشر قريش علام تقتلون أنفسكم؟! من دخل داره فهو آمن، ومن وضع السلاح فهو آمن، فجعل الناس يقتحمون الدور
ويغلقون عليهم، ويطرحون السلاح في الطرق حتى يأخذه المسلمون، ورجع جماش منهزما
حتى انتهى إلى بيته، فدقه، ففتحت له امرأته، فدخل وقد ذهبت روحه، فقالت له: أين الخادم

الذي وعدتني؟ ما زلت منتظرة لك منذ اليوم - تسخر منه - فقال: دعي هذا عنك، واغلقي على
بابي، ثم قال:
إنك لو شهدت يوم الخندمة * إذ فر صفوان وفرر عكرمة
وأبو يزيد كالعجوز المؤتمة * واستقبلتهم بالسيوف المسلمة
يقطعن كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا تسمع إلا الغمغمه
لهم نهيت خلفنا وهمهمه * لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه
وأقبل الزبير - رضي الله عنه - بمن معه من المسلمين حتى انتهى إلى الحجون عند منزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يقتل من المسلمين إلا رجلان من أصحاب الزبير، أخطأ الطريق
فسلكا غيره فقتلا، وهما كرز بن جابر الفهري (١) وحبيش - بحاء مهملة مضمومة، فموحدة
مفتوحة، فتحتية ساكنة فشين معجمة - بن خالد بن ربيعة بن الأشعر - بشين معجمة، وعين
مهلمة - الكعبي - رضي الله عنهما - ومضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدخل مكة من أذاخر، (٢) فلما
ظهر على أذاخر، نظر إلى البارقة مع فضض المشركين، فقال: " ما هذه البارقة؟! ألم أنه عن
القتال؟ " قالوا: يا رسول الله، خالد بن الوليد قوتل ولو لم يقاتل ما قاتل، وما كان يا رسول الله
ليعصيك، ولا يخالف أمرك، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " قضاء الله خير ".
وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خطب، فقال:
" إن الله حرم مكة " الحديث (٣)، فقيل: هذا خالد يقتل، فقال: " قم يا فلان فقل له فليرفع يديه
من القتل " فأتاه الرجل، فقال له: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول لك، أقتل من قدرت عليه، فقتل
سبعين، فاتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكر له ذلك، فأرسل إلى خالد " ألم أنهك عن القتل؟! "
فقال: جاءني فلان فأمرني أن أقتل من قدرت عليه، فأرسل إليه " ألم آمرك أن تنذر خالدا؟ " قال:
أردت أمرا فأراد الله أمرا، فكان أمر الله فوق أمرك، وما استطعت إلا الذي كان،

فسكت رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – ما رد عليه.
وروى الإمام أحمد، ومسلم، والبيهقي، وغيرهم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: لما كان يوم فتح مكة، وبشت قريش أوباشا لها وأتباعا، فقالوا: نقدم هؤلاء، فإن كان لهم شئ

---

(١) كرز بن جابر حسل بن لأحب بن حبيب بن عمرو بن سفيان بن محارب بن فهر القرشي الفهري.. كان من
رؤساء المشركين قبل أن يسلم وأغار على سرح المدينة مرة فحرج النبي – صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ
سفوان وفاته كرز وهذه هي غزوة بدر الأولى ثم أسلم، الإصابة ٥ / ٢٩٧.
(٢) أذاخر بالفتح، والخاء المعجمة مكسورة: موضع بأعلى مكة، منه دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وضربت هناك قبته. مراصد
الاطلاع ١ / ٤٦.
(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١ / ٤٨ وانظر المجمع ٣ / ٢٨٤، ٧ / ٣٤ والسيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٧١، ٢٧٢.

كنا معهم، وإن أصيبوا أعطينا الذي سئلنا فرآني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " يا أبا هريرة " قلت:
لبيك، قال: " اهتف بالأنصار، ولا يأتيني إلا أنصاري " قال: ففعلت ما أمرني به، فاتوه، فقال:
" انظروا قريشا وأوباشهم فاحصدوهم حصدا " ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى، فانطلقا فما
أحد يوجه إلينا شيئا، وما منا أحد يريد أحدا منهم إلا أخذه، فجاء أبو سفيان ابن حرب فقال: يا
رسول الله - أبيدت خضراء قريش، لا قريش بعد اليوم. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " من دخل دار
أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو امن " فألقى الناس سلاحهم (١).
وروى محمد بن عمر عن جابر - رضي الله عنه - قال: كنت ممن لزم رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - فدخلت معه يوم الفتح فلما أشرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أذاخر، ورأى بيوت
مكة، وقف عليها فحمد الله - وأثنى عليه، ونظر إلى موضع قبته فقال: هذا منزلنا يا جابر حيث
تقاسمت قريش علينا في كفرها " قال جابر: فذكرت حديثا كنت سمعته منه قبل ذلك بالمدينة، " منزلنا إذا فتح الله علينا مكة في خيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر " (٢).
ذكر قرائته - صلى الله عليه وسلم - سورتي الفتح والنصر في يومه
عن عبد الله بن مغفل - بضم الميم، وفتح الغين المعجمة، والفاء المشددة، وباللام - رضي الله تعالى عنه - قال: رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة على ناقته، وهو يقرأ سورة
الفتح، يرجع صوته بالقراءة، قال معاوية بن قرة: لولا أن يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجع
عبد الله بن مغفل يحكي قراءة النبي - صلى الله عليه وسلم - قال شعبة: فقلت لمعاوية: كيف كان ترجيعه؟
قال: ثلاث مرات، رواه البخاري في التفسير وفضائل القرآن والمغازي والتوحيد، ومسلم في
الصلاة، والنسائي، والحاكم.
وروى الطبراني عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يوم الفتح " هذا ما وعدني ربي " ثم قرأ: (إذا جاء نصر الله والفتح) [النصر ١]

ذكر منزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح
روى محمد بن عمر عن أبي جعفر - رحمه الله تعالى - قال: كان أبو رافع قد ضرب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبة بالحجون من أدم، فاقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى انتهى إلى القبة، ومعه
أم سلمة، وميمونة زوجتاه.
وروى البخاري وغيره عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - أنه قال: يا رسول الله: انى

---

(١) سيأتي في هديه - صلى الله عليه وسلم - في قراءة القرآن.
(٢) انظر المجمع ٩ / ٢٣.

تنزل غدا؟ تنزل في دارك؟ قال: " وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دار؟ " وكان عقيل ورث أبا
طالب هو وأخوه طالب، ولم يرثه جعفر ولا علي - رضي الله عنهما - لأنهما كانا مسلمين،
وكان عقيل وطالب كافرين، أسلم عقيل بعد (١).
وروى البخاري، والإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
قال: " منزلنا إن شاء الله تعالى إذا فتح الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر " يعني
بذلك المحصب، وذلك أن قريشا وكنانة تحالفت على بني هاشم، وبني المطلب أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم (٢).
وروى محمد بن عمر عن أبي رافع - رضي الله عنه - قال: قيل للنبي - صلى الله عليه وسلم - ألا تنزل
منزلك من الشعب؟ فقال: " وهل ترك لنا عقيل منزلا؟ " وكان عقيل قد باع منزل رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - ومنزل إخوته من الرجال والنساء بمكة، فقيل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأنزل في بعض
بيوت مكة غير منازلك، فأبي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: " لا أدخل البيوت " ولم يزل رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - مضطربا بالحجون لم يدخل بيتا، وكان يأتي المسجد لكل صلاة من الحجون.
ذكر اغتساله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح وصلاته وقت الضحى شكرا لله تعالى
عن أم هانئ - رضي الله عنها - قالت: لما كان عام يوم الفتح فر إلي رجلان من بني مخزوم فاجرتهما، قالت: فدخل علي علي فقال: أقتلهما، قالت: فلما سمعته يقول ذلك أتيت
سول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بأعلى مكة، فلما رآني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رحب وقال: " ما جاء بك يا
أم هاني، قالت: قلت يا رسول الله، كنت أمنت رجلين من أحمائي، فأراد علي قتلهما، فقال
رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " قد أجرنا من أجرت "، ثم قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى غسله فسترته فاطمة،
ثم أخذ ثوبا فالتحف به، ثم صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثمان ركعات

سبحة الضحى، رواه مسلم
والبيهقي (٣).
وعنهما أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم فتح مكة اغتسل في بيتها، وصلى ثمان ركعات،

---

(١) أخرجه البخاري ٣ / ٥٢٦ في الحج (١٥٨٨) (٣٠٥٨، ٤٢٨٢، ٦٧٦٤)، ومسلم في الحج (٤٣٩، ٤٤٠) وأبو
داود حديث (٢٠١٠) وفي الفرائض باب (١٠) وابن ماجة (٢٧٣٠) والطحاوي في معاني الآثار ٤ / ٤٩، وأحمد ٥ /
٢٠٢ والدار قطني ٣ / ٦٢.
(٢) أخرجه البخاري (٤٢٨٤) (١٥٨٩)، ومسلم في الحج (٣٥٥) والبيهقي في الدلائل ٥ / ٩٣ وأحمد ٢ / ٢٦٣، ٣٢٢،
٣٥٣، والطبراني في الكبير ١١ / ٦٢ وانظر المجمع ٣ / ٢٥٠.
(٣) مسلم صلاة المسافرين (٨٢)، وأبو داود (٢٧٦٣) وأحمد ٦ / ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣ والبيهقي ٩ / ٧٥، والحاكم ٤ /
٤٥.

قالت، لم أره صلى صلاة أخف منها، غير أنه يتم ركوعها وسجودها. رواه البخاري والبيهقي (١).

ذكر رن إبليس وحزنه وكيد الجن لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وزجرهم عنه ودعاء نائلة بالويل

روى أبو يعلي، وأبو نعيم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال لما فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة رن إبليس رنة فاجتمعت إليه ذريته، فقال: إياسوا أن تردوا أمة محمد إلى الشرك بعد يومكم هذا، ولكن أفشوا فيها - يعني مكة - النوح والشعر.

وروى ابن أبي شيبة عن مكحول - رحمه الله - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما دخل مكة تلقته الجن يرمونه بالشرر، فقال جبريل - صلى الله عليه وسلم - تعوذ يا محمد بهؤلاء الكلمات: " أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر ما بث في الأرض، وما يخرج منها، ومن شر الليل والنهار، ومن شر كل طارق يطرق إلا بخير يا رحمن ".

وروى البيهقي عن ابن أبزى - بفتح الهمزة - وسكون الموحدة وبالزاي، وألف تأنيث مقصورة - رحمه الله تعالى - قال: لما فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة جاءت عجوز حبشية شمطاء تخمش وجهها، وتدعو بالويل، فقال: " تلك نائلة، أيست أن تعبد ببلدكم هذا أبدا " (٢).

ذكر اسلام أبي قحافة عثمان بن عامر والد أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما

روى الإمام أحمد، والطبراني برجال ثقات، ومحمد بن عمر، والبيهقي عن أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - قالت: لما كان عام الفتح، ونزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذي طوى، قال أبو قحافة لابنة له - قال البلاذري - - اسمها أسماء، قال محمد بن عمر تسمى: قريبة - ضد بعيدة، كانت من أصغر ولده: يا بنية، أشرفي بي على أبي قبيس - وقد كف بصره - فأشرفت به عليه، فقال: أي بنية!! ماذا ترين؟ " قالت: أرى سوادا مجتمعا كثيرا، وأرى رجلا

يشتد بين ذلك السواد مقبلا ومدبرا، فقال: ذلك الرجل الوازع، ثم قال: ماذا ترين؟
قالت: أرى
السواد قد انتشر وتفرق، فقال: والله إذن انتشرت الخيل، فاسرعي بي إلى بيتي،
فخرجت
سريعا حتى إذا هبطت به الأبطح لقيتها الخيل، وفي عنقها طوق لها من ورق، فاقتلعه
إنسان

---

(١) سيأتي ذلك في هديه - صلى الله عليه وسلم - في صلاة الضحى.
(٢) البيهقي في الدلائل ٥ / ٧٥.

من عنقها، فلما دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المسجد، خرج أبو بكر بأبيه – رضي الله عنهما –
يقوده، وكان رأس أبي قحافة ثغامة، فلما رآه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " هلا تركت الشيخ في بيته
حتى أكون أنا آتيه فيه "؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله، هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي أنت
إليه، فأجلسه بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم – صدره، وقال: أسلم
تسلم، فأسلم، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال: أنشدكم بالله والاسلام طوق أختي، فوالله ما
جاء به أحدا، ثم قال الثالثة فما جاء به أحد، فقال: يا أخية، احتسبي طوقك، فوالله إن الأمانة في
الناس اليوم لقليل (١).
وروى البيهقي بسند جيد قوي عن ابن وهب قال: أخبرني ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر: أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أخذ بيده أبي قحافة، فاتى به رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
فلما وقف به على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: غيروه ولا تقربوه سوادا (٢).
قال ابن وهب: وأخبرني عمر بن محمد عن زيد بن أسلم: ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هنأ
أبا بكر باسلام أبيه.
وروى الإمام أحمد، وابن حبان عن أنس – رضي الله عنه – قال: جاء أبو بكر بأبيه أبي
قحافة إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم فتح مكة يحمله حتى وضعه بين يديه فقال لأبي بكر: " لو
أقررت الشيخ في بيته لأتيناه " – تكرمة لأبي بكر – فأسلم ورأسه ولحيته كالثغامة، فقال
غيروهما قال قتادة هو أول مخضوب في الاسلام. وروى مسلم عن جابر قال: أتى بابي قحافة
عام الفتح ورأسه ولحيته مثل الثغامة فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " غيروا هذا بشئ وجنبوه
السواد ".
قال البلاذري: ورمى بعض المسلمين أبا قحافة فشجه، وأخذت قلادة أسماء ابنته،

فأدركه أبو بكر وهو يستدمى، فمسح الدم عن وجهه انتهى.
قالوا: وجاء خالد بن الوليد إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له: " لم قاتلت، وقد نهيت عن
القتال "؟ قال: هم يا رسول الله بدؤونا بالقتال، ورشقونا النبل، ووضعوا فينا السلاح، وقد كففت
ما استطعت، وقد دعوتهم إلى الاسلام، وأن يدخلوا فيما دخل فيه الناس، فأبوا، حتى إذا لم
أجد بدا قاتلتهم فظفرنا الله - تعالى - عليهم، فهربوا في كل وجه يا رسول الله، فقال رسول
الله - صلى الله عليه وسلم -: " كف عن الطلب " قال: قد فعلت: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " قضاء الله خير " ثم
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " كفوا السلاح إلا خزاعة عن بني بكر إلى صلاة العصر " فخبطوهم

---

(١) أخرجه الواقدي في المغازي ٢ / ٨٢٤، والبيهقي في الدلائل ٤ / ٩٥.
(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٩٦.

ساعة، وهي الساعة التي أحلت لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولم تحل لاحد قبله. (١)

ذكر دخوله – صلى الله عليه وسلم – المسجد وطوافه وما وقع
في ذلك من الآيات

قالوا: مكث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في منزله ساعة من النهار حتى اطمأن الناس، فاغتسل، ثم
دعا براحلته القصواء، فأدنيت إلى باب قبته، وعاد للبس السلاح والمغفر على رأسه، وقد حف
الناس به، فركب راحلته والخيل تمعج بين الخندمة إلى الحجون، ومر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإلى
جنبه أبو بكر الصديق يسير معه يحادثه، فمر ببنات أبي أحيحة وقد نشرن شعورهن – يلطمن
وجوه الخيل بالخمر، فنظر رسول – صلى الله عليه وسلم – إلى أبي بكر فتبسم وذكر بيت حسان بن ثابت،
فأنشده أبو بكر رضي الله عنه:

تظل جيادنا متمطرات * يلطمهن بالخمر النساء

فلما انتهى – صلى الله عليه وسلم – إلى الكعبة فرآها ومعه المسلمون تقدم على راحلته، واستلم الركن
بمحجنه، وكبر، فكبر المسلمون بتكبيره، فرجعوا التكبير حتى ارتجت مكة تكبيرا حتى جعل
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يشير إليهم أن اسكتوا – والمشركون فوق الجبال ينظرون – وطاف رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – بالبيت، آخذا بزمام الناقة محمد بن مسلمة، فاقبل على الحجر فاستلمه، ثم طاف
بالبيت.

وروى أبو نعيم، والبيهقي من طريق عبد الله بن دينار، وأبو نعيم من طريق نافع كلاهما عن ابن عمر – رضي الله عنهما – وأبو نعيم والبيهقي من طريق سعيد بن جبير وابن إسحاق
والبيهقي وأبو نعيم، وابن مندة، ومحمد بن عمر عن ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – أن
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دخل مكة يوم فتح مكة، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما مرصعة
بالرصاص، وكان هبل أعظمها وهو وجاه الكعبة، وإساف ونايلة حيث ينحرون

ويذبحون
الذبائح، وفي يد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قوس وقد أخذ بسية القوس، فجعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
كلما مر بصنم منها يشير إليه ويطعن في عينه ويقول: (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل
كان زهوقا) [الاسراء ٨١] فما يشير إلى صنم إلا سقط لوجهه. وفي لفظ لقفاه، من غير أن
يمسه (٢). وفي ذلك يقول تميم بن أسد الخزاعي (٣).

---

(١) ابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٦٩٩)، وانظر المجمع ٦ / ١٧٧ وابن أبي شيبة ١٤ / ٤٨٧.
(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٧١ وهو عند البخاري في كتاب المظالم باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر.
(٣) تميم بن أسيد وقيل أسد بن عبد العزى بن جعونة بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو
الخزاعي.. قال ابن سعد أسلم وصحب قبل فتح مكة وبعثه النبي – صلى الله عليه آله وسلم يجدد انصاب الحرم ثم
ساق بذلك سندا إلى ابن خيثم عن أبي الطفيل عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكره، الإصابة ١ /
١٩١.

ففي الأصنام معتبر وعلم * لمن يرجو الثواب أو العقابا
قال أئمة المغازي – رحمهم الله تعالى –: فطاف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سبعا على راحلته
يستلم الركن الأسود بمحجنه كل طواف، فلما فرغ من طوافه نزل عن راحلته.
وعند ابن أبي شيبة عن ابن عمر، قال: فما وجدنا مناخا في المسجد حتى أنزل على أيدي الرجال، ثم خرج بها، قالوا: وجاء معمر بن عبد الله بن نضلة – بالنون، والضاد المعجمة – فاخرج الراحلة فأناخها بالوادي، ثم انتهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، إلى المقام – وهو
لاصق بالكعبة، والدرع عليه والمغفر وعمامته بين كتفيه، فصلى ركعتين ثم انصرف إلى زمزم
فاطلع فيها وقال: " لولا أن تغلب بنو عبد المطلب لنزعت منها دلوا "، فنزع له العباس بن
عبد المطلب – ويقال الحرث بن عبد المطلب – دلوا، فشرب منه وتوضأ والمسلمون يبتدرون
وضوء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصبونه على وجوههم، والمشركون ينظرون إليهم ويتعجبون
ويقولون: ما رأينا ملكا قط أبلغ من هذا ولا سمعنا به.
وأمر بهبل فكسر وهو واقف عليه، فقال الزبير بن العوام لأبي سفيان بن حرب: يا أبا سفيان قد كسر هبل، أما إنك قد كنت منه يوم أحد في عزور حين تزعم أنه أنعم، فقال أبو
سفيان: دع عنك هذا يابن العوام، فقد أرى لو كان مع اله محمد غيره لكان غير ما كان، ثم
انصرف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فجلس ناحية من المسجد والناس حوله.
وعن أبي هريرة رضي الله
عنه – قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم الفتح قاعدا، وأبو بكر قائم على رأس رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – بالسيف. رواه البزار (١).
ذكر أكله – صلى الله عليه وسلم – عند أم هانئ رضي الله عنها
روى الطبراني عن ابن عباس – رضي الله تعالى عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لام هانئ
يوم الفتح: " هل عندك من طعام نأكله؟ ": قالت: ليس عندي إلا كسر يابسة، وإني لأستحي أن
أقدمها إليك. فقال: " هلمي بهن " فكسر هن في ماء، وجاءت بملح، فقال: " هل من

أدم "؟
فقالت: ما عندي يا رسول الله إلا شئ من خل، فقال: " هلميه "، فصبه على الطعام وأكل منه ثم
حمد الله ثم قال: " نعم الأدم الخل، يا أم هانئ لا يفقر بيت من أدم فيه خل " (٢).
ذكر اطلاعه - صلى الله عليه وسلم - على ما هم به
فضالة بن عمير بن الملوح
قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم أن فضالة بن عمير بن الملوح الليثي أراد قتل

---

(١) انظر المجمع ٦ / ١٧٦.
(٢) انظر المجمع ٦ / ١٧٦.

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يطوف بالبيت – عام الفتح – فلما دنا منه قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
" أفضاله؟ " قال: نعم. قال: " ماذا كنت تحدث به نفسك؟ " قال: لا شئ، كنت أذكر الله،
فضحك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم قال: " استغفر الله ". ثم وضع يده على صدره فسكن، وكان
فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق شئ أحب إلي منه، ورجع فضالة إلى
أهله، قال: فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها، فقالت: هلم إلى الحديث، فقال لا. وانبعث
فضالة يقول:
قالت هلم إلى الحديث فقلت لا * يأبى على الله والاسلام
إذا ما رأيت محمدا وقبيله * بالفتح يوم تكسر الأصنام
لرأيت دين الله أضحى بينا * والشرك يغشى وجهه الاظلام
ذكره أبو عمر الدرر، ولم يذكره في الاستيعاب، وهو على شرطه، وذكره القاضي في الشفاء بنحوه.

ذكر الآية في رفعه – صلى الله عليه وسلم – علي بن أبي طالب
رضي الله عنه – لالقاء صنم قريش

روى ابن أبي شيبة، والحاكم عن علي – رضي الله عنه – قال: انطلق رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
حتى أتى بي الكعبة، فقال: " اجلس " فجلست بجنب الكعبة، فصعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على
منكبي فقال: " انهض " فنهضت، فلما رأى ضعفي تحته قال: " أجلس " فجلست، ثم قال: " يا
علي، اصعد على منكبي " ففعلت، فلما نهض بي خيل إلي لو شئت نلت أفق السماء، فصعدت فوق الكعبة، وتنحى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: " ألق صنمهم الأكبر " وكان من نحاس
موتد بأوتاد من حديد إلى الأرض، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " عالجه " ويقول لي: " إيه إيه "
" جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ". فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه (١).

ذكر طلبه – صلى الله عليه وسلم – المفتاح من عثمان بن طلحة
رضي الله عنه

روى محمد بن عمر عن عبد الله بن عمر، وابن أبي شيبة عن أبي هريرة – رضي الله عنهما – ومحمد بن عمر عن علقمة بن أبي وقاص الليثي – رحمه الله تعالى – ومحمد بن عمر
عن شيوخه يزيد بعضهم على بعض، قال عبد الله: كان عثمان قد قدم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
بالمدينة مسلما مع خالد بن الوبيد، وعمرو بن العاص قبل الفتح، فلما فرغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

---

(١) أخرجه أحمد ١ / ٧٤ وابن أبي شيبة ١٤ / ٤٨٨، والحاكم ٢ / ٣٦٧، ٣ / ٥

من طوافه أرسل بلالا إلى عثمان بن طلحة يأتيه بمفتاح الكعبة، فجاء بلال إلى عثمان، فقال:
إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأمرك أن تأتي بالمفتاح، فقال: نعم، هو عند أمي سلافة، فرجع بلال إلى
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبره أنه قال نعم، وأن المفتاح عند أمه، فبعث إليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
رسولا فجاء، فقالت: لا، واللات والعزى، لا أدفعه إليك أبدا، فقال عثمان يا رسول الله أرسلني
أخلصه لك منها، فأرسله، فقال: يا أمه ادفعي إلي المفتاح، فان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أرسل
إلي، وأمرني أن آتيه به، فقالت أمه: لا. واللات والعزى لا أدفعه إليك أبدا فقال: لا لات ولا
عزى إنه قد جاء أمر غير ما كنا عليه، وإنك إن لم تفعلي قتلت أنا وأخي فأنت قتلتينا، فوالله
لتدفعنه أو ليأتين غيري فيأخذه منك، فأدخلته في حجزتها، وقالت: أي رجل يدخل يده ههنا؟ (١).
قال الزهري فيما رواه عبد الرزاق، والطبراني: فأبطأ عثمان ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائم
ينتظره حتى إنه لينحدر منه مثل الجمان من العرق، ويقول: " ما يحبسه فيسعى إليه رجل "
انتهى. فبينما هما على ذلك وهو يكلمها إذ سمعت صوت أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -
في الدار، وعمر رافع صوته حين أبطأ عثمان... يا عثمان اخرج، فقالت أمه: يا بني خذ المفتاح، فان تأخذه أنت أحب إلي من أن يأخذه تيم وعدي، فاخذه عثمان، فخرج يمشي به
حتى إذا كان قريبا من وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عثر عثمان فسقط منه المفتاح، فقام رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المفتاح فحنى عليه بثوبه (٢).
وروى الفاكهي عن ابن عمر: أن بني أبي طلحة كانوا يقولون: لا يفتح الكعبة إلا هم، فتناول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المفتاح، ففتح الكعبة بيده.
وروى ابن أبي شيبة بسند جيد عن أبي السفر - رحمه الله تعالى - قال: لما دخل رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - مكة دعا شيبة بن عثمان بالمفتاح - مفتاح الكعبة -

فتلكأ، فقال لعمر: قم فاذهب
معه فان جاء به وإلا فأجلد رأسه " فجاء به فأجاله في حجره.
ذكر أمره – صلى الله عليه وسلم –
بإزالة الصور عن البيت
قبل دخوله إياه
روى أبو داود، وابن سعد، ومحمد بن عمر، واللفظ له: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمر
عمر بن الخطاب – وهو بالبطحاء – أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها، فلم يدخلها حتى

---

(١) المغازي للواقدي ٢ / ٨٣٣.
(٢) أخرجه أبو داود (٢٠٢٧)، وانظر المطالب للحافظ ابن حجر (٤٣٦٤).

محيت الصور، وكان عمر قد ترك صورة إبراهيم فلما دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رأى صورة
إبراهيم، فقال يا عمر: " ألم مرك ألا تدع فيها صورة؟، قاتلهم الله، جعلوه شيخا يستقسم
بالأزلام ". ثم رأى صورة مريم، فقال: " امسحوا ما فيها من الصور، قاتل الله قوما يصورون مالا
يخلقون ".
وروى البخاري عن ابن عباس – رضي الله عنهما – وابن أبي شيبة عن عكرمة أن رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الألهة يعني الأصنام، فامر بها فأخرجت
صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما الأزلام، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " قاتلهم الله لقد علموا
أنهما لم يستقسما بهما قط " (١) زاد. ابن أبي شيبة: ثم أمر بثوب فبل ومحا به صورهما.
وعند ابن أبي شيبة عن ابن عمر: أن المسلمين تجردوا في الأزر وأخذوا الدلاء، وانجروا
على زمزم يغسلون الكعبة ظهرها وبطنها، فلم يدعوا أثرا من المشركين إلا محوه وغسلوه.
ذكر دخول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – البيت وصلاته فيه
روى البخاري في الصلاة، ومسلم في الحج، عن الامام مالك بن انس والبخاري في الصلاة والمغازي عن جويرية بن أسماء، والبخاري في الصلاة، ومسلم في الحج عن يونس
ابن يزيد عن أيوب، والبخاري في الصلاة والمغازي عن موسى بن عقبة، والبخاري في المغازي عن فليح بن سليمان، ومسلم في الحج عن عبد الله بن عمر، ومسلم في الحج،
والنسائي في الصلاة عن خالد بن الحرث عن ابن عون، وابن عوانة، وابن ماجة في الحج عن
حسان بن عطية كلهم عن نافع، والبخاري في الحج عن سالم بن عبد الله بن عمر، وفي
كتاب الصلاة عن مجاهد، والإمام أحمد عن ابن عمر، وابن دينار، والإمام أحمد والنسائي عن
ابن أبي مليكة والإمام أحمد، والطبراني عن أبي الشعثاء كلهم عن عبد الله بن عمر بن

الخطاب، وابن أبي شيبة بسند حسن وأبو جعفر الطحاوي عن جابر بن عبد الله، وابن قانع عن
أبي بشر ومسافع بن شيبة عن أبيه شيبة بن عثمان، أبو جعفر الطحاوي من طريقين عن عبد الله بن الزجاج، والإمام أحمد، والأزرقي عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير، والطبراني برجال الصحيح عن عبد الرحمن بن صفوان، والإمام أحمد والطحاوي، وابن قانع
بسند حسن، وأبو داود بسند ضعيف عن عمر بن الخطاب. والبزار بسند ضعيف عن أبي
هريرة، والحاكم في صحيحه، والبيهقي عن عائشة - رضي الله تعالى عنهم - قال يونس بن
يزيد: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته، زاد فليح: القصواء

---

(١) البخاري (٣٣٥٢)، أحمد ١ / ٣٦٥، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤ / ٤٨٧ والبيهقي في الدلائل ٥ / ٧٣.

– وهو مردف أسامة، ومعه بلال، وعثمان بن طلحة، حتى أناخ في المسجد. ولفظ فليح: عند
البيت. وقال لعثمان: ائتني بالمفتاح، قال أيوب: فذهب إلى أمه، فابت أن تعطيه المفتاح
فقال: والله لتعطينه أو لأخرجن هذا السيف من صلبي، فلما رأت ذلك أعطته إياه، فجاء به،
ففتح عثمان له الباب، ثم اتفقوا، فدخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأسامة وبلال وعثمان بن طلحة
وقال ابن عوف – كما عند النسائي – والفضل بن عباس، ولأحمد نحوه عن ابن عباس – بعد أن
ذكر الثلاثة الأول – ولم يدخلها أحد معهم، زاد مسلم فاغلقوا عليهم الباب (١).
وعند محمد بن عمر عن شيوخه: فامر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالكعبة فأغلقت. ولفظ
الامام مالك: فاغلقاها عليه، وفي رواية ابن عوف: فأجاف عليهم عثمان الباب. زاد حسان بن
عطية: من داخل.
وفي حديث صفية بنت شيبة عند إسحاق، فوجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في البيت
حمامة من عيدان، فكسرها بيده، ثم طرحها.
وفي حديث جابر أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما دخل البيت رأى فيه تمثال إبراهيم،
وإسماعيل، وإسحاق، وقد جعلوا في يد إبراهيم الأزلام يستقسم بها، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:
" قاتلهم الله، لقد علموا ما كان إبراهيم يستقسم بالأزلام ". ثم دعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بزعفران
فلطخه بتلك التماثيل.
وعند ابن أبي شيبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، ويحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب – رحمهما الله تعالى – قالا: إن سول الله – صلى الله عليه وسلم – لما دخل الكعبة كبر في زواياها
وأرجائها، وحمد الله تعالى، ثم صلى ركعتين بين أسطوانتين، قال يونس: فمكث نهارا طويلا،
ولفظ فليح: زمانا طويلا، ولفظ جويرية: فأطال، ولفظ ابن عوف: فمكث فيها مليا، ولفظ

أيوب: فمكث فيها ساعة. وفي رواية ابن أبي مليكة عن نافع: فوجدت شيئا فذهبت ثم جئت
سريعا فوجدت النبي - صلى الله عليه وسلم - خارجا، ولفظ سالم: فلما فتحوا الباب وكنت أول والج، وفي
رواية فليح: فتبادر الناس الدخول فسبقتهم. وفي رواية أيوب: وكنت رجلا شابا قويا فبادرت
الناس فبدرتهم، وفي رواية ابن عوف: فرقيت الدرجة فدخلت البيت، وفي رواية مجاهد، وابن
أبي مليكة عن ابن عمر: وأجد بلالا قائما بين البابين. وفي رواية سالم: فلقيت بلالا فسألته:
زاد مالك فقلت: ما صنع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي رواية سالم. هل صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فيه؟ قال: نعم. وفي رواية مجاهد، وابن أبي مليكة: فقلت هل صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، في

---

(١) انظر البخاري في المغازي ٧ / ٦١١ (٤٢٨٩).

الكعبة؟ قال: نعم، وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن عن ابن عمر: أنه سال بلالا، وأسامة وفي
رواية أبي الشعثاء عن ابن عمر قال: أخبرني أسامة بن زيد أنه رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلى فيه
ههنا. وفي رواية خالد بن الحرث عن ابن عوف عن مسلم، والنسائي عن ابن عمر: فرقيت
الدرجة فدخلت البيت، فقلت أين صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟ قالوا: ههنا. وفي رواية جويرية.
ويونس، وجمهور أصحاب نافع: فسالت بلالا: أين – صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟ قال: بين
العمودين اليمانيين – ولفظ حويرية: المقدمين – وفي رواية مالك: جعل عمودا عن يمينه،
وعمودا عن يساره. وفي رواية: عمودا عن يمينه وعمودين عن يساره، وجعل ثلاثة أعمدة وراءه،
وفي رواية عنه: عمودا عن يساره، وعمودين عن يمينه. قال البيهقي: وهو الصحيح، وفي رواية
فليح: صلى بين ذينك العمودين المقدمين من السطر وكان البيت على ستة أعمدة سطرين.
صلى بين العمودين من السطر المقدم، وجعل باب البيت خلف ظهره، وعند المكان الذي
صلى فيه مرمرة حمراء، وفي رواية موسى بن عقبة عند البخاري، ومالك في رواية ابن قاسم
عن النسائي عن نافع: أن بين موقف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبين الجدار نحو ثلاثة أذرع. وفي
رواية ابن مهدي عند أبي داود، وابن وهب عند الدارقطني في الغزوات – كلاهما عن مالك،
وهشام، وابن سعد عن أبي عوانة عن نافع: صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبينه وبين الجدار ثلاثة
أذرع.
قال الحافظ أبو الفضل العراقي – رحمه الله تعالى – ملخصا من طرق الأحاديث –: أن مصلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من البيت أن الداخل من الباب يسير تلقاء وجهه حين يدخل إلى أن
يجعل بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع أو ذراعين أو ما بينهما لاختلاف الطرق. قال: ولا

ينبغي أن
يجعل بينه وبين الجدار أقل من ثلاثة أذرع، فإن كان الواقع أنه ثلاثة أذرع فقد صادف مصلاه،
وإن كان ذراعين فقد وقع وجه المصلي وذراعاه في مكان قدمي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهذا أولى
من المتقدم.
ذكر قدر صلاته – صلى الله عليه وسلم – في الكعبة
في رواية يحيى بن سعيد عند الشيخين. وفي رواية أبي نعيم الفضل بن دكين (١) عند البخاري والنسائي، ورواية أبي عاصم الضحاك بن مخلد عند ابن خزيمة، ورواية عمر بن علي

---

(١) الفضل بن دكين واسمه عمرو بن حماد بن زهير التيمي، مولى آل طلحة أبو نعيم الكوفي الملائي الأحول الحافظ
العلم. عن الأعمش وزكريا بن أبي زائدة وجعفر بن برقان وأفلح بن حجير وخلق وعنه البخاري وأحمد وإسحاق
ويحيى بن معين وخلق. قال أحمد: ثقة يقظان عارف بالحديث. وقال القسوى: أجمع أصحابنا على أن أبا نعيم كان
عناية في الاتقان، قال يعقوب بن شيبة مات سنة تسع عشرة ومائتين، الخلاصة ٢ / ٣٣٥.

عند الإسماعيلي، ورواية عبد الله بن نمير (١) عند الإمام أحمد، كلهم عن سيف بن أبي
سليمان (٢) عن مجاهد عن ابن عمر: أنه قال: سالت بلالا، أصلى النبي - صلى الله عليه وسلم - في الكعبة؟
فقال: نعم: ركعتين. وتابع سيفا عن مجاهد خصيف عند الإمام أحمد، وتابع مجاهدا عن ابن
عمر بن أبي مليكة عند الإمام أحمد والنسائي وعمرو بن دينار عند الإمام أحمد (٣)، وفي
حديث جابر: دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البيت يوم الفتح، فصلى فيه ركعتين، ورواه الإمام أحمد
برجال الصحيح، والطبراني عن عثمان بن طلحة. ورواه الإمام أحمد، والأزرقي عن
عبد الله بن الزبير ورواه الطبراني بسند جيد، وابن قانع وأبو جعفر الطحاوي من طريقين عن
عثمان.
ورواه الطبراني برجال الصحيح، والبزار عن عبد الرحمن بن صفوان - رضي الله عنه - قال: لما فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة انطلقت فوافقت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج من الكعبة،
وأصحابه قد استلموا البيت من الباب إلى الحطيم، وقد وضعوا خدودهم على البيت ورسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وسطهم، فسالت من كان معه، فقلت: كيف صنع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين دخل
الكعبة؟ قال: صلى ركعتين. ورواه أبو داود والطحاوي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -
والبزار عن أبي هريرة، وأنس بن مالك، رواه الطبراني - ووقع في رواية فليح وأيوب عن نافع،
وأبو الشعثاء عن ابن عمر قال: ونسيت أن أساله أي بلالا، كم صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي
رواية ابن عون عن نافع بعد أن ذكر أن أسامة وبلالا وعثمان بن شيبة دخلوا معه. فدخلت
البيت، فقلت: أين صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ قالوا: ههنا، ونسيت أن أسألهم كم صلى،
وسيأتي الجواب عن ذلك في التنبيهات.
ذكر خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من البيت

وصلاته قبل الكعبة
روي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما خرج من البيت صلى ركعتين قبل الكعبة، وقال: " هذه القبلة " (٤).

---

(١) عبد الله بن نمير الهمداني الخارفي بمعجمة ثم ألف ثم مهملة أبو هشام الكوفي. عن إسماعيل بن أبي خالد وهشام
والأعمش وخلق. وعنه أحمد وابن معين وابن المديني وخلق. وثقه ابن معين. قال ابنه محمد: مات سنة تسع وتسعين
ومائة. الخلاصة ٢ / ١٠٦.
(٢) سيف ين سليمان المخزومي مولاهم المكي نزيل البصرة. عن مجاهد وعدي بن عدي، وعنه ابن المبارك وأبو نعيم،
وثقه القطان والنسائي. قال ابن معين: توفي سنة إحدى وخمسين ومائة. الخلاصة ١ / ٤٣٦.
(٣) أخرجه البخاري ١ / ٦٨٨ (٥٠٤، ٥٠٥) ومسلم ٢ / ٩٦٦ (٣٨٨، ٣٨٩ / ١٣٢٩) (٣٩٠ / ١٣٢٩) ومالك ١ / ٣٩٨
(١٩٣).
(٤) أخرجه البخاري ١ / ٥٠١ (٣٩٨) ومسلم ٢ / ٩٦٨ (٣٩٥ / ١٢٣٠).

قال محمد بن عمر: ثم خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من البيت والمفتاح في يده،
وخالد بن الوليد يذب الناس عن الباب حتى خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم روى عن برة بنت
أبي تجراة بفتح الفوقية، وكسر الجيم، وبالراء – رضي الله عنها – قالت: نظرت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفي يده المفتاح ثم جعله في كمه (١).
ذكر خطبته – صلى الله عليه وسلم – يوم الفتح
روى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة عن عبد الله بن عمر بن الخطاب والبخاري في صحيحه عن مجاهد. وابن أبي شيبة... وابن إسحاق عن صفية بنت شيبة،
والبيهقي عن عبد الله بن عمر، وابن أبي شيبة عن عبد الله بن عبيدة قالوا: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما خرج من البيت استكف له الناس، وأشرف على الناس وقد ليط بهم حول
الكعبة – وهم جلوس – قام على بابه فقال: " لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده "
ولفظ الإمام أحمد، ومحمد بن عمر: " الحمد لله الذي صدق وعده، ثم اتفقوا " ونصر عبده،
وهزم الأحزاب وحده، يا معشر قريش ماذا تقولون؟ ماذا تظنون؟ " قالوا: نقول خيرا ونظن خيرا،
نبي كريم، وأخ كريم، وابن أخ كريم، وقد قدرت. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " فاني أقول كما قال
أخي يوسف: " لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين "؟ [يوسف ٩٢]
" اذهبوا فأنتم الطلقاء " فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام، ثم قال رسول
الله – صلى الله عليه وسلم –: " ألا إن كل ربا في الجاهلية أو دم مأثرة أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين
– وأول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث إلا سدانة البيت وسقاية الحاج، ألا وفي قتيل العصا
والسوط والخطأ شبه العمد الدية مغلظة مائة ناقة، منها أربعون في بطونها أولادها، ألا وإن الله
تعالى – قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتكبرها بابائها، كلكم لادم وآدم من تراب " (٢). ثم تلا

هذه الآية: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن
أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) [الحجرات ١٣] " يا أيها الناس!! الناس رجلان،
فبر تقي كريم وكافر شقي هين على الله، ألا إن الله - تعالى - حرم مكة يوم خلق السماوات
والأرض، ووضع هذين الأخشبين، فهي حرام بحرام الله، لم تحل لاحد كان قبلي، ولن تحل
لاحد كائن بعدي، لم تحل لي إلا ساعة من نهار يقصرها - صلى الله عليه وسلم - بيده هكذا - ولا ينفر
صيدها، ولا يعضد عضاهها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد، ولا يختلى خلاها " فقال العباس،

---

(١) المغازي للواقدي ٢ / ٨٣٥.
(٢) أخرجه البيهقي ٩ / ١١٨ من حديث أبي هريرة.

وكان شيخا مجربا: إلا الإذخر يا رسول الله فإنه لا بد لنا منه - للقين وظهور البيوت، فسكت
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ساعة ثم قال: " إلا الإذخر فإنه حلال، ولا وصية لوارث، وإن الولد للفراش
وللعاهر الحجر، ولا يحل لامرأة أن تعطي من مال زوجها إلا بإذن زوجها، والمسلم أخو
المسلم، والمسلمون إخوة، والمسلمون يد واحدة على من سواهم، تتكافأ دماؤهم، وهم يرد
عليهم أقصاهم، ويعقل عليهم أدناهم، ومشدهم على مضعفهم ومثريهم على قاعدهم، ولا
يقتل مسلم بكافر، ولا ذو عهد في عهده، ولا يتوارث أهل ملتين مختلفتين، ولا جلب ولا
جنب، ولا تؤخذ صدقات المسلمين إلا في بيوتهم وبأفنيتهم، ولا تنكح المرأة على عمتها ولا
على خالتها. البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر، ولا تسافر امرأة مسيرة ثلاث إلا مع
ذي محرم، ولا صلاة بعد العصر، وبعد الصبح، وأنهاكم عن صيام يومين يوم الأضحى ويوم
الفطر، وعن لبستين ألا يحتبي أحدكم في ثوب واحد يفضي بعورته إلى السماء، وألا يشتمل
الصماء، فقام رجل فقال: يا رسول الله إني قد عاهرت في الجاهلية، فقال: من عاهر بامرأة لا
يملكها - أو أمة قوم آخرين لا يملكها - ثم ادعى ولده بعد ذلك فإنه لا يجوز له، ولا يرث ولا
يورث ولا أخالكم إلا قد عرفتموها يا معشر المسلمين كفوا السلاح إلا خزاعة، عن بني بكر
من ضحوة نهار الفتح إلى صلاة العصر منه - فخبطوهم ساعة - وهي الساعة التي أحلت لرسول
الله - صلى الله عليه وسلم - ولم تحل لاحد قبله، ثم قال لهم: " كفوا السلاح فقام أبو شاة فقال: اكتب لي يا
رسول الله، فقال " اكتبوا لأبي شاة، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم " (١).
قال الزهري - فيما رواه عبد الرزاق، والطبراني: ثم نزل - ونزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعه

المفتاح، فتنحى من المسجد، فجلس عند السقاية.
قال شيوخ محمد بن عمر: وكان - صلى الله عليه وسلم - قد قبض مفتاح السقاية من العباس، ومفتاح
البيت من عثمان.
وروى ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عبيدة: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد خطبته عدل إلى
جانب المسجد فاتي بدلو من ماء زمزم، فغسل منها وجهه ما يقع منه قطرة إلا في يد إنسان إن
كانت قدر ما يحسوها حساها وإلا مسح جلده. والمشركون ينظرون فقالوا: ما رأينا ملكا قط
أعظم من اليوم. ولا قوما أحمق من القوم.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٣٤)، مسلم في الحج (٤٤٧، ٤٤٨)، وأبو داود (٢٠١٧) (٣٦٤٩، ٤٥٠٥) والترمذي
(٢٦٦٧) وأحمد ٢ / ٢٣٨ والبيهقي ٨ / ٥٢ والدار قطني ٣ / ٩٧.

ذكر تصديقه – صلى الله عليه وسلم – لعثمان بن طلحة قبل الهجرة
بأن المفتاح سيصير بيده – صلى الله عليه وسلم – يضعه حيث شاء
ونزل قوله تعالى: (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) [النساء ٥٨]
روى ابن سعد عن إبراهيم بن محمد العبدري عن أبيه، محمد بن عمر عن شيوخه، قالوا: قال عثمان بن طلحة: لقيني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بمكة قبل الهجرة، فدعاني إلى الاسلام
فقلت: يا محمد العجب لك حيث تطمع أن أتبعك، وقد خالفت دين قومك وجئت بدين
محدث، وكنا نفتح الكعبة في الجاهلية الاثنين والخميس، فاقبل يوما يريد أن يدخل الكعبة
مع الناس فأغلظت عليه ونلت منه، فحلم عني، ثم قال: " يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح
يوما بيدي أضعه حيث شئت " فقلت، لقد هلكت قريش وذلت. قال: " بل عمرت يومئذ
وعزت "، ودخل الكعبة، فوقعت كلمته مني موقعا فظننت أن الامر سيصير كما قال، فأردت
الاسلام فإذا قومي يزبرونني زبرا شديدا، فلما كان يوم الفتح قال لي يا عثمان: " ائت بالمفتاح "
فأتيته به. فأخذه مني، ثم دفعه إلي وقال: " خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم، يا
عثمان ان الله استأمنكم على بيته، فكلوا مما وصل إليكم من هذا البيت بالمعروف " فلما وليت
ناداني، فرجعت إليه، فقال: " ألم يكن الذي قلت لك؟ فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة
" لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت " فقلت: بلى. أشهد أنك رسول الله،
فقام علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة بيده فقال: يا رسول الله – أجمع لنا الحجابة مع السقاية! فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أين عثمان بن طلحة؟ فدعا فقال: " هاك مفتاحك يا عثمان،
اليوم يوم بر ووفاء " قالوا: وأعطاه المفتاح ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – مضطبع بثوبه عليه، وقال
" غيبوه. ان الله تعالى رضى لكم بها في الجاهلية والاسلام " (١).
وروى الفاكهي عن جبير بن مطعم: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما ناول

عثمان المفتاح قال
له " غيبه " قال الزهري: فلذلك يغيب المفتاح.
وروى ابن عائذ، وابن أبي شيبة من مرسل عبد الرحمن ابن سابط: أن رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – دفع مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة، فقال: " خذوها
خالدة مخلدة، اني لم
أدفعها إليكم، ولكن الله – تعالى – دفعها إليكم، ولا ينزعها منكم الا ظالم ".
وروى ابن عائذ أيضا، والأزرقي عن ابن جريح – رحمه الله – تعالى – أن عليا –
رضي الله عنه
– قال للنبي – صلى الله عليه وسلم –: أجمع لنا الحجابة والسقاية فنزلت: (ان الله
يأمركم أن تؤدوا

---

(١) انظر البداية والنهاية ٤ / ٣٠١.

الأمانات إلى أهلها) [النساء ٥٨] فدعا عثمان فقال: " خذوها يا بني شيبة خالدة مخلدة ".
وفي لفظ: " تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ".
وروى الأزرقي عن جابر ومجاهد قال: نزلت هذه الآية " ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها " في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة. فقبض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مفتاح
الكعبة ودخل في الكعبة يوم الفتح، فخرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يتلو هذه الآية، فدعا
عثمان، فدفع إليه المفتاح، وقال – صلى الله عليه وسلم – " خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله – سبحانه
وتعالى – لا ينزعها منكم الا ظالم " (١).
وقال عمر بن الخطاب: لما خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الكعبة خرج وهو يتلو هذه
الآية، ما سمعته يتلوها قبل ذلك.
وروى أيضا نحوه عن سعيد بن المسيب قال: دفع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مفتاح الكعبة
إلى عثمان بن طلحة يوم الفتح، وقال: " خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا يظلمكموها إلا
كافر ".
وروى عبد الرزاق والطبراني عن الزهري: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما خرج من البيت
قال علي: " إنا أعطينا النبوة والسقاية، والحجابة، ما قوم بأعظم نصيبا منا فكره رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مقالته، ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع المفتاح إليه وقال: " غيبوه ".
وقال عبد الرزاق عن ابن جريح عن ابن مليكة: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لعلي
يومئذ حين كلمة في المفتاح: " إنما أعطيتكم ما ترزؤون، ولم أعطكم ما ترزؤون " يقول:
" أعطيتكم السقاية لأنكم تغرمون فيها، ولم أعطكم البيت ". قال عبد الرزاق: أي أنهم يأخذون
من هديته.
وروى عبد الرزاق عن ابن أبي مليكة: أن العباس – رضي الله عنه – قال للنبي – صلى الله عليه وسلم –:

يا نبي الله!! أجمع لنا الحجابة مع السقاية، ونزل الوحي على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " ادعوا
لي عثمان بن طلحة، فدعي له فدفع له النبي - صلى الله عليه وسلم المفتاح، وستر عليه، قال: فرسول
الله - صلى الله عليه وسلم - أول من ستر عليه، ثم قال: " خذوها يا بني طلحة لا ينتزعها منكم إلا ظالم ". ذكر صلاته - صلى الله عليه وسلم - ركعتين في قبل الكعبة
عن السائب بن يزيد - رضي الله عنه - قال: حضرت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح صلى

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١ / ١٢٠، وانظر المجمع ٣ / ٢٨٥، وأبو سعد ٢ / ١ / ٩٩ وأبو نعيم في تاريخ أصفهان ١ /
٢٤٨ والسيوطي في الدر المنثور ٢ / ١٧٥.

في قبل الكعبة، فخلع نعليه فوضعهما عن يساره، ثم استفتح سورة المؤمنين، فلما جاء ذكر
موسى أو عيسى أخذته سعلة فركع. رواه ابن أبي شيبة في المصنف.
ذكر اطلاعه - صلى الله عليه وسلم - على ما قالته الأنصار - رضي الله عنهم
بينهم لما أمن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قريشا
روى أبو داود الطيالسي، وابن أبي شيبة، والإمام أحمد، ومسلم عن أبي هريرة - رضي
الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما فرغ من طوافه، أتى الصفا فعلا منه
حتى يرى البيت، فرفع
يديه، وجعل يحمد الله - تعالى - ويذكره. ويدعو ما شاء الله أن يدعو. والأنصار
تحته، فقال
بعضهم لبعض: أما الرجل فأدركته رغبة في قريته، ورافة بعشيرته - قال أبو هريرة -
رضي الله عنه
- وجاء الوحي - وكان إذا جاء لم يخف علينا: فليس أحد من الناس يرفع طرفه إلى
رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - حتى يقضى فلما قضي الوحي، قال رسول الله - صلى
الله عليه وسلم -: " يا معشر الأنصار " قالوا:
لبيك يا رسول الله، قال: " قلتم أما الرجل فأدركته رغبة في قريته، ورافة في عشيرته "
قالوا: قد
قلنا ذلك يا رسول الله. قال: " فما أسمى إذن!! كلا، إني عبد الله ورسوله، هاجرت
إلى الله
وإليكم، المحيا محياكم والممات مماتكم " فاقبلوا إليه يبكون، يقولون: والله يا رسول
الله ما قلنا
الذي قلنا إلا الضن بالله وبرسوله. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " فان الله
ورسوله يعذرانكم
ويصدقانكم " (١).
ذكر اطلاعه - صلى الله عليه وسلم - على ما هم به أبو سفيان وما أسره
لهند بنت عتبة
روى ابن سعد عن أبي إسحاق السبيعي - رحمه الله تعالى - والحاكم في الإكليل،
والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قالا: رأى أبو سفيان رسول الله -
صلى الله عليه وسلم -
يمشي والناس يطئون عقبه، فقال بينه وبين نفسه: لو عاودت هذا الرجل القتال،
وجمعت له
جمعا؟ فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى ضرب بيده في صدره فقال: "

إذن يخزيك الله " فقال:
أتوب إلى الله – تعالى – وأستغفر الله مما تفوهت به، ما أيقنت أنك نبي حتى الساعة، إني كنت
لأحدث نفسي بذلك (٢).
وروى محمد بن يحيى الذهلي – بالذال المعجمة، واللام في كتابه – جمع حديث الزهري – عن سعيد بن المسيب – رحمه الله تعالى – قال: لما دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مكة

---

(١) مسلم ٣ / ١٤٠٧ في الجهاد والسير باب فتح مكة (٨٦) والبيهقي في الدلائل ٥ / ٥٦ والطحاوي في المعاني ٣ / ٣٢٥.
(٢) ذكره ابن عساكر كما في التهذيب ٦ / ٤٠٦، والبيهقي في الدلائل ٤ / ١٠٢.

ليلة الفتح، لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا فقالوا أبو سفيان لهند:
أترين هذا من الله؟ قالت: نعم هذا من الله قال: ثم أصبح فغدا أبو سفيان إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قلت لهند أترين هذا من الله؟؟ قالت: نعم هذا من الله " فقال أبو
سفيان: أشهد أنك عبد الله ورسوله، والذي يحلف به ما سمع قولي هذا أحد من الناس إلا الله
عز وجل وهند.
وروى ابن سعد، والحارث بن أبي أسامة، وابن عساكر عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم – رحمه الله تعالى – قال: خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأبو سفيان جالس في المسجد فقال
أبو سفيان: ما أدري بما يغلبنا محمد؟ فأتاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فضرب صدره وقال: " بالله
– تعالى – نغلبك " فقال أبو سفيان: أشهد أنك رسول الله (١).
وروى العقيلي وابن عساكر عن ابن عباس – رضي الله تعالى – عنهما – قال: لقي رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – أبا سفيان بن حرب في الطواف فقال: " يا أبا سفيان هل كان بينك وبين هند كذا
وكذا؟ فقال أبو سفيان: فشت علي هند سري، لأفعلن بها ولأفعلن، فلما فرغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من طوافه لحق بابي سفيان فقال: " يا أبا سفيان، لاتكلم هندا فإنها لم تفش من
سرك شيئا " فقال أبو سفيان: أشهد أنك رسول الله – صلى الله عليه وسلم.
ذكر مبايعته – صلى الله عليه وسلم – الناس على الاسلام
روى الإمام أحمد، والبيهقي عن الأسود بن خلف – رضي الله تعالى عنه – أنه رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يبايع الناس يوم الفتح. قال: جلس عند قرن مسفلة، فبايع الناس على
الاسلام فجاءه الكبار والصغار، والرجال والنساء، فبايعهم على الايمان بالله – تعالى – وشهادة
أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله (٢).
وقال الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير – رحمه الله تعالى –: اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على الاسلام، فجلس لهم – فيما بلغني – على الصفا، وعمر بن الخطاب

أسفل من مجلس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاخذ على الناس السمع والطاعة لله ولرسوله فيما
استطاعوا، فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء وفيهن هند بنت عتبة، امرأة أبي سفيان متنقبة
متنكرة خوفا من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يخبرها بما كان من صنيعها بحمزة، فهي تخاف أن
يأخذ بحدثها ذلك، فلما دنين من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " بايعنني على ألا تشركن بالله

---

(١) العقيلي في الضعفاء ١ / ٢٢٦، ٣ / ٥٧، وابن عساكر كما في التهذيب ٦ / ٤٠٦، والطحاوي في المعاني ٤ / ٣١٤ وابن
حجر في اللسان ٤ / ١٧٨.
(٢) أحمد في ٣ / ٤١٥.

شيئا " فرفعت هند رأسها وقالت: والله انك لتأخذ علينا ما لا تأخذه على الرجال فقال: " ولا
تسرقن " فقالت: والله اني كنت أصبت من مال أبي سفيان الهنة، وما كنت أدري أكان ذلك حلالا أم لا؟ فقال أبو سفيان: - وكان شاهدا لما تقول - أما ما أصبت فيما مضى
فأنت منه في حل - عفا الله عنك - ثم قال: " ولا تزنين " فقالت: يا رسول الله: أو تزني الحرة؟!
ثم قال: " ولا تقتلن أولادكن " قالت: قد ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا، فأنت وهم أعلم،
فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعمر، ثم قال: " ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن "
فقالت: والله إن إتيان البهتان لقبيح ولبعض التجاوز أمثل، ثم قال: " ولا تعصين " فقالت: في
معروف فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لعمر: " بايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم " فبايعهن
عمر، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم. لا يصافح النساء ولا يمس جلدة امرأة لم يحلها الله - تعالى - له أو
ذات محرم وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت لا والله ما مست يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يد امرأة قط وفي رواية ما كان يبايعهن الا كلاما ويقول انما قولي لامرأة واحدة
كقولي لمائة امرأة (١).
ذكر أمره - صلى الله عليه وسلم - بتكسير الأصنام
قالوا: ونادى منادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع
في بيته صنما الا كسره (٢).
ذكر اذان بلال - رضي الله عنه - فوق الكعبة يوم الفتح
وما وقع في ذلك من الآيات
روى أبو يعلى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وابن هشام عن بعض أهل العلم، والبيهقي عن ابن إسحاق، وعن عروة، وابن أبي شيبة عن أبي سلمة، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، والأزرقي عن ابن أبي مليكة، ومحمد بن عمر عن شيوخه - رحمهم
الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما حانت الظهر أمر - بلالا أن يؤذن بالظهر يومئذ فوق

الكعبة ليغيظ بذلك المشركين، وقريش فوق رؤوس الجبال، وقد فر جماعة من وجوههم
وتغيبوا، وأبو سفيان بن حرب، وعتاب - ولفظ ابن أبي شيبة: خالد بن أسيد، والحارث بن
هشام - جلوس بفناء الكعبة - وأسلموا بعد ذلك. فقال عتاب - أو خالد - بن أسيد: لقد أكرم
الله أسيدا أن لا يكون يسمع هذا، فيسمع ما يغيظه، وقال الحارث: أما والله لو أعلم أنه محق

---

(١) أحمد ٦ / ٣٥٧ وانظر زاد المسير ٨ / ١٤٥ وابن كثير في البداية ٤ / ٣١٩.
(٢) ابن سعد في الطبقات ٢ / ١ / ٩٩.

لاتبعه، فقال أبو سفيان: لا أقول شيئا، لو تكلمت لأخبرت عني هذه الحصا، وقال بعض بني
سعيد بن العاص، لقد أكرم الله سعيدا إذ قبضه قبل أن يرى هذا الأسود على ظهر الكعبة. وقال
الحكم بن أبي العاص: هذا والله الحدث العظيم أن يصيح عبد بني جمح على بينة أبي طلحة. وقال الحارث بن هشام: إن يكن الله - تعالى - يكرهه فسيعيره، وفي رواية: أن سهيل بن عمرو. قال مثل قول الحارث، فاتى جبريل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبره خبرهم، فخرج
عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال " قد علمت الذي قلتم " فقال الحارث وعتاب: نشهد إنك
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك (١).

ذكر أمره - صلى الله عليه وسلم بتجديد الحرم يوم الفتح

روى الأزرقي عن محمد بن الأسود، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: أول من نصب أنصاب الحرم إبراهيم، كان جبريل - صلى الله عليه وسلم - يدله على مواضعها، فلم تحرك حتى كان
إسماعيل - صلى الله عليه وسلم - فجددها، ثم لم تحرك حتى كان قصي بن كلاب فجددها، ثم لم تحرك
حتى كان يوم الفتح فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تميم بن أسد الخزاعي فجدد أنصاب الحرم.

ذكر إسلام السائب بن عبد الله المخزومي - رضي الله عنه

روى ابن أبي شيبة، والإمام أحمد عن مجاهد عن السائب: أنه كان شارك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل الاسلام في التجارة، فما كان يوم الفتح أتاه فقال: " مرحبا بأخي وشريكي،
كان لا يداري ولا يماري، يا سائب!! قد كنت تعمل أعمالا في الجاهلية لا تتقبل منك وهي
اليوم تتقبل منك " وكان ذا سلف وخلة ".

وروى الإمام أحمد عن مجاهد عن السائب بن عبد الله قال: جئ بي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة فجعل عثمان وغيره يثنون علي، فقال رسول الله: " لا تعلموني به،
كان صاحبي ".

ذكر إسلام الحارث بن هشام - رضي الله عنه

روى محمد بن عمر عن الحارث بن هشام قال: لما دخل رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - مكة،
دخلت أنا وعبد الله بن أبي ربيعة دار أم هانئ، فذكر حديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أجاز جوار أم
هانئ، قال: فانطلقنا، فأقمنا يومين، ثم خرجنا إلى منازلنا، فجلسنا بأفنيتها لا يعرض لنا أحد،
وكنا نخاف عمر بن الخطاب، فوالله إني لجالس في ملاءة مورسة على بابي ما شعرت إلا
بعمر بن الخطاب، فإذا معه عدة من المسلمين فسلم ومضى، وجعلت أستحي أن يراني رسول

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٧٨،

الله – صلى الله عليه وسلم – وأذكر رؤيته إياي في كل موطن مع المشركين ثم أذكر بره ورحمته وصلته فألقاه
وهو داخل المسجد، فلقيني بالبشر، فوقف حتى جئته فسلمت عليه، وشهدت بشهادة الحق،
فقال: الحمد لله الذي هداك، ما كان مثلك يجهل الاسلام قال الحارث: فوالله ما رأيت مثل
الاسلام جهل (١).
ذكر إسلام سهيل بن عمرو – رضي الله عنه
روى محمد بن عمر – رحمه الله – عن سهيل بن عمرو قال: لما دخل رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – مكة وظهر، اقتحمت بيتي وأغلقت بابي علي، وأرسلت إلى ابني عبد الله أن
اطلب لي جوارا من محمد فاني لا آمن أن أقتل، فذهب عبد الله إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال:
يا رسول الله!! أبي تؤمنه؟ قال: " نعم، هو آمن بأمان الله فليظهر " ثم قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لمن
حوله: " من لقي سهيل بن عمرو فلا يحد إليه النظر فلعمري إن سهيلا له عقل وشرف، وما مثل
سهيل جهل الاسلام، ولقد رأى ما كان يوضع فيه أنه لم يكن بنافع له " فخرج ابنه عبد الله إلى
أبيه فأخبره بما قاله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال سهيل: كان والله برا صغيرا، برا كبيرا، فكان
سهيل يقبل ويدبر آمنا وخرج إلى حنين مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو على شركه حتى أسلم
بالجعرانة (٢).
ذكر اسلام عتبة ومعتب ولدي لهب – رضي الله عنهما
روى ابن سعد عن ابن عباس عن أبيه – رضي الله عنهما – قال: لما قدم رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – مكة في الفتح قال لي: " أين ابنا أخيك عتبة ومعتب ابني أبي لهب. لا أراهما "؟
قلت: تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش، قال: " ائتني بهما " فركبت إليهما بعرنة فاتيت
بهما، فدعاهما إلى الاسلام فاسلما وبايعا، ثم قام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاخذ بأيديهما وانطلق
بهما حتى أتى الملتزم، فدعا ساعة ثم انصرف والسرور يرى في وجهه، فقلت: يا

رسول الله
سرك الله إني أرى السرور في وجهك، فقال: " إني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي ".
ذكر إسلام عبد الله بن الزبعرى رضي الله عنه
روى محمد بن عمر عن شيوخه قال: هرب عبد الله بن الزبعرى إلى نجران، فأرسل حسان بن ثابت – رضي الله عنه – أبياتا يريد بها ابن الزبعري:

---

(١) الواقدي في المغازي ٢ / ٨٣١.
(٢) الواقدي في المغازي ٢ / ٨٤٨.

لا تعدمن رجلا أحلك بغضه * نجران في عيش أحذ لئيم
بليت قناتك في الحروب فألفيت * خوارة خوفاء ذات وصوم
غضب الاله على الزبعري وابنه * وعذاب سوء في الحياء مقيم
وذكر ابن إسحاق البيت الأول فقط فلما جاء ابن الزبعرى شعر حسان، خرج إلى رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – وهو جالس في أصحابه، فلما نظر إليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " هذا ابن الزبعرى،
ومعه وجه فيه نور الاسلام فلما وقف على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال السلام عليك يا رسول الله،
أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله، الحمد الله الذي هداني للاسلام، لقد عاديتك،
وأجلبت عليك وركبت الفرس والبعير، ومشيت على قدمي في عداوتك، ثم هربت منك إلى
نجران، وأنا أريد أن لا أقر بالاسلام أبدا، ثم أزادني الله منه بخير، وألقاه في قلبي، وحببه إلي.
وذكرت ما كنت فيه من الضلالة واتباع ما لا ينبغي من حجر يذبح له ويعبد، لا يدري من
عبده، ولا من لا يعبده. قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " الحمد لله الذي هداك للاسلام، إن الاسلام
يجب ما كان قبله "
وقال عبد الله حين أسلم:
يا رسول المليك إن لساني * راتق ما فتقت إذ أنابور
إذ أباري الشيطان في سنن الغي * ومن مال ميله مثبور
آمن اللحم والعظام لربي * ثم قلبي الشهيد أنت النذير
إنني عنك زاجر ثم حيا * من لؤي وكلهم مغرور
وقال عبد الله أيضا حين أسلم:
منع الرقاد بلابل وهموم * والليل معتلج الرواق بهيم
مما أتاني أن أحمد لامني * فيه فبت كأنني محموم
يا خير من حملت على أوصالها * عيرانة سرح اليدين غشوم
إني لمعتذر إليك من الذي * أسديت إذ أنا في الضلال أهيم
أيام تأمرني باغوى خطة * سهم وتأمرني بها مخزوم
وأمد أسباب الردى ويقودني * أمر الوشاة وأمرهم مشئوم
فاليوم آمن بالنبي محمد * قلبي ومخطئ هذه محروم

مضت العداوة فانقضت أسبابها * ودعت أواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والداي كلاهما * زللي فإنك راحم مرحوم
وعليك من علم المليك علامة * نور أغر وخاتم مختوم

أعطاك بعد محبة برهانه * شرفا وبرهان الاله عظيم
ولقد شهدت بان دينك صادق * حق وأنك في العباد جسيم
والله يشهد أن أحمد مصطفى * مستقبل في الصالحين كريم
قرم علا بنيانه من هاشم * فرع تمكن في الذرى وأروم
ذكر إسلام عكرمة – رضي الله عنه – ابن أبي جهل
روى محمد بن عمر عن شيوخه – رحمه الله تعالى – وإياهم: أن عكرمة – رضي الله عنه – قال: بلغني أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نذر دمي يوم الفتح، وكنت في جمع من قريش بأسفل
مكة – وقد ضوي إلي من ضوي – فلقينا هناك خالد بن الوليد، فأوقع بنا، فهربت منه أريد والله
– أن ألقي نفسي في البحر، وأموت تائها في البلاد قبل أن أدخل في الاسلام، فخرجت حتى
انتهيت إلى الشعيبة، وكانت زوجتي أم حكيم بنت الحارث امرأة لها عقل، وكانت قد اتبعت
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فدخلت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالت: يا رسول الله، إن ابن عمي قد
هرب يلقي نفسه في البحر فامنه.
وروى ابن أبي شيبة وأبو داود، والنسائي عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله تعالى عنه،
والبيهقي عن عروة – رحمه الله تعالى: أن عكرمة ركب البحر فأصبتهم ريح عاصف، فنادى
عكرمة اللات والعزى، فقال أهل السفينة: أخلصوا فان آلهتكم لا تغني عنكم شيئا، فقال
عكرمة: والله لئن لم ينجني من البحر إلا الاخلاص لا ينجيني في البر غيره، اللهم لك عهدا إن
أنت عافيتني مما أنا فيه أن آت محمدا حتى أضع يدي في يده، فلأجدنه عفوا غفورا كريما،
فجاء وأسلم (١).
وروى البيهقي عن الزهري، ومحمد بن عمر عن شيوخه: أن أم حكيم امرأة عكرمة بن أبي جهل قالت لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – يا رسول الله: قد ذهب عكرمة عنك إلى اليمن، وخاف أن
تقتله، فامنه يا رسول الله، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " هو آمن " فخرجت أم حكيم في طلبه،

ومعها غلام لها رومي، فراودها عن نفسها فجعلت تمنيه حتى قدمت به على حي من عك
فاستعانتهم عليه، فأوثقوه رباطا، وأدركت عكرمة وقد انتهى إلى البحر، فركب سفينة، فجعل
نوتي يقول له: أخلص أخلص، قال: أي شئ أقول؟ قال: قل لا إله إلا الله، قال عكرمة: ما
هربت إلا من هذا، وإن هذا أمر تعرفه العرب والعجم حتى النواتي!! ما الدين إلا ما جاء به
محمد، وغير الله قلبي، وجاءتني أم حكيم على هذا الامر، فجعلت تليح إلي وتقول: يا ابن

---

(١) ابن سعد ٣ / ٢٦١.

عم، جئتك من عند أبر الناس، وأوصل الناس، وخير الناس، لا تهلك نفسك، فوقف لها حتى
أدركته، فقالت له: إني قد استأمنت لك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فامنك، فرجع معها وقالت: ما
لقيته من غلامك الرومي وأخبرته خبره فقتله وهو يومئذ لم يسلم.
فلما وافى مكة قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمنا مهاجرا فلا
تسبوا أباه، فان سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت " فجعل عكرمة يطلب امرأته يجامعها
فتأبى عليه وتقول: أنت كافر وأنا مسلمة، فقال: إن أمرا منعك مني لأمر كبير قال ابن عقبة
والزهري فيما رواه البيهقي وعروة وغيرهما: فلما رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عكرمة وثب إليه
– وما علا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رداء فرحا بعكرمة، ثم جلس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فوقف عكرمة
بين يديه ومعه زوجته متنقبة، فقال: يا محمد!! إن هذه أخبرتني أنك أمنتني، فقال رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – " صدقت فأنت آمن " قال عكرمة: فالأم تدعو يا محمد؟ قال: " أدعو إلى أن تشهد أن
لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتفعل وتفعل " حتى عد خصال
الاسلام، فقال عكرمة: والله ما دعوت إلا إلي خير وأمر حسن جميل، قد كنت فينا يا رسول
الله قبل أن تدعونا – إلى ما دعوتنا إليه – وأنت أصدقنا حديثا، وأبرنا برا، ثم قال عكرمة: فاني
أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فسر بذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم قال:
يا رسول الله: علمني خير شئ أقوله، قال: " تقول أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده
ورسوله "، قال عكرمة: ثم ماذا؟ قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " تقول: " أشهد الله وأشهد من حضر
أني مسلم مجاهد مهاجر "، فقال عكرمة ذلك (١).
ذكر إسلام صفوان بن أمية – رضي الله عنه

روى ابن إسحاق عن عروة بن الزبير، والبيهقي عن الزهري، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن، فقال عمير بن وهب: يا
نبي الله – إن صفوان بن أمية سيد قومي وقد خرج هاربا منك، ليقذف نفسه في البحر، فامنه
صلى الله عليك وسلم – قال: " هو آمن " فخرج عمير حتى أدركه – وهو يريد أن يركب البحر –
وقال صفوان لغلامه يسار – وليس معه غيره – ويحك!! أنظر من ترى؟ قال: هذا عمير بن
وهب، قال صفوان: ما أصنع بعمير بن وهب، والله ما جاء إلا يريد قتلي قد ظاهر علي محمدا،
فلحقه فقال: يا أبا وهب جعلت فداك، جئت من عند أبر الناس، وأوصل الناس، فداك أبي وأمي
الله الله في نفسك أن تهلكها، هذا أمان من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد جئتك به. قال: ويحك

---

(١) المغازي للواقدي ٢ / ٨٥١ والبيهقي في الدلائل ٥ / ٩٨.

أغرب عني فلا تكلمني. قال: أي صفوان فداك أبي وأمي. أفضل الناس وأبر الناس وخير الناس
ابن عمك، عزه عزك، وشرفه شرفك وملكه ملكك، قال: إني أخافه على نفسي. قال: هو
أحلم من ذلك وأكرم، قال: ولا أرجع معك حتى تأتيني بعلامة أعرفها، فقال: امكث مكانك
حتى آتيك بها، فرجع عمير إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: إن صفوان أبى أن يأنس لي حتى
يرى منك أمارة يعرفها، فنزع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عمامته فأعطاه إياها، وهي البرد الذي دخل فيه
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – معتجرا به برد حبرة، فرجع معه صفوان حتى انتهى إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
وهو يصلي بالمسلمين العصر في المسجد، فلما سلم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صاح صفوان: يا
محمد، إن عمير بن وهب جاءني ببردك، وزعم أنك دعوتني إلى القدوم عليك، فان رضيت
أمرا وإلا سيرتني شهرين. فقال: " انزل أبا وهب " قال: لا والله حتى تبين لي قال: " بل لك تسيير
أربعة أشهر " فنزل صفوان، ولما خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى هوازن وفرق غنائمها فرأى رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – صفوان ينظر إلى شعب ملان نعما وشاء ورعاء، فأدام النظر إليه، ورسول
الله – صلى الله عليه وسلم – يرمقه فقال: " يا أبا وهب يعجبك هذا الشعب؟ " قال: نعم قال: " هو لك وما فيه "
فقبض صفوان ما في الشعب، وقال عند ذلك: ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي،
أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله. وأسلم مكانه (١)

ذكر إسلام هند بنت عتبة وما وقع في ذلك من الآيات

رضي الله عنها
عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قالت هند بنت عتبة: يا رسول الله ما كان على ظهر
الأرض خباء أو قالت من أهل خباء أريد أن يذلوا من أهل خبائك ثم ما أصبح اليوم على ظهر

الأرض خباء أو قالت من أهل خباء أحب إلي من أن يعزوا من أهل خباء أو قالت: خبائك، رواه
الشيخان (٢).
وروى محمد بن عمر عن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - قال: سمعت مولاة لمروان بن الحكم تقول: سمعت هندا بنت عتبة بن ربيعة تقول وهي تذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فتقول: أنا عاديته كل العداوة، وفعلت يوم أحد ما فعلت من المثلى بعمه وأصحابه، وكلما
سيرت قريش مسيرة فانا معها بنفسي أو معينة لقريش، حتى أن كنت لاعين كل من غزا إلى
محمد، حتى تجردت من ثيابي، فرأيت في النوم ثلاث ليال ولاء بعد فتح مكة، رأيت كأني

---

(١) انظر المصدرين السابقين:
(٢) أخرجه البخاري ٧ / ١٧٥ (٣٨٢٥)، والبيهقي في الدلائل ٥ / ١٠٠.

في ظلمة لا أبصر سهلا ولا جبلا، وأرى تلك الظلمة انفرجت علي بضوء كأنه الشمس، وإذا
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يدعوني، ثم رأيت في الليلة الثانية، كأني على طريق يدعوني، وإذا هبل
عن يميني يدعوني، وإذا إساف عن شمالي يدعوني، وإذا برسول الله – صلى الله عليه وسلم – بين يدي يقول:
" هلمي إلى الطريق، ثم رأيت الليلة الثالثة كأني واقفة على شفير جهنم، يريدون أن يدفعوني
فيها، وإذا بهبل يقول أدخلوها فالتفت فانظر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من ورائي آخذ بثيابي،
فتباعدت من شفير النار فلا أرى النار، ففزعت فقلت: ما هذا، وقد تبين لي، فغدوت من
ساعتي إلى صنم في بيت كنا نجعل عليه منديلا، فأخذت قدوما فجعلت أفلذه وأقول: طالما
كنا منك في غرور، وأسلمت.
وروى أيضا عن عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما – أن هندا أتت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
وهو بالأبطح، فأسلمت، وقالت: الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختاره لنفسه لتمسني
رحمتك يا محمد، إني امرأة مؤمنة بالله، مصدقة به ثم كشفت عن نقابها، فقالت: أنا هند بنت
عتبة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " مرحبا بك " فقالت يا رسول الله: والله ما كان على وجهه
الأرض من أهل خباء أحب إلي من أن يذلوا من خبائك، ولقد أصبحت وما على الأرض أهل
خباء أحب إلي أن يعزوا من خبائك.
وروى أيضا عن أبي حصين الهذلي قال: لما أسلمت هند بنت عتبة، أرسلت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بهدية – وهو بالأبطح – مع مولاة لها بجديين مرضوفين وقد، فانتهت الجارية إلى
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالت: إن مولاتي أرسلت إليك هذه الهدية، وهي تعتذر إليك وتقول: إن
غنمنا اليوم قليلة الوالدة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " بارك الله لكم في غنمكم وأكثر والدتها "

وكانت المولاة تقول: لقد رأينا من كثرة غنمنا ووالدتها ما لم نكن نرى قبل ولا قريبا، فتقول
هند: هذا بدعاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم تقول: لقد كنت أرى في النوم أني في الشمس أبدا
قائمة والظل مني قريب لا أقدر عليه، فلما دنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رأيت كأني دخلت الظل.
ذكر سبب خطبته – صلى الله عليه وسلم – ثاني يوم الفتح وتعظيمه
حرمة مكة
روى ابن أبي شيبة عن الزهري، ومحمد بن عمر عن شيوخه، قالوا: خرج غزي من هذيل في الجاهلية وفيهم جنيدب بن الأدلع الهذلي يريدون حي أحمر بأسا من أسلم – وكان
أحمر بأسا رجلا من أسلم شجاعا لا يرام، وكان لا ينام في حيه إلا ينام خارجا من حاضره،
وكان إذا نام غط غطيطا منكر الا يخفى مكانه، وكان الحاضر إذا أتاهم فزع صرخوا: يا أحمر
بأسا. فيثور مثل الأسد، فلما جاءهم ذلك الغزي من هذيل قال لهم جنيدب بن الأدلع: إن كان

أحمر بأسا قد قيل في الحاضر فليس إليهم سبيل، وان له غطيطا لا يخفى، فدعوني أتسمع
فتسمع الحس فسمعه، فاتاه حتى وجده نائما فقتله، وضع السيف على صدره، ثم اتكأ عليه
فقتله ثم حملوا على الحي فصاح الحي يا أحمر بأسا، فلا شئ لاحمر بأسا، قد قتل - فنالوا من
الحي حاجتهم، ثم انصرفوا وتشاغل الناس بالاسلام، فلما كان بعد الفتح بيوم دخل جنيدب بن الأدلع الهذلي مكة يرتاد وينظر والناس آمنون، فرآه جندب بن الأعجم الأسلمي
فقال: جنيدب بن الأدلع قاتل أحمر بأسا؟ قال: نعم فمه، فخرج جندب يستجيش عليه حيه،
فكان أول من لقي خراش بن أمية الكعبي فأخبره. فاشتمل خراش على السيف ثم أقبل إليه
- والناس حوله، وهو يحدثهم عن قتل أحمر بأسا فبينما هم مجتمعون عليه إذ أقبل خراش بن
أمية فقال: هكذا عن الرجل. فوالله ما ظن الناس إلا إنه يفرج الناس عنه لينصرفوا، فانفرجوا
فحمل عليه خراش بن أمية بالسيف فطعنه به في بطنه وابن الأدلع مستند إلى جدار من جدر
مكة، فجعلت حشوته تسيل من بطنه، وإن عينيه لتزنقان في رأسه، وهو يقول: فعلتموها يا
معشرا خزاعة؟ فانجعف فوقع فمات. فسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك فقال: " يا معشر خزاعة "
ارفعوا أيديكم عن القتل، فقد كثر القتل، لقد قتلتم قتيلا لأدينه، إن خراشا لقتال - يعيبه بذلك.
لو كنت قاتلا مؤمنا بكافر لقتلت خراشا (١).
وروى الشيخان والترمذي عن ابن شريح خويلد بن عمرو العدوي، والشيخان عن ابن عباس، وابن منيع بسند صحيح، وابن أبي عمرو. والإمام أحمد، والبيهقي عن ابن عمر، وابن
أبي شيبة، والشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنهم - وابن أبي شيبة عن الزهري، وابن إسحاق
عن بعض أهل العلم، ومحمد بن عمر عن شيوخه، قالوا: لما كان الغد من يوم الفتح عدت

خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه – وهو مشرك – فقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خطيبا بعد الظهر،
وأسند ظهره إلى الكعبة.
وعند ابن أبي شيبة عن أبي هريرة: أنه – صلى الله عليه وسلم – ركب راحلته فحمد الله وأثنى عليه،
وقال: " أيها الناس إن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض ويوم خلق الشمس
والقمر، ووضع هذين الجبلين، ولم يحرمها الناس، فهي حرام إلى يوم القيامة، فلا يحل لامرء
يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرا، لم تحل لاحد كان قبلي،
ولم تحل لاحد يكون بعدي، ولم تحل لي إلا هذه الساعة غضبا على أهلها – ألا قد رجعت
حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فمن قال لكم إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد قاتل فيها فقولوا له: إن الله تعالى قد أحلها لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولم يحلها لكم،

---

(١) أخرجه الطحاوي في المعاني ٣ / ٣٢٧ وانظر الفتح ١٢ / ٢٠٦ والبداية ٤ / ٣٠٥.

أيها الناس، إن أعدى الناس على الله من قتل في الحرم، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذحول الجاهلية، يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فقد والله كثر إن نفع، فقد قتلتم قتيلا لأدينه،
فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظرين إن شاؤوا فديته كاملة، وإن شاؤوا فقتله ثم ودى
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة. قال ابن هشام:
مائة ناقة. قال ابن هشام:
وبلغني أنه أول قتيل وداه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (١).
ذكر قوله – صلى الله عليه وسلم – في قريش انها لا تقتل صبرا
روى مسلم عن عبد الله بن مطيع بن الأسود عن أبيه – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول يوم فتح مكة: " لا يقتل قريشي صبرا بعد اليوم إلى يوم القيامة " (٢).
وروى محمد بن عمر عن أبي حصين الهذلي قال: لما قتل النفر الذين أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقتلهم سمع النوح عليهم بمكة، وجاء أبو سفيان بن حرب إلى رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: فداك أبي وأمي البقية في قومك، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " لا يقتل قريشي
صبرا بعد اليوم " قال محمد بن عمر: يعني على الكفر (٣).
وروى أيضا عن الحارث بن البرصاء – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
يقول: " لا تغزى قريش بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة على الكفر " (٤).
.
ذكر استسلافه – صلى الله عليه وسلم – مالا وتفريقه على المحتاجين
ممن كان معه
روى محمد بن عمر عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي قال: أرسل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم الفتح، فاستسلف من عبد الله ابن أبي ربيعة بن
المغيرة أربعين ألف درهم، فأعطاه، فلما فتح الله تعالى هوازن، وغنمه أموالها ردها، وقال: " إنما
جزاء السلف الحمد والأداء "، وقال: " بارك الله لك في مالك وولدك " (٥).

---

(١) انظر المغازي للواقدي ٢ / ٨٤٤.
(٢) أخرجه مسلم في الجهاد باب ٣٣ حديث (٨٨)، والدارمي ٢ / ١٩٨ والحميدي (٥٦٨). والطبراني في

الكبير ٧ / ٨٨
وأحمد ٣ / ٤١٢، والطحاوي في المعاني ٣ / ٣٢٦ والبيهقي في الدلائل ٥ / ٧٩ وابن أبي شيبة ١٢ / ١٧٣، ١٤ / ٩٠.
(٣) المغازي للواقدي ٢ / ٨٦٢.
(٤) الواقدي ٢ / ٨٦٢ وابن سعد ٢ / ١ / ٩٩، والطبراني في الكبير ٣ / ٢٩٢ وابن أبي شيبة ١٤ / ٤٩٠ والبيهقي في الدلائل
٥ / ٧٥.
(٥) الواقدي ٢ / ٨٦٣ والنسائي في البيوع باب ٩٧ والبيهقي في السنن ٥ / ٣٥٥، وأبو نعيم في الحلية ٧ / ١١١ والبخاري
في التاريخ ٥ / ١٠ وابن السني ٢٧٢، وأحمد ٤ / ٣٦ وابن ماجة (٢٤٢٤).

وروى أيضا عن أبي حصين الهذلي قال: استقرض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من ثلاثة نفر من
قريش، من صفوان بن أمية خمسين ألف درهم فاقرضه. ومن عبد الله بن أبي ربيعة أربعين ألف
درهم، ومن حويطب بن عبد العزى أربعين ألف درهم، فكانت ثلاثين ومائة ألف درهم،
فقسمها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بين أصحابه من أهل الضعف، قال أبو حصين، فأخبرني رجال من
بني كنانة كانوا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الفتح أنه قسم فيهم دراهم فيصيب الرجل خمسين
درهما أو أقل أو أكثر من ذلك (١).

ذكر نهيه – صلى الله عليه وسلم – عن ثمن الخمر والخنزير
وعن الميتة وبعض فتاويه واحكامه

روى ابن أبي شيبة عن جابر – رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام الفتح
يقول: " إن الله تعالى حرم بيع الخمر والخنازير والميتة والأصنام " فقال رجل: يا رسول الله!! ما
ترى في شحوم الميتة فإنه يدهن بها السفن والجلود، ويستصبح بها؟ قال: " قاتل الله اليهود، إن
الله لما حرم عليهم شحومهما أخذوها فجمدوها ثم باعوها وأكلوا ثمنها " (٢).

وروى ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن الأزهر – رضي الله عنه – قال: رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام الفتح – وأنا غلام شاب – ينزل عند منزل خالد بن الوليد، وأتي بشارب فأمرهم
فضربوه بما في أيديهم، فمنهم من ضرب بالسوط، وبالنعل، وبالعصا وحثا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
التراب (٣).

وروى الشيخان عن عائشة أن هندا بنت عتبة سالت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم الفتح
قالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل مسيك، فهل من حرج أن أطعم من الذي له عيالنا؟ فقال
لها: " لا عليك أن تطعميهم بالمعروف " (٤).

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد أن يقبض عبد الرحمن بن وليدة زمعة، وقال عتبة: إنه ابني، فلما قدم رسول الله – صلى

الله عليه وسلم – مكة في
الفتح رأى سعد الغلام فعرفه بالشبه فاحتضنة إليه وقال: ابن أخي ورب الكعبة، فاقبل به إلى
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأقبل معه عبد بن زمعة، فقال سعد بن أبي وقاص: هذا ابن أخي عهد إلي

---

(١) المغازي ٢ / ٨٦٣.
(٢) أخرجه من حديث جابر البخاري ٤ / ٤٢٤ (٢٢٣٦) ومسلم ٣ / ١٢٠٧ (٧١ / ١٥٨١) ومن حديث ابن عمر البخاري
٤ / ٤١٤ (٢٢٢٣) ومسلم ٣ / ١٢٠٧ (٧٢ / ١٥٨٢).
(٣) البيهقي ٨ / ٣١٩.
(٤) أخرجه البخاري ٩ / ٥٠٧ (٣٦٤) ومسلم ٣ / ١٣٣٨ (٧ / ١٧١٤).

أنه ابنه، فقال عبد بن زمعة: يا رسول الله، هذا أخي، هذا ابن زمعة ولد على فراشه، فنظر رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – إلى ابن وليدة زمعة فإذا هو أشبه الناس بعتبة بن أبي وقاص فقال رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – " هو " – أي الولد " لك هو أخوك يا عبد بن زمعة، من أجل أنه ولد على فراشة، الولد
للفراش، وللعاهر الحجر، واحتجبي منه يا سودة، لما رأى من شبه عتبة بن أبي وقاص بالولد.
رواه البخاري (١).
وعن عروة بن الزبير عن عائشة – رضي الله عنها –: أن امرأة سرقت في عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غزوة الفتح، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟ فقيل: ومن يجترئ
عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟ ففزع قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعون به
إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلما كلمه أسامة فيها تلون وجه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: " أتكلمني "
وفي لفظ " أتشفع في حد من حدود الله؟! " قال أسامة: يا رسول الله إستغفر لي فلما كان
العشي قام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خطيبا فاثنى على الله – تعالى – بما هو أهله، ثم قال: " أما بعد
فإنما أهلك الناس " وفي لفظ " هلك بنو إسرائيل " وفي لفظ " الذين من قبلكم " أنهم كانوا إذا
سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف وفي لفظ الوضيع قطعوه " وفي لفظ: أقاموا
عليه الحد، والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " ثم أمر رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – بتلك المرأة وفي رواية النسائي " قم يا بلال، فخذ بيدها فاقطعها " فحسنت توبتها
بعد ذلك، وتزوجت رجلا من بني سليم، قالت عائشة: فكانت تأتيني بعد ذلك فارفع حاجتها
إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رواه الإمام أحمد والشيخان والنسائي والبيهقي (٢).
ذكر من نذر ان فتح الله تعالى مكة على رسوله ان يصلوا ببيت المقدس

عن جابر – رضي الله عنه – أن رجلا قال يوم الفتح، إني نذرت إن فتح الله عليك مكة أن
أصلي في بيت المقدس، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " صل ههنا " فسأله فقال: " صل ههنا "
فسأله: فقال شأنك إذن، رواه الإمام أحمد، وأبو داود باسناد صحيح والحاكم وقال: على شرط
مسلم، والإمام أحمد وأبو داود وفي رواية عن بعض الصحابة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:
" والذي بعث محمدا بالحق لو صليت ههنا لقضى عنك ذلك كل صلاة في بيت المقدس " (٣).

---

(١) أخرجه البخاري ٥ / ٣٧١ (٢٧٤٥) ومسلم ٢ / ١٠٨٠ (٣٦ / ١٤٥٧).
(٢) أخرجه البخاري ٦ / ٥١٣ (٣٤٧٥) ومسلم ٣ / ١٣١٥ (٨ / ١٦٨٨) احمد ٣ / ٣٦٣.
(٣) أحمد ٣ / ٣٦٣ وأبو داود (٣٣٠٥)، والبيهقي ١٠ / ٨٢ والدارمي ٢ / ١٨٥ والطحاوي في المعاني ٣ / ١١٥ والبخاري
في التاريخ ٦ / ١٧٠ والحاكم ٤ / ٣٠٤.

ذكر قوله – صلى الله عليه وسلم – لا تغزى مكة بعد اليوم
عن الحارث بن مالك – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول يوم فتح
مكة: " لا تغزى هذه بعد اليوم إلى يوم القيامة " رواه الإمام أحمد، والترمذي، وقال: حديث
حسن صحيح. قال العلماء: معنى قوله: " لا تغزى " يعني على الكفر.
ذكر ارساله – صلى الله عليه وسلم – السرايا لهدم الأصنام التي حول مكة، والإغارة على من لم يسلم
روى محمد بن عمر عن عبيد بن عمير – رحمه الله تعالى – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في يوم فتح مكة: لم تحل لنا غنائم مكة (١). وروى أيضا عن يعقوب بن عتبة قال:
لم يغنم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من مكة شيئا، وكان يبعث السرايا خارجة من الحرم، وعرفة،
والحل، فيغنمون ويرجعون إليه، قالوا: بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خالد بن الوليد لهدم العزى،
وخالد بن سعيد بن العاص قبل عرنة، وهشام بن العاص قبل يلملم، وسعد بن زيد الأشهلي
إلى مناة، وغيرهم، وسيأتي بيان ذلك مبسوطا في السرايا – إن شاء الله تعالى
ذكر قوله – صلى الله عليه وسلم – لا هجرة بعد الفتح
وذلك أن مكة شرفها الله تعالى كانت قبل الفتح دار حرب، وكانت الهجرة منها واجبة إلى المدينة، فلما فتحت مكة صارت دار إسلام، فانقطعت الهجرة منها.
عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم الفتح فتح مكة: " لا
هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا " رواه الشيخان.
وعن عطاء بن أبي رباح – رحمه الله تعالى – قال: زرت عائشة – رضي الله عنها – مع
عبيد بن عمير الليثي، وهي مجاورة بثبير فسألها عن الهجرة فقالت: " لا هجرة اليوم، كان
المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى الله ورسوله مخافة أن يفتن عنه، فاما اليوم فقد أظهر الله تعالى
الاسلام، فالمؤمن يعبد ربه حيث كان، ولكن جهاد ونية ". رواه الشيخان.
وعن يعلى بن صفوان بن أمية – رضي الله عنهما – قال: جئت بابي يوم الفتح، فقلت: يا

رسول الله بايع أبي على الهجرة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " بل أبايعه على الجهاد فقد انقضت
الهجرة ". رواه الإمام أحمد والنسائي.
وروى ابن أبي أسامة عن مجاهد – مرسلا. قال: جاء يعلى بن صفوان بن أمية – رضي

---

(١) أحمد ٦ / ٤٦٦.

الله عنهما – بعد الفتح فقال: يا رسول الله – اجعل لأبي نصيبا في الهجرة، فقال: " لا هجرة بعد
اليوم " فاتى العباس فقال: يا أبا الفضل، ألست قد عرفت بلائي؟ قال: بلى، وماذا؟ قال: أتيت
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بابي ليبايعه على الهجرة فأبى، فقام العباس معه في قيظ ما عليه رداء، فقال
لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – أتاك يعلى بأبيه لتبايعه على الهجرة فلم تفعل، فقال: إنه لا هجرة اليوم "
قال: أقسمت عليك يا رسول الله لتبايعه، فمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يده فبايعه فقال: " قد أبررت
عمي ولا هجرة ".

ذكر قدر إقامته – صلى الله عليه وسلم – بمكة

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: أقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بمكة تسعة عشر يوما
يصلى ركعتين، وفي لفظ " أقمنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر نقصر الصلاة (١) " رواه
البخاري. وأبو داود، وعنده سبعة عشر بتقديم السين على الموحدة وعن عمران بن حصين
– رضي الله عنهما – قال: غزوت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الفتح، فأقام بمكة ثماني عشرة ليلة لا
يصلي إلا ركعتين ". رواه أبو داود.

وعن أنس – رضي الله عنه – قال: " أقمنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عشرة نقصر الصلاة ".

رواه البخاري في باب مقام النبي – صلى الله عليه وسلم – بمكة زمان الفتح.

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعن ابن عباس رضي الله عنهما: " أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أقام بمكة عام الفتح عشرة يقصر الصلاة " رواه أبو داود من طريق ابن
إسحاق، والنسائي من طريق عراك بن مالك كلاهما عن عبيد الله، وصححه الحافظ.

ذكر اخباره – صلى الله عيه وسلم – ذا الجوشن بأنه سيظهر على قريش

روى ابن سعد عن ابن إسحاق السبيعي – رحمه الله تعالى – قال: قدم ذو الجوشن الكلابي على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال له: " ما يمنعك من الاسلام؟ " قال: رأيت قومك كذبوك
وأخرجوك وقاتلوك، فانظر، فان ظهرت عليهم امنت بك واتبعتك، وإن ظهروا عليك لم

أتبعك،
فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " يا ذا الجوشن لعلك إن بقيت قليلا أن ترى ظهوري عليهم (٢) " قال
فوالله إني لبضريه إذ قدم علينا راكب من قبل مكة، فقلنا ما الخبر؟ قال: ظهر محمد على أهل
مكة، فكان ذو الجوشن يتوجع على تركه الاسلام حين دعاه إليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قلت:
وأسلم بعد ذلك، وروى عن النبي – صلى الله عليه وسلم –

---

(١) سيأتي في هديه – صلى الله عليه وسلم – في قصر الصلاة.
(٢) أحمد في المسند ٤ / ٦٨ وابن أبي شيبة ١٤ / ٣٧٥ وابن سعد ٦ / ٣١.

ذكر بعض ما قيل من الشعر في فتح مكة – زادها الله تعالى شرفا
قال حسان بن ثابت – رضي الله عنه – في غزوة الحديبية مشيرا إلى الفتح، وبعضها في
الجاهلية، كما ورد ذلك عنه، وهو ما أسقطته منها في وصف الخمر:
عفت ذات الأصابع فالجواء * إلى عذراء منزلها خلاء
ديار من بني الحسحاس قفر * تعفيها الروامس والسماء
إلى أن قال:
عدمنا خيلنا إن لم تروها * تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الأعنة مصغيات * على أكتافها الأسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات * يلطمهن بالخمر النساء
فاما تعرضوا عنا اعتمرنا * وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لجلاد يوم * يعين الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد أرسلت عبدا * يقول الحق إن نفع البلاء
شهدت به فقوموا صدقوه * فقلتم لا نقوم ولا نشاء
وقال الله قد سيرت جندا * هم الأنصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد * سباب أو قتال أو هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا * ونضرب حين تختلط الدماء
ألا أبلغ أبا سفيان عني * مغلظة فقد برح الجفاء
بان سيوفنا تركتك عبدا * وعبد الدار سادتها الإماء
هجوت محمدا وأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء * فشر كما لخيركما الفداء
هجوت مباركا برا حنيفا * أمين الله شيمته الوفاء
أمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء
فان أبي ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء
فسوف يجبكم عنه حسام * يصوغ المحكمات كما يشاء
لساني صارم لا عيب فيه * وبحري لا تكدره الدلاء
وقال كعب بن مالك – رضي الله عنه –:
قضينا من تهامة كل إرب * وخيبر ثم أجملنا السيوفا

نخبرها ولو نطقت لقالت * قواطعهن دوسا أو ثقيفا
فلست لحاضن إن لم تروها * بساحة دار كم منا ألوفا
وننتزع العروس ببطن و ج * وتصبح داركم منكم خلوفا
ويأتيكم لنا سرعان خيل * يغادر خلفه جمعا كثيفا
إذا نزلوا بساحتكم سمعتم * لها مما أناخ بها رجيفا
بأيديهم قواضب مرهفات * يزرن المصطلين بها الحتوفا
كأمثال العقائق أخلصتها * قيون الهند لم تضرب كتيفا
تخال جدية الابطال فيها * غداة الزحف جاديا مذوفا
أجدهم أليس لهم نصيح * من الأقوام كان بنا عريفا
يخبرهم بانا قد جمعنا * عتاق الخيل والنجب الطروفا
وأنا قد أتيناهم بزحف * يحيط بسور حصنهم صفوفا
رئيسهم النبي وكان صلبا * نقي القلب مصطبرا عزوفا
رشيد الامر ذا حكم وعلم * وحلم لم يكن نزقا خفيفا
نطيع نبينا ونطيع ربا * هو الرحمن كان بنا رؤوفا
فان تلقوا إلينا السلم نقبل * ونجعلكم لنا عضدا وريفا
وإن تابوا نجاهدكم ونصبر * ولايك أمرنا رعشا ضعيفا
نجالد ما بقينا أو تنيبوا * إلى الاسلام اذعانا مضيفا
نجالد لا نبالي من لقينا * أأهلكنا التلاد أم الطريفا
وكم من معشر ألبوا علينا * صميم الجذم منهم والحليفا
أتونا لا يرون لهم كفاء * فجدعنا المسامع والانوفا
بكل مهند لين صقيل، نسوقهم بها سوقا عنيفا
لأمر الله والاسلام حتى * يقوم الدين معتدلا حنيفا
وتنسى اللات والعزى وود * ونسلبها القلائد والشنوفا
فامسوا قد أقروا واطمأنوا * ومن لا يمتنع يقبل خسوفا

وقال أنس بن زنيم الديلي - رضي الله عنه -: يعتذر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما كان قال
فيه عمرو بن سالم الخزاعي - رضي الله عنه:

أأنت الذي تهدى معد بأمره * بل الله يهديهم وقال لك اشهد
وما حملت من ناقة فوق رحلها * أبر وأوفى ذمة من محمد
أحث على خير وأسبغ نائلا * إذا راح كالسيف الصقيل المهند

وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله * وأعطى لراس السابق المتجرد
تعلم رسول الله أنك مدركي * وأن وعيدا منك كالأخذ باليد
تعلم رسول الله أنك قادر * على كل صرم متهمين ومنجد
تعلم بان الركب ركب عويمر * هم الكاذبون المخلفو كل موعد
ونبوا رسول الله أني هجوته * فلا حملت سوطي إلي إذا يدي
سوى أنني قد قلت ويل أم فتية * أصيبوا بنحس لا بطلق وأسعد
أصابهم من لم يكن لدمائهم * كفاء فعزت عبرتي وتبلدي
وإنك قد أخفرت إن كنت ساعيا * بعبد بن عبد الله وابنة مهود
ذؤيب وكلثوم وسلمى تتابعوا * جميعا فالا تدمع العين أكمد
وسلمى وسلمى ليس حي كمثله * واخوته أو هل ملوك كأعبد
فاني لا ذنبا فتقت ولا دما * هرقت تبين عالم الحق واقصد
ويرحم الله تعالى الامام أبا محمد عبد الله بن أبي زكرياء الشقراطسي حيث قال:
ويوم مكة إذ أشرفت في أمم * تضيق عنها فجاج الوعث والسهل
خوافق ضاق ذرع الخافقين بها * في قاتم من عجاج الخيل والإبل
وجحفل قذف الارجاء ذي لجب * عرمرم كزهاء السيل منسحل
وأنت صلى عليك الله تقدمهم * في بهو إشرق نور منك مكتمل
ينير فوق أغر الوجه منتجب * متوج بعزيز النصر مقتبل
يسمو أمام جنود الله مرتديا * ثوب الوقار لأمر الله ممتثل
خشعت تحت بهاء العز حين سمت * بك المهابة فعل الخاضع الوجل
وقد تباشر أملاك السماء بما * ملكت إذ نلت منه غاية الأمل
والأرض ترجف من زهو ومن فرق * والجو يزهر إشراقا من الجذل
والخيل تختال زهوا في أعنتها * والعيس تنثال رهوا في ثنى الجدل
لولا الذي خطت الأقلام من قدر * وسابق من قضاء غير ذي حول
أهل ثهلان بالتهليل من طرب * وذاب يذبل تهليلا من الذبل
الملك لله هذا عز من عقدت * له النبوة فوق العرش في الأزل
شعبت صدع قريش بعدما قذفت * بهم شعوب شعاب السهل والقلل
قالوا محمد قد زادت كتائبه * كالأسد تزار في أنيابها العصل
فويل مكة من آثار وطأته * وويل أم قريش من جوى الهبل
فجدت عفوا بفضل العفو منك ولم * تلمم ولا بأليم اللوم والعذل

أضربت بالصفح صفحا عن طوائلهم * طولا أطال مقيل النوم في المقل
رحمت واشج أرحام أتيح لها * تحت الوشيج نشيج الروع والوجل
عاذوا بظل كريم العفو ذي لطف * مبارك الوجه بالتوفيق مشتمل
أزكى الخليفة أخلاقا وأطهرها * وأكرم الناس صفحا عن ذوي الزلل
زان الخشوع وقار منه في خفر * أرق من خفر العذراء في الكلل
وطفت بالبيت محبورا وطاف به * من كان عنه قبيل الفتح في شغل
والكفر في ظلمات الرجس مرتكس * ثاو بمنزلة البهموت من زحل
حجزت بالأمن أقطار الحجاز معا * وملت بالخوف عن خيف وعن ملل
وحل أمن ويمن منك في يمن * لما أجابت إلى الايمان عن عجل
وأصبح الدين قد حفت جوانبه * بعزة النصر واستولى على الملل
قد طاع منحرف منهم لمعترف * وانقاد منعدل منهم لمعتدل
أحبب بخلة أهل الحق في الخلل * وعز دولته الغراء في الدول
أم اليمامة يوم منه مصطلم * وحل بالشام شؤم غير مرتحل
تفرقت منه أعراف العراق ولم * يترك من الترك عظما غير منتثل
لم يبق للفرس ليث غير مفترس * ولا من الجيش جيش غير منجفل
ولا من الصين سور غير مبتذل * ولا من الروم مرمى غير منتضل
ولا من النوب جدم غير منجدم * ولا من الزنج جزل غير منجدل
ونيل بالسيف سيف البحر واتصلت * دعوى الجنود فكل بالجهاد صلى
وسل بالغرب غرب السيف إذ شرقت * بالشرق قبل صدور البيض والأسل
وعاد كل عدو عز جانبهم * قد عاد منكم ببذل غير مبتذل
أصفى من الثلج إشراقا مذاقته * أحلى من اللبن المضروب في العسل

تنبيهات

الأول: لا خلاف أن هذه الغزوة كانت في رمضان، كما في الصحيح، وغيره، وعن ابن عباس قال: ابن شهاب كما عند البيهقي من طريق عقيل: لا أدري أخرج في شعبان فاستقبل رمضان، أو خرج في رمضان بعد ما دخل؟ ورواه البيهقي من طريق ابن أبي حفصة

عن الزهري باسناد صحيح. قال: صبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة لثلاث عشرة خلت من

رمضان.

وروى الإمام أحمد باسناد صحيح عن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان، وهذا يدفع التردد، الماضي، ويعين
يوم الخروج، وقول الزهري يعين يوم الدخول، ويعطي أنه أقام في الطريق اثني عشر يوما.
قال الحافظ: وأما ما قاله الواقدي أنه خرج لعشر خلون من رمضان فليس بقوي لمخالفته ما هو أصح منه، قلت: قد وافق الواقدي على ذلك ابن إسحاق وغيره، ورواه إسحاق بن راهويه بسند صحيح عن ابن عباس، وعند مسلم أنه دخل لست عشرة، ولأحمد
لثماني عشرة، وفي أخرى لثنتي عشرة، والجمع بين هاتين بحمل إحداهما على ما مضى
والاخرى على ما بقي، والذي في المغازي: دخل لتسع عشرة مضت وهو محمول على الاختلاف في أول الشهر. ووقع في أخرى: بالشك في تسع عشرة أو سبع عشرة
وروى يعقوب بن سفيان من
طريق الحسن عن جماعة من مشايخه: أن الفتح كان في عشرين من رمضان، فان ثبت حمل
على أن مراده أنه وقع في العشر الأوسط قبل أن يدخل الأخير.
الثاني: اختلفت الروايات فيمن أرسله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليأتي بكتاب حاطب: ففي
رواية أبي رافع عن علي قال: بعثني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنا والزبير والمقداد. وفي رواية أبي
عبد الرحمن السلمي عن علي قال: بعثني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأبا مرثد الغنوي، والزبير بن
العوام، قال الحافظ: فيحتمل أن يكون الثلاثة كانوا معه، وذكر أحد الراويين عنه ما لم يذكر
الاخر، ثم قال: والذي يظهر، أنه كان مع كل واحد منهما آخر تبعا له.
الثالث: جزم ابن إسحاق بان جميع من شهد الفتح من المسلمين عشرة آلاف. ورواه البخاري في صحيحه عن عروة، وإسحاق بن راهويه من طريق آخر بسند صحيح عن ابن
عباس، وقال عروة أيضا والزهري وابن عقبة كانوا اثني عشر ألفا، وجمع بان العشرة آلاف خرج
بها من نفس المدينة. ثم تلاحق الألفان.
الرابع: وقع في الصحيح من رواية معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس " وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدم رسول

الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة " قال الحافظ: وهو وهم، والصواب على رأس سبع سنين ونصف، وإنما
وقع الوهم من كون غزوة الفتح كانت في سنة ثمان، من أثناء ربيع الأول إلى أثناء رمضان
نصف سنة سواء، والتحرير أنها سبع سنين ونصف ويمكن توجيه رواية معمر: بأنه بناء على
التاريخ بأول السنة من المحرم، فإذا دخل من السنة الثانية شهران أو ثلاثة أطلق عليها سنة
مجازا، من تسمية البعض باسم الكل، ويقع ذلك في آخر ربيع الأول. ومن ثم إلى رمضان

نصف سنة سواء، ويقال: كان آخر شعبان تلك السنة آخر سبع سنين ونصف، أو أن رأس الثمان
كان أول ربيع الأول وما بعده نصف سنة.
الخامس: ورد أنه – صلى الله عليه وسلم – أفطر بالكديد، وفي رواية بغير كما سبق في القصة،
والكل في سفرة واحدة، فيجوز أن يكون فطره – صلى الله عليه وسلم – في أحد هذه المواضع حقيقة إما
كديد، وإما كراع الغميم، وإما عسفان، وإما قديد، وأضيف إلى الاخر تجوزا لقربه منه، ويجوز
أن يكون قد وقع منه – صلى الله عليه وسلم – الفعل في المواضع الأربعة، والفطر في موضع منها، لكن لم يره
جميع الناس فيه، لكثرتهم، وكررة ليتساوي الناس في رؤية الفعل، فأخبر كل عن رؤية عين
وأخبر كل عن محل رؤيته.
السادس: وقع في الصحيح: ثم جاءت كتيبة، وهي أقل الكتائب، أي عددا فيهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال القاضي – رحمه الله تعالى –: كذا لجميع رواة الصحيح بالقاف، وقد
وقع في الجمع للحميدي " أجل " بالجيم بدل القاف – من الجلالة، قال القاضي: وهو أظهر
انتهى.
وكل منهما ظاهر لاخفاء فيه ولا ريب كما في مصابيح الجامع للدماميني: أن المراد قلة العدد لا الاحتقار، هذا ما لا يظن بمسلم اعتقاده وتوهمه، فهو وجه محيد عنه، ولا ضير
فيه بهذا الاعتبار. والتصريخ بان النبي – صلى الله عليه وسلم – كان في هذه الكتيبة التي هي أقل عددا مما
سواها من الكتائب قاض بجلالة قدرها، وعظم شانها، ورجحانها على كل شئ سواها، ولو
كان ملء الأرض بل وأضعاف ذلك.
السابع: وقع في الصحيح عن عروة قال: وأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – يومئذ خالد بن الوليد أن
يدخل من أعلى مكة من كداء – أي بالمد – ودخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من أسفل مكة من
كدى، أي بالقصر. وهذا مخالف للأحاديث الصحيحة. ففي الصحيح وغيره أن خالد

بن
الوليد دخل من أسفل مكة، ودخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من أعلاها، وبه جزم ابن عقبة، وابن
إسحاق وغيرهما.
الثامن: الحكمة في نزول النبي – صلى الله عليه وسلم – وبني هاشم إلى شعب أبي طالب، وحصروا
بني هاشم وبني المطلب فيه، كما تقدم ذلك في أبواب البعثة، ليتذكر ما كان فيه من الشدة
فيشكر الله – تعالى – على ما أنعم عليه من الفتح العظيم، وتمكنه من دخول مكة ظاهرا على
رغم من سعى في إخراجه منها، ومبالغة في الصفح عن الذين أساؤوا، ومقابلتهم بالمن والاحسان، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

التاسع: قال القاضي أبو بكر بن العربي - رحمه الله تعالى - إنما أنكر العباس على أبي سفيان ذكر الملك مجردا من النبوة، مع أنه كان في أول دخوله الاسلام، وإلا فجائز أن يسمى
مثل هذا ملكا وإن كان لنبي، فقد قال الله سبحانه وتعالى في داود (وشددنا ملكه) [ص ٢٠] وقال سليمان (وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) [ص ٣٥] غير أن الكراهة أظهر في تسمية حال النبي - صلى الله عليه وسلم - ملكا، لما جاء في الحديث: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خير بين أن
يكون نبيا عبدا، أو نبيا ملكا، فالتفت إلى جبريل، فأشار إليه أن تواضع، فقال: بل نبيا عبدا،
أشبع يوما وأجوع يوما ". وإنكار العباس على أبي سفيان يقوي هذا المعنى، وأمر الخلفاء
الأربعة بعده أيضا يكره أن يسمى ملكا، لقوله - صلى الله عليه وسلم " تكون بعدي خلفاء، ثم تكون أمراء، ثم
يكون ملوك، ثم يكون جبابرة ".
العاشر: الساعة التي أحل للنبي - صلى الله عليه وسلم - القتل فيها بمكة من صبيحة يوم الفتح إلى
العصر كما رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنهما.
الحادي عشر: لا مخالفة بين حديث نزوله - صلى الله عليه وسلم - بالمحصب، وبين حديث أم
هانئ، أنه - صلى الله عليه وسلم - نزل في بيت أم هانئ، لأنه - صلى الله عليه وسلم - لم يقم في بيت أم هانئ وإنما نزل به
حتى اغتسل وصلى، ثم رجع إلى حيث ضربت خيمته عند شعب أبي طالب، وهو المكان
الذي حصرت فيه قريش المسلمين قبل الهجرة كما تقدم بيان ذلك.
الثاني عشر: اختلف في قاتل ابن خطل، روى ابن أبي شيبة من طريق أبي عثمان النهدي: أن أبا برزة الأسلمي قتل ابن خطل، وهو متعلق بأستار الكعبة وإسناده صحيح مع
إرساله، وله شاهد عند ابن المبارك في كتاب البر والصلة من حديث أبي برزة نفسه. ورواه
الإمام أحمد من وجه آخر. قال الحافظ: وهو أصح ما ورد في تعيين قاتله، وبه جزم البلاذري
وغيره من أهل العلم بالاخبار. وتحمل بقية الروايات على أنهم ابتدروا قتله، فكان

المباشر له
منهم أبو برزة، ويحتمل أن يكون غيره شاركه فيه، فقد جزم ابن هشام بان سعيد بن حريث وأبا
برزة الأسلمي اشتركا في قتله، وقد قيل: قتله الزبير بن العوام. وقيل شريك بن عبدة العجلاني.
الثالث عشر: وقع في حديث أم هانئ عند البخاري: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - اغتسل في
بيتها، وفي حديثها عند مسلم: أنها ذهبت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بأعلى مكة، فوجدته
يغتسل، وفاطمة تستره، ويجمع بينهما بان ذلك تكرر منه، ويؤيده ما رواه ابن خزيمة من طريق
مجاهد عن أم هانئ وفيه: أن أبا ذر ستره لما اغتسل، ويحتمل أن يكون نزل في بيتها بأعلى
مكة وكانت هي في بيت آخر بمكة، فجاءت إليه فوجدته يغتسل، فيصح القولان، وأما المتستر فيحتمل أن يكون أحدهما ستره في ابتداء الغسل، والاخر في أثنائه.

الرابع عشر: قال السهيلي: ولا يجهر فيها بالقراءة أي صلاة النبي – صلى الله عليه وسلم – في بيت أم
هانئ في ثمان ركعات، وهي صلاة الفتح، تعرف بذلك عند أهل العلم، وكان الامراء يصلونها
إذا فتحوا بلدا. قال أبو جعفر بن جرير: صلى سعد بن أبي وقاص حين افتتح المدائن ثمان
ركعات في إيوان كسرى، قال: وهي ثمان ركعات لا يفصل بينها، ولا تصلى بامام، قال
السهيلي: ولا يجهر فيها بالقراءة.
الخامس عشر: وقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن عن ابن عمر: أنه سال أسامة وفي رواية أبي الشعثاء عن ابن عمر قال: أخبرني أسامة ان النبي – صلى الله عليه وسلم – صلى فيه ههنا، وفي رواية
خالد بن حارث عن ابن عوف عن نافع عن ابن عمر: فقلت: أين صلى؟ فقالوا، ههنا. قال
الحافظ: فإن كان محفوظا حمل على أنه ابتدا بلالا بالسؤال، ثم أراد زيادة الاستثبات في
مكان الصلاة، فسال أسامة، وعثمان أيضا. ويؤيد ذلك رواية ابن عوف عند مسلم: " ونسيت
أن أسألهم كم صلى " بصيغة الجمع قال الحافظ: وهذا أولى من جزم القاضي بوهم الرواية التي
عند مسلم، وكانه لم يقف على بقية الروايات.
السادس عشر: قول من زعم أن يحيى بن سعيد القطان غلط في قوله ركعتين لقول ابن عمر: نسيت وأن الوهم دخل عليه من ذكر الركعتين بعد خروجه – صلى الله عليه وسلم – " [والمغلط] هو
الغالط، وكلامه مردود، فان يحيى ذكر الركعتين قبل وبعد، فلم يهم من موضع إلى موضع، ولم
ينفرد يحيى بن سعيد بذلك حتى يغلط، بل تابعه من سبق ذكرهم في القصة، والعجب من
الاقدام على تغليط جبل من جبال الحفظ بقول من خفي عليه وجه الجمع بين الحديثين،
فقال بغير علم، ولو سكت لسلم.
السابع عشر: قال الحافظ: رحمه الله تعالى – جمع بين روايتي فليح، وأيوب، وابن عون عن نافع عن ابن عمر أنه قال: " نسيت أن أسال بلالا " وفي لفظ: " أسألهم كم

صلى " وبين
رواية غير نافع عن ابن عمر أنه سال عن ذلك، فقيل له ركعتان باحتمال أن ابن عمر اعتمد في
قوله في رواية مجاهد، وابن أبي مليكة وغيرهما عنه ركعتين على القدر المتحقق، وذلك أن
بلالا أثبت له أنه صلى، ولم ينقل أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تنفل في النهار بأقل من ركعتين، وكانت
الركعتان متحققا وقوعهما، لما عرف بالاستقراء من عادته - صلى الله عليه وسلم - وعلى هذا فقوله: ركعتين من
كلام ابن عمر، لا من كلام بلال، قال الحافظ: ووجدت ما يؤيد هذا، ويستفاد منه جمع آخر
بين الحديثين، وهو ما أخرجه عمر بن شبة في كتاب مكة من طريق عبد العزيز بن أبي داود
عن نافع عن ابن عمر في هذا الحديث: " فاستقبلني بلال فقلت: ما صنع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ههنا؟ فأشار بيده أن صلى ركعتين بالسبابة والوسطي "، فعلى هذا فيحمل قوله: " نسيت أن

أساله كم صلى على أنه لم يسأله لفظا ولم يجبه لفظا وإنما استفاد منه صلاة ركعتين بإشارته لا
بنطقه، وأما قوله في رواية أخرى: ونسيت أن أساله كم صلى " فيحمل على أن مراده أنه لم
يتحقق هل زاد على ركعتين أو لا؟، وقال شيخه الحافظ أبو الفضل العراقي: فيحتمل أن ابن
عمر وإن كان سمع من بلال أنه صلى ركعتين لم يكتف بذلك في أنه لم يصلى غيرهما، لان من
صلى أربعا أو أكثر، يصدق عليه أنه صلى ركعتين على القول بان مفهوم العدد ليس بحجة كما
هو المرجح في الأصول، فلعل الذي نسي أن يسأل عنه بلالا في أنه هل زاد على ركعتين بشئ
أم لا؟. قال الحافظ ابن حجر: وأما قول بعض المتأخرين: يجمع بين الحديثين بان ابن عمر
سال بلالا، ثم لقيه مرة أخرى، فسأله، ففيه نظر من وجهين: أحدهما أن الذي يظهر أن القصة
وهو سؤال ابن عمر عن صلاته في الكعبة لم يتعدد، لأنه أتى في السؤال بالفاء المعقبة في
الروايتين معا، فدل على أن السؤال عن ذلك كان واحدا في وقت واحد. ثانيهما أن راوي قول
ابن عمر " نسيت " هو نافع مولاه، ويبعد مع طول ملازمته له إلى وقت موته أن يستمر على
حكانة النسيان، ولا يتعرض لحكاية التذكر لقدر صلاته - والله تعالى أعلم.

الثامن عشر: قال الحافظ: لا يعارض إثبات أسامة في رواية ابن عمر عنه أن
النبي - صلى الله عليه وسلم - صلى في البيت ما رواه ابن عباس عن أسامة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يصل في
البيت لامكان الجمع بينهما، لان أسامة حين أثبتها اعتمد في ذلك على غيره، وحيث نفاها
أراد ما في علمه بكونه لم يره - صلى الله عليه وسلم - حين صلى، وقال الحافظ في موضع آخر: تعارضت
الرواية عن أسامة في ذلك فتترجح رواية بلال من جهة أنه مثبت وغيره ناف، ومن جهة أنه لم
يختلف عليه في الاثبات، واختلف على من نفى.

وقال الامام النووي وغيره: يجمع بين إثبات بلال، ونفي أسامة بأنهم لما دخلوا الكعبة اشتغلوا بالدعاء، فرأى أسامة النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو، فاشتغل أسامة بالدعاء في ناحية،
والنبي - صلى الله عليه وسلم - في ناحية، ثم صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرآه بلال لقربه منه ولم يره أسامة لبعده
منه واشتغاله بالدعاء، ولان باغلاق الباب تكون ظلمة مع احتمال أن يحجبه بعض الأعمدة،
فنفاها عملا بظنه.
وقال الامام المحب الطبري: يحتمل أن يكون أسامة غاب عنه بعد دخوله لحاجة فلم يشهد صلاته - انتهى. ويشهد له ما رواه أبو داود الطيالسي في مسنده باسناد جيد رجاله ثقات
عن ابن أبي ذؤيب عن عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن عباس عن أسامة قال: " دخلت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في الكعبة فرأى صورا، فدعا بدلو من ماء، فاتيته به، فضرب به
الصور " قال القرطبي فلعله [استصحب النفي] بسرعة عوده انتهى قلت: هو مفرع على أن هذه

القصة وقعت عام الفتح، فإن لم يكن فقد روى عمر بن شبة في كتاب مكة من طريق علي بن
بذيمة بالموحدة، وزن عظيمة التابعي، قال: " دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الكعبة. ودخل معه
بلال، وجلس أسامة على الباب، فلما خرج وجد أسامة قد احتبى، فاخذ بجبوته فحلها ".
الحديث فلعله احتبى فاستراح فنعس، فلم يشاهد صلاته، فلما سئل عنها نفاها مستصحبا
للنفي، لقصر زمن احتبائه، وفي كل ذلك إنما نفى رؤيته، لا ما في نفس الامر. وبعض العلماء
حمل الصلاة المثبتة على اللغوية، والمنفية على الشرعية، ويرد هذا الحمل ما تقدم في بعض
طرقه الصحيحة: أنه صلى ركعتين، فظهر أن المراد الشرعية لا مجرد الدعاء. وقال المهلب (١)
شارح البخاري: يحتمل أن يكون دخول البيت وقع مرتين. صلى في إحداهما ولم يصل في
الأخرى، وقال ابن حبان: الأشبه عندي في الجمع، أن يجعل الخبران في وقعتين، فيقال، لما
دخل الكعبة في الفتح صلى فيها على ما رواه ابن عمر عن بلال، ويجعل نفي ابن عباس الصلاة في الكعبة في حجته التي حج فيها، لان ابن عباس نفاها وأسند ذلك إلى أسامة وأخيه
الفضل، وابن عمر أثبتها، وأسند ذلك إلى أسامة، وإلى بلال وأسامة أيضا، فإذا حمل الخبر
على ما وصفنا بطل التعارض. قال الحافظ: وهو جمع حسن لكن تعقبه النووي بأنه لا خلاف
أنه – صلى الله عليه وسلم – دخل يوم الفتح لا في حجة الوداع، ويشهد له ما رواه الأزرقي عن سفيان بن عيينة
عن غير واحد من أهل العلم: أنه – صلى الله عليه وسلم إنما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح، ثم حج فلم
يدخلها، وإذا كان الامر كذلك فلا يمتنع أن يكون دخلها عام الفتح مرتين ويكون المراد
بالواحدة التي في خبر ابن عيينة واحدة السفر لا الدخول، وقد وقع عند الدارقطني من طريق

ضعيفة ما يشهد لهذا الجمع. قلت: قال الدارقطني في سننه: واعتمد القاضي عز الدين بن
جماعة ذلك. واستدل له أيضا بان الإمام أحمد قال في مسنده: حدثنا هشيم قال: أخبرنا
عبد الملك عن عطاء، قال: قال أسامة بن زيد: دخلت مع النبي - صلى الله عليه وسلم البيت فجلس فحمد
الله تعالى وأثنى عليه وهلله وكبره، وخرج ولم يصل، ثم دخلت معه في اليوم الثاني، فقام،
ودعا ثم صلى ركعتين، ثم خرج فصلى ركعتين خارج البيت مستقبل وجه الكعبة، ثم انصرف،
فقال: " هذه القبلة " ورواه أحمد بن منيع. قلت: لم أقف على هذا الحديث في مجمع الزوائد
للهيثمي، ولا في إتحاف المهرة للابو صيري، لا في كتاب الصلاة، ولا في كتاب الحج فالله
أعلم. والذي في مجمع الزوائد عن ابن عباس قال: دخل النبي - صلى الله عليه وسلم - الكعبة، فصلى بين
الساريتين ركعتين، ثم خرج وصلى بين الباب وبين الحجر ركعتين، ثم قال: " هذه القبلة " ثم

---

(١) هو المطلب بن أحمد بن أسيد الأسدي من تصانيفه شرح الجامع لصحيح البخاري توفي سنة ٤٣٥، انظر معجم
المؤلفين ١٣ / ٣٢.

دخل مرة أخرى، فقام يدعو ولم يصل. رواه الطبراني في الكبير، قال الهيثمي: فيه أبو مريم،
روى عن صغار التابعين، ولم أعرفه، وبقية رجاله موثقون، وفي بعضهم كلام.
وروى الأزرقي عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن أبيه قال: بلغني أن الفضل ابن عباس دخل مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذ - أي يوم الفتح - فقال: لم أره صلى فيها، قال أبي: وذلك
فيما بلغني أن النبي - صلى الله عليه وسلم - استعانه في حاجة فجاء وقد صلى ولم يره. قال عبد المجيد: قال
أبي، وذلك أنه بعثه فجاء بذنوب من ماء زمزم يطمس به الصور التي في الكعبة، فلذلك لم يره
صلى. قلت: وأيضا أنه - صلى الله عليه وسلم - أرسله وأسامة في ذلك - كما تقدم في أسامة - واعتمد الامام
تقي الدين الفاسي في تاريخه من هذه الأجوبة ما رواه أبو داود الطيالسي عن أسامة، وتعقب ما
سواه بكلام نفس جدا فراجعه فإنك لا تجده في غير كتابه، وذكره هنا ليس من غرضنا.
التاسع عشر: تقدم أنه - صلى الله عليه وسلم - صلى في الكعبة، وأنه جعل عمودين عن يساره وعمودا
عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه، وفي رواية جعل عمودا عن يساره وعمودين عن يمينه وفي أخرى
عمودا عن يساره وعمودا عن يمينه وفي رواية بين العمودين اليمانيين، وفي أخرى بين العمودين
تلقاء وجهه، وبين العمودين المقدمين، قال المحب الطبري في الاحكام الكبرى: وهذا يؤيد
رواية من روى أنه جعل عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره لان الباب قريب من الحجر
الأسود، جانح إلى جهة اليمين، ويفتح في جهة المشرق فإذا دخل منه وصلى تلقاء وجهه بين
العمودين المقدمين اليمانيين والبيت يومئذ على ستة أعمدة فقد جعل عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره، وثلاثة أعمدة وراءه، وصلى إلى جهة المغرب، وقوله اليمانيين قد يشكل
فإنها ثلاثة صف وجعل اثنين منها يمانيين ليس بأولى من جعلهما شاميين، والجواب: أنه إنما

جعل اثنين منهما يمانيين لان مقر الثلاثة بصفة يماني وبصفة شامي، فمن وقف بين المتمحض
يمانيا وبين المشترك بين اليمن والشام جاز أن يقال فيه: وقف بين اليمانيين باعتبار ما نسب منه
إلى اليمن تجوزا ومن وقف بين المتمحض شاميا وبين المشترك جاز أن يقال فيه: وقف بين
الشاميين لما ذكرناه، أو تقول لما وقف بينهما كان هو إلى جهة اليمن أقرب، فاطلق عليهما
يمانيين اعتبارا به، والأول أظهر، ولا تضاد بين هذا وبين قوله عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره،
فان من ضرورة جعل عمودين عن يمينه أن يكون عمودا عن يمينه والاخر مسكوتا عنه، وليس في
اللفظ ما ينفيه، وقال الحافظ: ليس بين رواية: جعل عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره مخالفة،
لكن قوله في رواية مالك: وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة مشكل، لأنه يشعر بكون ما عن
يمينه أو يساره كان اثنين، ويمكن الجمع بين الروايتين بأنه حيث ثنى أشار إلى ما كان عليه
البيت في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - وحيث أفرد أشار إلى ما صار إليه بعد ذلك، ويرشد إلى ذلك

قوله: وكان البيت يومئذ، لان فيه إشعارا بأنه تغير عن هيئته الأولى. قال الكرماني: لفظ العمود
جنس يشمل الواحد والاثنين فهو مجمل بينته رواية " وعمودين " ويحتمل أن يقال: لم تكن
الأعمدة الثلاثة على سمت واحد، بل اثنان على سمت، والثالث على غير سمتهما، ولفظ
المقدمتين في الحديث السابق مشعر به قال الحافظ: ويؤيده رواية مجاهد عن ابن عمر عند
البخاري في باب " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى "، " فان فيها بين الساريتين اللتين عن يسار
الداخل " وهو صريح في أنه كان هناك عمودان على اليسار، وأنه صلى بينهما، فيحتمل أنه
كان ثم عمود آخر عن اليمين، لكنه بعيد أو على غير سمت العمودين فيصح قول من قال:
جعل عن يمينه عمودين، وقول من قال: جعل عمودا عن يمينه، وجوز الكرماني احتمالا آخر،
وهو أن يكون هناك ثلاثة أعمدة مصطفة، فصلى إلى جنب الأوسط فمن قال: جعل عمودا عن
يمينه وعمودا عن يساره لم يعتبر الذي صلى إلى جنبه، ومن قال: عمودين اعتبره وجمع بعض
المتأخرين باحتمال تعدد الواقعة، وهو بعيد لاتحاد مخرج الحديث، وقد جزم البيهقي بترجيح
رواية أنه جعل عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره. وقال المحب الطبري في صفوة الفرى إنه
الاظهر.
العشرون: لا خلاف في دخوله - صلى الله عليه وسلم - الكعبة يوم الفتح، وتقدم في التنبيه الثامن
عشر: أنه دخل في ثاني الفتح، وذكر بعضهم أنه دخلها في عمرة القضية، والصحيح خلافه،
فقد قال البخاري عن عبد الله بن أوفى - رضي الله عنه - أنه لم يدخلها، وذكر بعضهم أنه
دخلها في عمرة القضية وحجة الوداع، وسيأتي هناك تحقيق ذلك إن شاء الله تعالى.
الحادي والعشرون: اختلف في قدر إقامته - صلى الله عليه وسلم - بمكة كما تقدم

في القصة،
وجمع الامام البيهقي بين هذا الاختلاف بان من قال تسع عشرة عد يوم الدخول والخروج،
ومن قال سبع عشرة حذفهما، ومن قال ثماني عشرة عد أحدهما. وأما رواية خمس عشرة
فضعفها النووي من الخلاصة. قال الحافظ: وليس بجيد لان رواتها ثقات، ولم ينفرد بها ابن
إسحاق كما تقدم بيانه في القصة، وإذا ثبت أنها صحيحة فلتحمل على أن الراوي ظن أن
الأصل سبع عشرة فحذف منها يومي الدخول والخروج، فذكر أنها خمسة عشر، واقتضى
ذلك أن رواية تسع عشرة، أرجح الروايات، ويرجحها أيضا أنها أكثر الروايات الصحيحة، قال
الحافظ: وحديث أنس لا يعارض حديث ابن عباس أي السابق في آخر القصة، لان حديث ابن
عباس في الفتح وحديث أنس كان في حجة الوداع، وبسط الكلام على بيان ذلك، وقال في
موضع آخر: الذي أعتقده أن حديث أنس إنما هو في حجة الوداع فإنها هي السفرة التي أقام
فيها بمكة عشرة أيام، لأنه دخل اليوم الرابع وخرج اليوم الرابع عشر، ثم قال الحافظ: ولعل

البخاري أدخله في هذا الباب إشارة إلى ما ذكرت، ولم يفصح بذلك تشحيذا للأذهان، ووقع
في رواية الإسماعيلي: فأقام بها عشرا يقصر الصلاة حتى رجع إلى المدينة، وكذا هو في باب
قصر الصلاة عند البخاري، وهو يؤيد ما ذكرته، فان مدة إقامتهم في سفرة الفتح حتى رجعوا
إلى المدينة أكثر من ثمانين يوما.
الثاني والعشرون: في بيان غريب ما سبق.
الاطناب: جمع طنب - بضم الطاء المهملة والنون حبل الخباء - بكسر الخاء المعجمة أي الخيمة.
الجوزاء - بفتح الجيم وسكون الواو، وبالزاي والمد: نجم يقال إنها تعرض في جوز السماء، أي وسطها.
الأفواج والافاويج - جمع فوج: الجماعة من الناس.
الابتهاج: السرور.
خزاعة - بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي وعين مهملة
الدئل - بكسر الدال المهملة، وسكون الهمزة وتسهل.
رزن - براء تفتح وتكسر - كما ذكره صاحبا المحكم والباهر - فزاي ساكنة، وتفتح، كما في الاملاء، فنون.
ذؤيب: تصغير ذئب.
سلمى - بفتح السين المهملة.
كلثوم - بضم الكاف، وسكون اللام، وبالثاء المثلثة.
أنصاب الحرم - بالنون، والصاد المهملة: حجارة تجعل علامات بين الحل والحرم.
منخر بني كنانة - بنون، فخاء معجمة، فراء: أي المتقدمون منهم: لان الانف هو المتقدم من الوجه.
كنانة - بكسر الكاف.
يودون - بضم التحتية، وبالمهملة: من الدية.
بنو - بكر - بفتح الموحدة، وسكون الكاف.
حجز الاسلام: منع.
الحديبية: تقدم الكلام عليها في غزوتها.

الحلفاء: جمع حليف، وهو المحالف على النصرة.
السروات - بفتحات: جمع السراة، كذلك جمع سرى - وهو الرئيس.
ما أشرق: أي مدة إشراقه.
ثبير - بثاء مثلثة، فموحدة، فتحتية، وزن عظيم: جبل بمكة.
حراء - بكسر الحاء المهملة: تقدم الكلام عليه في المبعث.
السرمد: الدائم.
الحلف - بكسر الحاء المهملة، وسكون اللام، والمحالفة: المؤامرة والمناصرة بالحلف على ذلك.
شرح غريب ذكر نقض قريش العهد
قوله: " بني نفاثة ": بنون مضمومة، ففاء مخففة، فألف، فثاء مثلثة.
الثار - بالثاء المثلثة: طلب دم القتيل.
ناشدوهم بارحامهم: ذكروهم وسألوهم بها.
الكراع - بضم الكاف، وبالراء، والعين المهملة: جماعة الخيل خاصة.
الوتير: بفتح الواو، وكسر الفوقية، وسكون التحتية، وآخره راء: اسم موضع أو ماء في ديار خزاعة.
حويطب - بضم الحاء المهملة، وفتح الواو، وسكون التحتية، وكسر الطاء المهملة، وبالموحدة.
مكرز - بكسر الميم، وحكى ابن الأثير فتحها، وسكون الكاف، وكسر الراء واخره زاي.
أجلبوا: استعانوا.
بيتوهم: قصدوهم ليلا من غير أن يعلموا فأخذوهم بغتة.
إلهك إلهك - بنصبهما محذوف، أي اتق.
عماية الصبح: بقية ظلمة الليل.
شرح غريب ذكر اعلامه - صلى الله عليه وسلم - بما حصل لخزاعة
أترى - بفتح أوله، وضم ثانيه: أي أتظن.

تجترئ عليه: تسرع بالهجوم عليه من غير ترو.
خير: خبر مبتدأ محذوف، أي هو خير.
المتوضأ – بميم مضمومة، فمثناة فوقية، فهمزة فضاد معجمة مفتوحات: مكان الوضوء.
لبيك: يأتي الكلام عليه مبسوطا في حجة الوداع.
الراجز: قائل الرجز، وهو نوع من الشعر
بنو كعب بن عمرو: بطن من خزاعة.
استصرخني: استغاثني.
وائل – بكسر التحتية.
شرح غريب ذكر قدوم عمرو بن سالم
ظاهرت: عاونت.
بين ظهري الناس: أي بينهم.
عمرو بن سالم: يجوز في عمرو الضم، وفي ابن الفتح، ويجوز فتحهما وضمهما.
ناشد: طالب ومذكر.
الا تلدا – بفتح أوله، وسكون الفوقية، وفتح اللام وبالذال المهملة: القديم.
ولدا – بضم الواو، وسكون اللام: أي ولدا وذلك أن بني عبد مناف أمهم من خزاعة، وكذلك أم قصي.
ثمت: حرف عطف، أدخل عليه تاء التأنيث.
أسلمنا – قال السهيلي: من السلم، لانهم لم يكونوا أسلموا بعد، وقال غيره: إنه قال: ركعا وسجدا فدل على أنه كان فيهم من صلى فقتل، وقال غيره: إن قوله بعد " وقتلونا ركعا
وسجدا " ينافيه إلا أن يحمل ذلك على المجاز، وقال بعضهم: مراده بقوله: " ركعا وسجدا "
أنهم حلفاء الذين يركعون ويسجدون، قال الحافظ في الإصابة: ولا يخفى بعده.
لست – بفتح الفوقية على الخطاب، وبالضم، ووجهه ظاهر.
بيتونا: أخذونا بياتا، أي ليلا ونحن غافلون.
هجدا – بضم الهاء، وتشديد الجيم المفتوحة: جمع هاجد، وهو النائم هنا.
كداء – بفتح الكاف وبالمد: الثنية التي بأعلى مكة.
الرصد: الطالب المراقب.

عتدا – بعين مهملة مفتوحة، ففوقية مكسورة، فدال مهملة: والعتيد الشئ الحاضر المهيأ، ويحتمل أن يكون من القوة، ويروى نصرا أبدا من التأبيد.
تجردا – من رواه بحاء مهملة أراد: غضب، ومن رواه بالجيم أراد شمر وتهيأ لحربهم.
سيم – بكسر السين المهملة، وسكون التحتية، وبالميم، وبالبناء للمفعول.
خسفا – بفتح الخاء المعجمة، وضمها، وسكون السين المهملة، وبالفاء: يقال سمته خسفا إذا أوليته ذلا، ويقال كلفته مشقة.
تربدا – بفوقية – مفتوحة، فراء فموحدة – يقال أربد وجهه: أي تغير إلى الغبرة.
الفليق – بفاء مفتوحة، فتحتية ساكنة، فلام مفتوحة، فقاف: العسكر الكثير.
مزبدا – بميم مضمومة، فزاي ساكنة، فموحدة مفتوحة، فمهملة.
القرم – بفتح القاف: السيد، وأصله الفحل من الإبل الذي أقرم، أي ترك من الركوب والعمل وودع للفحلة.
الاصيد: الذي يرفع رأسه كثيرا، ومنه قيل للملك أصيد، وأصله البعير يكون به داء في رأسه يرفعه، وقيل إنما قيل للملك أصيد، لأنه لا يلتفت يمينا وشمالا.
ما برح: ما زال.
عنانة: واحدة العنان – بفتح العين المهملة، ونونين بينهما ألف، وهو السحاب.
تستهل: تبشر.
بديل – بضم الموحدة، وفتح الدال، وسكون التحتية، وباللام.
مر – بفتح الميم، وتشديد الراء.
الظهران – بفتح الظاء المعجمة المشالة، وسكون الهاء، بلفظ تثنيه ظهر، اسم أضيف إليه مر: اسم مكان قرب مكة.
شرح غريب ذكر ما قيل – ان رسول الله –
صلى الله عليه وسلم – لما بلغه خبر خزاعة
تهمتكم: من تتهمونه.
ظنتكم: من تظنون، وهو بمعنى ما قبله.
قصرة – بضم القاف، وسكون الصاد المهملة: أي خاصة.
ننبذ إليه على سواء: نطرح عهده وننقضه.

الأندية: جمع ناد وهو متحدث القوم.
قرظة – بفتح القاف، والراء، والظاء المعجمة المشالة.
فيهم عرام – بضم العين المهملة: الشدة والقوة والشراسة، يقال رجل عارم خبيث شرير.
السبد – بسين، فموحدة مفتوحتين، فدال مهملة: الشعر.
اللبد – بفتح اللام والموحدة: أي الصوف، أي ما يبقى لنا شئ.
شرح غريب ذكر اخبار رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
بان أبا سفيان سيقدم
قوله: الهدنة: الصلح.
يروعكم: يفزعكم.
الحجون – بحاء مفتوحة مهملة، فجيم: الجبل المشرف على مقبرة مكة.
الخندمة – بفتح الخاء المعجمة، وسكون النون، وفتح الدال المهملة: جبل بمكة.
مليا: زمانا.
تحرجوا: وقعوا في الحرج، وهو الضيق، وفي لفظ: رهبوا – بكسر الهاء، خافوا.
عسفان: بعين مضمومة، فسين ساكنة، مهملتين، ففاء ونون.
تمور: جمع تمر.
تهامة – بالكسر.
قائلهم: اسم فاعل من قال، قيلا ومقيلا، وقيلولة: نام القائلة، وهي الظهيرة.
ائتمرت قريش: آمر بعضهم بعضا.
أم حبيبة: زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – تأتي في تراجم الأزواج – رضي الله عنهن.
مشرك تجس: أي نجس الاعتقاد، لا أنه نجس العين.
الذر: النمل الاصغار، وليس قول عمر: فوالله لو لم أجد إلا الذر لقاتلتكم عليه بكذب وإن كان الذر لا يقاتل به لأنه جرى في كلامهم كالمثل.
أخلقه الله – بالقاف: أبلاه ومحقه.
المتين: القوي.
أمس القوم بي رحما: أقربهم رحما.

البحيرة: من أسماء المدينة، تقدم بيانه فيها.
ويح: كلمة ترحم وتوجع، تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، وقد يقال بمعنى التعجب والمدح، وهو منصوب على المصدر.
أجر بين الناس - بفتح الهمزة، وكسر الجيم، وسكون الراء: من الإجارة.
يدب بكسر الدال المهملة، وتشديد الموحدة: يمشي على هينة.
أو ترى - بتحريك الواو على الاستفهام، ويجوز فتح الفوقية وضمها.
يخفرني - بالخاء المعجمة، والفاء: ينقض عهدي.
النجح: الفوز بالمطلوب.
إساف - بكسر الهمزة ونائلة: أي أسماء صنمين.
أبى: أي امتنع.
أدنى العدو: أقرب أعدائنا عداوة.
لعمر الله - بفتح اللام والعين، وضم الراء: بقاء الله تعالى.
الحجر: جمع حجرة وهي البيت.
شرح غريب ذكر جهاز رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكتاب حاطب
الجهاز - بفتح الجيم وكسرها.
بغتة: فجأة، تقول بغته الامر، وفجأه إذا جاءه ولم يعلم به.
الانقاب - جمع نقب: الطريق.
سلمة: سالمة لا حرس فيها.
المحجة: الطريق المسلوك.
الفلوق - كذا ذكره محمد بن عمر ولم أر له ذكرا في مختصر معجم البلدان، ولا في النهاية، والصحاح، وتاريخ المدينة، ومعجم الكبرى.
العقيق: واد من أودية المدينة.
أبو مرثد - بفتح الميم، والثاء المثلثة، وسكون الراء بينهما.
روضة خاخ - بخاءين معجمتين بينهما ألف: على بريد من المدينة، وصحفه أبو عوانة كما في الصحيح فقال: حاج بحاء مهملة وجيم، ووهم في ذلك.

الظعينة: الهودج كانت فيه امرأة أو لم تكن، والجمع الظعن بضمتين وتسكن [العين] وظعائن. والظعينة: المرأة ما دامت في الهودج، وكل بعير يوطأ للنساء ظعينة، وقال في النهاية:
الظعينة المرأة في الهودج، ثم قيل للمرأة بلا هودج وللهودج بلا امرأة.
الخليقة - بالقاف كسفينة: منزل على اثني عشر ميلا من المدينة.
بطن رئم - بكسر الراء، وسكون التحتية، بالهمز وتركه: واد بالمدينة.
الجد - بكسر الجيم، وتشديد الدال المهملة: ضد الهزل.
قرون رأسها: ضفائر شعر رأسها، وفي رواية عقاصها - بكسر العين المهملة، وبالقاف والصاد المهملة المكسورة: وهو الخيط الذي يعتقص به أطراف الذوائب، والشعر المضفور،
وفي رواية: أخرجته من حجزتها - بضم الحاء المهملة، وسكون الجيم، وفتح الزاي: هو معقد
الازار، قال في النور: وأيضا إن الكتاب كان في ضفائرها وجعلت الضفائر في حجزتها.
الملصق - بضم الميم وفتح الصاد المهملة: الرجل المقيم في الحي والحليف لهم.
اغرورقت عيناه: امتلأتا دموعا.
شرح غريب شعر حسان
قوله عناني أهمني بطحاء مكة: ما بين الأخشبين.
تحز رقابها - بضم الفوقية وفتح الحاء المهملة، وبالزاي.
لم تجن - بالجيم والنون والبناء للمفعول: أي لم تستر، يريد أنهم قتلوا ولم يدفنوا.
ألا: حرف تنبيه واستفتاح.
ليت شعري: ليتني أعلم. أو ليت علمي، هل يكون كذا.
حرها - بحاء مهملة مفتوحة فراء جمع للحرة بفتح الحاء: وهي الأرض ذات حجارة سود نخره كالحرار، والحرات، والحرين والاحرين.
وعقابها - بعين مهملة مكسورة فقاف فموحدة: جمع عقبة، وهي مرقى صعبة من الجبال.
ابن أم مجالد: عكرمة بن أبي جهل.
احتلبت - بسكون الحاء المهملة، وضم الفوقية، وكسر اللام.
الصرف - بكسر الصاد المهملة: اللبن الخالص هنا.
أعصل - بعين مهملة مفتوحة فلام: أعوج، والعصل اعوجاج الأسنان.

الناب – بنون، فألف فموحدة: السن خلف بالرباعية، مؤنث.
أبو رهم – بضم الراء، وسكون الهاء.
كلثوم – بضم الكاف، وسكون اللام.
حصين – بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين في كل الأسماء إلا حصين بن المنذر بن سنان فإنه بالضاد المعجمة، وهو فرد، والكنى بفتح الحاء وكسر الصاد.
شرح غريب ذكر خروجه – صلى الله عليه وسلم – من المدينة
قوله – فما حل عقدة [أي ما استراح]
الصلصل – بصادين مهملتين – مضمومتين، وسكون اللام الأولى بينهما: جبل معروف في أثناء البيداء، وهو الشرف الذي قدام ذي الحليفة.
يستهل بنصر بني كعب: قبيلة.
العرج – بفتح العين، وسكون الراء المهملتين، وبالجيم: قرية جامعة قريب مكة على نحو
ثلاث مراحل من المدينة بطريق مكة.
الطلوب – بفتح الطاء المهملة: اسم ماء.
تهر: هرير الكلب: صوته، وهو دون النباح.
الجريدة: جماعة من الخيل جردت من سائرها.
العين: الجاسوس.
قديد – بلفظ التصغير: قرية جامعة قريب مكة.
وكزهم – بفتح الواو، وسكون الكاف وبالزاي: طعنهم.
الحجفة – بضم الجيم – وسكون الحاء المهملة: قرية كبيرة على خمس مراحل وثلث مرحلة من المدينة.
شرح غريب ذكره فطره – صلى الله عليه وسلم – وأمره به
الكديد – بفتح الكاف، وكسر الدال المهملة الأولى، بعدها تحتية فدال مهملة: موضع بين مكة والمدينة بين منزلتي أمج وعسفان، وهو اسم ماء، وهو أقرب إلى مكة من عسفان.
عسفان – بضم العين، وسكون السين المهملتين، وبفاء ونون، قرية جامعة على ثلاث مراحل من مكة.
أمج بفتح الهمزة والميم وبالجيم المخففة: اسم واد.

كراع الغميم – بضم الكاف من كراع وفتح الغين المعجمة [من الغميم] موضع بن رابغ
والحجفة يضاف إليه كراع: وهو جبل أسود بطرف الحرة.
عزيمة: أمر واجب حق.
شرح غريب ذكر نزوله – صلى الله عليه وسلم – بمر الظهران
عميت الاخبار – بفتح العين وكسر الميم، ويجوز ضم العين وكسر الميم المشددة.
يتحسب الاخبار: يتعرفها.
الأراك – بفتح الهمزة: شجر معروف.
خمشتها – الحرب – بالخاء المعجمة، والجيم، والشين المعجمتين المفتوحات: أحرقتها وهيجتها، ومن رواه بالحاء، والسين المهملتين، فمعناه: اشتدت عليها، من الحماسة
وهي الشدة والشجاعة.
شرح غريب ذكر منام أبي بكر – رضي الله عنه
تشخب: تدر وتسيل.
كلبهم – بفتح الكاف واللام: شدتهم.
درهم – بفتح الدال المهملة: لبنهم.
شرح غريب ذكر اعلام – صلى الله عليه وسلم – بان أبا سفيان
في الادراك وإرادة أبي سفيان الانصراف
خطم الجبل – بفتح الخاء المعجمة، وسكون الطاء المهملة، والعقبة، شئ يخرج منه ويضيق معه الطريق، وفي رواية في الصحيح: حطم – بالحاء المهملة – الخيل – بالخاء المعجمة والتحتية: وهو موضع ضيق تتزاحم الخيل فيه حتى يحطم بعضهم بعضا.
وا صباح قريش: منادى مستغاث: يقال عند استنفار من كان غافلا عن عدوه
العنوة – بفتح العين المهملة أخذ الشئ قهرا.
الشهباء: البيضاء.
حطابا بحاء فطاء مشددة مهملتين.
يشتد: يعدو.
أقتحمت: رميت بنفسي من غير روية.
أجرته – بالراء: أمنته، فهو في أماني.

لا يناجيه: لا يساره.
مهلا: يقال للمفرد والمثنى والجمع، يعني أمهل.
أرحها: اتركها.
ألم يأن: يقرب.
الأوباش من الناس: الاخلاط.
الرحل بالحاء المهملة: المنزل والمأوى.
أفرخ لروعتي بالفاء والخاء المعجمة: أذهب لخوفي.
أربأ بهم عن الشرك: أنزه مقامهم وأرفعه عن الإقامة على الشرك.
شرح غريب ذكر تعبئة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أصحابه
ومن أمر بقتله
أرحلت: أعدت رحلها.
الأداة: الآلة.
الكتائب: جمع كتيبة وهي الطائفة من الجيش المجتمعة.
القادات: جمع قائد: وهو أمير الجيش.
على أثره بكسر أوله وسكون ثانيه، وبفتحهما.
أفناء العرب: جمع فنو، وهو الذي لا يعلم ممن هو.
الكتيبة الخضراء: سميت بذلك لغلبة الحديد على أهلها، شبه السواد بالخضرة، والعرب تطلق الخضرة على السواد.
سنابك الخيل: طرف حوافرها.
الحدق: العيون.
لعمر فيها زجل: صوت رفيع عال.
يزعها – بالزاي، يقال: وزعه يزعه وزعا فهو وازع: وهو الذي يكف الناس ويحمل أولهم
على آخرهم.
رويدا: اسم فعل أمر، بمعنى أمهل.
اليوم يوم: برفع اليومين، ونصب الأول ورفع الثاني.

الملحمة: الحرب وموضع القتال، والجمع ملاحم، مأخوذ من اشتباك الناس
واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى، وقيل هي من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيهما.
تستحل - بالبناء للمفعول. الحرمة - بالرفع نائب الفاعل.
حبذا - بالحاء مهملة مفتوحة، فموحدة، فذال معجمة،: أي هو حبيب، جعل " حب " و
" ذا " كشئ واحد، وهو اسم، وما بعده مرفوع به، ولزم " ذا " حب. الذمار - بالذال المعجمة
المكسورة، وتخفيف الميم، وبالراء: الهلاك أو حين الغضب للحريم والاهل، يعني الانتصار
لمن بمكة، قاله غلبة ومحجزا، وقيل: أراد حبذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي من المكروه.
القصواء - كحمراء.
أنشدك الله - بفتح الهمزة، وضم الشين المعجمة - سألتك وأقسمت عليك به.
كذب سعد: أخطأ.
المرحمة: الرقة والتعطف.
صولة - بفتح الصاد المهملة، وسكون الواو: أي حملة.
شرح غريب شعر ضرار بن الخطاب - رضي الله عنه
لجأ إليه بالهمز وتركه للوزن.
لات حين لجاء: أي ليس الوقت وقت لجاء.
سعة الأرض - بفتح السين.
حلقتا: تثنية حلقة. البطان - بكسر الموحدة - للقتب: الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير، يقال
التقت حلقتا البطان للامر إذا اشتد.
نودوا - بالبناء للمفعول.
الصيلم - بصاد مهملة مفتوحة، فتحتية ساكنة، فلام مفتوحة: الداهية.
الصلعاء - بصاد مهملة مفتوحة، فلام ساكنة، فعين مهملة ممدودة، قال في النور: كأنه عطف الصلعاء على الصيلم، وحذف حرف العطف للنظم، وهو جائز في غير النظم أيضا.
قاصمة الظهر: كاسرته.

الحجون – بفتح الحاء المهملة، وضم الجيم المخففة: الجبل المشرف على مقبرة مكة.
البطحاء: الأبطح.
النسر – بفتح النون: النجم المعروف، وهما نسران، النسر الطائر، والنسر الواقع.
العواء – بعين مهملة مفتوحة، فواو مشددة، ويقال بالعدوة من منازل القمر، وهي خمسة
أنجم يقال لها ورك الأسد، ومن مدها فهي عنده من عويت الشئ إذا لويت طرفه.
وقال السهيلي: والأصح في معناها أن العواء من العوة، وهي الدبر، وكأنهم أسموها بذلك لأنها دبر الأسد من البروج.
وغر الصدر – بفتح الواو وكسر الغين المعجمة، وبالراء: اسم فاعل، والوغرة: شدة توقد
الحر.
لا يهم – بفتح التحتية وضم الهاء.
تلظى: أصله تتلظى: تلهب.
جاءت: أخبرت.
هند: هي بنت عتبة.
بالسوءة السوءاء، بالخلة القبيحة.
ابن حرب: هو أبو سفيان بن حرب.
أقحم اللواء: الاقحام: إرسال في عجلة.
يا حماة الادبار: جمع دبر، والمراد به هنا الظهر.
ثابت – بثاء مثلثة وبعد الألف موحدة ففوقية ساكنة: أي رجعت.
البهم – بضم الموحدة، وفتح الهاء، قال أبو عبيدة البهمة بالضم: الفارس الذي لا يدري من أين يؤتي من شدة بأسه، الجمع بهم، ويقال أيضا للجيش بهمة.
الهيجاء – بالمد وتقصر: الحرب.
الفقعة – بفاء مكسورة، فقاف، فعين مهملة مفتوحة، جمع فقع – بكسر الفاء وفتحها وسكون القاف ضرب من الكماة، وهي البيضاء الرخوة، يشبه به الرجل الذليل يقال هو فقع
بقرقر (١)، لان الدواب تنجله بأرجلها.

---

(١) القرقر في الاراض المنخفضة اللينة، انظر المعجم الوسيط ٢ / ٧٣٦.

القاع: المكان الواسع المستوي في وطأة من الأرض.
الإماء: جمع أمة، وهي خلاف الحرة.
إنهينه: فعل أمر من نهى أكد بالنون.
الأسد – بضم الهمزة وسكون المهملة جمع أسد بفتح المهزة والمهملة.
لدى: بمعنى عند.
الغاب، والغابات: جمع غابة، وهي هنا أجمة الأسد.
والغ – بالغين المعجمة: اسم فاعل من ولغ في الاناء.
الحية الصماء: التي لا تسمع.
صنو أبيه، الصنو: المثل.
أما والله – بفتح الهمزة، وتخفيف الميم.
ركبوها منه: [أي فعلوها معه]
لاضر منها عليهم نارا: أشعلها عليهم.
استبطنتم: يقال استبطن الوادي وتبطنه: دخل بطنه.
أشهب بازل: أي رموا بأمر صعب شديد لا طاقة لهم به يقال يوم أشعب وسنة شهباء، وجيش أشهب: أي قوي شديد، وأكثر ما يستعمل في الشدة والكراهة، وجعله بازلا لان بزول
البعير نهايته في الشدة والقوة.
النجاء: السرعة، يقال هو ينجو نجاء إذا أسرع.
قبل – بكسر القاف وفتح الموحدة: أي طاقة وإنما عطفها عليه لتغاير اللفظ.
قاتله الله: أي قتله ولعنه، أو عاداه، وقد ترد بمعنى التعجب من الشئ، كقولهم: تربت يداه، ولا يراد بها وقوع الشئ.
الحميت – بفتح المهملة، وكسر التحتية، وبالفوقية – وهي في الأصل المتين من كل شئ، والمراد هنا: زق السمن.. بالسين والميم متن بالرب ولا يسعر عليه، شبهته بنحى السمن
في لونه وسمنه.
الدسم – بدال فسين مكسورة مهملتين: الكثير الودك.
ما الأحمس: الشجاع.
قبح: القبح: ضد الحسن، وقد قبح قباحة فهو قبيح، ويقال قبحه الله، أي نحاه عن

الخير، فيجوز في لفظ الكثرة قبح - بفتح القاف، وضم الموحدة، وقبح بالبناء للمفعول.
الطليعة: الذي يحرس القوم.
شرح غريب من أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقتله وشرح غريب ذكر دخوله - صلى الله عليه وسلم - مكة وأين نزل
الساعي هنا: الذي يأخذ الزكاة، وفي رواية مصدقا - بفتح الصاد وتشديد الدال مع كسرها، ويجوز إسكان الصاد مع كسر الدال المخففة.
القينة - بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة فنون فتاء تأنيث: الأمة غنت أو لم تغن والماشطة، وكثيرا ما يطلق على المغنية من الإماء.
المغفر - بكسر الميم، وسكون الغين المعجمة، وفتح الفاء، وبالراء: زرد ينسج منه الدروع على قدر الراس، يلبس تحت القلنسوة.
ذو طوى - بتثليث الطاء المهملة، والفتح أشهر: واد بمكة، مقصور منون، وقد يمد، يصرف ولا يصرف.
المدجج - بضم الميم، وفتح الدال المهملة والجيم الأولى المشددة.
شاك في السلاح تدجج في شكته وحد في سلاحه.
القناة: الرمح.
الأفواه: جمع فوه: وهو الفم.
المزاد - بفتح الميم، والمزايد جمع مزادة، وهي شطر الرواية.
الخندمة - بفتح الخاء المعجمة، وسكون النون، وفتح الدال المهملة، فميم فتاء تأنيث: اسم جبل بمكة.
الرعدة - بكسر الراء.
فرس عاير - بعين مهملة فتحتية: ذاهب.
معتجرا، الاعتجار: التعمم بغير ذؤابة.
شقة برد: نصفه.
حبرة - بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة: ضرب من ثياب اليمن.
استشرفه الناس، قال في الصحاح: استشرفت الشئ: رفعت نظرك لتنظر إليه، وبسطت كفك فوق حاجبك كالذي يستظل من الشمس.

العثنون – بضم العين المهملة والنون وبينهما ثاء مثلثة ساكنة: اللحية.
واسطة الرحل: مقدمته.
تمعج: تسير في كل اتجاه.
ثابت – بثاء مثلثة فألف، فموحدة ففوقية: رجعت.
عمامة خرقانية – بفتح الخاء المعجمة وضمها، وسكون الراء، وبالقاف، وكسر النون، وتشديد التحتية، قال في النهاية كأنه لواها ثم كورها كما يفعله أهل الرساتق (١)، ورويت
بالحاء المهملة.
المرط – بكسر الميم، وسكون الراء، وبالطاء المهملة: كساء من صوف، أو خز، أو كتان، والجمع مروط.
مرحل – بضم الميم، وفتح الراء والحاء المهملة المشددة: ضرب من برود اليمن، عليه تصاوير رحل وما أشبهه، وفي التكملة هو الموشى بالرحال، كما أن المسهم الموشى تشبيها
بالسهام.
تثير: ترفع.
النقع: الغبار.
الأعنة: جمع عنان – بكسر العين وهو سير اللجام.
مسرجات – بميم مضمومة، فسين مهملة فراء فجيم: مشدود عليها السرج.
الخمر – بضم الخاء المعجمة، وبالراء: جمع خمار، وهو ثوب تغطي به المرأة رأسها، والخمر – بفتح الخاء المعجمة، والميم: ما واراك من شجر.
مجنبة الجيش – بميم مضمومة فجيم مفتوحة: فنون مكسورة مشددة فموحدة فهاء: وهي التي تكون في الميمنة والميسرة وهما مجنبتان، وقيل: هي الكتيبة تأخذ إحدى ناحيتي
الطريق، والأول أصح.
سليم – بضم السين المهملة.
غفار – بكسر الغين المعجمة.
مزينة – بضم الميم، وفتح الزاي، وسكون التحتية، وبالنون.
الليط – بكسر اللام الثانية، وسكون التحتية، وآخره طاء مهملة.

---

(١) الرساتق: فارسي معرب وهو السواد، انظر اللسان ٣ / ١٦٤٠.

الحسر – بضم الحاء، وفتح السين المشددة المهملتين وآخره راء: وهم الذين لا درع عليهم.
البياذقة بفتح الموحدة، وتخفيف التحتية، وبعد الألف ذال معجمة، فقاف، فتاء تأنيث: وفسر بالرجالة، وهي لفظة فارسية معربة.
أقبل بالصف من المسلمين...
ينصب – بفتح التحتية، وسكون النون، وفتح الصاد المهملة، وتشديد الموحدة.
عنوة: يقال عنا عنوة: أخذ الشئ قهرا وصلحا، والمراد هنا الأول.
ضوي إليه: آوى إليه وانضم.
هذيل – بضم الهاء، وفتح الذال المعجمة، وسكون التحتية، وباللام.
الديل – بكسر الدال المهملة، وسكون التحتية.
فمالي علة...
وألة – بفتح الهمزة، وتشديد اللام المفتوحة، فتاء تأنيث: الحربة التي في نصلها عرض، وجمعها أل – بفتح الهمزة، وتشديد اللام، والآل كجفنة وجفان.
ذو غرارين بغين معجمة مكسورة، وراءين بينهما ألف: شفرتا السيف وكل شئ له حد فحده غرره، والجمع أغرة.
السلة – بكسر السين المهملة، وتشديد اللام المفتوحة فتاء تأنيث: الحالة من السيف ومن أراد المصدر فتح. قال في الصحاح: أتيناهم عند السلة، أي عند إسلال السيوف.
الحزورة: بحاء مهملة مفتوحة فزاي ساكنة فواو مفتوحة فراء: كانت سوقا بمكة وأدخلت في المسجد لما زيد فيه.
لجة البحر – بضم اللام وتشديد الجيم: معظمه، ومنه بحر لجي، واسع اللجة.
نال...
الفارسية...
الشعار – ككتاب: العلامة في الحرب.
حماس – بكسر الحاء المهملة، وتخفيف الميم، وبعد الألف سين مهملة.
إنك – بكسر الكاف، خطاب المؤنث.
بويزيد: حذف همزته تخفيفا، لضرورة الشعر، وأراد به سهيل بن عمرو.

المؤتمة – بميم، فواو، ففوقية مفتوحة: التي قتل زوجها وبقي لها أيتام، ومن رواه بكسر
الفوقية: أراد لها أيتام، يقال منه أيتمت فهي مؤتمة.
الجمجمة: الراس.
تسمع – بالبناء للمفعول. وفي كثير من النسخ تسمعي.
الغمغمة – بغينين معجمتين مفتوحتين بعد كل واحدة ميم، الأولى ساكنة، والثانية مفتوحة: أصوات غير مفهومة من اختلاطها. قال في الروض، وقال في الاملاء هي الأصوات
الابطال في الحرب.
النهيت – بفتح النون، وكسر الهاء، وسكون التحتية ففوقية: نوع من صياح الأسد كالزئير إلا أنه دونه.
همهمة: صوت في الصدر.
كرز – بكاف مضمومة، فراء ساكنة فزاي.
الفهري – بكسر الفاء وسكون الهاء.
البارقة: لمعان السيوف.
فضض المشركين – بفاء وضادين معجمتين: كل متفرق ومنتشر.
فاتي – رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فذكر له ببنائهما للمفعول.
وبشت: بفتح الواو وبالموحدة المشددة وبالشين المعجمة: جمعت الأوباش الجموع من قبائل شتى.
اهتف: صح والهاتف الصائح.
المناوشة في القتال: تداني الفريقين وأخذ بعضهم بعضا.
احصدوهم – بهمزة وصل، فان ابتدأت ضممت، وبالحاء والصاد المهملتين: أي اقتلوهم وبالغوا في استئصالهم.
أبيدت – بالبناء للمفعول: أهلكت، وفي رواية أبيحت – بالبناء للمفعول أي انتهبت وتم
هلاكها، والإباحة كالنهب وما لا يرد عنه.
خضراء قريش – بخاء مفتوحة فضاد ساكنة معجمتين وبالمد: جماعتهم وأشخاصهم والعرب تكني بالسواد عن الخضرة، وبالخضرة عن السواد ومنه سواد العراق.
لا قريش بعد اليوم:...

تقاسموا: تحالفوا.
الخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء.
كنانة - بكسر الكاف، ونونين.
رجع صوته - بفتح الراء، والجيم المشددة: ردده في القراءة، قال...
مضطربا بالحجون: مقيما به.
شرح غريب ذكر اغتساله - صلى الله عليه وسلم - ورن إبليس
وإسلام أبي قحافة وغريب خطبته - صلى الله عليه وسلم
سبحة الضحى - بضم السين المهملة، وسكون الموحدة، وبالحاء المهملة: من التسبيح كالسحرة من التسحير، وأكثر استعمالها في التطوع من الذكر والصلاة.
الرنة - بفتح الراء والنون: الصوت بحزن.
النوح - بفتح النون، وواو ساكنة، فحاء مهملة: البكاء.
الشرر - بشين معجمة مفتوحة فراءين أولاهما مفتوحة: ما تطاير من النار.
التامات: الكاملات فلا يدخلهن نقص ولا عيب، وقيل: النافعات الشافيات.
لا يجاوزهن - بمثناة تحتية مضمومة، ثم جيم وزاي، لا يخلفهن ويتخطاهن.
البر - بفتح الموحدة، والبار: الصادق أو التقي، وهو خلاف الفاجر، وجمع الأول أبرار،
والثاني بررة.
الطارق: الذي يأتي ليلا.
حبشية: منسوبة إلى الحبشة.
شمطاء: خالط سواد شعرها بياض.
خمشت المرأة وجهها بظفرها خمشا من باب ضرب: جرحت ظاهر البشرة، ثم أطلق الخمش على الأثر، والجمع خموش مثل فلس وفلوس.
الويل: كلمة تقال لمن وقع في هلكة أو بلية لا يترحم عليه.
إساف بكسر الهمزة، ونائلة - بنون فألف، فهمزة على صورة الياء: اسما صنمين.
أبو قحافة - بضم القاف، وبالحاء المهملة، والفاء، عثمان بن عامر والد أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنهما.
أشرفي بي، ارتفعي بي.

الوازع – بالزاي: الذي يكف الجيش، أي يقدم بعضه على بعض يقال وزعته عن كذا إذا
كففته عنه.
الطوق هنا: القلادة.
الورق – بفتح الواو، وكسر الراء، الفضة.
الثغامة – بثاء مثلثة مفتوحة، فغين معجمة: شجرة إذا يبست ابيضت أغصانها يشبه بها الشيب.
أنشد الله رجلا: أذكره به واستعطفه أو أساله به مقسما.
أخية: تصغير أخت.
لم قاتلت: ما الاستفهامية دخلت عليها اللام الجارة فحذفت ألفها.
رشقونا: رمونا.
وضعوا فينا السلاح: حطوه.
خبطوهم – بخاء معجمة فموحدة فطاء مهملة: ضربوهم ضربا شديدا.
أبو أحيحة – بمهملتين – مصغر.
الجياد – بجيم مكسورة، فتحتية مفتوحة، فألف، فدال مهملة، جمع جيد: ضد الردئ.
متمطرات – بضم الميم، وفتح الفوقية، وكسر الطاء المهملة المشددة، وبالراء، يقال: تمطر به فرسه: إذا جرى وأسرع، وجاءت الخيل متمطرة، أي سبق بعضها بعضا.
المحجن – بميم مكسورة، فحاء مهملة ساكنة، فجيم مفتوحة فنون، وهو عصا مقنعة الراس كالصولجان.
ارتجت مكة: اضطرب أهلها.
الرصاص – بفتح الراء، والمفرد رصاصة.
هبل – بضم الهاء وفتح الموحدة، وباللام.
وجاه – بواو مكسورة فجيم: مقابل.
آخذ بمد الهمزة، وكسر الخاء، وبالذال المعجمتين: اسم فاعل.
سية القوس – بكسر السين المهملة، وفتح التحتية المخففة: وهو ما عطف من طرف القوس.
يطعن – بضم العين وفتحها.

الاستيلام: افتعال من السلام، كأنه حياه بذلك، وقيل: هو افتعال من السلام بكسر السين، وهي الحجارة، ومعناه: لمسه.
الحجر – بفتح الحاء والجيم.
الملوح بضم الميم وفتح اللام، وتشديد الواو المفتوحة، فحاء مهملة.
إيه إيه...
يستقسم: يضرب.
بالأزلام، جمع زلم – بضم الزاي، ويقال: بفتحها، وهو السهم.
حمامة من عيدان – بفتح العين المهملة، وسكون التحتية، جمع عيدانة، وهي النخلة الطويلة.
سطرين بسين مهملة، ووقع في رواية السهيلي بالشين المعجمة، وخطاه القاضي.
قوله: وعند المكان الذي صلي فيه مرمرة – بسكون الراء بين الميمين المفتوحين، واحدة المرمر، وهو جنس من الرخام لطيف نفيس معروف، وكان ذلك في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – ثم غير بناء البيت بعد في زمن ابن الزبير كما تقدم.
برة – بموحدة مفتوحة، فراء مشددة فمثناة فوقية.
شرح غريب ذكر خطبته – صلى الله عليه وسلم – يوم الفتح
استكف له الناس – بفتح أوله، وسكون السين المهملة، وفتح الكاف، وبالفاء: أي استجمع، من الكافة، وهي الجماعة، وقد يجوز أن يكون استكف هنا بمعنى نظروا إليه،
وحدقوا أبصارهم فيه، كالذي ينظر في الشمس، من قولهم: استكف بالشئ إذا وضعت كفك
على حاجبك ونظرت إليه، وقد يجوز أن يكون استكف هذا بمعنى استمد، قاله في الاملاء.
وأول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث " قال السهيلي، وابن حزم، البلاذري: كان لربيعة بن الحارث ابنا مسترضعا في بني سعد بن ليث فقتلته هذيل في الجاهلية، فاهدر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دمه في فتح مكة وسماه البلاذري، والزبير بن بكار، وابن حزم وغيرهم:
ادم، وقيل: اسمه ثمام، وقيل إياس.
الأحزاب: وهم الذين تحزبوا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالخندق من قريش وغيرهم.
لا تثريب: لا تعنيف ولا لوم.
الطلقاء – بطاء مهملة مضمومة، فلام مفتوحة فقاف: الذين خلى سبيلهم.

مأثرة – بهمزة ساكنة فثاء مثلثة مفتوحة: الخصلة المحمودة التي تؤثر ويتحدث بها.
سدانة البيت: بكسر السين، وبالدال المفتوحة المهملتين، وبعد الألف نون: خدمته.
النخوة: العظمة والكبر.
لا يعضد – بالعين المهملة، والضاد: لا يقطع.
عضاها، العضاة ككتاب شجر الشوك كالطلح والعوسج.
ولا يختلى – بضم التحتية وسكون الخاء المعجمة: لا يقطع.
الخلى – بالقصر: الرطب من الحشيش، الواحدة خلاة.
وكان شيخا مجربا – بضم الميم، وفتح الجيم والراء: أي جربته الأمور وأحكمته.
الإذخر – بكسر الهمزة وسكون الذال، وكسر الخاء المعجمتين: نبات معروف ذكي إذا
جف أبيض.
القين – بفتح القاف، وسكون التحتية، وبالنون: الحداد، ويطلق على كل صانع، والجمع قيون، مثل عين وعيون.
وللعاهر الحجر: أي إنما ثبت الولد لصاحب الفراش وهو الزوج، وللعاهر الخيبة ولا يثبت له نسب، وهو كما يقال: وله التراب، أي الخيبة، لان بعض العرب كان يثبت النسب من
الزاني، فابطله الشرع.
لا جلب – بفتح الجيم واللام، وبالموحدة، فسر بان رب الماشية لا يكلف جلبها إلى البلد ليأخذ الساعي منها الزكاة، بل تؤخذ زكاتها عند المياه.
ولا جنب – بفتح الجيم والنون، وبالموحدة: أي إذا كانت الماشية في الأفنية فتترك فيها ولا تخرج إلى المرعى، فيخرج الساعي لاخذ الزكاة لما فيه من المشقة. فأمر بالرفق من
الجانبين.
الأفنية: جمع فناء ككتاب: الوصيد، وهو سعة أمام البيت، وقيل: ما امتد من جوانبه.
اشتمال الصماء: أي يجلل جسده كله بكساء أو إزار لا يرفع من جوانبه.
أخالكم: أظنكم.
خالدة: دائمة لكم.
تالدة – بالفوقية كصاحبة، والتالد: القديم، قال المحب الطبري – رحمه الله تعالى –: إنها
لكم من أول ومن آخر، وتكون تالدة اتباعا لخالدة بمعناه.

مضطبع بثوبه: اسم فاعل من الاضطباع: وهو أن يدخل ثوبه من تحت إبطه اليمنى ويلقيه على عاتقه الأيسر، ويتعدى بالباء، فيقال: اضطبع بثوبه، قال الأزهري: والاضطباع
والتوشح والتأبط سواء.
أما الرجل - بفتح الهمزة وتشديد الميم.
يقضى - بالبناء للمفعول، وكذلك قضي، والوحي، نائب للفاعل.
الضن برسول الله - صلى الله عليه وسلم - بكسر الضاد المعجمة الساقطة، وتشديد النون، أي بخلا به،
وشحا أن يشاركنا فيه أحد غيرنا.
يطئون عقبه: يتبعونه، وموطأ العقب: سلطان يتبع.
تفوهت: تلفظت.
قرن - بقاف مفتوحة، فراء ساكنة، وهي في الأصل: الجبل الصغير.
المسفلة - بميم مفتوحة فسين مهملة ساكنة ففاء، فلام مفتوحتين: موضع بأسفل مكة.
يوضع فيه: يسرع.
الجعرانة - لا خلاف في كسر الجيم، وأهل الحديث يكسرون عينه، وأهل الأدب يسكنون العين ويخففون الراء.
قال في المراصد: والصحيح أنهما لغتان، قال علي بن المدني: أهل المدينة يثقلون الجعرانة، وأهل العراق يخففونها، وهي منزل بين الطائف ومكة، وهي إليها أقرب.
عرنة - بضم العين المهملة وفتح الراء وبالنون: واد قرب عرفات.
شرح غريب ذكر اسلام عبد الله بن الزبعرى - رضي الله عنه
الزبعري هو بزاي، فموحدة مكسورتين، فعين مهملة ساكنة، فألف مقصورة.
لا تعد بفتح الفوقية وسكون العين الهملة.
من حرف جر، وفي رواية لا تعد من من العدم، أكد بالنون. ورجلا - عليها - مفعول.
نجران - بنون مفتوحة، فجيم ساكنة، فألف فنون: مدينة باليمن.
الاحذ - بالحاء المهملة، والذال المعجمة: القليل المنقطع، ومن رواه بالجيم والدال المهملة: فهو منقطع أيضا. وقد يجوز أن يكون معناه في عيش لئيم جدا
بليت من البلى وهو العدم والقدم.
القناة: الرمح.

خوارة – بخاء معجمة مفتوحة، فواو مشددة فراء: ضعيفة.
جوفاء – بجيم مفتوحة فواو ساكنة ففاء فألف فهمز –: واسعة.
ذات وصوم – بواو مضمومة فصاد مهملة فواو فميم: فتور وكسل وتوان
أجلب عليه: جمع ما قدر عليه من جنده.
يجب ما قبله: يقطعه ويمحاه.
لساني راتق: ساد، تقول: رتقت الشئ إذا سددته.
ما فتقت: أحدثت من ذنب، فكل إثم فتق وتمزيق، وكل توبة رتق.
البور – بالموحدة: الهلاك..
أباري: أعارض، وأجاري.
سنن الغي: طرقه.
المثبور: الهالك.
البلابل: الوساوس.
الهموم: الأحزان.
معتلج: مضطرب يركب بعضه بعضا.
الرواق: طائفة من الليل، وأرواقه: أثناء ظلمته.
البهيم: الذي لا ضياء فيه.
عيرانة: ناقة تشبه العير في شدته ونشاطه والعير – بفتح العين: حمار الوحش.
غشوم – بغين، فشين معجمة: ظلوم، يعني أن مشيها فيه خفاء، ومن رواه رسوم، فمعناه:
أنها ترسم الأرض وتؤثر فيها من شدة وطئها، والرسم: ضرب من سير الليل.
أسديت: صنعت وحكيت، يعني ما قاله من الشعر قبل إسلامه.
أهيم: أذهب على وجهي متحيرا.
اغوى بالغين المعجمة.
خطة – بضم الخاء المعجمة، وبطاء مهملة: أي باشر أمر وأقبحه.
سهم – بفتح السين المهملة، وسكون الهاء.
مخزوم – بالخاء والزاي المعجمتين.

أسباب الردى: طرق الهلاك.
الوشاة – بضم الواو: جمع واش وهو النمام.
الأواصر: قرابة الرحم من الناس.
الحلوم – بضم الحاء المهملة، واللام: العقول.
فدى – بكسر الفاء، وتفتح، وقال في الصحاح: إذا كسر يمد ويقصر، وإذا فتح فهو مقصور انتهى والمفاداة: أن تدفع رجلا وتأخذ رجلا، فالفداء أن تشريه أو تنقذه بمال، وفديته
بابي وأمي كأنك اشتريته وخلصته بهما، إذا لم يكن أسيرا، فإن كان أسيرا مملوكا قلت: فاديته،
والمراد بالفداء هنا التعظيم، لان الانسان لا يفدي إلا من يعظمه. فيذل نفسه، ومن يعز عليه به.
زللي: خطيئتي.
علم – بفتح العين واللام.
الجسيم: العظيم.
القرم – بفتح القاف، وسكون الراء: وأصله الفحل من الإبل.
الذري – بضم الذال المعجمة: الأعالي.
الأروم: الأصول.
شرح غريب ذكر إسلام عكرمة وصفوان بن أمية وهند بنت عتبة
ضوي إليه بفتح الضاد المعجمة: مال.
الشعيبة – بالشين المعجمة، والعين المهملة تصغير شعبة: مرفأ السفن بجدة.
والمرفأ – بميم فراء فهمز: الموضع الذي تشد فيه السفن.
عك – بفتح العين المهملة وتشديد الكاف: حي منسوب إلى عك بن عدنان – بضم العين، وسكون الدال المهملتين، وبالثاء المثلثة ابن عبد الله بن الأزد.
تليح بمثناة فوقية فلام فمثناة تحتية فحاء مهملة: تبصر، يقال لحته أبصرته، والاستلاح التبصر.
النوتي: الملاح الذي يدبر أمر السفينة في البحر.
أغرب – بغين معجمة: أبعد.
الاعتجار بالعمامة: وهو أن يلفها على رأسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه.

آمنه – بمد الهمزة وفتح الميم المخففة.
سيره شهرين – بفتح السين والتحتية المشددة.
شفير النار: جانبها.
القدوم – بقاف مفتوحة، فدال مضمومة تخفف وتشدد هنا: آلة النجار.
أفلذه – بهمزة مضمومة ففاء ساكنة فذال معجمة: أقطعه.
مرضوفين – بميم فراء [فضاد] فواو ففاء مفتوحة: مشويين على الرضف وهي الحجارة المحماة.
قد – بقاف مفتوحة فدال مهملة: جلد السخلة.
شرح غريب ذكر خطبته – صلى الله عليه وسلم – ثاني يوم الفتح
قوله غزي – بغين فزاي معجمتين، وتشديد التحتية: جماعة القوم الذين يغزون.
جنيدب بن الأدلع.
هذيل – بضم الهاء وفتح الذال المعجمة، وسكون التحتية، وباللام.
الغطيط: ما يسمع من صوت الآدميين إذا ناموا، وهو صوت من الحلق.
الحاضر: القوم الذين ينزلون على الماء.
فمه: ما الاستفهامية أبدلت ألفها هاء في الوقف، والمعنى فما تريدون أن تضعوا
[يستجيش عليه: بمثناة فسين مهملة فمثناة فوقية فجيم فتحتية: أقبل إليهم يطلب سكون الجاش بهمز وقد لا يهمز. وهو رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع وتنفس الانسان].
هكذا عن الرجل: هي هنا اسم سمي به الفعل، ومعناه: تنحوا عن الرجل، وعن متعلقة بما في هكذا من معنى الفعل.
الحشوة – بالحاء المهملة المفتوحة: ما اشتمل عليه البطن من الأمعاء وغيرها
تسيل: تخرج.
تزنقان – بفوقية فزاي فنون فقاف أي قربتا أن تنغلقا، يقال زنقت الشمس إذا دنت للغروب وزنقه النعاس إذا ابتدأه قبل أن تنغلق عينه
انجعف – بنون فجيم فعين مهملة ففاء: سقط سقوطا ثقيلا.

شرح غريب قصيدة حسان بن ثابت – رضي الله عنه
عفت: درست وتغيرت.
ذات الأصابع، والجواء – بكسر الجيم، وتخفيف الواو، وعذراء بفتح العين المهملة، وسكون الذال وراء وبالمد: الثلاثة مواضع بالشام، والأخيرة قرية بقرب دمشق.
منزلها خلاء: فارغ.
الحسحاس – بحاء مفتوحة فسين فحاء فألف فسين مهملات: حي من بني أسد.
قفر – بفتح القاف، وسكون الفاء، وبالراء: المفازة التي لا نبت فيها ولا ماء.
تعفيها – بضم الفوقية، وفتح العين المهملة، وكسر الفاء المشددة: تغيرها.
الروامس – بالراء والسين المهملتين: الرياح التي ترمس الآثار، أي تغطيها وتسترها.
السماء – هنا – المطر.
تثير – بضم الفوقية وكسر الثاء المثلثة، وسكون التحتية وبالراء: ترفع.
النقع – بفتح النون وإسكان القاف وبالعين المهملة: الغبار.
كداء – بفتح الكاف والمد.
الأعنة: جمع عنان – بكسر العين المهملة: وهو سير اللجام.
مصغيات: مستمعات.
الأسل – بفتح الهمزة والسين المهملة: الرماح.
الظماء بكسر الظاء المعجمة المشالة وبالمد: العطاش.
الجياد – هنا: الخيل.
متمطرات – بطاء مهملة مكسورة مشددة مصونات أو مسرعات يسبق بعضهن بعضا.
يلطمهن: يضربهن بالخمر – بضم الخاء المعجمة، والميم، جمع خمار.
إما – بكسر الهمزة، وتشديد الميم، أصله إن الشرطية وما زائدة.
تعرضوا – حذف النون للجازم.
الجلاد – بكسر الجيم: الضرب بالسيوف ونحوها في القتال.
ليس له كفاء – بكسر الكاف وبالمد: أي مثلا.
وقال الله قد أرسلت عبدا: أي قال الله – تعالى – معناه، وليس هذا اللفظ في القرآن وكذا
وقال الله قد سيرت جندا.

البلاء: الاختبار.
عرضتها – بضم العين المهملة، وسكون الراء وبالضاد المعجمة – اللقاء: عادتها تعرض للقاء عدوها.
نحكم بالقوافي من هجانا – بضم النون، وفتحها: أي نرد ونقدع، من حكمة الدابة بفتح
المهملة وسكون الكاف وهو لجامها، والمعنى: نغمهم ونخزيهم فتكون قوافينا كالحكمات
للدواب.
أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب – قيل أسلم في السفر، وهذا مما يقوي أن بعض
هذا القصيدة قالها قبل السفر للفتح.
مغلغلة – بغينين معجمتين، الأولى مفتوحة، والثانية مفتوحة أيضا وبعد كل منهما لام الأولى ساكنة والثانية مفتوحة وهي الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد.
برح. زال.
الجفاء: الاعراض والتباعد.
برا – بفتح الموحدة والراء: وهو الكثير الخير.
الحنيف: المسلم، وسمي بذلك لأنه مال عن الباطل إلى الحق، والحنف: الميل.
الشيمة – بكسر الشين المعجمة، وسكون التحتية: الخلق بضم الخاء المعجمة، واللام وتسكن.
الكفو – بتثليث الكاف: المثل والنظير.
فشركما لخيركما الفداء: هذا نصف بيت قالته العرب، وهو من باب قوله – صلى الله عليه وسلم – شر
صفوف الرجال آخرها، يريد نقصان حظهم عن حظ الصف الأول، ولا يجوز أن يريد – صلى الله عليه وسلم –
التفضيل في الشر. قال سيبويه – رحمه الله تعالى – تقول مررت برجل شر منك إذا نقص عن أن
يكون مثله.
صارم: قاطع.
لا عيب – بالتحتية والموحدة – وهو الظاهر – ويروي بالفوقية أي لا لوم فيه.
الدلاء – بكسر الدال المهملة: جمع دلو بفتحها.
شبيه وقع في صحيح مسلم في مناقب حسان رضي الله تعالى عنه في هذا القصيدة أبيات.

أولها: هجوت محمدا إلى آخره، وثانيهما: هجوت محمدا برا تقيا، وثالثها: فان أبي ووالدتي وعرضي، ورابعها: ثكلت بنيتي إن لم تروها تثير النقع غايتها كداء، وخامسها: يبارين
الأعنة مصعدات كذا في مسلم، وفي السيرة مصغيات، وسادسها تظل جيادنا إلى آخره، وسابعها: فان أعرضتم إلى آخره، وثامنها: وإلا فاصبروا لضراب يوم وتاسعها: قد أرسلت عبدا
وقال الله يقول الحق ليس به خفاء.
وعاشرها: وقال الله قد سيرت جندا، وحادي عشرها: تلاقي كل يوم من معد، وثاني عشرها: فمن يهجو، وثالث عشرها: وجبريل رسول الله فينا.
شرح غريب أبيات أنس بن زنيم - رضي الله عنه
وأبوه [زنيم] بضم الزاي، وفتح النون وسكون التحتية.
الذمة - بكسر الذال المعجمة: العهد.
أحث بالحاء المهملة، والثاء المثلثة: أسرع.
أسبغ - بالسين المهملة والموحدة والغين المعجمة: أكمل.
النائل: العطاء.
المهند: السيف المطبوع من حديد الهند.
الخال - بالخاء المعجمة: ضرب من برود اليمن، سمي بالخال الذي بمعنى الخيلاء
قبل ابتذاله: [أي بلاه]
السابق - هنا - الفرس.
المتجرد - بكسر الراء: اسم فاعل. الذي يتجرد من الخيل فيسبقها.
تعلم - بفتحات واللام مشددة:: بمعنى إعلم.
الوعيد: التهديد.
الصرم - بكسر الصاد المهملة وسكون الراء وبالميم: البيوت المجتمعة.
المتهمون: الذين يسكنون بتهامة، وهو ما انخفض من أرض الحجاز.
المنجد: من سكن بنجد، وهو ما ارتفع من الأرض.
عويمر: تصغير عمرو، وهو بن سالم كذا في النور.
المخلفوا كل موعد - بجر كل بإضافة اسم الفاعل إليها، ويجوز نسبها في لغة.
نبوا - بنون فموحدة مشددة: أخبروا.

الطلق – بفتح الطاء، وسكون اللام: الأيام السعيدة، يقال يوم طلق إذ لم يكن فيه برد ولا
حر ولا شئ يؤذي، وكذلك ليلة طلق.
عزت: اشتدت.
العبرة – بفتح العين المهملة: الدمعة.
التبلد: التحير تبلدي: تصبري، أخفرت: نقضت العهد
أكمد: من الكمد وهو الحزن.
فتقت – بفاء ففوقية فقاف: أحدثت، أو خرجت.
شرح غريب أبيات الشقراطيسي – رحمه الله تعالى
وهو بشين معجمة فقاف ساكنة فراء مفتوحة فطاء فسين مهملات فتحتية.
يوم مكة – جوز الإمام أبو شامة – رحمه الله تعالى نصب يوم ورفعه وجره. إذا: ظرف زمان بدل من يوم.
أشرفت / علوت عليها وظهرت على أخذها.
الأمم: جمع أمة، وهي جماعة الحيوان على الاطلاق، ومن الزمان وغير ذلك.
تضييق – بالفوقية والتحتية.
الفجاج – جمع فج: الطريق الواسع بين جبلين.
الوعث – بواو مفتوحة، فعين مهملة ساكنة، فثاء مثلثة: المكان الواسع.
الدهس – بدال مهملة فهاء مفتوحتين فسين مهملة: مالان من الأرض وسهل، ولم يبلغ أن يكون رملا تغيب فيه الاقدام ويشق على من مشى فيه.
السهل – بسكون الهاء – وفتحها ضرورة – وفي بعض النسخ بضمتين، جمع سهل وهو
ما لان من الأرض، والمعنى أن جميع الطرق تضيق عن ذلك الجيش.
الخوافق – بالصرف للضرورة، وبالجر بدل من أمم، أي أشرفت في أمم خوافق، يقال خفقت الراية تخفق وتخفق – بكسر الفاء وضمها خفقا وخفقانا، وكذلك القلب إذا اضطرب،
ويجوز أن تكون خوافق صفة لام لا بدل، وصفها بالمفرد بعد أن وصفها بالجملة، من قولهم
خفق الأرض بنعله خفقا وهو صوت النعل، وكل ضرب بشئ عريض خفق ومنه خفقه بالسيف، وخفق في البلاد خفوقا: ذهب، وخفق البرق خفقا: لمع، وخفقت الريح خفقانا: وهو
خفقها أي دوي جريها، وخفق الطائر، أي طار، وصف تلك الأمم بسرعة الطير والسير ولمعان

الحديد، وصوت وقع الحوافر، وما يناسب ذلك مما يليق بالمعنى المقصود المستنبط من هذه
الألفاظ. في اللغة، وفي بعض النسخ خوافق بالرفع جعل مبتدأ على تقدير لها خوافق يعنى
رايات، أي خبرا أي هي خوافق، يعني الأمم، ويجوز أن يكون التقدير في ذات خوافق وحذف
المضاف، وكذا يجوز أن يكون التقدير على إعراب خوافق بالجر أي ذوي خوافق، فمهما
قدرنا حذف مضاف، أو قلنا هي مبتدأ أو جررناها على البدل، فالمراد بخوافق الرايات، وإن
جررناها صفة لأمم أو قلنا: التقدير هي خوافق فالخفق للأمم لا الريات.
ضاق: ضعف.
ذرع الخافقين: وسعهما.
الخافقان: أفقا المشرق والمغرب، لان الليل والنهار يخفقان فيهما.
القاتم: المغبر والقتام: الغبار.
العجاج - بالعين المهملة وجيمين: الغبار.
الجحفل - بالجر: وهو الجيش العظيم، قال في المحكم: ولا يكون الجيش جحفلا حتى تكون فيه خيل.
قذف بفتح القاف والذال المعجمة، وبضمهما: أي متباعد.
الارجاء: النواحي والأطراف.
اللجب: الصوت والجلبة.
العرمرم: الكثير.
زهاء السيل - بضم الزاي: قدره.
المنسحل - بضم الميم، وسكون النون، وفتح السين، والحاء المهملتين: وهو الماضي في سيره، المسرع فيه. يتبع بعضه بعضا كأنه جار.
البهو: البناء العالي كالايوان ونحوه، شبه النور، الذي يغشاه - صلى الله عليه وسلم ببهو أحاط به.
مكتمل بضم الميم: تام.
ينير - بضم التحتية - أي النور المذكور ينير أي يضئ " أغر الوجه: أبيضه منتجب: متخير من أصل نجيب أي كريم.
المتوج: الذي لبس التاج وهو الإكليل الذي تلبسه الملوك، وهو شبه عصابة تزين بالجواهر، وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - بأنه أبدا متوج بعزة النصر - متقبل - بضم الميم، وسكون

القاف، وفتح الفوقية، وكسر الموحدة: من اقتبل أمره أي استأنفه، واقتبل الخطبة أي ارتجلها،
والاقتبال: الاستئناف.
يسمو - بالتحتية: يعلو.
أمام: قدام.
جنود: جمع جند.
مرتديا: حال من الضمير في يسمو.
ثوب الوقار: مفعول مرتديا على إسقاط الخافض والوقار العظمة.
ممتثل: أي منتهج على مثاله، يقال: امتثل فلان الامر إذا فعله على المثال الذي رسم له.
خشعت: خضعت - حسا ومعنى.
البهاء: الحسن.
سمت: ارتفعت.
المهابة: الهيبة، فكلاهما مصدر هابه، ومعناها الاجلال والمخافة.
الوجل: الخائف، جمع الناظم بينهما لاختلاف اللفظ تأكيدا للمعنى، أي فعلت في زمان نهاية عزك ما يفعله الخائف الوجل.
تباشر القوم: بشر بعضهم بعضا فرحا.
أملاك: جمع ملك مثل حمل وأحمال.
ملكت - بضم الميم، وكسر اللام المشددة، وفي بعض النسخ بفتحهما من غير تشديد، وكلاهما واضح.
نلت: حصلت [غاية الأمل]: مطلوبك.
ترجف: تهتز.
الزهو: الخفة من الطرب، يقال: زهاه الشئ ازدهاء: إذا استخفه، والزهو أيضا: الكبر، وليس مرادا هنا.
الفرق: الفزع، يقال اهتزت الأرض فرحا بهذا الجيش وفرقا من صولته، أي كادت تهتز كما قال تعالى: (وبلغت القلوب الحناجر) [الأحزاب ١٠] أي كادت تبلغ.
الجو: ما تحت السماء من الهواء.
يزهر: يضئ.

الاشراق: الاضاءة.
الجذل – بفتح الجيم، والذال المعجمة: السرور والفرح.
تختال: تتبختر في مشيتها.
زهوا: كبرا وإعجابا، وهذا غير معنى الزهو السابق، فليس بتكرار.
العيس – بكسر العين: الإبل في ألوانها عيس – بفتح العين والتحتية، وهو بياض مخالط بحمرة.
تنثال – بفوقية مفتوحة فنون ساكنة فثاء مثلثة ولام: أي تنصب من كل جهة، يقال تناثل الناس إليه إذا انصبوا.
رهوا بالراء: أي ذات رهو، وهو السير السهل.
ثنى – بكسر الثاء المثلثة، وفتح النون، كأنه جمع ثنى، لان كل أحد له ثنى إلا أن هذا الجمع غير مسموع، وفي بعض النسخ بضم المثلثة وكسرها كحلي وحلى.
الجدل – بضم الجيم، والدال المهملة: جمع حديل، وهو الزمام المجدول، أي المضفور المحكم الفتل، والزمام ما كان في الانف، والخطام غيره، وثنى الجدل ما أثني منها
على أعناق هذه الإبل، أي انعطف وانطوى.
الحول – بكسر الحاء المهملة، وفتح الواو: التحول، وهو الانتقال والتغير.
أهل – بفتحات واللام مشددة: أي رفع صوته.
ثهلان – بثاء مثلثة، جبل.
التهليل: مصدر هلل إذا قال: لا إله إلا الله.
ذاب – بفتح الذال المعجمة.
يذبل – بفتح التحتية، وسكون الذال المعجمة وضم الموحدة وباللام: جبل.
التهليل – هنا: الجبن والفزع، يقال هل الرجل عن الشئ إذا فزع منه فرقا وجبنا.
الذبل – بضم الذال المعجمة، والموحدة: الرماح الذوابل التي لم تقطع من منابتها حتى ذبلت أي جفت ويبست، وإذا قطعت كذلك كانت أجود، وأصله لولا القدر الذي خطته
الأقلام في اللوح المحفوظ، ولما سبق من قضاء الله فيه الذي لا يتحول أن الجماد لا ينطق
ولا يعقل لرفع ثهلان صوته فهلل الله – تعالى – من الطرب، ولذاب يذبل من الجزع والفرق.
عقدت: بالبناء للمفعول.

الأزل – بفتح أوله والزاي: القدم بكسر القاف.
شعبت – بفتح الشين المعجمة، والعين المهملة، وسكون الموحدة، وفتح الفوقية: أي جمعت وأصلحت.
الصدع: الشق.
قذفت: رمت.
شعوب، اسم علم على المنية لا ينصرف، لأنه مشتق من شعب إذا تفرق، لأنها تفرق الجماعات.
شعاب السهل، جمع شعب: الطريق في الجبل.
السهل: خلاف الجبل، وهو ما سهل ولان من الأرض.
القلل: جمع قلة، وهي أعلى الجبل، وقلة كل شئ أعلاه.
زادت: من الزيادة.
الكتائب: جمع كتيبة، وهي الجماعة من الخيل.
الزئير – بالهمز: صوت الأسد في صدره.
العصل – بعين فصاد مهملتين: جمع أعصل، وهو الناب الشديد المعوج.
ويل: كلمة يعبر بها عن المكروه ويدعى بها فيه.
آثار وطئته: مصدر وطئ بقدمه يطأ وطأ ووطأة للمرة من ذلك، ويعبر بها أيضا عن موضع القدم، وعن الآخذة والوقعة، فالمعنى على الأول: من آثار وطأته الأرض، وعلى الثاني
من آثار نكايته.
الجوى – بفتح الجيم، في الأصل فساد الجوف، ثم سمي كل ما بطن من حزن أو هوى، أو هم جوى.
الهبل بفتح الهاء، والموحدة: الثكل، مصدر هبلته، أي ثكلته.
جدت عفوا – يقال أعطاني فلان كذا عفوا، أي سهلا من غير عناء ولا كد في السؤال والعفو: التجاوز عن الذنب، وترك العقوبة.
ولم تلمم من ألممت بالشئ إذا دنوت منه ونلت منه نيلا يسيرا.
الأليم: الموجع.
اللوم والعذل – بفتح الذال المعجمة وسكونها متقاربان، فلما اختلف اللفظ حسن

التكرير – يعنى أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يقابل أهل مكة – ولم يعذلهم، بل عفا عنهم وصفح.
أضربت: أعرضت وتركت.
بالصفح: بالعفو.
صفحا: أي إعراضا.
الطوائل: جمع طائلة، أي عداوة، أي أعرضت عن نتاج طوئلهم وهي جنايتهم عليه – صلى الله عليه وسلم –.
طولا – بفتح الطاء: المن والانعام والتفضل.
المقيل في الأصل مصدر قال يقيل قولا ومقيلا وقيلولة: إذا نام في الظهيرة أو استراح، وإن لم ينم، واستعار ذلك هنا للنوم، وجعل له مقيلا في أعينهم، وكنى بذلك عن لبثه واستقراره بسبب العفو عنهم والصفح، وكان قبل ذلك نافرا عنهم بسبب الخوف من القتل
والغم من الطرد.
المقل – بضم الميم، وفتح القاف، جمع مقلة، وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض.
واشج الأرحام – بشين معجمة مكسورة، فجيم: مختلطها ومشتبكها، من قولهم وشجت
العروق والأغصان أي اشتبكت وتداخلت والتفت وشجا ووشيجا.
أتيح – بضم أوله وكسر الفوقية، وسكون التحتية وبالحاء المهملة، قدر وقيض.
الوشيج – بفتح الواو، وكسر الشين المعجمة، وسكون التحتية، وبجيم، ما نبت من القنا
والقضب ملتفا، وقيل: سميت بذلك لأنها تنبت عروقها تحت الأرض، وقيل: هي عامة الرماح.
النشيج – بفتح النون وكسر الشين المعجمة، وسكون التحتية، وبجيم: بكاء يخالطه شهيق وتوجع.
الروع: الفزع، والوجل: الخوف – وهما متقاربان أو مترادفان، عطف أحدهما على الآخر لما اختلف اللفظان، ومعنى البيت: إن القوم الذين رحمتهم فامنتهم قرابتهم شديدة
الاتصال بك.
عاذوا – بذال معجمة: لجئوا بالجيم.
اللطف – بفتح اللام – والطاء المهملة، والفاء: اسم لما يبر به، يقال: ألطفه بكذا، أي بره
به، أي لجئوا مما كانوا فيه من حر الخوف، والغم إلى ظل عفو رسول الله – صلى الله

عليه وسلم.
أزكى: أكثر وأوسع وأطهر الخليقة: الخلائق.

أخلاقا: جمع خلق – بضم الخاء المعجمة، واللام: وهي السجية.
الزلل: التنحي عن الحق.
زان – من الزينة.
الخشوع: الخضوع.
الوقار: الحلم والرزانة.
الخفر – بفتح الخاء المعجمة، والفاء: شدة الحياء.
العذراء: البكر.
الكلل – بكسر الكاف: جمع كلة: وهي الصومعة، وهي الستر الرقيق يخاط كالبيت.
محبورا: مسرورا منعما.
في شغل – بضم الشين والغين المعجمتين: ممنوع من الوصول إليه.
الخزي: الهوان والذل، ويروى الرجس – وهو القذر – موضع الخزي.
الركس: رد الشئ مقلوبا، ويروى منتكس، أي منقلب.
ثاو بثاء مثلثة، مقيم.
البهموت: الحوت الذي عليه قرار الأرض.
زحل: نجم معروف.
حجزت: منعت.
الأقطار: النواحي، واحدها قطر – بضم القاف الحجاز ارض خاصة في جزيرة العرب حاجز بين نجد وتهامة.
معا: ظرف لازم الإضافة، بمعنى المصاحبة، وموضعها نصب على الحال، ولما أن قطعت عن الإضافة نونت تنوين العوض.
ملت بالخوف: أي أملته ونحيته، وفي نسخة بالحيف وهو الجور والظلم، والأول أحسن لمقابلة الامن ويجانس الخيف بالخاء المعجمة: وهو ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع
عن مسيل الماء، ومنه خيف منى الذي فيه مسجد الخيف، وخيف بني كنانة الذي نزل فيه
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام حجة الوداع، وهو الأبطح.
ملل – بفتح الميم واللام الأولى: موضع بين مكة والمدينة على سبعة عشر ميلا من المدينة.

حل – بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام: نزل.
اليمن – بضم التحتية: البركة.
اليمن – بفتح التحتية: الإقليم المعروف.
حفت جوانبه – بالبناء للمفعول، يقال حفوا حوله، يحفون حفا: أي طافوا به واستداروا.
الملل – بكسر الميم، وفتح اللام الأولى: الأديان واحدها ملة.
أطاع: انقاد.
المنحرف: المائل عن دين الحق، وهو هنا الاسلام.
المعترف: المقر بالشئ.
المنعدل – بضم أوله، وسكون النون، وفتح العين المهملة وكسر الدال المهملة، وباللام: الناكب عن طريق الهدى.
المعتدل – بوزنه لكن بعد العين مثناة فوقية، وهو المستقيم على طريق الهدى.
أحبب – بحاء مهملة وموحدتين.
الخلة – بضم الخاء المعجمة: المودة والصداقة، وجمعها خلل – أي ما أحبها من خلة إلينا.
وعز دولته، أي أحبب بعز دولته، أي ما أحبها عزة.
الدولة – بفتح الدال المهملة: بمعنى الادالة وهي الغلبة.
الغراء: البيضاء الشريفة.
الدول – بضم الدال: جمع دولة.

الباب الثامن والعشرون
في غزوة حنين
[وتسمى أيضا غزوة هوازن، لانهم الذين أتوا لقتال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال محمد بن
عمر الأسلمي: حدثني ابن أبي الزناد عن أبيه: أقامت هوازن سنة تجمع الجموع وتسير رؤساؤهم في العرب تجمعهم -] انتهى.
قال أئمة المغازي: لما فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة مشت أشراف هوازن، وثقيف
بعضها إلى بعض، وأشفقوا أن يغزوهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقالوا: قد فرغ لنا فلا ناهية له دوننا،
والرأي أن نغزوه، فحشدوا وبغوا وقالوا: والله إن محمدا لاقي قوما لا يحسنون القتال فاجمعوا
أمركم، فسيروا في الناس وسيروا إليه قبل أن يسير إليكم، فأجمعت هوازن أمرها، وجمعها
مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة النصري بالصاد المهملة - وأسلم بعد ذلك، وهو - يوم حنين
- ابن ثلاثين سنة، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها ونصر وجشم كلها، وسعد بن بكر، وناس
من بني هلال، وهم قليل. قال محمد بن عمر: لا يبلغون مائة، ولم يشهدها من قيس عيلان
- أي بالعين المهملة - إلا هؤلاء، ولم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب، مشى فيها ابن أبي
براء فنهاها عن الحضور وقال: والله لو ناوأوا محمدا من بين المشرق والمغرب لظهر عليهم.
وكان في جشم دريد بن الصمة وهو يومئذ ابن ستين ومائة. ويقال عشرين ومائة سنة، وهو شيخ كبير قد عمي، ليس فيه شئ إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب، وكان شيخا مجربا
قد ذكر بالشجاعة والفروسية وله عشرون سنة، فلما عزمت هوازن على حرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سالت دريدا الرياسة عليها فقال: وما ذاك وقد عمي بصري وما استمسك على
ظهر الفرس، ولكن أحضر معكم لان أشير عليكم برأيي على أن لا أخالف، فان كنتم تظنون
أني أخالف أقمت ولم أخرج قالوا: لا نخالفك، وجاءه مالك بن عوف، وكان جماع

أمر الناس
إليه، فقالوا له: لا نخالفك في أمر تراه.
فقال له دريد: يا مالك إنك تقاتل رجلا كريما، قد أوطأ العرب، وخافته العجم ومن بالشام، وأجلى يهود الحجاز، إما قتلا وإما خروجا على ذل وصغار، ويومك هذا الذي تلقى فيه
محمدا له ما بعده.
قال مالك: إني لأطمع أن ترى غدا ما يسرك.
قال دريد: منزلي حيث ترى، فإذا جمعت الناس صرت إليك، فلما خرج من عنده طوي عنه أن يسير بالظعن والأموال مع الناس.

فلما أجمع مالك المسير بالناس إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمر الناس فخرجوا معهم
أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم ثم انتهى إلى أوطاس، فعسكر به، وجعلت الامداد تأتي من كل
جهة، وأقبل دريد بن الصمة في شجار له يقاد به من الكبر، فلما نزل الشيخ لمس الأرض بيده
وقال: بأي واد أنتم؟ قالوا: بأوطاس. قال: نعم مجال الخيل، لا حزن ضرس، ولا سهل دهس.
مالي أسمع بكاء الصغير، ورغاء البعير، ونهاق الحمير، وبعار الشاء وخوار البقر؟ قالوا: ساق
مالك مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم فقال دريد: قد شرط لي ألا يخالفني فقد خالفني
فانا أرجع إلى أهلي وتارك ما هنا. قيل: أفتلقى مالكا فتكلمه؟ فدعى له مالك، فقال: يا مالك
إنك قد أصبحت رئيس قومك وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام. مالي أسمع بكاء الصغير
ورغاء البعير ونهاق الحمير وبعار الشاء وخوار البقر؟! قال: قد سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم
وأموالهم، قال: ولم قال: أردت أن أجعل خلف كل إنسان أهله وماله يقاتل عنهم، فانقض به
دريد وقال: راعي ضأن والله، ما له وللحرب. وصفق دريد بإحدى يديه على الأخرى تعجبا
وقال: هل يرد المنهزم شئ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت
عليك فضحت في أهلك ومالك، يا مالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة، بيضة هوازن إلى
نحور الخيل شيئا، فارفع الأموال والنساء والذراري إلى عليا قومهم، وممتنع بلادهم، ثم الق
القوم على متون الخيل والرجال بين أصفاف الخيل أو المتقدمة درية أمام الخيل فإن كانت لك
لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك الفاك ذلك، وقد أحرزت أهلك ومالك. فقال مالك بن
عوف: والله لا أفعل ولا أغير أمرا صنعته، إنك قد كبرت وكبر علمك، أو قال عقلك.

وجعل
يضحك مما يشير به دريد، فغضب دريد وقال: هذا أيضا يا معشر هوازن، والله ما هذا لكم
برأي، إن هذا فاضحكم في عورتكم، وممكن منكم عدوكم ولاحق بحصن ثقيف وتارككم،
فانصرفوا واتركوه، فسل مالك سيفه ثم نكسه، ثم قال: يا معشر هوازن!! والله لتطيعنني أو
لأتكأن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري - وكره أن يكون لدريد فيها ذكر أو رأي -
فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: والله - لئن عصينا مالكا ليقتلن نفسه وهو شاب، ونبقى مع
دريد وهو شيخ كبير لا قتال معه، فاجمعوا رأيكم مع مالك، فلما رأى دريد أنهم قد خالفوه
قال:

يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

قال ابن هشام: أنشدني غير واحد من أهل العلم:
ثم قال دريد: ليتني فيها جذع يا معشر هوازن ما فعلت كعب وكلاب؟ قالوا: ما

شهدها منهم أحد. قال: غاب الحد والجد، لو كان يوم علاء ورفعة، وفي لفظ: لو كان ذكرا
وشرفا ما تخلفوا عنه، يا معشر هوازن ارجعوا وافعلوا ما فعل هؤلاء، فأبوا عليه، قال: فمن
شهدها منكم؟ قالوا: عمرو بن عامر وعوف بن عامر، قال: ذانك الجذعان من بني عامر لا
ينفعان ولا يضران، قال مالك لدريد: هل من رأي غير هذا فيما قد حضر من أمر القوم؟ قال
دريد: نعم تجعل كمينا، يكونون لك عونا، إن حمل القوم عليك جاءهم الكمين من خلفهم،
وكررت أنت بمن معك، وإن كانت الحملة لك لم يفلت من القوم أحد، فذلك حين أمر
مالك أصحابه أن يكونوا كمينا في الشعاب وبطون الأودية، فحملوا الحملة الأولى التي انهزم
فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال دريد - من مقدمة أصحاب محمد؟ قالوا: بني سليم، قال: هذه
عادة لهم غير مستنكرة، فليت بعيري ينحى من سنن خيلهم، فنحي، بعيره موليا من حيث جاء.

ذكر استعماله - صلى الله عليه وسلم - عتاب بن أسيد أميرا على مكة
ومعاذ بن جبل - رضي الله عنهما - معلما لأهلها

قالوا: لما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خبر هوازن وما عزموا عليه أراد التوجه لقتالهم،
واستخلف عتاب بن أسيد أميرا على أهل مكة، ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه، وكان
عمر عتاب إذ ذاك قريبا من عشرين سنة.

ذكر استعارته - صلى الله عليه وسلم - أدرعا من صفوان بن أمية

روى ابن إسحاق من رواية يونس بن بكير عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - وعن عمرو بن شعيب وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم والزهري: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أجمع السير إلى هوازن ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدرعا وسلاحا، فأرسل
إليه - وهو يومئذ مشرك - فقال: [يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلقى فيه عدونا] فقال صفوان:
أغصبا يا محمد؟ قال: " لا بل عارية أعرنا مضمونة حتى نردها إليك " قال: ليس بهذا

باس، فاعطي له
مائة درع بما يكفيها من السلاح، فسأله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يكفيهم حملها، فحملها إلى
أوطاس. ورواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن أمية بن صفوان، وسيأتي في أبواب معاملاته – صلى الله عليه وسلم – ويقال إنه – صلى الله عليه وسلم – استعار منه أربعمائة درع بما يصلحها.
قال السهيلي: واستعار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غزوة حنين من نوفل ابن الحارث بن
عبد المطلب ثلاثة آلاف رمح، فقال – صلى الله عليه وسلم – كأني أنظر إلى رماحك هذه تقصف ظهر
المشركين.

ذكر ارساله – صلى الله عليه وسلم – عبد الله بن أبي حدرد ليكشف خبر القوم
روى ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير عن جابر بن عبد الله – رضي الله تعالى عنهما – وعمرو بن شعيب، وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم – رحمهم الله تعالى – أن
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما سمع بخبر هوازن بعث عبد الله بن أبي حدرد – رضي الله عنه – فأمره
أن يدخل في القوم فيقيم فيهم، وقال: " إعلم لنا علمهم " فأتاهم فدخل فيهم فأقام فيهم يوما
وليلة أو يومين، حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا عليه من حرب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسمع من
مالك، وأمر هوازن وما هم عليه.
وعند محمد بن عمر أنه انتهى إلى خباء مالك بن عوف فيجد عنده رؤساء هوزان، فسمعه يقول لأصحابه: إن محمدا لم يقاتل قوما قط قبل هذه المرة، وإنما كان يلقى قوما
أغمارا لا علم لهم بالحرب فيظهر عليهم، فإذا كان السحر فصفوا مواشيكم ونساء كم من
ورائكم، ثم صفوا، ثم تكون الحملة منكم، واكسروا جفون سيوفكم فتلقونه بعشرين ألف
سيف مكسورة الجفون، واحملوا حملة رجل واحد، واعملوا أن الغلبة لمن حمل أولا. انتهى.
ثم أقبل حتى أتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأخبره الخبر، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لعمر بن
الخطاب " ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد "؟ فقال: عمر: كذب، فقال ابن أبي حدرد: والله
لئن كذبتني يا عمر لربما كذبت بالحق. فقال عمر: ألا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي
حدرد؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد " كنت ضالا فهداك الله ".
ذكر خروج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للقاء هوازن
روى البخاري عن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال حين أراد
حنينا " منزلنا غدا – إن شاء الله تعالى بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر.
وفي رواية
قال: منزلنا إن شاء الله تعالى إذا فتح الله الخيف حيث تقاسموا على الكفر " (١).

قال جماعة من أئمة المغازي: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في اثنى عشر ألفا من المسلمين،
عشرة آلاف من المدينة وألفين من أهل مكة.
وروى أبو الشيخ عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي - رحمه الله تعالى - قال: كان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربعة آلاف من الأنصار، وألف من جهينة وألف من مزينة.
وألف من أسلم. وألف من غفار، وألف من أشجع، وألف من المهاجرين وغيرهم، فكان معه

---

(١) تقدم.

عشرة آلاف، وخرج باثني عشر ألفا، وعلى قول عروة والزهري وابن عقبة يكون جميع الجيش
الذين سار بهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أربعة عشر ألفا، لانهم قالوا: إنه قدم مكة باثني عشر ألفا،
وأضيف إليهم ألفان من الطلقاء.
قال محمد بن عمر – رحمه الله تعالى – غدا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم السبت لست خلون
من شوال.
وقال ابن إسحاق لخمس، وبه قال عروة، واختاره ابن جرير، وروي عن ابن مسعود.
قال ابن عقبة، ومحمد بن عمر – رحمهم الله تعالى – ثم بعد فتح مكة خرج
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لحنين وكان أهل حنين وفي رواية أهل مكة يظنون حين دنا منهم رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – أنه مبادر بهوازن، وصنع الله لرسوله أحسن من ذلك، فتح له مكة وأقر بها عينه
وكبت بها عدوه، فلما خرج إلى حنين خرج معه أهل مكة لم يغادر منهم أحدا – ركبانا ومشاة
حتى خرج معه النساء يمشين على غير دين نظارا ينظرون ويرجون الغنائم، ولا يكرهون أن تكون
الصدمة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم.
وكان معه أبو سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وكانت امرأته مسلمة وهو مشرك لم يفرق بينهما، وجعل أبو سفيان بن حرب كلما سقط ترس أو سيف أو متاع من أصحاب
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نادى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أن أعطنيه أحمله حتى أوقر بعيره.
قال محمد بن عمر: وخرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وزوجتاه أم سلمة وميمونة فضربت لهما
قبة.
ذكر قول بعض من أسلم، وهو حديث عهد بالجاهلية: اجعل لنا ذات أنواط
روى ابن إسحاق، والترمذي – وصححه – والنسائي وابن أبي حاتم عن أبي قتادة الحارث بن مالك – رضي الله عنه – قال: خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى حنين – ونحن
حديثو عهد بالجاهلية فسرنا معه إلى حنين، وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب

شجرة عظيمة، وعند الحاكم في الإكليل سدرة خضراء – يقال لها " ذات أنواط "، يأتونها كل
سنة، فيعلقون أسلحتهم عليها، ويذبحون عندها، ويعكفون عليها يوما، فرأينا ونحن نسير مع
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سدرة خضراء عظيمة، فتنادينا من جنباب الطريق: يا رسول الله، اجعل لنا
" ذات أنواط " كما لهم " ذات أنواط " فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " الله أكبر الله أكبر الله أكبر، قلتم
– والذي نفسي بيده، كما قال قوم موسى لموسى (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم
تجهلون) [الأعراف ١٣٨] إنها لسنن، لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ".

ذكر الآية في قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما قيل له
ان هوازن قد أقبلت
عن سهل بن الحنظلية – رضي الله عنه – إنهم ساروا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم حنين
فأطنبوا في السير حتى إذا كان عشية حضرت صلاة الظهر عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فجاء رجل
فارس فقال: يا رسول الله، إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا، فإذا بهوازن
قد جاءت عن بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم، اجتمعوا، فتبسم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقال:
" تلك غنيمة للمسلمين غدا إن شاء الله تعالى ". ثم قال: " من يحرسنا الليلة؟ " قال أنس بن أبي
مرثد: أنا يا رسول الله، قال " فاركب " فركب فرسا له، وجاء إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال له
رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ولا نغرن من قبلك الليلة ". فلما
أصبحنا خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى مصلاة فركع ركعتين ثم قال: " هل أحسستم فارسكم؟ "
قالوا: يا رسول الله ما أحسسناه، فثوب بالصلاة فجعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصلي وهو يلتفت
إلى الشعب، حتى إذا قضى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلاته قال: " أبشروا فقد جاءكم فارسكم "
فجعل ينظر إلى خلال الشجر في الشعب، وإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
فقال اني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلما
أصبحت طلعت الشعبين كليهما فنظرت فلم أر أحدا، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " هل نزلت
الليلة؟ " قال: لا إلا مصليا، أو قاضي حاجة، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " قد أوجبت فلا عليك
أن لا تعمل بعدها " رواه أبو داود والنسائي.
ذكر شعر عباس بن مرداس – رضي الله عنه – ناصحا لهوازن
أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها * مني رسالة نصح فيه تبيان

إني أظن رسول الله صابحكم * جيشا له في فضاء الأرض أركان
فيهم سليم أخوكم غير تاركم * والمسلمون عباد الله غسان
وفي عضادته اليمنى بنو أسد * والأجربان بنو عبس وذبيان
تكاد ترجف منه الأرض ترهبه * وفي مقدمه أوس وعثمان
قال ابن إسحاق: أوس وعثمان قبيلا مزينة.
ذكر الآية في حفظه - صلى الله عليه وسلم - ممن أراد الفتك به
روى محمد بن عمر عن شيوخه قالوا: قال أبو بردة - بضم الموحدة، وسكون الراء وبالدال المهملة - بن نيار - رضي الله عنه - لما كنا بأوطاس نزلنا تحت شجرة ونظرنا إلى شجرة
عظيمة فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تحتها وعلق سيفه وقوسه، وكنت أقرب أصحابي إليه، فما

راعني إلا صوته: يا أبا بردة، فقلت: لبيك يا رسول الله، فأقبلت سريعا فإذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
جالس وعنده رجل جالس، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: إن هذا الرجل جاءني وأنا نائم، فسل
سيفي، وقام به على رأسي، فانتبهت وهو يقول: يا محمد من يمنعك مني؟ فقلت: الله تعالى،
قال أبو بردة: فسللت سيفي، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: شم سيفك فقلت: يا رسول الله، دعني
أضرب عنق عدو الله، فإنه من عيون المشركين. فقال لي: " اسكت يا أبا بردة ". فما قال له
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – شيئا ولا عاقبه. قال: فجعلت أصيح به في العسكر لأشهره للناس فيقتله
قاتل بغير أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأما أنا فقد كفني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن قتله، فجعل
النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: " يا أبا بردة كف عن الرجل: فرجعت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقال: يا أبا
بردة إن الله مانعي وحافظي حتى يظهر دينه على الدين كله " (١).
ذكر الآية التي حصلت لجواسيس المشركين في هذه الغزوة
روى أبو نعيم والبيهقي من طريق ابن إسحاق قال: حدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان أنه حدث أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد انتهى إلى حنين مساء ليلة
الثلاثاء لعشر خلون من شوال، وبعث مالك بن عوف ثلاثة نفر من هوازن ينظرون إلى رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه، وأمرهم أن يتفرقوا في العسكر فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالهم، فقال:
ويلكم ما شأنكم، فقالوا: رأينا رجالا بيضا على خيل بلق، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى،
والله ما نقاتل أهل الأرض، إن نقاتل إلا أهل السماوات وإن أطعتنا رجعت بقومك، فان الناس إن
رأوا مثل الذي رأينا أصابهم مثل ما أصابنا. فقال: أف لكم، أنتم أجبن أهل العسكر، فحبسهم
عنده فرقا أن يشيع ذلك الرعب في العسكر، وقال: دلوني على رجل شجاع، فاجمعوا له على

رجل، فخرج ثم رجع إليه قد أصابه كنحو ما أصاب من قبلة منهم، فقال: ما رأيت؟
قال: رأيت
رجالا بيضا على خيل بلق، ما يطاق النظر إليهم، فوالله ما تماسكت أن أصابني ما ترى، فلم
يثن ذلك مالكا عن وجهه (٢)، وروى محمد بن عمر نحوه عن شيوخه.
ذكر تعبئة المشركين عسكرهم
قال شيوخ محمد بن عمر: لما كان ثلثا الليل عمد مالك بن عوف إلى أصحابه فعبأهم في وادي حنين، وهو واد أجوف خطوط ذو شعاب ومضايق، وفرق الناس فيها، وأوعز إليهم أن
يحملوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه حملة واحدة. وعبأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه

---

(١) المغازي للواقدي ٣ / ٨٩٢.
(٢) البيهقي في الدلائل ٥ / ١٢٣.

وصفهم صفوفا في السحر، ووضع الألوية والرايات في أهلها، ولبس در عين والمغفر والبيضة،
وركب بغلته البيضاء، واستقبل الصفوف، وطاف عليهما بعضها خلف بعض ينحدرون فحضهم على القتال وبشرهم بالفتح إن صدقوا وصبروا، وقدم خالد بن الوليد في بني سليم
وأهل مكة، وجعل ميمنة وميسرة وقلبا، كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم فيه
ذكر إعجاب المسلمين كثرتهم يوم حنين
روى يونس بن بكير في زيادات المغازي عن الربيع بن أنس قال: قال رجل يوم حنين: لن نغلب من قلة: فشق ذلك على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانت الهزيمة.
وروى ابن المنذر عن الحسن قال: لما اجتمع أهل مكة وأهل المدينة قالوا: الان نقاتل حين اجتمعنا، فكره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما قالوا مما أعجبهم من كثرتهم، فالتقوا فهزموا حتى ما
يقوم أحد على أحد.
وروى أبو الشيخ والحاكم - وصححه - وابن مردويه والبزار عن أنس - رضي الله عنه -
قال: لما اجتمع يوم حنين أهل مكة وأهل المدينة أعجبتهم كثرتهم فقال القوم: اليوم والله
نقاتل، ولفظ البزار، فقال غلام من الأنصار يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة، لما هو إلا أن لقينا
عدونا فانهزم القوم، وولوا مدبرين (١).
وروى محمد بن عمر عن ابن شهاب الزهري، قال رجل من أصحاب رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - لو لقينا بني شيبان ما بالينا، ولا يغلبنا اليوم أحد من قلة.
قال ابن إسحاق: حدثني
بعض أهل مكة: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال حين فصل من مكة إلى حنين، ورأى كثرة من معه
من جنود الله تعالى: " لن نغلب اليوم من قلة "، كذا في هذه الرواية (٢).
والصحيح أن قائل ذلك غير النبي - صلى الله عليه وسلم - كما سبق.
قال ابن إسحاق: وزعم بعض الناس أن رجلا من بني بكر قالها.
وروى محمد بن عمر عن سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - أن أبا بكر - رضي الله
عنه - قال: يا رسول الله لن نغلب اليوم من قلة كذا في هذه الرواية، وبذلك جزم ابن عبد البر.

قال ابن عقبة: ولما أصبح القوم ونظر بعضهم إلى بعض، أشرف أبو سفيان، وابنه معاوية، وصفوان ابن أمية، وحكيم بن حزام على تل ينظرون لمن تكون الدائرة.

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٦ / ١٨١ باب غزوة حنين.
(٢) المغازي للواقدي ٣ / ٨٩٦.

ذكر كيفية الوقعة وما كان من أول الأمر من فرار أكثر المسلمين
عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم كانت العاقبة للمتقين،
وما وقع في ذلك من الآيات
قال ابن سعد: أشهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون
من شوال.
روى ابن إسحاق، والإمام أحمد وابن حبان عن جابر بن عبد الله، والإمام أحمد من طريقين، وأبو يعلى. ومحمد بن عمر عن أنس بن مالك – رضي الله تعالى عنهما – لما استقبلنا
وادي حنين انحدرنا في واد أجوف خطوط له مضايق وشعاب، وإنما ننحدر فيه انحدارا، وفي
عماية الصبح، وقد كان القوم سبقونا إلى الوادي فمكثوا في شعابه وأجنابه ومضايقه وتهيئوا،
فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد، وكانوا رماة.
قال أنس – رضي الله عنه – استقلبنا من هوازن شئ، لا والله ما رأيت مثله في ذلك الزمان قط، من كثرة السواد، قد ساقوا نساءهم وأبناءهم وأموالهم ثم صفوا صفوفا، فجعلوا
النساء فوق الإبل وراء صفوف الرجال، ثم جاؤوا بالإبل والبقر والغنم، فجعلوها وراء ذلك لئلا
يفروا بزعمهم فلما رأينا ذلك السواد حسبناه رجالا كلهم، فلما انحدرنا في الوادي، فبينا نحن
في غبش الصبح إن شعرنا إلا بالكتائب قد خرجت علينا من مضيق الوادي وشعبه، فحملوا
حملة رجل واحد، فانكشفت أوائل الخيل – خيل بني سليم – موليه وتبعهم أهل مكة وتبعهم
الناس منهزمين ما يلوون على شئ وارتفع النقع فما منا أحد يبصر كفه (١).
وقال جابر: وانحاز رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذات اليمين، ثم قال: " أيها الناس هلم إلي أيها
الناس، هلم إلي أنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنا محمد بن عبد الله " (٢).
قال: فلا شئ وحملت الإبل بعضها على بعض، فانطلق الناس.
وذكر كثير من أهل المغازي: أن المسلمين لما نزلوا وادي حنين تقدمهم كثير ممن لا خبرة لهم بالحرب، وغالبهم من شبان أهل مكة، فخرجت عليهم الكتائب من كل

جهة،
فحملوا حملة رجل واحد والمسلمون غارون، فر من فر، وبلغ أقصى هزيمتهم مكة، ثم كروا
بعد.
وفي الصحيح عن البراء بن عازب - رضي الله عنهما - قال: عجل سرعان القوم - وفي

---

(١) انظر مجمع الزوائد ٦ / ١٨١.
(٢) انظر المجمع ٦ / ١٨٢ - ١٨٣.

لفظة: شبان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح، فانا لما حملنا على
المشركين انكشفوا، فاقبل الناس على الغنائم، وكانت هوازن رماة فاستقبلتنا بالسهام كأنما
رجل جراد، لا يكاد يسقط لهم سهم (١) انتهى.
قال: وكان رجل على جمل له أحمر، بيده راية سوداء على رمح طويل أمام هوازن، وهوازن خلفه، إذا أدرك طعن برمحه، وإن فاته الناس، رفع رمحه لمن وارءه فاتبعوه. فبينما هو
كذلك إذ هوى له علي بن أبي طالب، ورجل من الأنصار يريدانه، فاتاه علي بن أبي طالب من
خلفه فضرب عرقوبي الجمل، فوقع على عجزه، ووثب الأنصاري على الرجل فضربه ضربة
أطن قدمه بنصف ساقه، فانجعف عن رحله، واجتلد الناس، فوالله ما رجعت راجعة الناس من
هزيمتهم حتى وجدوا الاسرى مكتفين عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم.
قال ابن إسحاق: لما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من جفاة أهل
مكة الهزيمة تكلم منهم رجال بما في أنفسهم من الضغن. قال أبو سفيان بن حرب وكان
إسلامه - بعد - مدخولا: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، وإن الأزلام لمعه في كنانته، وصرخ
جبلة بن الحنبل - وقال ابن هشام: كلدة بن الحنبل - وأسلم بعد ذلك، وهو مع أخيه لامه
صفوان بن أمية، وصفوان مشرك في المدة التي جعل له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ألا بطل السحر
اليوم!! فقال له صفوان: اسكت فض الله فاك! والله أن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن
يربني رجل من هوازن.
وروى محمد بن عمر عن أبي بشير - ككريم - المازني - رضي الله عنهم - قال: لما
كان يوم حنين صلينا الصبح، ثم رجعنا على تعبئه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما شعرنا - وقد كاد
حاجب الشمس أن يطلع، وقد طلع - إلا بمقدمتنا قد كرب علينا، قد انهزموا،

فاختلطت
صفوفنا، وانهزمنا مع المقدمة، وأكر، وأنا يومئذ غلام شاب، وقد علمت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
متقدم فجعلت أقول: يا للأنصار، بابي وأمي، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تولون؟ وأكر في وجوه
المنهزمين، ليس لي همة إلا النظر إلى سلامة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى صرت إلى رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يصيح: " يا للأنصار " فدنوت من دابته، والتفت من ورائها، وإذا الأنصار قد
كروا كرة رجل واحد ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - واقف على دابته في وجوه العدو، ومضت الأنصار
أمام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقاتلون، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - سائر معهم يفرجون العدو عنه، حتى
طردناهم فرسخا، وتفرقوا في الشعاب، حتى فلوا من بين أيدينا، فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى
منزله وقبته، وقد ضربت له - والاسرى مكتفون حوله، وإذا نفر حول قبته، وفي قبته زوجاته أم

---

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٦٢٢ (٤٣١٧).

سلمة وميمونة، حولها النفر الذين يحرسون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم عباد بن بشر، وأبو نائلة،
ومحمد بن مسلمة.
قال ابن عقبة: ومر رجل من قريش بصفوان بن أمية فقال: أبشر بهزيمة محمد وأصحابه،
فوالله لا يجبرونها أبدا. فقال صفوان: أتبشرني بظهور الاعراب " فوالله لرب من قريش أحب إلى
من رب من الاعراب، وغضب صفوان لذلك، وبعث صفوان غلاما له فقال: اسمع لمن الشعار
فجاءه فقال: سمعتهم يقولون: يا بني عبد الرحمن يا بني عبيد الله، يا بني عبد الله، فقال:
ظهر محمد وكان ذلك شعارهم في الحرب (١).
وروى محمد بن عمر عن أبي قتادة - رضي الله عنه - قال: مضى سرعان الناس من المنهزمين، حتى دخلوا مكة، ساروا يوما وليلة - يخبرون أهل مكة بهزيمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وعتاب بن أسيد بوزن أمير، على مكة ومعه معاذ بن جبل، فجاءهم أمر غمهم، وسر بذلك قوم
من أهل مكة وأظهروا الشماتة، وقال قائل منهم: ترجع العرب إلى دين آبائها، وقد قتل محمد
وتفرق أصحابه، فتكلم عتاب بن أسيد يومئذ فقال: إن قتل محمد، فان دين الله قائم - والذي -
يعبده محمد حي لا يموت، فما أمسوا من ذلك اليوم حتى جاء الخبر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
أوقع بهوازن، فسر عتاب بن أسيد، ومعاذ بن جبل، وكبت الله - تعالى - من هناك ممن كان
يسره خلاف ذلك.
فرجع المنهزمون إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلحقوه بأوطاس وقد رحل منها إلى
الطائف (٢).
ذكر إرادة شيبة بن عثمان - قبل أن يسلم - الفتك برسول الله
- صلى الله عليه وسلم - لما رآه في نفر قليل، وما وقع في ذلك من الآيات
روى ابن سعد وابن عساكر عن عبد الملك بن عبيد، وأبو القاسم البغوي، والطبراني، والبيهقي، وأبو نعيم، وابن عساكر عن عكرمة - رحمهم الله تعالى - قالا: قال شيبة:

لما كان
عام الفتح دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مكة عنوة، وغزا حنينا، قلت أسير مع قريش إلى هوازن،
فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة، وتذكرت أبي وقتله حمزة، وعمي وقتله علي بن
أبي طالب، فقلت: اليوم أدرك ثاري من محمد، وأكون أنا الذي قمت بثار قريش كلها، وأقول:
لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمدا ما تبعته أبدا، فكنت مرصدا لما خرجت له، لا

---

(١) المغازي للواقدي ٣ / ٩١٠.
(٢) انظر المصدر السابق.

يزداد الامر في نفسي إلا قوة، فلما اختلط الناس، اقتحم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن بغلته، وأصلت
السيف، ودنوت منه، أريد ما أريد – وفي رواية فلما انهزم أصحابه جئته من عن يمينه فإذا العباس
قائم عليه درع بيضاء، قلت: عمه لن يخذله، فجئته من عن يساره، فإذا بابي سفيان بن الحارث فقلت: ابن عمه لن يخذله، فجئته من خلفه، فلم يبق إلا أن أسورة سورة بالسيف إذ
رفع إلي فيما بيني وبينه شواظ من نار كأنه برق. فخفت أن يتمحشني فوضعت يدي على
بصري، خوفا عليه "، ومشيت القهقرى، وعملت أنه ممنوع. فالتفت إلى وقال: " يا شيب أدن
مني " فدنوت منه، فوضع يده على صدري وقال: " اللهم أذهب عنه الشيطان ". فرفعت إليه
رأسي وهو أحب إلي من سمعي وبصري وقلبي، ثم قال: " يا شيبة قاتل الكفار " قال: فتقدمت
بين يديه أحب – والله – أن أقيه بنفسي كل شئ، فلما انهزمت هوازن رجع إلى منزله ودخلت
عليه فقال: " الحمد لله الذي أراد بك خيرا مما أردت " (١) ثم حدثني بما هممت به – صلى الله عليه وسلم.

ذكر إرادة النضير بن الحارث الفتك برسول الله – صلى الله عليه وسلم – وما وقع في ذلك من الآيات

قال محمد بن عمر: حدثنا إبراهيم بن محمد بن شرحبيل العبدري عن أبيه قال: كان النضير من أحلم قريش. وكان يقول: الحمد لله الذي أكرمنا بالاسلام ومن علينا بمحمد – صلى الله عليه وسلم – ولم نمت على ما مات عليه الاباء، فذكر حديثا طويلا، ثم قال: خرجت مع
قوم من قريش، هم على دينهم – بعد – أبو سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وسهيل بن
عمرو، ونحن نريد إن كانت دبرة على محمد أن نغير عليه فيمن يغير، فلما تراءت الفئتان
ونحن في حيز المشركين حملت هوازن حملة واحدة، ظننا أن المسلمين لا يجبرونها أبدا،
ونحن معهم وأنا أريد بمحمد ما أريد. وعمدت له فإذا هو في وجوه المشركين واقف على بغلة

شهباء حولها رجال بيض الوجوه، فأقبلت عامدا إليه، فصاحوا بي: إليك، فأرعب فؤادي
وأرعدت جوارحي. قلت: هذا مثل يوم بدر، إن الرجل لعلي حق، وإنه لمعصوم، وأدخل الله
تعالى في قلبي الاسلام وغيره عما كنت أهم به، فما كان حلب ناقة حتى كر أصحاب رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - كرة صادقة، وتنادت الأنصار بينها: الكرة بعد الفرة: يا للخزرج، يا للخزرج،
فحطمونا حطاما، فرقوا شملنا، وتشتت أمرنا، وهمة كل رجل نفسه فتنحيت في غبرات الناس
حتى هبطت بعض أودية أوطاس فكمنت في خمر شجرة لا يهتدي إلي أحد إلا أن يدله الله
- تعالى - علي، فمكثت فيه أياما وما يفارقني الرعب مما رأيت، ومضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى
الطائف، فأقام ما أقام، ثم رجع إلى الجعرانة، فقلت: لو صرت إلى الجعرانة، فقاربت رسول

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦ / ١٨٨، والمغازي للواقدي ٣ / ٩١٠.

الله – صلى الله عليه وسلم – ودخلت فيه المسلمون، فما بقي فقد رأيت عبرا، وقد ضرب الاسلام
بجرانه، ولم يبق أحد، ودانت العرب والعجم لمحمد – صلى الله عليه وسلم – فعز محمد لنا عز، وشرفه لنا
شرف، فوالله إني لعلى ما أنا عليه إن شعرت إلا برسول الله – صلى الله عليه وسلم – يلقاني بالجعرانة كنة لكنة
فقال: " النضير؟ " قلت: " لبيك، فقال: " هذا خير لك مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك
وبينه " فأقبلت إليه سريعا، فقال: " قد آن لك أن تبصر ما أنت فيه توضع قلت: قد أرى أن لو
كان مع الله – تعالى – إلها غيره لقد أغنى شيئا، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأنك رسول الله. قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: " اللهم زده ثباتا " قال النضير: فوالله الذي بعثه بالحق
لكأن قلبي حجر ثباتا في الدين وبصيرة في الحق، وذكر الحديث (١).
ذكر ثبات رسول الله – صلى الله عليه و سلم – ورميه الكفار، ونزوله
عن بغلته، ودعائه ربه سبحانه وتعالى، وما وقع في ذلك من الآيات
روى ابن إسحاق، والإمام أحمد عن جابر بن عبد الله، وابن إسحاق، وعبد الرزاق، ومسلم عن العباس عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم، قال العباس: شهدت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم: يوم
حنين، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلم نفارقه، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم –
على بغلة له شهباء، قال عبد الرزاق: وربما قال معمر: بيضاء، أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي، قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين، فطفق رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – يركض بغلته قبل الكفار، وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله – صلى الله عليه وسلم، وفي رواية: أكفها
أن لا تسرع، وهو لا يألو ما أسرع نحو المشركين، وأبو سفيان بن الحارث آخذ، بركاب رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – وفي رواية بغرزه، وفي رواية بثغره، فالتفت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى أبي سفيان بن
الحارث وهو مقنع في الحديد، فقال: " من هذا " فقال: ابن عمك يا رسول الله، وفي حديث
البراء: وأبو سفيان ابن عمه يقود به، قال ابن عقبة – رحمه الله تعالى: وقام رسول الله

- صلى الله عليه وسلم -
في الركابين، وهو على البغلة، فرفع يديه إلى الله - تعالى - يدعو يقول: " اللهم إني أنشدك ما
وعدتني.. اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا " انتهى.
قال العباس: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " يا عباس!! ناديا معشر الأنصار، يا أصحاب
السمرة، يا أصحاب سورة البقرة " (٢).
قال العباس - وكنت رجلا صيتا - فقلت بأعلى صوتي: أين الأنصار، أين أصحاب

---

(١) انظر المغازي للواقدي ٣ / ٩١١.
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠ / ١٨٨ وانظر المجمع ٦ / ٨٢، ٨ / ٦١٩ والبيهقي في الدلائل ٥ / ٣١ وعبد الرزاق في
المصنف (٩٧٤١) والحميدي (٤٥٩) وابن سعد ٢ / ١ / ١١٢ واحمد ١ / ٢٠٧.

السمرة، أين أصحاب سورة البقرة، قال: والله لكأنما عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر
على أولادها.
وفي حديث عثمان بن شيبة عند أبي القاسم البغوي، والبيهقي " يا عباس، أصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة، وبالأنصار الذين آووا ونصروا " قال: فما شبهت عطفة
الأنصار على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا عطفة الإبل على أولادها. حتى ترك رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
كأنه في حرجة، فلرماح الأنصار كانت أخوف عندي على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من رماح الكفار
- انتهى. فقالوا: يا لبيك يا لبيك يا لبيك. قال: فيذهب الرجل يثني بعيره ولا يقدر على ذلك،
أي لكثرة الاعراب المنهزمين - كما ذكره أبو عمر بن عبد البر - فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه
ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره، فيخلي سبيله، فيؤم الصوت حتى ينتهي إلى رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - حتى إذا اجتمع منهم مائة، استقبلوا الناس فاقتتلوهم والكفار، والدعوة في الأنصار
يا معشر الأنصار، ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج، وكانوا صبرا عند الحرب،
وأشرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ركابيه، فنظر إلى مجتلدهم وهم يجتلدون وهو على بغلته
كالمتطاول عليها إلى قتالهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " هذا حين حمي الوطيس، ثم أخذ
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حصيات فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال: " انهزموا ورب محمد " فذهبت
أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى، فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم
كليلا وأمرهم مدبرا، فوالله ما رجع الناس إلا وأسارى عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكتفون، قتل الله
تعالى - منهم من قتل، وانهزم منهم من انهزم وأفاء الله تعالى على رسوله أموالهم ونساءهم
وأبناءهم (١).

وروى ابن سعد، وابن أبي شيبة، والإمام أحمد، وأبو داود، والبغوي في معجمة، والطبراني وابن مردويه، والبيهقي برجال ثقات عن أبي عبد الرحمن بن يزيد الفهري - يقال
اسمه كرز - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حنين في يوم قائظ
شديد الحر، فنزلنا تحت ظلال السمر، فلما زالت الشمس لبست لامتي، وركبت فرسي فاتيت
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في فسطاطه، فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمته، الرواح قد
حان، الرواح يا رسول الله، قال: " أجل " ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " يا بلال " فثار من تحت
سمرة كان ظله طائر، فقال: لبيك وسعديك، وأنا فداؤك. قال: " أسرج لي فرسي " فاتاه
بسرج دفتاه من ليف ليس فيهما أشر ولا بطر، فركب فرسه، ثم سرنا يومنا، فلقينا العدو،
وتشامت الخيلان، فقاتلناهم فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى، فجعل رسول

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٧ / ٣٥٨ وابن عساكر كما في التهذيب ٦ / ٣٥١.

الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: " يا عباد الله. أنا عبد الله ورسوله، يا أيها الناس إني أنا عبد الله ورسوله "
فاقتحم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن فرسه، وحدثني من كان أقرب إليه مني أنه أخذ حفنة من تراب
فحثاها في وجوه القوم، وقال: " شاهت الوجوه " قال يعلى بن عطاء: وأخبرنا أبناؤهم عن آبائهم
أنهم قالوا: ما بقي منا أحد إلا امتلأت عيناه وفمه من التراب، وسمعنا صلصلة من السماء كمر
الحديد على الطست، فهزمهم الله تعالى (١).
وروى أبو يعلى والطبراني برجال ثقات عن أنس – رضي الله عنه – أن رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – أخذ يوم حنين كفا من حصى أبيض فرمى به وقال: " هزموا ورب الكعبة " وكان
علي – رضي الله عنه – يومئذ أشد الناس قتالا بين يديه (٢).
وروى أبو نعيم بسند ضعيف عن أنس – رضي الله عنه – والطبراني عن عكرمة – رحمه
الله تعالى – قالا: لما انهزم المسلمون بحنين ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – على بغلته الشهباء – وكان
اسمها دلدل – فقال لها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " دلدل البدي " فألزقت بطنها بالأرض، فاخذ حفنة
من تراب فرمى بها في وجوههم وقال: " حم لا ينصرون " فانهزم القوم، وما رمينا بسهم ولا طعنا
برمح، كذا في هذه الرواية اسمها دلدل، والصحيح أن دلدل أهداها المقوقس فهي غير التي
أهداها فروة بن نفاثة (٣).
وروى أبو القاسم البغوي، والبيهقي، وأبو نعيم، وابن عساكر عن شيبة بن عثمان – رضي الله عنه –: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال يوم حنين: يا عباس ناولني من الحصباء قال:
وأفقه الله – تعالى – البغلة كلامه، فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض، فتناول رسول
الله – صلى الله عليه وسلم من البطحاء فحثا في وجوههم وقال: " شاهت الوجوه، هم لا ينصرون " (٤).
وروى عبد بن حميد في مسنده، والبخاري في تاريخه، والبيهقي وابن الجوزي عن يزيد بن عامر السوائي – رضي الله عنه – وكان شهد حنينا مع المشركين ثم أسلم –

قال: أخذ
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم حنين قبضة من الأرض، ثم أقبل على المشركين فرمى بها في وجوههم
وقال: " ارجعوا، شاهت الوجوه " قال: فما من أحد يلقى أخاه إلا وهو يشكو القذى في عينيه
ويمسح عينيه (٥).

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٢٣٣) وأحمد ١ / ٢٥٥، ٨٤، ٣ / ٤٣٨، ٥ / ٢٨٦، ٣٧٢، ٣٨٨١ وانظر الدر المنثور ٥ / ٢٠٥.
(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٦ / ١٨٠، ١٨٢ والمتقي الهندي في الكنز (٣٠٢١١، ٣٠٢٢١).
(٣) انظر المجمع ٦ / ١٨٣.
(٤) أخرجه ابن عساكر كما في التهذيب ٦ / ٣٥١ والطبراني في الكبير ٧ / ٣٥٩، والجمع ٦ / ١٨٤ وأبو نعيم في الدلائل
١ / ٦١ والبيهقي في الدلائل ٥ / ١٤١.
(٥) البخاري في التاريخ ٨ / ٣١٦ والطبري في التفسير ١٠ / ٧٣ وابن حجر في المطالب (٤٣٧٢)، والمجمع ٦ / ١٨٢
والسيوطي في الدر ٣ / ٢٢٦.

وروى الإمام أحمد، والطبراني، والحاكم، وأبو نعيم، والبيهقي برجال ثقات عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين، فولى الناس عنه،
وبقيت معه في ثمانين رجلا من المهاجرين والأنصار، فقمنا على أقدامنا ولم نولهم الدبر، وهم
الذين أنزل الله - تعالى - عليهم السكينة، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - على بغلته لم يمض قدما،
فحادت به بغلته فمال عن السرج، فقلت له ارتفع رفعك الله. فقال: " ناولني كفا من تراب "
فناولته، فضرب وجوههم فامتلأت أعينهم ترابا، ثم قال: " أين المهاجرون والأنصار؟ " قلت: هم
أولاء، قال: " اهتف بهم " فجاؤوا وسيوفهم بايمانهم كأنها الشهب، وولى المشركون أدبارهم (١).
وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد، والحاكم، وابن مردويه، والبيهقي عن أنس - رضي الله عنه - قال: جاءت هوازن يوم حنين بالنساء والصبيان والإبل والغنم فجعلوهم صفوفا،
ليكثروا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فالتقى المسلمون والمشركون، فولى المسلمون مدبرين
- كما قال الله تعالى - وبقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحده فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " يا عباد الله أنا
عبد الله ورسوله " ونادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نداءين لم يخلط بينهما كلاما، فالتفت عن يمينه
فقال: " يا معشر الأنصار أنا عبد الله ورسوله " فقالوا: " لبيك يا رسول الله، نحن معك " ثم التفت
عن يساره فقال: يا معشر الأنصار أنا عبد الله ورسوله، فقالوا: لبيك يا رسول الله نحن معك
فهزم الله تعالى المشركين، ولم يضرب بسيف، ولم يطعن برمح (٢).
وروى ابن سعد وابن أبي شيبة، والبخاري، وابن مردويه، والبيهقي من طرق عن أبي إسحاق السبيعي - رحمه الله تعالى - قال: جاء رجل من قيس إلى البراء بن عازب - رضي الله
عنهما - فقال: أكنتم وليتم؟ وفي رواية: أوليت؟ وفي أخرى: أوليتم مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم؟
وفي أخرى: أفررتم يوم حنين يا أبا عمارة؟ فقال: أشهد على رسول الله - صلى الله

عليه وسلم – أنه ما ولى،
وفي رواية: لا والله ما ولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم حنين دبره، ولكنه خرج بشبان أصحابه وهم
حسر ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح، فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فلما لقيناهم
وحملنا عليهم انهزموا، فاقبل الناس على الغنائم، فاستقبلونا بالسهام كأنها رجل جراد لا يكادون يخطئون، وأقبلوا هناك إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – على بغلته البيضاء،
وأبو سفيان بن الحارث يقود به، فنزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ودعا واستنفر، وقال – صلى الله عليه وسلم –: " أنا

---

(١) أخرجه أحمد ١ / ٤٥٣ والطبراني في الكبير ١٠ / ٢٠٩ وانظر المجمع ٦ / ٨٤، ١٨٣ والحاكم ٢ / ١١٧.
(٢) أخرجه أحمد ٣ / ١٩٠، ٢٧٩، ٥ / ٢٨٦، وابن سعد ٢ / ١ / ١١٣ وابن أبي شيبة ١٤ / ٥٣٠، ٥٣١ والبيهقي في الدلائل
٥ / ١٤١ وفي السنن ٦ / ٣٠٦ والدولابي في الكنز ١ / ٤٢ وانظر الدر المنثور ٣ / ٢٢٤.

النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، اللهم أنزل نصرك " (١).
قال البراء: وكنا إذا أحمر الباس نتقي برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإن الشجاع منا الذي يحاذيه:
يعني النبي - صلى الله عليه وسلم.
وروى البخاري، ومسلم، والبيهقي عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال: غزونا
مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حنينا. فلما واجهنا العدو تقدمت فاعلو ثنية فاستقبلني رجل من
المشركين فارميه، بسهم، وتواري عني فما دريت ما صنع، ثم نظرت إلى القوم فإذا هم طلعوا
من ثنية أخرى، فالتقوا هم وأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فولى أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فأرجع منهزما. وعلي بردتان مؤتزرا بإحداهما مرتديا بالأخرى، فاستطلق إزاري، فجمعتهما
جميعا، ومررت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا منهزم - وهو على بغلته الشهباء، فقال رسول
الله - صلى الله عليه وسلم -: " لقد رأي ابن الأكوع فزعا " فلما غشوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نزل عن بغلته ثم قبض
قبضة من تراب من الأرض، ثم إنه استقبل به وجوههم، وقال: شاهت الوجوه " فما خلى الله
تعالى منهم إنسانا إلا ملا عينيه ترابا من تلك القبضة، فولوا مدبرين. وقسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
غنائمهم بين المسلمين (٢).
وروى أبو الشيخ عن عكرمة - رحمه الله تعالى - قال: لما كان يوم حنين ولى المسلمون، وثبت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " أنا محمد رسول الله " ثلاث مرات، وإلى جنبه
عمه العباس - الحديث (٣).
وروى ابن سعد، والبخاري في التاريخ، والحاكم، والبيهقي عن عياض بن الحارث - رضي الله عنه - قال: أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كفا من حصباء فرمى بها وجوهنا فانهزمنا (٤).
وروى البخاري في التاريخ، والبيهقي في الدلائل عن عمرو بن سفيان - رضي الله عنه -
قال: قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين قبضة من الحصباء فرمى بها

وجوهنا فانهزمنا، فما
خيل إلينا أن كل حجر وشجر فارس يطلبنا. وروى ابن عساكر عن الحارث بن زيد مثله (٥).
وروى ابن أبي شيبة، والإمام أحمد - برجال الصحيح - عن أنس بن مالك - رضي الله

---

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٦٢٢ (٤٣١٧)، ومسلم ٣ / ١٤٠٠ (٧٨) والبيهقي في الدلائل ٥ / ١٣٤.
(٢) أخرجه مسلم ٣ / ١٤٠٢ (٨١)، والبيهقي في الدلائل ٥ / ١٤٠، ١٤١، وانظر الدر المنثور ٣ / ٢٢١.
(٣) انظر الدر المنثور للسيوطي ٣ / ٢٢٥.
(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ١٤٢.
(٥) المصدر السابق ٥٠ / ١٤٣ وابن كثير في البداية ٤ / ٣٣٢.

عنه – قال: كان من دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – يوم حنين: " اللهم إنك إن تشاء لا تعبد بعد
اليوم " (١).
وذكر محمد بن عمر – رحمه الله تعالى – قال: كان من دعاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين
انكشف عنه الناس ولم يبق معه إلا المائة الصابرة " اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت
المستعان " فقال له جبريل: " لقد لقنت الكلمات التي لقن الله – تعالى – موسى يوم فلق البحر،
وكان البحر أمامه وفرعون خلفه " (٢).
ذكر ما قيل إن الملائكة قاتلت يوم حنين والرعب الذي حصل المشركين
روى ابن أبي حاتم عن السدى الكبير – رحمه الله تعالى – في قول الله عز وجل:
(وأنزل جنودا لم تروها) قال: هم الملائكة (وعذب الذين كفروا) [التوبة ٢٦] قال:
قتلهم بالسيف. وروى أيضا عن سعيد بن جبير – رحمه الله تعالى – قال: في يوم حنين أمد الله
– تعالى – رسوله – صلى الله عليه وسلم – بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، ويومئذ سمى الله تعالى الأنصار
مؤمنين قال: " ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين (٣).
وروى ابن إسحاق، وابن المنذر، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي عن جبير ابن مطعم
– رضي الله عنه – قال: رأيت قبل هزيمة القوم – والناس يقتتلون – مثل البجاد الأسود أقبل من
السماء حتى سقط بين القوم، فنظرت فإذا نمل أسود مبثوت قد ملا الوادي، لم أشك أنها
الملائكة، ولم يكن إلا هزيمة القوم.
وروى محمد بن عمر عن يحيي بن عبد الله بن عبد الرحمن عن شيوخ من قومه من الأنصار، قالوا: رأينا يومئذ كالبجد السود هوت من السماء ركاما، فنظرنا فإذا رمل مبثوت، فكنا
ننفضه عن ثيابنا، فكان نصر الله – تعالى – أيدنا به.
وروى مسدد في مسنده، والبيهقي. وابن عساكر عن عبد الرحمن مولى أم برثن قال: حدثني رجل كان من المشركين يوم حنين قال: لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
لم يقوموا لنا حلب شاة أن كبباناهم، فبينما نحن نسوقهم في أدبارهم إذ التقينا بصاحب البغلة

– وفي رواية – إذ غشينا، فإذا هو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتلقتنا عنه، وفي رواية: إذ بيننا وبينه
رجال بيض حسان الوجوه قالوا لنا: شاهت الوجوه، ارجعوا، فرجعنا – وكانت إياها (٤).

---

(١) أخرجه أحمد ٣ / ١٥٢ وابن أبي شيبة ١٠ / ٣٥١، ١٤ / ٥٢٢ وابن سعد ٢ / ١ / ٥٢، وهو عند مسلم ٣ / ١٣٦٣ (٢٣ / ١٧٤٣).
(٢) الطبراني في الصغير ١ / ١٢٢ وانظر المجمع ١٠ / ١٨٣، والترغيب ٢ / ٦١٨.
(٣) انظر الدر المنثور ٣ / ٢٢٥.
(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ١٤٣ وابن كثير في التاريخ ٤ / ٣٣٢.

وروى ابن مردويه، والبيهقي، وابن عساكر عن مصعب بن شيبة بن عثمان الحجبي
عن أبيه – رضي الله عنه – قال: خرجت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم
حنين، والله ما خرجت
إسلاما، ولكن خرجت أنفا أن تظهر هوازن على قريش، فاني لواقف مع رسول الله –
صلى الله عليه وسلم – إذ
قلت: يا رسول الله إني لأرى خيلا بلقا، قال: " يا شيبة إنه لا يراها إلا كافر " فضرب
بيده في
صدري وقال: " اللهم اهد شيبة " فعل ذلك ثلاث مرات – فوالله ما رفع رسول الله –
صلى الله عليه وسلم – الثالثة
حتى ما كان أحد من خلق الله تعالى أحب إلي منه، فالتقى المسلمون فقتل من قتل، ثم
أقبل
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعمر آخذ باللجام، والعباس آخذ بالثغر، فنادى
العباس: أين المهاجرون،
أين أصحاب سورة البقرة – بصوت عال – هذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
فاقبل المسلمون
والنبي – صلى الله عليه وسلم –: " أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب "
فجالدوهم بالسيوف، فقال
رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " الآن حمي الوطيس ".
وروى عبد بن حميد، والبيهقي عن يزيد بن عامر السوائي – رضي الله عنه – وكان
حضر يومئذ، فسئل عن الرعب فكان يأخذ الحصاة فيرمي بها في الطست فيطن فيقول:
أن
كنا نجد في أجوافنا مثل هذا.
روى محمد بن عمر عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: حدثني عدة من قومي
شهدوا ذلك اليوم يقولون: " لقد رمى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تلك الرمية
من الحصى فما منا أحد
إلا يشكو القذى في عينيه، ولقد كنا نجد في صدورنا خفقانا كوقع الحصى في الطاس
ما يهدأ
ذلك الخفقان، ولقد رأينا يومئذ رجالا بيضا، على خيل بلق، عليهم عمائم حمر، قد
أرخوها
بين أكتافهم، بين السماء والأرض كتائب كتائب ما يليقون شيئا، ولا نستطيع أن
نتأملهم من
الرعب منهم.
وروى أيضا عن ربيعة بن أبزي قال: حدثني نفر من قومي، حضروا يومئذ قالوا: كمنا

لهم في المضايق والشعاب، ثم حملنا عليهم حملة، ركبنا أكتافهم حتى انتهينا إلى صاحب
بغلة شهباء، وحوله رجال بيض حسان الوجوه، فقالوا لنا: شاهت الوجوه ارجعوا. فانهزمنا،
وركب المسلمون أكتافنا، وكانت إياها، وجعلنا نلتفت وإنا لننظر إليهم يكدوننا فتفرقت
جماعتنا في كل وجه، وجعلت الرعدة تستخفنا حتى لحقنا بعلياء بلادنا، فان كنا ليحكى عنا
الكلام ما ندري به، لما كان بنا من الرعب، وقذف الله - تعالى - الاسلام في قلوبنا.
وروى أيضا عن شيوخ من ثقيف أسلموا بعد ما كانوا حضروا ذلك اليوم قالوا: ما زال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في طلبنا فيما نرى - ونحن مولون حتى إن الرجل ليدخل منا حصن
الطائف وإنه ليظن أنه على أثره من رعب الهزيمة.

ذكر من ثبت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم حنين
روى البيهقي عن حارثة بن النعمان – رضي الله عنه – قال: لقد حرزت من بقي مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين أدبر الناس، فقلت: مائة واحد.
وروى ابن مردويه عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: لقد رأينا يوم بدر وإن الفئتين
لمولیتان، وما مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مائة رجل.
وروى الإمام أحمد، والحاكم، والطبراني، والبيقهي، وأبو نعيم، برجال ثقات عن ابن مسعود قال: كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم حنين فولى الناس وثبت معه ثمانون رجلا من
المهاجرين والأنصار، فنكصنا على أعقابنا نحوا من ثمانين قدما، ولم نولهم الدبر إلى آخره،
وتقدم.
قال محمد بن عمر يقال: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما انكشف الناس عنه يوم حنين – قال
لحارثة " يا حارثة، كم ترى الناس الذين ثبتوا " قال: فما التفت ورائي تحرجا، فنظرت عن يميني
وعن شمالي، فحزرتهم مائة، فقلت: يا رسول الله!! هم مائة فما علمت أنهم مائة حتى كان
يوم مررت على النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو يناجي جبريل عند باب المسجد، فقال جبريل: " يا محمد
من هذا؟ " قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " حارثة بن النعمان " فقال
جبريل: هو أحد المائة الصابرة يوم
حنين، لو سلم لرددت عليه، فأخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حارثة، قال: " ما كنت أظنه إلا دحية
الكلبي واقفا معك ".
وروى ابن أبي شيبة عن الحكم بن عتيبة – بلفظ عتبة الباب – رحمه الله تعالى – قال: لما فر الناس يوم حنين عن النبي – صلى الله عليه وسلم – جعل يقول:
" أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب "
فلم يبق معه إلا أربعة، ثلاثة من بني هاشم، ورجل من غيرهم، علي بن أبي طالب، والعباس وهما بين يديه، وأبو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان، وابن مسعود من جانبه الأيسر،
قال: فليس يقبل أحد إلا قتل، المشركون حوله صرعى، فمن أهل بيته عمه العباس، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وأخوه ربيعة أبناء عم رسول الله – صلى الله عليه

وسلم – والفضل بن
العباس، وعلي بن أبي طالب، وجعفر بن أبي سفيان بن الحارث وقثم بن العباس – قال في
الزهر: وفيه نظر، لان المؤرخين قاطبة فيما أعلم عدوه فيمن توفي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو
صغير، فكيف شهد حنينا!! وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب،
ونوفل بن الحارث، وعقيل بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، وأخوه لامه أيمن بن أم أيمن، وقتل
يومئذ، ومن المهاجرين: أبو بكر – رضي الله عنه – وعمر بن الخطاب – رضي الله عنه –

وعثمان بن عفان – رضي الله عنه – روى البزار عن أنس – رضي الله عنه –: أن أبا بكر وعمر
وعثمان وعليا – رضي الله تعالى عنهم – ضرب كل منهم يومئذ بضعة عشر ضربة – وابن
مسعود – رضي الله عنه – ومن الأنصار: أبو دجانة، وحارثة بن النعمان – قد ذكر في ذلك عند
محمد بن عمر – وسعد بن عبادة، وأبو بشير – كما في حديثه عند محمد بن عمر – وأسيد بن
الحضير، ومن أهل مكة: شيبة بن عثمان الحجبي – كما تقدم – ومن نساء الأنصار: أم سليم
بنت ملحان أم أنس بن مالك، وأم عمارة نسيبة بنت كعب، وأم الحارث جده عمارة بن غزية
– بفتح العين، وكسر الزاي المعجمتين – وأم سليط بنت عبيد – قال محمد بن عمر: يقال إن
المائة الصابرة يومئذ ثلاثة وثلاثون من المهاجرين وستة وستون من الأنصار.
ذكر ثبات أم سليم بنت ملحان، وأم عمارة
نسيبة – بفتح النون، وكسر السين المهملة، وسكون التحتية، وبالموحدة: بنت كعب – رضي الله تعالى عنها. قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
رأى أم سليم بنت ملحان، وكانت مع زوجها أبي طلحة، وهي حامل بعبد الله بن أبي طلحة،
وقد خشيت أن يغر بها الجمل، فأدنت رأسه منها، وأدخلت يدها في خزامه (١) مع الخطام،
فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " أم سليم "؟ قالت: نعم بابي أنت وأمي يا رسول الله، أقتل المنهزمين
عنك كما تقتل الذين يقاتلونك، فإنهم لذلك أهل " فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " أو يكفي الله
يا أم سليم ".
وعند محمد بن عمر: " قد كفى الله تعالى عافية الله تعالى أوسع ".
وروى ابن أبي شيبة، والإمام أحمد، ومسلم عن أنس – رضي الله عنه – قال: اتخذت أم
سليم خنجرا أيام حنين، فكان معها، فلقي أبو طلحة أم سليم ومعها الخنجر، فقال أبو طلحة:

ما هذا؟ قالت: إن دنا مني بعض المشركين أبعج به بطنه، فقال أبو طلحة: أما تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم؟ فضحك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالت: يا رسول الله أقتل من يعدونا
من الطلقاء، انهزموا عنك فقال: " إن الله تعالى قد كفى وأحسن يا أم سليم " (٢).
وروى محمد بن عمر عن عمارة بن غزية قال: قالت أم عمارة: لما كان يوم حنين والناس منهزمون في كل وجه، وكنا أربع نسوة، وفي يدي سيف لي صارم، وأم سليم معها
خنجر قد حزمته على وسطها، وإنها يومئذ حامل بعبد الله بن أبي طلحة، وأم سليط، وأم
الحارث.

---

(١) الخزام بكسر الخاء المعجمة حلقة تصنع من شعر وتجعل في أنف البعير، انظر اللسان (خزم).
(٢) أخرجه مسلم في الجهاد (١٣٤)، وابن أبي شيبة ١٤ / ٥٣٢ وأحمد ٣ / ٢٧٩، والبيهقي في السنن ٦ / ٣٠٧. المغازي
٣ / ٩٠٤.

قال شيوخ محمد بن عمر: فجعلت أم عمارة تصيح يا للأنصار: أية عادة هذه. مالكم والفرار؟! قالت: وأنظر إلى رجل من هوازن على جمل أورق معه لواء يوضع جمله في أثر
المسلمين، فاعترض له فاضرب عرقوب الجمل. فيقع على عجزه وأشد عليه، ولم أزل أضربه
حتى أثبته، وأخذت سيفا له. ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائم، مصلت السيف بيده، قد طرح غمده
ينادي: " يا أصحاب سورة البقرة " فكر الأنصار، ووقفت هوازن قدر حلب ناقة فتوح، ثم كانت
إياها، فوالله ما رأيت هزيمة قط كانت مثلها، قد ذهبوا في كل وجه، فرجع إلي أبنائي جميعا:
حبيب وعبد الله أبناء زيد بأسارى مكتفين، فأقوم إليه من الغيظ فأضرب عنق واحد منهم،
وجعل الناس يأتون بالأسارى فرأيت في بني مازن ابني النجار ثلاثين أسيرا، وكان المسلمون
بلغ أقصى هزيمتهم مكة، ثم كروا بعد وتراجعوا، فاسهم لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جميعا،
وكانت أم الحارث الأنصارية آخذة بخطام جمل الحارث زوجها، وكان يسمى المجسار
فقالت: يا حار أتترك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والناس يولون منهزمين؟! وهي لا تفارقه، قالت: فمر
علي عمر بن الخطاب فقلت: يا عمر ما هذا؟ قال: أمر الله تعالى (١).
ذكر انهزام المشركين
قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - لما نادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الأنصار كروا
راجعين فجعلوا يقولون: يا بني عبد الرحمن، يا بني عبد الله، يا بني عبيد الله، يا خيل الله.
وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد سمى خيله خيل الله، وجعل شعار المهاجرين: بني عبد الرحمن،
وجعل شعار الأوس: بني عبيد الله، وشعار الخزرج: بني عبد الله.
روى محمد بن عمر عن محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة: أن سعد بن عبادة جعل يصيح يومئذ: يا للخزرج ثلاثا، وأسيد بن الحضير يصيح: يا للأوس - ثلاثا فثابوا من كل ناحية

كأنهم النحل تأوى إلى يعسوبها، قال أهل المغازي فحنق المسلمون على المشركين فقتلوهم
حتى أسرع القتل في ذراري المشركين. فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " ما بال أقوام بلغ
بهم القتل حتى بلغ الذرية! ألا لا تقتل الذرية، ألا لا تقتل الذرية " ثلاثا (٢) - فقال أسيد بن
الحضير: يا رسول الله، أليس إنما هم أولاد المشركين؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أليس
خياركم أولاد المشركين! كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها، فأبواها يهودانها أو ينصرانها ".
قال محمد بن عمر: قال شيوخ ثقيف، ما زال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في طلبنا، فيما نرى

---

(١) المغازي ٣ / ٩٠٤.
(٢) المغازي ٣ / ٩٠٥.

ونحن مولون حتى إن الرجل منا ليدخل حصن الطائف وإنه على أثره، من رعب الهزيمة.
قال أنس بن مالك كما رواه الإمام أحمد: كان في المشركين رجل يحمل علينا فيدقنا ويحطمنا فلما رأى ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نزل، فهزمهم الله - تعالى - فولوا، فقام
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين رأى الفتح، فجعل يجاء بهم أسارى رجل رجل، فيبايعونه على
الاسلام، فقال رجل من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن علي نذرا لئن جئ بالرجل الذي كان
منذ اليوم يحطمنا لأضربن عنقه فسكت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجئ بالرجل فلما رأى
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: يا نبي الله تبت إلى الله، فامسك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن مبايعته ليوفي
الاخذ بنذره، وجعل ينظر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليأمره بقتله، وهاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما
رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم الرجل لا يصنع شيئا بايعه، فقال: يا رسول الله نذري؟ قال: " لم أمسك
عنه إلا لتوفي بنذرك " فقال: يا رسول الله ألا أو مات إلي فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إنه ليس
لنبي أن يومئ.
قالوا: وهزم الله تعالى أعداءه من كل ناحية، واتبعهم المسلمون يقتلونهم، وغنمهم الله - تعالى - نساءهم وذراريهم وأموالهم، وفر مالك بن عوف حتى بلغ حصن الطائف. هو وأناس
من أشراف قومه، وأسلم عند ذلك ناس كثير من أهل مكة رأوا نصر الله - تعالى - رسوله
وإعزاز دينه.
قال ابن إسحاق: ولما هزم الله تعالى المشركين من أهل حنين، وأمكن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهم، قالت امرأة من المسلمين - رضي الله عنها - وعنهم:
قد غلبت خيل الله خيل اللات * والله أحق بالثبات
ويروى: وخيله أحق بالثبات.
زاد محمد بن عمر:
إن لنا ماء حنين فخلوه * إن تشربوا منه فلن تعلوه

هذا رسول الله لن تغلوه
ورجع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من جهة المشركين بعد انهزامهم إلى العسكر، وأمر أن يقتل
كل من قدر عليه، وثاب من انهزم من المسلمين.
روى البزار بسند رجاله عن أنس – رضي الله عنه –: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال يوم
حنين: " اجزروهم جزرا " وأومأ بيده إلى الحلق (١).

---

(١) انظر المجمع ٦ / ١٨٢.

قال محمد بن عمر: وذكر للنبي - صلى الله عليه وسلم - أن رجلا كان بحنين قاتل قتالا شديدا، حتى
اشتدت به الجراح، قال: " إنه من أهل النار " فارتاب بعض الناس من ذلك، ووقع في قلوب
بعضهم ما الله تعالى به أعلم، فلما آذته جراحته، أخذ مشقصا من كنانته فانتحر به، فأمر
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بلالا أن ينادي: ألا لا يدخل الجنة إلا مؤمن، إن الله - تعالى - يؤيد هذا
الدين بالرجل الفاجر " (١).
قال محمد بن عمر: وأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بطلب العدو وقال لخيله إن قدرتم على
" بجاد " رجل من بني سعد بن بكر فلا يفلتن منكم، وقد كان أحدث حدثا عظيما، كان قد أتاه
رجل مسلم فاخذه فقطعه عضوا عضوا ثم حرقه بالنار، وكان قد عرف جرمه فهرب فأخذته
الخيل فضموه إلى الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى، أخت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من
الرضاعة، وأتعبوها في السياق، فتعبت الشيماء بتعبهم، فجعلت تقول: إني والله أخت صاحبكم، فلا يصدقونها، وأخذها طائفة من الأنصار، وكانوا أشد الناس على هوازن - فاتوا بها
إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا محمد!! إني أختك. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " وما علامة
ذلك؟ فأرته عضة بإبهامها، وقالت: عضة عضضتنيها وأنا متوركتك بوادي السرر ونحن يومئذ
نرعى البهم، وأبوك أبي، وأمك أمي، وقد نازعتك الثدي، وتذكر يا رسول الله حلابي لك عنز
أبيك أطلان، فعرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العلامة، فوثب قائما، فبسط رداءه، ثم قال: " اجلسي
عليه " ورحب بها، ودمعت عيناه، وسألها عن أمه وأبيه، فأخبرته بموتهما فقال: " إن أحببت
فأقيمي عندنا محببة مكرمة، وإن أحببت أن ترجعي إلى قومك وصلتك ورجعت إلى قومك " (٢)
قالت: بل أرجع إلى قومي، فأسلمت، فأعطاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

ثلاثة أعبد وجارية وأمر لها
ببعير أو بعيرين وقال لها: " ارجعي إلى الجعرانة تكونين مع قومك، فانا أمضي إلى الطائف "
فرجعت إلى الجعرانة، ووافاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالجعرانة فأعطاها نعما وشاء، ولمن بقي
من أهل بيتها، وكلمته في بجاد أن يهبه لها ويعفو عنه ففعل - صلى الله عليه وسلم.
ذكر قتل دريد بن الصمة
قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وغيرهما: لما هزم الله - تعالى - هوازن أتوا للطائف
ومعهم مالك بن عوف، وعسكر بعضهم بأوطاس، وتوجه بعضهم نحو نخلة بنو عيرة من
ثقيف، فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خيلا تتبع من سلك نخلة ولم تتبع من سلك الثنايا، وأدرك
ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة من بني سليم دريد بن الصمة، فاخذ بخطام جمله، وهو يظن

---

(١) المغازي للواقدي ٣ / ٩١٧.
(٢) المغازي للواقدي ٣ / ٩١٣.

أنه امرأة، وذلك أنه في شجار له، فإذا هو رجل، فأناخ به وهو شيخ كبير، ابن ستين ومائة سنة،
فإذا هو دريد ولا يعرفه الغلام، فقال له دريد: ما تريد؟ قال: أقتلك. قال: وما تريد إلى المرتعش
الكبير الفاني؟ قال الفتى: ما أريد إلا ذاك، قال له دريد: من أنت؟ قال: أنا ربيعة بن رفيع
السلمي، قال: فضربه فلم يغن شيئا، فقال دريد: بئس ما سلحتك أمك، خذ سيفي من وراء
الرحل في الشجار، فاضرب به وارفع عن العظم واخفض عن الدماغ، فاني كذلك كنت أقتل
الرجال، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة، فرب يوم قد منعت فيه نساءك.
فزعمت بنو سليم أن ربيعة لما ضربه فوقع تكشف للموت فإذا عجانه وبطون فخذيه مثل
القرطاس من ركوب الخيل، فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه قالت: والله لقد أعتق
أمهات لك ثلاثا في غداة واحدة، وجز ناصية أبيك فقال الفتى: لم أشعر.
ووقف مالك بن عوف على ثنية من الثنايا، وشبان أصحابه، فقال: قفوا حتى يمضي ضعفاؤكم وتلتئم إخوانكم. فبصر بهم الزبير بن العوام - رضي الله عنه - فحمل عليهم حتى
أهبطهم من الثنية، وهرب مالك بن عوف، فتحصن في قصر بلية، ويقال دخل حصن ثقيف (١).

ذكر من استشهد بحنين

أيمن بن عبيد الله بن زيد الخزرجي وابن أم أيمن، وشراقة بن الحارث الأنصاري، ورقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوذان، وأبو عامر الأشعري أصيب بأوطاس، كما سيأتي
في السريا، ويزيد بن زمعة بن الأسود جمح به فرس يقال له الجناح فقتل. واستحر القتل من
ثقيف في بني مالك، فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم، فيهم عثمان بن عبد الله بن الحارث، وكانت رايتهم مع ذي الخمار، فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله، فقاتل حتى
قتل، ولما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قتله، قال: (أبعده الله، فإنه كان يبغض قريشا (٢).

وروى البيهقي عن عبد الله بن الحارث عن أبيه قال: قتل من أهل الطائف يوم حنين مثل من قتل يوم بدر.

ذكر عيادته – صلى الله عليه وسلم – خالد بن الوليد رضي الله عنه –
من جرح أصابه

وروى عبد الرزاق، وابن عساكر عن عبد الرحمن بن أزهر – رضي الله عنه – قال: كان

---

(١) المغازي ٣ / ٩١٤ – ٩١٥

(٢) عبد الرزاق (١٩٩٠٤) وابن أبي عاصم ٢ / ٦٣٨ وابن سعد ٥ / ٣٨٠، وابن أبي شيبة ١٢ / ١٧٣، والعقيلي في الضعفاء ٤ / ٣٥٠.

خالد بن الوليد جرح يوم حنين، وكان على خيل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فجرح يومئذ، فلقد رأيت
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد ما هزم الله تعالى الكفار، ورجع المسلمون إلى رحالهم – يمشي في
المسلمين ويقول: " من يدلني على رحل خالد بن الوليد؟ " فاتي بشارب فامر من عنده فضربوه
بما كان في أيديهم، وحثا عليه التراب (١).
قال عبد الرحمن: فمشيت، أو قال: سعيت بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنا غلام
محتلم، أقول: من يدل على رحل خالد، حتى دللنا عليه، فإذا خالد مستند إلى موخرة رحله،
فاتاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فنظر إلى جرحه، فتفل فيه فبرا – رضي الله تعالى عنه –.
ذكر بركة يده – صلى الله عليه وسلم – في برء جرح عائذ بن عمرو – رضي الله عنه
روى الحاكم، وأبو نعيم، وابن عساكر عن عائذ بن عمرو – رضي الله عنه – قال:
أصابتني رمية يوم حنين في جبهتي، فسال الدم على وجهي وصدري، فسلت النبي – صلى الله عليه وسلم –
الدم بيده عن وجهي وصدري إلى ثندؤتي، ثم دعا لي. قال حشرج والد عبد الله: فرأينا أثر يد
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى منتهى ما مسح من صدره، فإذا غرة سابلة كغرة الفرس.
ذكر بركة يده – صلى الله عليه وسلم – في الماء بحنين
روى أبو نعيم عن سلمة بن الأكوع – رضي الله عنه – قال: غزونا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
هوازن فأصابنا جهد شديد، فدعا بنطفة من ماء في إداوة، فامر بها فصبت في قدح فجعلنا نطهر
به حتى تطهرنا جميعا.
ذكر نهيه – صلى الله عليه وسلم – عن قتل النساء يوم حنين
روى الإمام أحمد، وأبو داود عن رباح بن ربيع – رضي الله عنه – أنه خرج مع
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غزوة غزاها وعلى مقدمته خالد بن الوليد، فمر رباح وأصحاب
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على امرأة مقتولة مما أصابت المقدمة، فوقفوا ينظرون إليها، يعني ويعجبون

من خلقها - حتى لحقهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على راحلته، فانفرجوا عنها. فوقف عليها
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: " ما كانت هذه لتقاتل " فقال لأحدهم: " الحق خالدا وقل له لا تقتل
ذرية ولا عسيفا (٢).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤ / ٨٨، ٣٥١، والحميدي (٨٩٧) والبيهقي في الدلائل ٥ / ١٤٠.
(٢) أخرجه أحمد ٣ / ٤٨٨ وأبو داود ٢ / ٥٠ في الجهاد وابن ماجة (٢٨٤٢) والحاكم ٢ / ١٢٢، والطبراني في الكبير ٥ /
٧٠ والطحاوي في المعاني ٣ / ٢٢٢.

ذكر قوله – صلى الله عليه وسلم – يوم حنين انا ابن العواتك
روى الطبراني عن سيابة بن عاصم السلمي – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال
يوم حنين: " أنا ابن العواتك " (١).
ذكر قوله – صلى الله عليه وسلم – يوم حنين من قتل كافرا فله سلبه
روى ابن شيبة، والإمام أحمد، وابن حبان عن أنس – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " من قتل قتيلا فله سلبه " قال: فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلا وأخذ
اسلابهم.
وقال أبو قتادة: يا رسول الله اني ضربت رجلا على حبل عاتقه، وعليه درع فاجهضت عنه فانظر في أخذها، فقام رجل قال محمد بن عمر: اسمه أسود بن خزاعي الأسلمي، حليف
بني سلمة – كذا قال وفي الصحيح كما سيأتي: أنه قرشي، فقال: يا رسول الله: أنا أخذتها
فارضه منها وأعطينها، قال: وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا يسال شيئا إلا أعطاه، أو سكت،
فسكت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال عمر: والله لا يغنها الله تعالى على أسد من أسد الله – تعالى –
ويعطيكها، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: " صدق عمر " (٢).
وروى الشيخان، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجة عن أبي قتادة الحارث بن ربعي – رضي الله تعالى عنه – قال: خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام حنين، فلما التقينا كانت
للمسلمين جولة. فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين. وفي رواية نظرت
إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختله فضربته من ورائه
على حبل عاتقة بالسيف فقطعت الدرع، وأقبل علي فضمني ضمة، وجدت منها ريح الموت،
ثم أدركه الموت، فأرسلني، فلحقت – وفي رواية – فلقيت عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
في الناس الذين لم يهزموا، فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر الله تعالى، فرجعوا وجلس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: " من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه "
فقمت فقلت: من يشهد لي؟ ثم

جلست، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مثله. " فقمت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست، فقال
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مثله، فقال: " مالك يا أبا قتادة؟ " فأخبرته (٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٧ / ٢٠١، وانظر المجمع ٨ / ٢١٩ والبيهقي في الدلائل ٥ / ١٣٥ وسعيد بن منصور
(٢٨٤٠، ٢٨٤١) وابن عساكر كما في التهذيب ١ / ٢٨٩.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٩٧٣) وأحمد ١ / ٢٤٥ وابن أبي شيبة ٢ / ١٢٥، ١٤ / ٥٣١ وابن حبان ذكره
الهيثمي في الموارد (١٦٧١) والبيهقي ٦ / ٣٠٦ والطبراني في الكبير ١٢ / ٢١٦ والصغير ١ / ١٢٤.
(٣) أخرجه البخاري ٧ / ٦٣٠ (٤٣٢١) ومسلم ٣ / ١٣٧٠ (٤١ / ١٧٥١)، وأبو داود في الجهاد باب (١٤٦)، والبيهقي
في السنن ٦ / ٣٠٦ والدلائل ٥ / ١٤٨ والشافعي في المسند (٢٢٣)، ومالك في الموطأ (٤٥٤).

وذكر محمد بن عمر: أن عبد الله بن أنيس شهد له فقال رجل: صدق سلبه عندي فارضه مني – أو قال منيه – فقال أبو بكر: لا ها الله إذا، لا تعمد إلى أسد من أسد الله تعالى يقاتل
عن الله – تعالى – ورسوله فيعطيك سلبه! فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " صدق فاعطه إياه " فأعطانيه،
وعند محمد بن عمر فقال لي حاطب بن أبي بلتعة: يا أبا قتادة، أتبيع السلاح؟ فبعته بسبع
أواق، فابتعت به مخرفا، وفي رواية: خرافا في بني سلمة، فإنه لأول مال تاثلته، وفي رواية:
اعتقبته – في الاسلام، زاد محمد بن عمر يقال له الرديني قال في البداية في الرواية السابقة عن
أنس: إن عمر قال ذلك، وهو مستغرب، والمشهور أن قائل ذلك أبو بكر كما في حديث أبي
قتادة، وقال الحافظ: الراجح أن الذي قال ذلك أبو بكر كما رواه أبو قتادة، وهو صاحب
القصة، فهو أتقن لما وقع فيها من غيره، قالا: فلعل عمر قال ذلك متابعة لأبي بكر ومساعدة
له، وموافقة، فاشتبه على الراوي.
قال العلماء: لو لم يكن من فضيلة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – إلا هذا لكفى فإنه
بثاقب علمه، وشدة صرامته، وقوة إنصافه، وصحة توفيقه، وصدق تحقيقه بادر إلى القول
بالحق، فزجر، وأفتى، وحكم، وأمضى، وأخبر في الشريعة عن المصطفى بحضرته وبين يديه،
وبما صدقه فيه وأجراه على قوله.
وروى البخاري عن سلمة بن الأكوع – رضي الله عنه – قال: غزونا مع
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هوازن فبينما نحن نتضحى مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذ جاء رجل على جمل
أحمر، فأناخه، ثم انتزع طلقا من حقبه فقيد به الجمل، ثم تقدم فتغدى مع القوم وجعل ينظر
وفينا ضعفة ورقة من الظهر، وبعضنا مشاة، إذ خرج يشتد فاتى الجمل فاطلق قيده، ثم أناخه ثم
قعد عليه فاشتد به الجمل واتبعه رجل من أسلم من أصحاب رسول الله – صلى الله

عليه وسلم – على ناقة
ورقاء، وفي رواية: أتى عين من المشركين إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو في سفر، فجلس عند
أصحابه يتحدث. انتهى. ثم انفتل، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " اطلبوه واقتلوه " قال سلمة:
وخرجت أشتد فكنت عند ورك الناقة، ثم تقدمت حتى كنت عند ورك الجمل، ثم تقدمت
حتى أخذت بخطام الجمل، فأنخته، فلما وضع ركبته على الأرض، اخترطت سيفي فضربت
رأس الرجل فندر، ثم جئت بالجمل أقوده عليه رحله وسلاحه، فاستقبلني رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
والناس معه، فقال: " من قتل الرجل "؟ قالوا: ابن الأكوع، قال: " له سلبه أجمع " (١).

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد (٣٠٥١)، وأحمد ٤ / ٥١ وأبو داود (٢٦٥٣)، والطبراني في الكبير ٧ / ٢٩ والبيهقي في
السنن الكبرى ٩ / ٦، ١٤٧، ٣٠٦، والطحاوي في المشكل ٤ / ١٤٠.

ذكر جمع غنائم حنين
لما انهزم القوم أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم بالغنائم أن تجمع، ونادى مناديه: من كأنه يؤمن
بالله واليوم الآخر فلا يغل، وجعل الناس غنائهم في موضع حيث استعمل عليها رسول الله – صلى الله عليه وسلم.
وروى الحاكم بسند صحيح عن عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – قال: أخذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم حنين وبرة من بعير، ثم قال: " يا أيها الناس، إنه لا يحل لي مما أفاء الله
– تعالى – عليكم قدر هذه إلا الخمس، والخمس مردود عليكم، فأدوا الخيط والمخيط،
وإياكم والغلول فإنه عار على أهله يوم القيامة " وذكر الحديث (١).
وكان عقيل بن أبي طالب دخل على زوجته وسيفه ملطخ بدم، فقالت: إني علمت أنك قاتلت اليوم المشركين، فماذا أصبت من غنائمهم؟ فقال: هذه الإبرة، تخيطين بها ثيابك،
فدفعها إليها، ثم خرج فسمع منادي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: من أصاب شيئا من المغنم
فليرده، فرجع عقيل إلى امرأته وقال: والله ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت منك، فأخذها فألقاها في
المغانم.
وجاء رجل بكبة من شعر فقال: يا رسول الله أضرب بهذه برذعة لي: فقال
رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لك " (٢).
وأتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الناس يوم حنين في قبائلهم يدعوهم وأنه ترك قبيلة من القبائل
وجدوا في برذعة رجل منهم عقدا من جزع غلولا، فأتاهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فكبر عليهم،
كما يكبر على الميت.
وأصاب المسلمون يومئذ السبايا، فكانوا يكرهون أن يقعوا عليهن ولهن أزواج فسألوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن ذلك، فأنزل الله تعالى (والمحصنات من النساء إلا ما ملكت
أيمانكم) [النساء ٢٤] وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يومئذ: " لا توطأ حامل من السبي حتى تضع،
ولا غير ذات حمل حتى تحيض " (٣).

ولما جمعت الغنائم أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن تنحدر إلى الجعرانة، فوقف بها إلى أن
انصرف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من حصار الطائف.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ٤٩ والبيهقي ٦ / ٣٠٣ والنسائي ٧ / ١٣١ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد
(١٦٩٣).
(٢) أخرجه احمد ٢ / ١٨٤، ٢١٨ والنسائي ٦ / ٢٦٣.
(٣) أخرجه أبو داود (٢١٥٧) واحمد ٣ / ٦٢ والحاكم ٢ / ٩٥ والبيهقي في السنن الكبرى ٥ / ٣٥٩، ٧ / ٤٤٩، ٩ / ١٢٤،
والدارمي ٢ / ١٧١ وانظر نصب الراية ٣ / ٢٣٣.

قال ابن سعد وتبعه في العيون: كان السبي ستة آلاف رأس، والإبل أربعة وعشرين ألف بعير، والغنم أكثر من أربعين " ألف شاة، وأربعة آلاف أوقية فضة.
وروى الطبراني عن بديل – بموحدة مضمومة فدال مهملة فتحتية ساكنة فلام، بن ورقاء
– رضي الله تعالى عنه –: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمر أن تحبس السبايا والأموال بالجعرانة حتى
يقدم فحبست (١).
قال ابن إسحاق: وجعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على الغنائم مسعود بن عمرو الغفاري،
وروى عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب قال: سبي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يومئذ ستة آلاف سبي
بين امرأة وغلام، فجعل عليهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبا سفيان بن حرب. وقال البلاذري:
بديل بن ورقاء الخزاعي – والله تعالى أعلم.
ذكر صلاته – صلى الله عليه وسلم – الظهر بحنين وحكومته بين عيينة بن حصن والأقرع بن حابس في دم عامر بن الأضبط الأشجعي الذي قتله
محلم بن جثامة كما سيأتي
في نقل محمد بن إسحاق، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: صلى
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الظهر يوما بحنين ثم تنحى إلى شجرة فجلس إليها، فقام إليه عيينة بن
حصن يطلب بدم عامر بن الأضبط الأشجعي وهو يومئذ سيد قيس ومعه الأقرع بن حابس
يدفع عن محلم بن جثامة لمكانه من خندف فاختصما بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعيينة
يقول: يا رسول الله، والله لا أدعه حتى أدخل على نسائه من الحرب والحزن ما أدخل على
نسائي، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " تأخذ الدية؟ " فأبى عيينة حتى ارتفعت الأصوات وكثر
اللغط، إلى أن قام رجل من بني ليث يقال له مكيتل – قصير مجتمع عليه شكة كاملة ودرقة في
يده فقال: يا رسول الله، إني لم أحد لما فعل هذا شبها في غرة الاسلام إلا غنما وردت فرمي
أولها فنفر آخرها. فأسنن اليوم وغيره غدا فرفع رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

يده وقال تقبلون الدية
خمسين في فورنا هذا، وخمسين إذا رجعنا إلى المدينة " فلم يزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالقوم
حتى قبلوا الدية وفي رواية: فقام الأقرع ابن حابس فقال: يا معشر قريش، سألكم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قتيلا تتركونه ليصلح به بين الناس فمنعتموه إياه، أفامنتم أن يغضب عليكم
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيغضب الله – تعالى عليكم – لغضبه، أو يلعنكم رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
فيلعنكم الله تعالى بلعنته، والله لتسلمنه إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أو لا يأتين بخمسين من بني

---

(١) الطبراني في الكبير والأوسط والبزار قال الهيثمي ٦ / ١٨٩ لم يسم ابن بديل وبقية رجاله ثقات.

ليث كلهم يشهدون أن القتيل قط فلأبطلن دمه. فلما قال ذلك قبلوها. ومحلم القاتل
في طرف الناس، فلم يزالوا يؤزونه ويقولون: إئت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يستغفر لك، فقام محلم
وهو رجل ضرب طويل آدم. محمر بالحناء عليه حلة قد كان تهيأ فيها للقتل للقصاص،
فجلس
بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعيناه تدمعان، فقال: يا رسول الله، قد
كان من الامر الذي بلغك
وإني أتوب إلى الله، فاستغفر لي، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " ما
اسمك " قال: أنا محلم بن
جثامة. فقال " أقتلته بسلاحك في غرة الاسلام؟ اللهم لا تغفر لمحلم " بصوت عال
ينفذ به
الناس، قال فعاد محلم فقال: يا رسول الله، قد كان الذي بلغك، وإني أتوب إلى الله
فاستغفر
لي، فعاد رسول الله - صلى الله عليه وسلم لمقالته بصوت عال، ينفذ به الناس " اللهم
لا تغفر لمحلم بن
جثامة " حتى كانت الثالثة، فعاد رسول الله - صلى الله عليه وسلم لمقالته، ثم قال له
رسول الله - صلى الله عليه وسلم " قم من
بين يدي " فقام من بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يتلقى دمعه
بفضل ردائه، فكان ضمرة
السلمي يحدث - وقد كان حضر ذلك اليوم - قال: كنا نتحدث فيما بيننا أن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حرك شفتيه بالاستغفار له، ولكنه أراد أن يعلم
الناس قدر الدم عند الله
تعالى (١).

ذكر البشير قدم المدينة بهزيمة هوازن

روى محمد بن عمر عن داود بن الحصين قال: كان بشير رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - إلى أهل
المدينة بفتح الله - تعالى - عليه وهزيمة هوازن، نهيك بن أوس الأشهلي، فخرج في
ذلك اليوم
ممسيا، فاخذ في أوطاس حتى خرج على غمرة، فإذا الناس يقولون هزم محمد هزيمة
لم يهزم
هزيمة مثلها قط، وظهر مالك بن عوف على عسكره، قال: فقلت الباطل يقولون، والله
لقد ظفر
الله - تعالى - رسوله - صلى الله عليه وسلم وغنمه نساءهم وأبناءهم، قال: فلم أزل

أطا الخبر حتى انقطع
بمعدن بني سليم أو قريبا منها، فقدمت المدينة وقد سرت من أول أوطاس ثلاث ليال وما
كنت أمسي على راحلتي أكثر مما كنت أركبها فلما انتهيت إلى المصلى ناديت: أبشروا يا
معشر المسلمين بسلامة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين، ولقد ظفره الله - تعالى - بهوازن،
وأوقع بهم، فسبى نساءهم، وغنم أموالهم، وتركت الغنائم في يديه تجمع، فاجتمع الناس
يحمدون الله - تعالى - على سلامة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين، ثم انتهيت إلى بيوت
أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبرتهن، فحمدن الله - تعالى - على ذلك.
قال وكانت الهزيمة الأولى التي هزم المسلمون ذهبت في كل وجه حتى أكذب الله - تعالى - حديثهم.

---

(١) انظر المغازي ٣ / ٩٢٠.

ذكر ما انزل الله تبارك وتعالى في شان هذه الغزوة
قال الله عز وجل يذكر المؤمنين فضله عليهم وإحسانه لديهم (لقد نصر كم الله في مواطن) [التوبة ٢٥: ٢٧] للحرب " كثيرة " كبدر وقريظة والنضير (و) أذكر " يوم حنين " واد
بين مكة والطائف، أي يوم قتالكم فيه هوازن، وذلك في شوال سنة ثمان " إذ " بدل من يوم،
(أعجبتكم كثرتكم) - فقلتم: لن نغلب اليوم من قلة، وكانوا اثني عشر إلفا، والكفار أربعة
آلاف - كذا جزم به غير واحد، وجزم الحافظ وغيره بأنهم كانوا ضعف عدد المسلمين، وأكثر
من ذلك كما سيأتي، فعلى هذا كان المشركون أربعة وعشرين ألفا، (فلم تغن عنكم شيئا
وضاقت عليكم الأرض بما رحبت) ما مصدرية أي مع رحبها أي سعتها. فلم تجدوا مكانا
تطمئنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف " ثم وليتم مدبرين " منهزمين وثبت النبي - صلى الله عليه وسلم -
على بغلته البيضاء، وليس معه غير العباس، وأبو سفيان آخذ بركابه، (ثم أنزل الله سكينته)
طمأنينته (على رسوله وعلى المؤمنين) فردوا إلى النبي لما ناداهم العباس باذنه وقاتلوا (وأنزل
جنودا لم تروها) ملائكة (وعذب الذين كفروا) بالقتل والأسر (وذلك جزاء الكافرين. ثم يتوب
الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم بالاسلام (والله غفور رحيم).
ذكر ما قيل في هذه الغزوة من الشعر
قال عباس بن مرداس السلمي يذكر قارب بن الأسود وفرازه من بني أبيه وذا الخمار وحبسه قومه للموت.

ألا من مبلغ غيلان عني * وسوف إخال يأتيه الخبير
وعروة إنما أهدى جوابا * وقولا غير قولكما يسير
بأن محمدا عبدا رسول * لرب لا يضل ولا يجور
وجدناه نبيا مثل موسى * فكل فتى يخايره مخير
وبئس الأمر أمر بني قسي * بوج إذا تقسمت الأمور
أضاعوا أمرهم ولكل قوم * أمير والدوائر قد تدور
فجئنا أسد غابات إليهم * جنود الله ضاحية تسير

تؤم الجمع جمع بني قسي * على حنق نكاد له نطير
وأقسم لو همو مكثوا لسرنا * إليهم بالجنود ولم يغوروا
فكنا أسدلية ثم حتى * أبحناها وأسلمت النصور
ويوم كان قبل لدى حنين * فأقلع والدماء به تمور
من الأيام لم تسمع كيوم * ولم يسمع به قوم ذكور

فتلنا في الغبار بني حطيط * على راياتها والخيل زور
ولم تك ذو الخمار رئيس قوم * لهم عقل يعاقب أو نكير
أقام بهم على سنن المنايا * وقد بانت لمبصرها الأمور
فأفلت من نجا منهم جريضا * وقتل منهم بشر كثير
ولا يغني الأمور أخو التواني * ولا الغلق الصريرة الحصور
أمانهم وحان وملكوه * أمورهم وأفلتت الصقور
بنو عوف تميج بهم جياد * أهين لها الفصافص والشعير
فلولا قارب وبنو أبيه * تقسمت المزارع والقصور
ولكن الرياسة عمموها * على يمن أشار به المشير
أطاعوا قاربا ولهم جدود * وأحلام إلى عز تصير
فان يهدوا إلى الاسلام يلفوا * أنوف الناس ما سمر السمير
وإن لم يسلموا فهم أذان * بحرب الله ليس لهم نصير
كما حكت بني سعد وحرب * برهط بني غزية عنقفير
كان بني معاوية بن بكر * إلى الاسلام ضائنة تخور
فقلنا أسلموا إنا أخوكم * وقد برئت من الترة الصدور
كان القوم إذ جاؤوا إلينا * من البغضاء بعد السلم عور
وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى:
لولا الاله وعبده وليتم * حين استخف الرعب كل جبان
بالجزع يوم حيالنا أقراننا * وسوابح يكبون للأذقان
من بين ساع ثوبه في كفه * ومقطر بسنابك ولبان
والله أكرمنا وأظهر ديننا * وأعزنا بعبادة الرحمن
والله أهلكهم وفرق شملهم * وأذلهم بعبادة الشيطان
" قال ابن هشام ويروي فيها بعض الرواة ".
إذ قام عم نبيكم ووليه * يدعون يا لكتيبة الايمان
أين الذين هم أجابوا ربهم * يوم العريض وبيعة الرضوان
" وقال عباس بن مرداس: فاني والسوابح يوم جمع * وما يتلوا الرسول من الكتاب
لقد أحببت ما لقيت ثقيف * بجنب الشعب أمس من العذاب

هم رأس العدو من أهل نجد * فقتلهم ألذ من الشراب
هزمنا الجمع جمع بني قسي * وحكت بر كما ببني رئاب
وصرما من هلال غادرتهم * بأوطاس تعفر في التراب
ولولا قين جمع بني كلاب * لقام نساؤهم والنقع كابي
ركضنا الخيل فيهم بين بس * إلى الأوراد تنحط بالذهاب
بذي لجب رسول الله فيهم * كتيبته تعرض للضراب
" وقال عباس بن مرداس أيضا ":
يا خاتم النباء إنك مرسل * بالحق كل هدى السبيل هداكا
إن الاله بنى عليك محبة * في خلقه ومحمدا سماكا
إن الذين وفوا بما عاهدتهم * جند بعثت عليهم الضحاكا
رجلا به درب السلاح كأنه * لما تكنفه العدو يراكا
يغشى ذوي النسب القريب وإنما * يبغي رضي الرحمن ثم رضاكا
أنبيك أني قد رأيت مكره * تحت العجاجة يدمغ الاشراكا
طولا يعانق باليدين وتارة * يقري الجماجم صارما بتاكا
[يغشى به هام الكماة ولو ترى * منه الذي عاينت كان شفاكا]
وبنو سليم معنقون أمامه * ضربا وطعنا في العدو دراكا
يمشون تحت لوائه وكأنهم * أسد العرين أردن ثم عراكا
ما يرتجون من القريب قرابة * الا بطاعة ربهم وهواكا
هذي مشاهدنا التي كانت لنا * معروفة وولينا مولاكا
" وقال عباس بن مرداس أيضا ":
عفا مجدل من أهله فمتالع * فمطلى أريك قد خلا فالمصانع
ديار لنا يا جمل إذ جل عيشنا * رخي وصرف الدهر للحي جامع
حبيبة ألوت بها غربة النوى * لتبن فهل ماض من العيش راجع
فان تبتغي الكفار غير ملومة * فاني وزير للنبي وتابع
دعانا إليه خير وفد علمتهم * خزيمة والمرار منهم وواسع
فجئنا بألف من سليم عليهم * لبوس لهم من نسج داود رائع
نبايعه بالأخشبين وانما * يد الله بين الأخشبين نبايع
فجسنا مع المهدي مكة عنوة * بأسيافنا والنقع كأب وساطع

علانية والخيل يغشى متونها * حميم وان من دم الجوف ناقع
ويوم حنين حين سارت هوازن * إلينا وضاقت بالنفوس الأضالع
صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا * قراع الأعادي منهم والوقائع
أمام رسول الله يخفق فوقنا * لواء كخذروف السحابة لامع
عشية ضحاك بن سفيان معتص * بسيف رسول الله والموت كانع
نذود أخانا عن أخينا ولو نرى * مصالا لكنا الأقربين نتابع
ولكن دين الله دين محمد * رضينا به فيه الهدى والشرائع
أقام به بعد الضلالة أمرنا * وليس لأمر حمه الله دافع
" وقال عباس بن مرداس أيضا ":
ما بال عينك فيها عائر سهر * مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر
عين تأوبها من شجوها أرق * فالماء يغمرها طورا وينحدر
كأنه نظم در عند ناظمة * تقطع السلك منه فهو منبتر
يا بعد منزل من ترجو مودته * ومن أتى دونه الصمان فالحفر
دع ما تقدم من عهد الشباب فقد * ولي الشباب وزار الشيب والزعر
واذكر بلاء سليم في مواطنها * وفي سليم لأهل الفخر مفتخر
قوم همو نصروا الرحمن واتبعوا * دين الرسول وأمر الناس مشتجر
لا يغرسون فسيل النخل وسطهم ولا تحاور في مشتاهم البقر
إلا سوابح كالعقبان مقربة * في دارة حولها الأخطار والعكر
تدعى كفاف وعوف في جوانبها * وحي ذكوان لا ميل ولا ضجر
الضاربون جنود الشرك ضاحية * ببطن مكة والأرواح تبتدر
حتى رفعنا وقتلاهم كأنهم * نخل بظاهرة البطحاء منقعر
ونحن يوم حنين كان مشهدنا * للدين عزا وعند الله مدخر
إذ دركب الموت مخضرا بطائنه * والخيل ينجاب عنها ساطع كدر
تحت اللواء مع الضحاك يقدمنا * كما مشى الليث في غاباته الخدر
في مأذق من مجر الحرب كلكلها * تكاد تأفل منه الشمس والقمر
وقد صبرنا بأوطاس أسنتنا * لله تنصر من شئنا وننتصر
حتى تاوب أقوام منازلهم * لولا المليك ولولا نحن ما صدروا
فما ترى معشرا قلوا ولا كثروا * إلا قد أصبح منا فيهم أثر

وقال عباس بن مرداس أيضا:
يا أيها الرحل الذي تهوي به * وجناء مجمرة المناسم عرمس
إما أتيت على النبي فقل له * حقا عليك إذا اطمأن المجلس
يا خير من ركب المطي ومن مشى * فوق التراب إذا تعد الأنفس
إنا وفينا بالذي عاهدتنا * والخيل تقدع بالكماة وتضرس
إذ سال من أفناء بهثة كلها * جمع تظل به المخارم ترجس
حتى صبحنا أهل مكة فيلقا * شهباء يقدمها الهمام الأشوس
من كل أغلب من سليم فوقه * بيضاء محكمة الدخال وقونس
يروي القناة إذا تجاسر في الوغى * وتخاله أسدا إذا ما يعبس
يغشى الكتيبة معلما وبكفه * عضب يقد به ولدن مدعس
وعلى حنين قد وفى من جمعنا * ألف أمد بها الرسول عرندس
كانوا أمام المسلمين دريئة * والشمس يومئذ عليهم أشمس
نمضي ويحرسنا الاله بحفظه * والله ليس بضائع من يحرس
ولقد حبسنا بالمناقب محبسا * رضي الاله به فنعم المحبس
وغداة أوطاس شددنا شدة * كفت العدو وقيل منها: يا احبسوا
تدعو هوازن بالاخاوة بيننا * ثدي تمد به هوازن أيبس
حتى تركنا جمعهم وكانه * عير تعاقبه السباع مفرس
وقال عباس بن مرداس أيضا:
نصرنا رسول الله من غضب له * بألف كمي لا تعد حواسره
حملنا له في عامل الرمح راية * يزود بها في حومة الموت ناصره
ونحن خضبناها دما فهو لونها * غداة حنين يوم صفوان شاجره
وكنا على الاسلام ميمنة له * وكان لنا عقد اللواء وشاهره
وكنا له دون الجنود بطانة * يشاورنا في أمره ونشاوره
دعانا فسمانا الشعار مقدما * وكنا له عونا على من يناكره
جزى الله خيرا من نبي محمدا * وأيده بالنصر والله ناصره
" وقال عباس بن مرداس أيضا ":
من مبلغ الأقوام أن محمدا * رسول الاله راشد حيث يمما
دعا ربه واستنصر الله وحده * فأصبح قد وفى إليه وأنعما

سرينا وواعدنا قديدا محمدا * يؤم بنا أمرا من الله محكما
تمادوا بنا في الفجر حتى تبينوا * مع الفجر فتيانا وغابا مقوما
على الخيل مشدودا علينا دروعنا * ورجلا كدفاع الآتي عرمرما
فان سراة الحي إن كنت سائلا * سليم وفيهم منهم من تسلما
وجند من الأنصار لا يخذلونه * أطاعوا فما يعصونه ما تكلما
فان تك قد أمرت في القوم خالدا * وقدمته فإنه قد تقدما
بجند هداه الله أنت أميره * تصيب به في الحق من كان أظلما
حلفت يمينا برة لمحمد * فأكملتها ألفا من الخيل ملجما
وقال نبي المؤمنين تقدموا * وحب إلينا أن تكون المقدما
وبتنا بنهي المستدير ولم تكن * بنا الخوف إلا رغبة وتحزما
أطعناك حتى أسلم الناس كلهم * وحتى صبحنا الجمع أهل يلملما
يضل الحصان الأبلق الورد وسطه * ولا يطمئن الشيخ حتى يسوما
لدن غدوة حتى تركنا عشية * حنينا وقد سالت دوامعه دما
سمونا لهم ورد القطازفة ضحى * وكل تراه عن أخيه قد احجما
إذا شئت من كل رأيت طمرة * وفارسها يهوي ورمحا محطما
وقد أحرزت منا هوازن سربها * وحب إليها أن نخيب ونخرما

تنبيهات

الأول: قال أهل المغازي: خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى حنين لست خلت من شوال،
وقيل: لليلتين بقيتا من رمضان، وجمع بعضهم بأنه بدأ بالخروج من أواخر رمضان، وسار
سادس شوال، وكان وصوله إليها في عاشره.
قال في زاد المعاد: كان الله – تعالى – قد دعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو الصادق الوعد
أنه إذا فتح مكة دخل الناس في دينه أفواجا، ودانت له العرب بأسرها، فلما تم له الفتح المبين، اقتضت حكمة الله – تعالى – أن أمسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام وأن
يتجمعوا ويتأهبوا لحرب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والمسلمين، ليظهر أمر الله – سبحانه وتعالى –
وتمام إعزازه، لرسوله الله – صلى الله عليه وسلم – ونصره لدينه، ولتكون غنائمهم شكرا لأهل الفتح، ليظهر الله
ورسوله وعباده وقهره لهذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون مثلها، فلا يقاومهم بعد

أحد من العرب. ويتبين ذلك من الحكم الباهرة التي تلوح للمتأملين واقتضت حكمته

– تعالى – أن أذاق المسلمين أولا مرارة الهزيمة والكبوة مع كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم
ليطأ من رؤوس رفعت بالفتح ولم تدخل بلده وحرمه كما دخله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واضعا
رأسه منحنيا على فرسه، حتى إن ذقنه تكاد أن تمس سرجه تواضعا لربه تبارك وتعالى، وخضوعا لعظمته، واستكانة لعزته أن أحل له حرمة بلده، ولم يحله لاحد قبله، ولا لاحد بعده،
وليبين عز وجل لمن قال: لن نغلب اليوم من قلة أن النصر إنما هو من عنده، وأنه من ينصره فلا
غالب له، ومن يخذله فلا ناصر له غيره، وأنه – تعالى – هو الذي تولى نصر رسوله ودينه لا
كثرتكم التي أعجبتكم، فإنها لم تغن عنكم شيئا فوليتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم أرسلت
إليها خلع الج. بر مع مزيد (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا
لم تروها) [التوبة ٢٦] وقد اقتضت حكمته – تبارك وتعالى – أن خلع النصر وجوائزه إنما
تفضى على أهل الانكسار (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة
ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون) [القصص ٥، ٦]
الثاني: وافتتح الله – سبحانه وتعالى – غزو العرب بدر، وختم غزوهم بغزوة
حنين، ولهذا يقرن هاتين الغزاتين بالذكر فيقال " بدر وحنين " وإن كان بينهما سبع سنين
والملائكة قاتلت بأنفسها مع المسلمين بهاتين الغزاتين، والنبي – صلى الله عليه وسلم رمى وجوه المشركين
بالحصا فيهما، وبهاتين الغزاتين طفئت جمرة العرب لغزو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والمسلمين،
فالأولى خوفتهم وكسرت من حدتهم. والثانية: استفرغت قواهم، واستنفذت سهامهم، وأذلت
جمعهم، حتى لم يجدوا بدا من الدخول في دين الله – تعالى – وجبر الله تبارك وتعالى أهل مكة

بهذه الغزوة، وفرحهم بما نالوا من النصر والمغنم، فكانت كالدواء لما نالهم من كسرهم، وإن
كان عين جبرهم وقهرهم تمام نعمته عليهم بما صرفه عنهم من شر من كان يجاورهم من
أشراف العرب من هوازن وثقيف، بما أوقع بهم من الكسرة، وبما قيض لهم من دخولهم في
الاسلام، ولولا ذلك ما كان أهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها. ومن تمام
التوكل استعمال الأسباب التي نصبها الله سبحانه وتعالى لمسبباتها قدرا وشرعا فان
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أكمل الخلق توكلا، فقد دخل مكة والبيضة على
رأسه، ولبس يوم حنين
درعين، وقد أنزل الله – سبحانه وتعالى (والله يعصمك من الناس) [المائدة ٦٧] وكثير
ممن
لا تحقيق عنده يستشكل هذا ويتكايس في الجواب، تارة بان هذا فعله – صلى الله عليه
وسلم – تعليما لامته،
وتارة بان هذا كان قبل نزول الآية!! لو تأمل أن ضمان الله – سبحانه وتعالى – له
العصمة لا
ينافي تعاطيه لأسبابها فان هذا الضمان له من ربه – تبارك وتعالى – لا ينافي احتراسه
من الناس
ولا ينافيه، كما أن إخبار الله – عز وجل – له بأنه يظهره على الدين كله ويعليه، لا
يناقض أمره

بالقتال، وإعداد العدة والقوة، ورباط الخيل، والاخذ بالجد والحذر، والاحتراس من عدوه،
ومحاربته بأنواع الحرب، والتورية، فكان إذا أراد غزوة ورى بغيرها، وذلك لأنه إخبار من الله
- تعالى - عن عاقبة حاله وماله فما يتعاطاه من الأسباب التي جعلها الله - تعالى - بحكمته
موجبة لما وعده به من النصر والظفر، وإظهار دينه وغلبته عدوه انتهى.
الثالث: اختلف العلماء في العارية هل تضمن إذا تلفت، فقال الشافعي وغيره يضمن، وقال أبو حنيفة وغيره: لا يضمن، وفي بعض طرق الحديث " بل عارية مضمونة، وقد اختلفوا
في هذا القيد وهو مضمونة، أنه صفة موضحة أو مقيدة، فمن قال بالأول قال: تضمن، ومن قال
مقيدة قال: لا إلا بشرط، قاله في النور.
الرابع: تضمن قول السائل للبراء في الرواية الثانية أوليتم مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي
الثالثة أفررتم مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقول البراء رضي الله عنه - فاشهد على
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه لم يول، وقوله في الرواية الثانية " لكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يقر إثبات
الفرار، لكن لا على طريق التعميم، وأراد أن إطلاق السائل يشمل الجميع حتى النبي - صلى الله عليه وسلم -
بظاهر الرواية الثانية، ويمكن الجمع بين الثانية والثالثة بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر إلى
استثنائه، ثم أوضح ذلك وختم حديثه بأنه لم يكن أحد يومئذ أشد من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ويحتمل أن البراء فهم أن السائل اشتبه عليه حديث سلمة بن الأكوع، ومررت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهزما، فلذلك حلف البراء أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يول، ودل ذلك على أن
منهزما حال من سلمة، ولهذا وقع في طريق أخرى " ومررت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهزما
وهو على بغلته " فقال: لقد رأى ابن الأكوع فزعا، ويحتمل أن يكون السائل أخذ العموم من
قوله تعالى: (ثم وليتم مدبرين) [التوبة ٢٥] فبين البراء من العموم الذي أريد به

الخصوص.
الخامس: يجمع بين قول أنس – رضي الله عنه –: بقي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وحده وبين
الأخبار الدالة أنه بقي معه جماعة بان المراد بقي وحده متقدما مقبلا على العدو، والذين ثبتوا
كانوا وراءه، أو الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال، وأبو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يخدمونه
في إمساك البغلة، ونحو ذلك.
السادس: لا تخالف بين قول ابن عمر، لم يبق مع النبي – صلى الله عليه وسلم – مائة رجل، وبين قول
ابن مسعود، ثبت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثمانون من المهاجرين والأنصار فان ابن عمر نفى أن
يكونوا مائة، وابن مسعود أثبت أنهم كانوا ثمانين.
وذكر النووي أن الذين ثبتوا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اثنا عشر رجلا، ووقع في شعر

العباس بن عبد المطلب – رضي الله عنه – أن الذين ثبتوا معه كانوا عشرة فقط، وذلك لقوله:
نصرنا رسول الله في الحرب تسعة * وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا
وعاشرنا لاقي الحمام بنفسه * لما مسه في الله لا يتوجع
قال الحافظ: ولعل هذا هو الا ثبت، ومن زاد على ذلك يكون عجل في الرجوع فعد فيمن لم ينهزم.
السابع: البغلة البيضاء: وفي مسلم عن سلمة بن الأكوع الشهباء التي كان عليها يومئذ أهداها له فروة – بفتح الفاء، وسكون الراء، وفتح الواو، وبالهاء ابن نفاثة بنون مضمومة ففاء
مخففة فألف فثاء مثلثة، ووقع في بعض الروايات عند مسلم فروة بن نعامة بالعين والميم،
والصحيح المعروف الأول، ووقع عند ابن سعد وتبعه جماعة ممن ألف في المغازي أنه – صلى الله عليه وسلم –
كان على بغلته دلدل، وفيه نظر، لان دلدل أهداها له المقوقس. قال القطب: ويحتمل أن
يكون النبي – صلى الله عليه وسلم – ركب يومئذ كلا من البغلتين، وإلا فما في الصحيح أصح.
الثامن: قال العلماء: ركوبه – صلى الله عليه وسلم – البغلة يومئذ دلالة على النهاية في الشجاعة والثبات،
لان ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار والتولي، وإذا كان رأس الجيش قد وطن نفسه على
عدم الفرار والاخذ بأسباب ذلك كان أدعى لاتباعه.
التاسع: وقع في الصحيح حديث البراء وأبو سفيان ابن عمه يقود به، وفي حديث العباس أنه كان آخذا بلجام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأبو سفيان آخذ بركابه، ويجمع بان أبا سفيان
كان آخذا أولا بزمام البغلة، فلما ركضها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى جهة الكفار خشي العباس
وأخذ بلجام البغلة يكفها، وأخذ أبو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس إجلالا له لأنه كان
عمه.
العاشر: وقع في حديث ابن عبد الرحمن الفهري – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
اقتحم عن فرسه " فاخذ كفا من تراب " انتهى قلت: وهي رواية شاذة، والصحيح أنه –

صلى الله عليه وسلم –
كان حينئذ على بغلة.
الحادي عشر: في قوله – صلى الله عليه وسلم – " أنا النبي لا كذب " إشارة إلى صفة النبوة يستحيل
معها الكذب، وكانه – صلى الله عليه وسلم – قال: لأنا النبي، والنبي لا يكذب، فلست بكاذب فيما أقول
حتى أنهزم، وأنا متيقن أن الذي وعدني به الله من النصر حق فلا يجوز علي الفرار، وقيل معنى
قول " لا كذب " أي أنا النبي حقا لا كذب في ذلك.
الثاني عشر: قوله – صلى الله عليه وسلم – أنا النبي لا كذب " بسكون الموحدة من كذب وهذا وإن
وقع موزونا لا يسمى شعرا لأنه غير مقصود كما سيأتي بسط ذلك في الخصائص.

الثالث عشر: انتسب – صلى الله عليه وسلم – إلى عبد المطلب دون أبيه عبد الله لشهرة
عبد المطلب بين الناس لما رزق من نباهة الذكر وطول العمر، بخلاف عبد الله فإنه مات شابا
ولهذا كان كثير من العرب يدعونه ابن عبد المطلب كما في حديث حماد في الصحيح وقيل
لأنه كان اشتهر بين الناس أنه يخرج من ذرية عبد المطلب. رجل يدعوا إلى الله ويهدى الله
– تعالى – الخلق على يديه، ويكون خاتم الأنبياء، فانتسب ليتذكر ذلك من كان يعرفه، وقد
اشتهر ذلك بينهم، وذكره سيف بن ذي يزن قديما لعبد المطلب قيل أن يتزوج عبد الله آمنة
وأراد – صلى الله عليه وسلم – تنبيه أصحابه بأنه لابد من ظهوره، وإن العاقبة له لتقوى قلوبهم إذا عرفوا
أنه – صلى الله عليه وسلم – ثابت غير منهزم.
الرابع عشر: في إشهاره – صلى الله عليه وسلم – نفسه الكريمة في الحرب غاية الشجاعة وعدم
المبالاة بالعدو.
الخامس عشر: في تقدمة – صلى الله عليه وسلم – قبل الكفار نهاية الشجاعة، وفي نزوله – صلى الله عليه وسلم – عن
البغلة حين غشوة مبالغة في الثبات والشجاعة والصبر، وقيل: فعل ذلك مواساة لمن كان نازلا
على الأرض من المسلمين.
السادس عشر: في حديث سلمة بن الأكوع وغيره " أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نزل عن
البغلة ثم قبض قبضة من تراب " إلخ. وفي حديث ابن مسعود أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال له حين
انهزم أصحابه " ناولني كفا من تراب " فناوله، وفي حديث ابن عباس عن البراء أن عليا ناول
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – التراب فرمى به في وجوه الكفار، والجمع بين ذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أولا
قال لصاحبه " ناولني " فناوله، فرماهم، ثم نزل عن البغلة فاخذ بيده فرماهم أيضا، فيحتمل أن

الحصى في إحدى المرتين وفي الأخرى التراب، وأن كلا ممن ذكر ناوله.
السابع عشر: في رميه – صلى الله عليه وسلم – الكفار، وقوله: " انهزموا ورب الكعبة " إلخ، معجزتان
ظاهرتان لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – إحداهما فعلية، والاخرى خبرية، فإنه – صلى الله عليه وسلم – أخبر بهزيمتهم
ورماهم بالحصى فولوا مدبرين. وفي رواية استقبل وجوههم فقال " شاهت الوجوه ".
وهنا أيضا
معجزتان فعلية وخبرية.
الثامن عشر: في قول العباس: فوالله لكان في عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها. إلخ دليل أن فرارهم لم يكن بعيدا.
التاسع عشر: في عقر علي – رضي الله عنه – بعير حامل راية الكفار دليل على جواز عقر فرس العدو ومركوبه إذا كان ذلك عونا على قتله.
العشرون: في انتظار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقسم غنائم هوازن إسلامهم جواز انتظار

الامام بقسم الغنائم إسلام الكفار ودخولهم في الطاعة فيه ورده عليهم غنائمهم ومتاعهم.
الحادي والعشرون: اتفقوا على أنه لا يقبل قول من ادعى السلب إلا ببينة تشهد له.
ونقل ابن عطية عن أكثر الفقهاء أن البينة هنا شاهد واحد يكتفي به.
الثاني والعشرون: قال في العيون أخذا من الروض فرار من كان معه - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين
قد أعقبه رجوعهم إليه بسرعة وقتالهم معه حتى كان الفتح، وفي ذلك نزل (ويوم حنين إذ
أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا) إلى قوله: (غفور رحيم) [التوبة ٢٥: ٢٧] كما قال فيمن تولى يوم أحد - (ولقد عفى الله عنهم) إن اختلف الحال في الوقعتين. وقال الحافظ:
العذر لمن انهزم من غير المؤلفة أن العدو كانوا ضعفهم في العدد وأكثر من ذلك، وكذا جزم
في النور بان هوازن كانوا أضعاف الذين كانوا معه - صلى الله عليه وسلم.
الثالث والعشرون: في بيان غريب ما سبق:
حنين - بحاء مهملة ونون مصغر: واد إلى جنب ذي المجاز قريب من الطائف، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا، قال أبو عبيد البكري سمي باسم حنين بن قانية بن مهلائيل. والأغلب عليه التذكير، لأنه اسم ماء. وربما أنثته العرب، لأنه اسم للبقعة. فسميت الغزوة باسم
مكانها.
هوازن - بفتح الهاء وكسر الزاي، قبيلة كبيرة من العرب، فيها عدة بطون، وهي:
هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة - بخاء معجمة فصاد مهملة ففاء مفتوحتان - بن قيس
عيلان - بعين مهملة، بن إلياس بن مضر أبو الزناد - بكسر الزاي، وبالنون، وبالدال المهملة.
ثقيف - بثاء مثلثة بوزن أمير: اسمه قسي - بفتح القاف وكسر السين المهملة وتشديد الياء - بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة - بفتح الخاء المعجمة،
والصاد المهملة، وبالفاء - ابن قيس عيلان.
أشفقوا: خافوا.
لا ناهية له: أي نهي: أي مانع.
حشدوا: اجتمعوا.
أجمعوا أمرا: أي عزموا عليه.

نصر – بفتح النون، وسكون الصاد المهملة، وبالراء: اسم قبيلة.
جشم – بضم الجيم وفتح الشين المعجمة: لا ينصرف للعلمية والعدل عن جاشم: أبو قبيلة كبيرة، وهو معاوية بن بكر بن هوازن بن بكر بن هوازن بن قيس عيلان – بفتح المهملة، لقب قيس باسم
عبد كان يملكه، وقيل باسم فرس له.

كعب وكلاب بن أبي براء - بفتح الموحدة وتخفيف الراء وبالمد. وحكى القصر.
ناوأه: عاداه.
دريد - بضم الدال المهملة، وفتح الراء، وسكون التحتية وبالدال المهملة.
الصمة - بكسر الصاد المهملة، وتشديد الميم - واسمه، الحارث بن بكر أو ابن الحارث بن بكر بن علقمة بن معاوية بن بكر هوازن الجشمي - بضم الجيم وفتح الشين - من
بني محرب - بكسر الميم وإسكان الحاء المهملة ثم راء مفتوحة ثم موحدة يقال رجل محرب
- بكسر الميم: صاحب حروب.
أوطأ العرب: علاهم وقهرهم.
أجلى يهود: أخرجهم.
الذل - بضم الذال المعجمة: الضعف والهوان.
الصغار - بفتح الصاد المهملة: الضيم.
يومك هذا له ما بعده.
طوى عنه الخبر: كتمه.
الظعن - بضم الظاء المعجمة المشالة، والعين المهملة.
أوطاس - بفتح أوله وسكون الواو وبالطاء والسين المهملتين: واد في ديار هوازن، والصحيح أنه غير وادي حنين، وسيأتي بيان ذلك في السرايا.
عسكر - موضع كذا: جمع عسكره به.
الامداد: جمع مدد بفتحتين، وهو الجيش.
الشجار - بكسر الشين المعجمة وبالجيم والراء: مركب مكشوف دون الهودج. ويقال له شجر أيضا.
مجال الخيل - بفتح الميم، وبالجيم المخففة، وباللام.
الحزن - بفتح الحاء المهملة، وسكون الزاي، وبالنون: ما غلظ من الأرض.
الضرس - بكسر الضاد المعجمة، وسكون الراء، وبالسين المهملة: الأكمة الخشنة، وفي الاملاء: هو الموضع فيه حجارة محدده.
السهل: ضد الحزن.
دهس - بفتح المهملة، والهاء، وبالسين المهملة. والدهاس مثل الليث واللباث:

المكان السهل اللين الذي لا يبلغ أن يكون رملا وليس هو بتراب. ولا طين، وفي الاملاء: لين
كثير التراب.
رغاء الإبل – بضم الراء وبالغين المعجمة والمد: صوتها.
نهاق الحمير بضم النون وتخفيف الهاء وبالقاف: صوتها.
بعار الشاء – بضم التحتية وبالعين المهملة المخففة وبالراء: صوتها.
خوار البقر – بضم الخاء المعجمة، وبالواو والراء: صوتها.
ولم – بفتح الميم: على الاستفهام.
فانقض به – بفتح الهمزة، وسكون النون، وفتح القاف، وبالضاد المعجمة الساقطة قال في الروض: صوت بلسانه من فيه، من النقيض وهو الصوت، وقيل: الانقاض بالإصبع الوسطى
والابهام كأنه يدفع بهما شيئا، وفي الاملاء، أي زجره كما تزجر الدابة، والانقاض للدابة أن
تلصق لسانك بحنكك الاعلى وتصوت به.
راعي ضأن: يجهله بذلك.
فضح – بالبناء للمفعول.
البيضة هنا – الجماعة، وبيضة الثانية بالجر بدلا من الأولى.
عليا – بضم العين المهملة مقصور.
ممتنع – بضم الميم الأولى، وسكون الثانية وفتح الفوقية، وكسر النون وبالعين المهملة.
الصباء – بضم الصاد المهملة، وتشديد الموحدة، قال في الإماء: جمع صابئ، وهم المسلمون عندهم كانوا يسمونهم بهذا الاسم لانهم صبأوا من دينهم أي خرجوا وقال في
النور: أي الذين يشتهون الحرب وحرب ويميلون إليها، ويحبون التقدم فيها والبراز: قاله في النهاية.
المتون – جمع متن: الظهر.
بين أضعاف الخيل: بين أثنائها أو متقدمة دريئة.
ألفاك ذلك – بالفاء أي وجدك أو صادفك.
كبر عقلك – بكسر الموحدة: يشير إلى أنه قد خرف.
الجذع – بفتح الجيم، والذال المعجمة، وبالعين: ما قبل الثنى، والجمع جذعان وجذاع مثل جبل وجبال، والأنثى جذعة، والجمع جذعات – بضم الجيم وكسرها: أي يا ليتني في
هذه الحرب جذع، أي شاب.

الخبب: ضرب من السير وهو خطو فسيح دون العنق. الوضع: ضرب من السير وهو الاسراع، قال الفراء: هو مثل الخبب.
الوطفاء بفتح الواو وبطاء مهملة ساكنة وبالفاء والمد: الطويلة الشعر.
الزمع – بفتح الزاي، والميم، وبالعين المهملة: الشعر الذي فوق مربط قيد الدابة، يريد فرسا صفتها كذا، وهو محمود في وصف الخيل.
الشاة – هنا الوعل – بفتح الواو، وكسر العين المهملة، وتسكن، وباللام: ذكر الأروى وهي الشاة الجبلية والجمع: وعول مثل: فلس وفلوس، والأنثى: وعلة – بكسر العين، وسكونها،
والجمع: وعال، مثل كلبة وكلاب.
صدع – بفتح الصاد، والدال، وبالعين المهملات: وصف للوعل، وهو الوسط منها، وليس بالعظيم ولا الصغير، ولكنه وعل بين الوعلين.
الحد – بفتح الحاء وبالدال المهملة: المنع.
الجد – بجيم مكسورة: الشجاعة والجراة.
يوم علاء – بفتح العين المهملة وبالمد – الرفعة، وإنما عطفها عليه لاختلاف اللفظ.
ذانك: تثنية ذا اسم إشارة.
الجذعان: تثنية جذع، يريد أنهما ضعيفان في الحرب بمنزلة الجذع في سنه
الكمين: الجيش المستخفي في مكمن – بفتح الميمين – بحيث لا يفطن به ثم ينهض على العدو وعلى غفلة منهم، وجمعه كمناء، كامير وأمراء، يقال كمن كمونا، من باب قعد
قعودا: توالى واستخفى.
كر – بفتح الكاف والراء المشددة: رجع.
الحملة لك: الغلبة.
لم يفلت – بضم التحتية وسكون الفاء.
مقدمة الجيش – بكسر الدال وقد تفتح: الجماعة تتقدمه.
بنو سليم: بالتصغير.
ينحى يعدل به.
السنن – بفتح السين المهملة والنون الأولى: الطريق.

شرح غريب استعماله – صلى الله عليه وسلم – عتابا، واستعارته من صفوان بن أمية أدرعا، وبعثه عبد الله بن أبي حدرد، وخروجه للقاء هوازن

عتاب – بفتح العين المهملة، والفوقية المشددة، وبالموحدة.

أسيد – بالسين والدال المهملتين وزن أمير.

أجمع السير: عزم عليه.

ذكر له: بالبناء للمفعول.

أعرنا – بفتح أوله.

أبو حدرد – بهملات كجعفر، واسمه سلامة بن عمير.

الخباء – بكسر الخاء المعجمة ككتاب: واحد الأخبية من وبر أو صوف، ولا يكون من

شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت.

الأغمار – بفتح أوله، وبالغين المعجمة: جمع غمر بضمتين وتسكن الميم: وهو الرجل الذي لم يجرب الأمور.

الجفون – بضم الجيم: جمع جفن – بفتح الجيم، وهو هنا غلافة السيف، وقد يجمع على أجفان.

الخيف – بفتح الخاء المعجمة، وسكون التحتية وبالفاء، وهو في الأصل المنحدر من غلظ الجبل، قد ارتفع من مسيل الماء، فليس شرفا ولا حضيضا. كنانة – بكسر الكاف، وبنونين مخففا.

تقاسموا: تحالفوا وتعاهدوا

جهينة – بالجيم: مصغر.

مزينة: مصغر، بالزاي والنون.

أسلم بهمزة مفتوحة، فسين مهملة ساكنة، فلام مفتوحة، فميم

غفار – بكسر الغين المعجمة وبالفاء.

أشجع – بفتح أوله، وبالشين المعجمة، والعين المهملة: الجميع أسماء قبائل.

الطقاء – بضم الطاء المهملة، وفتح اللام: الذين أسلموا يوم فتح مكة من أهلها ممن غلبهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأطلقهم أو خلى سبيلهم

دنا: قرب.

بدا بكذا: قدمه.
كبت الله عدوك: أخزاه وأذله وصرفه وغاظه وأهلكه. لم يغادر: لم يترك.
النظار – بضم النون: جمع ناظر.
الصدمة – بفتح الصاد المهملة. أوقر بعيره: حمله.
ذات أنواط: شجرة عظيمة قرب مكة، كانت الجاهلية تأتيها كل سنة تعظمها وتعلق عليها سلاحها ويذبح عندها. يقال ناط الشئ ينوطه نوطا علقة، وكل ما علق من شئ فهو
نوط – بفتح النون، والجمع: أنواط، وهي المعاليق.
يعكفون عليها: يلزمونها ويواظبون على خدمتها.
الحذو – بفتح الحاء المهملة، وسكون الذال المعجمة.
القدر – بفتح القاف، وسكون الدال.
القذة بالقذة – بكسر القاف فيها أخص من القد: وهو سير يقد من جلد غير مدبوغ.
أطنبوا السير: بالغوا فيه.
عن بكرة أبيهم – بفتح الموحدة، وسكون الكاف: هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة
وتوفر العدد، وأنهم جاؤوا جميعا لم يتخلف منهم أحد، وليس هناك بكرة في الحقيقة، وهي
التي يستقى عليها الماء، فاستعيرت في هذا الموضع.
أبو مرثد – بفتح الميم، وسكون الراء، وبفتح الثاء المثلثة، وبالدال المهملة.
نغرن – بضم النون وفتح الغين المعجمة والراء المشددة.
قبلك – بكسر القاف، وفتح الموحدة، واللام: أي من جهتك.
ثوب بالصلاة: التثويب هنا إقامة الصلاة، والأصل في التثويب أن يجئ الرجل
مستصرخا فيلوع بثوبه ليرى ويشتهر، فسمي الدعاء تثويبا لذلك، وكل داع مثوب، وقيل إنما
سمي تثويبا من ثاب يثوب إذا رجع، فهو رجوع – إلى الامر بالمبادرة إلى الصلاة، فان المؤذن
إذا قال حي على الصلاة، فقد دعاهم إليها، فإذا قال بعده: الصلاة خير من النوم فقد رجع إلى
كلام معناه المبادرة إليها.
خلال الشجرة: أي الفرج بينها.

أوجبت: أي عملت موجبا للجنة.
التبيان: البيان.
سليم - بضم السين المهملة، وفتح اللام، وسكون التحتية.
غسان - بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة، قال النووي، المسموع في كتب [أهل] الحديث ورواياتهم غير منصرف وذكره ابن فارس في باب غسن، وهذا تصريح بأنه
يجوز صرفه.
العضادة - بكسر العين المهملة، وبالضاد المعجمة: جانب الشئ.
الأجربان: سماهم بذلك تشبيها بالأجرب الذي يغرب.
عبس - بفتح المهملة وسكون الموحدة: بطن من غطفان ومن الأزد بن مراد.
ذبيان - بضم الذال المعجمة وكسرها من زبيت شفته أي ذبلت من العطش، وهو إذا فعلان ينصرف للعلمية والزيادة " شمر سيفك " أدخله في غمده " عيون المشركين " جمع عين
وهو الجاسوس، يقال جس الاخبار وتجسسها تتبعها لأنه يتبع الاخبار ويفحص عن بواطن
الأمور، ثم أستعير لنظر العين " تفرقت أوصالهم ": أي مفاصلهم جمع وصل بالكسر، وهو كل
عظم على حدة لا يكسر ولا يخلط به غيره " الذعر " بضم الذال المعجمة: الخوف.
لم يثنه الامر: لم يرده.
واد أجوف: متسع.
خطوط - بخاء مفتوحة فطاء مضمومة، فواو ساكنة فطاء أخرى مهملات منحدر، أو عز
إليه بالعين المهملة والزاي: تقدم إليه
ربيع بن أنس بلفظ اسم الشهرة. بنو شيبان - بفتح الشين المعجمة، وسكون التحتية، وبالموحدة، والنون: هو شيبان بن
ذهل، قبيلة من بكر بن وائل. فصل من مكة: خرج.
حزام - بالزاي والد حكيم، وكذا كل مكي قرشي، وحرام بالراء في الأنصار.
شرح غريب ذكر كيفية الوقعة
مضايق - جمع مضيق.
عماية الصبح - بفتح العين المهملة وتخفيف الميم: بقية ظلمته.

شعابه – جمع شعب: وهو ما انفرج بين الجبلين.
أجنابه: جوانبه.
راعنا: أفزعنا.
الكتائب – بالفوقية جمع كتيبة: وهي الطائفة المجتمعة من الجيش
شدوا علينا: حملوا يقتلوننا.
سواد العسكر: ما يشتمل عليه من الدواب والمضارب وغيرهما.
الغبش – بفتح الغين المعجمة، وسكون الموحدة، وبالمعجمة: ظلامه.
إن شعرنا: ما علمنا.
انكشف الخيل وتبعهم الناس منهزمين هذا مجاز، لم ينهزم كل الناس، ولا نعرف في موطن من المواطن أن كل الناس انهزموا.
ما يلوون على شئ: لا يبقون عليه.
النقع – بفتح النون، وسكون القاف: الغبار.
انحاز: إلى كذا تنحى إليه.
هلم إلى: اسم فعل في لغة الحجازيين فلا يبرز فاعلها، وفعل في لغة تميم فيقولون هلم وهلمي وهلموا وهلممن.
الشبان – بضم الشين: جمع شاب، وهو سن قبل الكهولة.
سرعان الناس – بفتح السين والراء: أوائلهم.
كأنها رجل جراد بكسر الراء وسكون الجيم، الجماعة الكثيرة من الجراد خاصته، وهو جمع على غير لفظ الواحد.
أطن قدمه بنصف ساقه، قطعها، يراد بذلك صوت القطع.
انجعف: وقع.
اجتلد الناس: تضاربوا بالسيوف.
الجفاة – جمع جاف: وهو الغليظ الطبع، والمراد هنا – والله أعلم – من كان غليظا على
الاسلام. ممن لم يتمكن الايمان في قلبه.
الضغن – بكسر الضاد، وإسكان الغين – المعجمتين – وبالنون – الضغينة بالفتح – وهما:
الحقد.

الأزلام: القداح التي كانت في الجاهلية، واحدها زلم - بفتحات - عليها مكتوب الأمر والنهي، افعل ولا تفعل، كان الرجل من المشركين يضعها في وعاء له، فإذا أراد سفرا أو زواجا أو
أمرا مهما ادخل يده واخرج منها زلما، فان خرج الامر مضى لشانه، وان خرج النهي كف عنه
فلم يفعله.
الكنانة: جعبة السهام.
جبلة: كذا عند ابن إسحاق، وهو تصحيف، وصوابه كلدة - بفتح الكاف واللام بن الحنبل بفتح الحاء المهملة وسكون النون وبالموحدة، ويقال: ابن عبد الله بن الحنبل، أسلم
بعد ما قال بحنين ما قال.
فض الله فاه: أسقط أسنانه، والفض: الكسر بالتفرقة.
يربني - بضم الراء: يملكني ويدبر أمري ويصير لي ربا أي سيدا.
المازني - بكسر الزاي والنون.
كاد: قرب.
حاجب الشمس: ناحيتها.
يا للأنصار - بفتح اللام.
عباد - بفتح العين المهملة وبالموحدة المشددة.
بشر بكسر الموحدة، وسكون المعجمة.
أبو نائلة - بهمزة بعد الألف على صورة الياء.
لا يجبرونها: اي: لا مجبر منها.
الشعار - بكسر الشين المعجمة، والعين المهملة: العلامة التي كانوا يتعارفون بها.
شرح غريب ذكر إرادة شيبة بن عثمان والنظير بالتصغير بن الحرث
الفتك برسول الله - صلى الله عليه وسلم
الفتك: القتل على غفلة، أو القتل مطمئنا مجاهرة.
عنوة - بعين مهملة مفتوحة، فنون ساكنة، فواو مفتوحة، فتاء تأنيث: قهرا وغلبة.
المرصد - بكسر الصاد المهملة: اسم فاعل.
اقتحم عن بغلته: القي نفسه عنها.
اصلت السيف: سله من غمده.

أسوره – بفتح السين المهملة وكسر الواو المشددة: أعلوه.
سورة – بفتح السين المهملة، وسكون الواو، وفتح الراء، وسورة الخمر وغيره: حدتها، والمجد أثره وعلامته وارتفاعه، والبرد شدته، والسلطان شدته واعتداده.
الشواظ – بضم الشين المعجمة وكسرها: اللهب الذي لا دخان فيه.
يتمحشني – بتحتية ففوقية مفتوحتين، فميم مفتوحة، فحاء مشددة وشين معجمة: يحرقني.
مشيت القهقرى: المشي إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه.
يا شيب: منادى مرخم، ويجوز فيه ضم الموحدة وفتحها.
شرحبيل – يضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة، وكسر الموحدة، وباللام.
العبدري، بفتح العين المهملة، وسكون الموحدة، وآخره راء فياء نسب.
الدبرة – بفتح الدال المهملة وبالموحدة وتسكن: الهزيمة، وهو اسم من الادبار.
الفئتان – تثنية فئة بكسر الفاء وبالهمز: الفرقة من الناس جمعها فئون وفئات.
الحيز – بالحاء المهملة المفتوحة والتحتية الساكنة وبالزاي الناحية.
عمدت له: قصدت.
إليك إليك: اسم فعل بمعنى الزم أو انتبه الرعب: الفزع.
حلب ناقة: أي قدر ذلك.
يا للخزرج – بفتح اللام.
أرعدت جوارحي: ارتعشت.
غبرات الناس بضم الغين المعجمة وفتح الموحدة المشددة: جمع غبر كذفر: وهو جمع غابر، وهو هنا بمعنى الباقي.
خمر الشجر – بفتح الخاء المعجمة وميم وبالراء: ما وراك منه.
الجعرانة – بكسر الجيم وسكون العين – خفف الأكثر الراء وشددها غيرهم: موضع على
سبعة أميال من مكة من جهة الطائف.
العبر – بكسر العين المهملة وفتح الموحدة جمع عبرة بفتح أوله وكسر ثانيه: وهي الاعتبار والتفكر في عواقب الأمور.

لقيته كفة كفة – بكسر الكاف فيهما، أي كفاحا، وذلك إذا استقبلته مواجهة، وهما آسمان جعلا واحدا وبنيا على الفتح مثل خمسة عشر.
آن لك وحان أي قرب فيه.
توضع: تسرع.
شرح غريب ذكر ثبات رسول الله – صلى الله عليه وسلم
فروة: بلفظ اسم الملبوس.
نفاثة – بضم النون وتخفيف الفاء وآخره ثاء مثلثه.
الجذامي بضم الجيم، وبالذال المعجمة.
طفق: شرع.
قبل – بكسر القاف، وفتح الموحدة، تلقاءه أي جهته.
يركض: يسرع.
آخذ – بمد أوله، وكسر الخاء المعجمة.
الحكمة – بفتح الحاء المهملة، والكاف، والميم، وبتاء تأنيث: حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس، وحنكيه تمنعه من مخالفة راكبه.
شجرتها – بشين معجمة، أي ضربتها بالحكمة حتى فتحت فاها.
المقنع – بضم الميم وفتح القاف، والنون المشددة، وبالعين المهملة: الذي على رأسه البيضة.
أنشدك ما وعدتني: أسألك ذلك.
لا يظهروا علينا: يغلبونا.
أصحاب السمرة، يشير بذلك إلى أصحاب بيعة الحديبية، لانهم بايعوا تحت الشجرة، وكانت سمرة.
يا أصحاب سورة البقرة: خصت بالذكر حين الفرار لتضمنها (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) [البقرة ٢٤٩] أو لتضمنها (وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم) [البقرة ٤٠]
(ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) [البقرة ٢٠٧].
الحرجة – بفتح الحاء المهملة والراء، وبالجيم: مجتمع شجر ملتف كالغيضة، والجمع حرج وحراج.

يثني بعيره بفتح أوله: يدير رأسه صوب رسول الله – صلى الله عليه وسلم.
الدرع من الحديد: مؤنثة، ولهذا قال فيقذفها، أي يرميها.
يؤم الصوت: يقصده.
صبر عند اللقاء – بضم الصاد المهملة، وتشديد الموحدة المفتوحة: أي أشداء أقوياء.
مجتلدهم – بميم مضمومة، فجيم ساكنة، فمثناة فوقية، فلام مفتوحتين: موضع جلادهم، أي ضرابهم.
المتطاول: الذي مد عنقه لينظر إلى يبعد عنه.
الوطيس: هو شي كالتنور يخبز فيه شبه شدة الحرب به، وقيل: حجارة مدورة إذا حميت منعت الوطء عليها، فضرب مثلا للامر يشتد.
حدهم – بفتح الحاء: قوتهم.
كليلا: ضعيفا.
أفاء الله على رسوله أموالهم: غنمه ذلك.
الفهري – بكسر الفاء، وسكون الهاء.
كرز – بضم الكاف، وسكون الراء، وبالزاي.
قائظ: شديد الحر.
اللامة: الدرع.
الفسطاط – بضم الفاء وتكسر بيت من شعر:
حان الرواح: قرب.
أجل: كنعم، وزنا ومعنى.
دفتاه: دف الرجل ودفته – بالفتح، وتشديد الفاء جانب كور البعير وهو سرجه، والدف والدفة: الجانب من كل شئ.
الأشر – بفتحتين: البطر وكفر النعمة وعدم شكرها. قال الراغب: الأشر: أبلغ من البطر،
والبطر: أبلغ من الفرح، فان الفرح وإن كان في أغلب أحواله مذموما كما قال تعالى: (إن الله
لا يحب الفرحين) [القصص ٧٦] فقد يحمد تارة إذا كان على قدر ما يجب، وفي الموضع
الذي يجب قال تعالى: (فبذلك فليفرحوا) [يونس ٥٨] وذلك أن الفرح قد يكون من سرور بحسب قضية العقل العقل فليس بمكروه، والأشر لا يكون إلا فرحا بحسب قضية الهوى.

تسامت الخيلان: [تبلدت وتطاولت]
حثاها: ألقاها.
شاهت وجوههم: تشوهت وقبحت.
الصلصلة: صوت كل ذي صوت.
الطست: تقدم الكلام عليه في الرضاع وفي الكلام على شق صدره الشريف فراجعه.
دلدل - بضم الدالين المهملتين، وسكون اللام الأولى بينهما، وسيأتي الكلام عليها في ذكر بغاله - صلى الله عليه وسلم.
حم: أشبعت الكلام على الحروف المقطعة في أوائل كتاب " القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز " فراجعه.
السوائي - بضم السين المهملة، وتخفيف الواو والهمزة بعد الألف.
القذي - بالقاف والذال المعجمة: ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو طين أو
وسخ أو غير ذلك: جمع قذاة، وجمع القذى أقذاء.
اهتف بهم: صح وادعهم.
الشهب: جمع شهاب.
السبيعي - بفتح السين المهملة وكسر الموحدة فتحتية فعين مهملة.
حسر - بضم الحاء وفتح السين المهملتين وبالراء.
الثنية: كل عقبة مسلوكة.
احمر البأس - بكسر أوله، وسكون الحاء المهملة، وفتح الميم، وتشديد الراء، اشتدت الحرب.
غشوه: ازدحموا عليه وكثروا.
شرح غريب ما قيل أن الملائكة قاتلت يوم حنين
قوله مسومين: معلمين.
البجاد - بكسر الموحدة، وتخفيف الجيم، وبالدال المهملة: الكساء، جمعه أبجد نمل مبثوت: متفرق.
أم برثن - بضم الموحدة، وسكون الراء، وضم الثاء المثلثة، وبالنون - وقيل بالميم كببناهم: قلبناهم راجعين.

تطن – بفوقية، فطاء مهملة، تصوت.
الخفقان: الاضطراب والتحرك.
الطساس – جمع طست وتقدم الكلام عليه في الكلام على شق صدره الشريف.
الكتائب – جمع كتيبة بفتح الكاف، وكسر الفوقية: وهي الطائفة المجتمعة من الجيش.
ما يليقون – بيائين تحتيين بينهما لام مكسورة فقاف، يقال: لا يليق بك: لا يعلق.
الرعدة – بالكسر: اسم من ارتعد إذا اضطرب.
شرح غريب ذكر من ثبت معه – صلى الله عليه وسلم – يومئذ
حارثة بن النعمان – بحاء مهملة، فألف، فراء، فمثلثة.
نكص على عقبه بنون، فكاف، فصاد مهملة مفتوحات رجع.
الحكم – بفتحتين.
عتبة بن أبي لهب – بضم العين المهملة، وسكون الفوقية، وبالموحدة.
معتب – أخوه بضم الميم، وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة.
أبو دجانة – بضم الدال المهملة، وبالجيم المخففة، والنون.
أبو بشير المازني كامير.
الحضير – بضم الحاء المهملة، وكسر الضاد المعجمة، وسكون التحتية
أم سليم – بضم أوله.
ملحان – بكسر الميم، وفتحها، قال في المطالع: والأول أشهر، وعليه اقتصر ابن الأثير والنووي.
نسيبة ككريمة وقيل بالتصغير.
يغربها الجمل بالغين المعجمة.
الخزام – بكسر الخاء المعجمة.
برة – بضم الموحدة، وتخفيف الراء: حلقة من صفر ونحوه يشد في أنف الناقة، يشد بها الزمام.
الخطام – بكسر الخاء المعجمة: ما يقاد به الجمل.
الخنجر – بفتح الخاء المعجمة وكسرها سكين كبير.

بعج بطنه: شقه.
جمل أورق: في لونه بياض إلى السواد، أو يضرب لونه إلى الخضرة.
يوضع به جمله: يسرع.
أثبته: أصاب مقتله.
مصلت السيف: مخرجه من غمده.
الغمد – بكسر الغين المعجمة: قراب السيف.
ناقة فتوح – بفتح الفاء، وضم الفوقية المخففة: واسعة الإحليل.
بنو مازن – بكسر الزاي.
الشعار: العلامة في الحرب.
صعصعة بمهملات وفتح أوله، وسكون ثانيه.
اليعسوب – بفتح التحتية، وسكون العين، وضم السين المهملتين وبالموحدة: ملك النحل.
النسمة – بفتحات: الانسان.
لن تعلوه: لن تشربوا منه مرة ثانية.
لن تغلوه: لن تعذبوه.
ثاب – بالمثلثة: رجع.
اجزروهم: استأصلوهم.
المشقص – بكسر الميم، وسكون الشين المعجمة، وفتح القاف: سهم فيه نصل عريض.
الكنانة – بكسر الكاف: ما يجعل فيه السهام.
بجاد – بفتح الموحدة وبالجيم والدال المهملة، ولم أر له ذكرا في الصحابة وكأنه لم يسلم.
الشيماء: تقدم الكلام عليها في الرضاع.
وما علامة ذلك – بكسر الكاف: خطاب المؤنث.
متوركتك: أي جعلتك على وركي.
وادي السرر – بكسر السين المهملة وبضمها وفتح الراء: على أربعة أميال من مكة.

البهم بفتح الموحدة.
أطلان بفتح الطاء المهملة وباللام.
محببة – بضم الميم، والموحدة المشددة اسم مفعول وكذا مكرمة.
وافاها: [لحق بها]
عسكروا بأوطاس: اجتمعوا.
نخلة – بالخاء المعجمة: اسم موضع.
بنو غيرة – بكسر الغين المعجمة، وفتح التحتية، وبالراء: بطن من ثقيف.
ربيعة – براء، فموحدة، فمثناة، فعين مهملة.
رفيع بالتصغير.
أهبان – بضم أوله.
العجان – بكسر العين المهملة، وبالجيم، والنون: ما بين الخصية وحلقة الدبر.
الثنية: الطريق في الجبل.
لية – بكسر اللام – وفتح التحتية المشددة: جبل بالطائف، كان به حصن مالك بن عوف.
سراقة – بضم السين المهملة.
رقيم – بضم الراء، وفتح القاف.
لوذان – بفتح اللام، وسكون الواو، وبالذال المعجمة.
زمعة – بفتح الزاي والميم وبسكونها، وبالعين المهملة.
جمح به فرسه: استعصى عليه.
الجناح – بلفظ جناح الطائر.
استحر القتل: اشتد وكثر. وهو استفعل من الحر.
ذو الخمار: اسمه سبيع بن الحارث بن مالك لم يعلم له إسلام.
شرح غريب ذكر بركة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في برء جرح عائذ بن عمرو وفي الماء، ونهيه عن قتل النساء، وقوله: انا بن العواتك
عائذ – بهمزة بعد الألف، فذال معجمة.
الثندؤة – بالثاء المثلثة، وسكون النون، وضم الدال المهملة ومن ضم الثاء: همز، ومن فتحها لم يهمز كالثدي للمرأة.

حشرج – بفتح الحاء المهملة، وسكون الشين المعجمة، وفتح الراء وبالجيم.
سابلة: مستطيلة عريضة.
غرة الفرس: بياض في جبهته فوق الدرهم.
النطفة – بضم النون: والمراد بها هنا الماء الصافي القليل.
الإداوة بكسر أوله وبالدال المهملة: المطهرة.
رباح – بفتح الراء، وتخفيف الموحدة، وبالحاء المهملة.
ربيع بفتح الراء. العسيف: الأجير لفظا ومعنى، وهو أيضا المملوك.
سيابة – بفتح السين المهملة وتخفيف التحتية وبالموحدة.
شرح غريب ذكر قوله – صلى الله عليه وسلم – من قتل قتيلا فله سلبه
السلب – بفتح السين المهملة، واللام: ما يسلب، أي ينزع.
حبل العاتق: وهو الوريد، والعاتق: موضع الرداء من المنكب.
أجهضت عنه: غيبت عنه وأزيلت.
أسود بن خزاعي – بضم الخاء المعجمة.
ربعي بكسر الراء.
الجولة: حركة فيها اختلاط.
يختله – بفتح التحتية، وسكون الخاء المعجمة، وكسر الفوقية: يأخذه على غرة.
فقطعت الدرع: أي التي كان لابسها، وخلصت الضربة إلى يده فقطعتها.
وجدت منها ريح الموت: أي شدتها.
أرسلني: أطلقني.
أمر الله: حكمه وقضاؤه.
لا ها الله – قال الجوهري: " ها " للتنبيه، وقد يقسم بها، يقال: ها الله ما فعلت كذا، قال
ابن مالك: فيه شاهد على جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه، قال: ولا يكون ذلك
إلا مع الله، أي لم يسمع لاها الرحمن، كما سمع لا والرحمن، قال: وفي النطق بها أربعة
أوجه، أحدها: ها لله باللام بعد الألف، بغير إظهار شئ من الألفين، ثانيها مثله، لكن باظهار
ألف واحدة بغير همز، ثالثها بثبوت الألفين وبهمزة قطع، رابعها بحذف الألف وثبوت همزة
القطع، انتهى. والمشهور في الرواية الثالث ثم الأول.

إذا – قال الحافظ أقوال كثيرة ممن تكلم على هذا الحديث: أن الذي وقع فيه بلفظ إذا خطأ، وإنما هو ذا تبعا لأهل العربية، ومن زعم أنه ورد في شئ من الروايات خلف ذلك فلم
يصب، بل يكون ذلك من إصلاح بعض من قلد أهل العربية، قد ثبت في جميع الروايات
المعتمدة والأصول المحققة من الصحيحين وغيرهما بكسر الألف، ثم ذال معجمة منونة، قال
الطيبي: ثبت في الروايات " لاها الله إذن " والحديث صحيح " والمعنى صحيح، وهو كقولك
لمن قال لك: أفعل كذا؟ فقلت: لا والله إذن لا أفعل، فالتقدير: والله إذن لا يعمد إلى أسد..
إلخ. قال أبو العباس القرطبي: الذي يظهر لي أن الرواية المشهورة صواب وليست بخطأ،
وذلك أن الكلام وقع على جواب إحدى الكلمتين للأخرى، والهاء هي التي عوض بها عن واو
القسم، وذلك أن العرب تقول في القسم: آلله لأفعلن، بمد الهمزة وبقصرها، فكأنهم عوضوا
من الهمزة هاء فقالوا " ها لله " لتقارب مخرجيها، وكذلك قالوا: " ها " بالمد والقصر، وتحقيقه أن
الذي مد مع الهاء كأنه نطق بهمزتين أبدل من إحداهما ألفا، استثقالا لاجتماعهما، كما تقول:
" آلله ". والذي قصر كأنه نطق بهمزة واحدة كما تقول: " الله ". وأما إذا فهي بلا شك حرف
جواب وتعليل، وهي مثل الذي وقعت في قوله – صلى الله عليه وسلم –، وقد سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال
" أينقص الرطب إذا جف " قالوا: نعم قال: " فلا إذن " فلو قال: فلا والله إذا كان مساويا لما وقع
هنا – وهو قوله: " لاها الله إذا " من كل وجه، لكنه لم يحتج هنا إلى القسم فتركه، قال: فقد
وضح تقدير الكلام ومناسبته واستقامته معنى ووضعا من غير حاجة إلى تكلف بعيد يخرج عن
البلاغة، ولا سيما من ارتكب وأبعد وأفسد، فجعل " الهاء " للتنبيه " وذا للإشارة، وفصل بينهما

بالمقسم به، قال: وليس هذا قياسا فيطرد، ولا فصيحا فيحمل عليه الكلام النبوي، ولا مرويا
برواية ثابتة. قال: وما وجد للعذري والهروي في مسلم " لا ها الله ذا " فاصلاح ممن اغتر بما
حكي عن بعض أهل العربية، والحق أحق أن يتبع.
وقال أبو جعفر الغرناطي نزيل حلب – رحمه الله تعالى – استرسل جماعة من القدماء في
هذا الاشكال إلى أن جعلوا المخلص من ذلك أن اتهموا الاثبات في التصحيف فقالوا:
الصواب " لا ها الله ذا " باسم الإشارة، قال: ويا عجبا من قوم يقبلون التشكيك على الروايات
الثابتة. ويطلقون لها تأويلا، وجوابهم أن " ها الله " لا يستلزم اسم الإشارة. كما قال ابن مالك،
وأما من جعل لا يعمد جواب فارضه فهو سبب الغلط وليس بصحيح ممن زعمه وإنما هو جواب
شرط مقدر يدل قوله " إن صدق فارضه " فكان " أبو بكر " قال: إذا صدق في أنه صاحب
السلب إذا لا يعمد إلى السلب فيعطيك حقه، فالجزاء على هذا صحيح لان صدقه سبب الا
يفعل ذلك، قال: وهذا واضح لا تكلف فيه، قال الحافظ: فهو توجيه حسن، والذي قبله أقعد
ويؤيده كثرة وقوع هذه الجملة في كثير من الأحاديث. وسردها الحافظ، وبسط الكلام على

هذا اللفظ هو والشيخ في شرح الموطأ، فمن أراد الزيادة على ما هنا فليراجع كلامهما رحمهما
الله تعالى.
لا يعمد بالتحتية للأكثر، وللنووي بالنون: أي لا يقصد رسول الله – صلى الله عليه وسلم إلى رجل
كأنه أسد في الشجاعة يقاتل يقاتل على دين الله ورسوله – فيأخذ حقه ويعطيكه بغير طيبة من نفسه.
كلا: حرف ردع وزجر.
أصيبغ بمهملة، ثم معجمة عند القابسي. وبمعجمة ثم مهملة عند أبي ذر، قال ابن التين: وصفه بالضعف والمهانة. والأصيبغ نوع من الطير، أو شبهه بنبات ضعيف يقال له الصيغا
إذا طلع من الأرض يكون أول ما يلي الشمس منه أصفر، ذكر ذلك الخطابي، وهذا على رواية
القابسي، وعلى الرواية الثانية تكون تصغير الضبع على غير قياس، كأنه لما عظم أبو قتادة " بأنه
أسد صغر خصمه وشبهه بالضبع لضعف افتراسه، وما يوصف به من العجز، وقال ابن مالك:
أضيبع – بمعجمة وعين مهملة – تصغير أضبع، ويكنى به عن الضعيف.
ويدع – بالرفع والنصب والجزم أي يترك.
صدق: أي القائل.
فاعطه – بصيغة الامر، يقول: اعترف بان السلب عنده.
المخرف – بفتح الميم، والراء، وسكون الخاء المعجمة بينهما، ويجوز كسر الراء، أي بستانا سمي بذلك لأنه يخترف منه التمر أي يجتنى، وأما بكسر الميم فهو اسم الآلة التي
يخترف بها.
في رواية خرافا – بكسر الخاء: وهو التمر الذي يخترف أي يجتنى، وأطلقه على البستان
مجازا فكأنه قال: بستان خراف.
في بني سلمة – بكسر اللام: بطن من الأنصار، وهم قوم أبي قتادة.
تاثلته بالفوقية والثاء المثلثة: أي تاصلته، وأثلة كل شئ أصله.
اعتقدته جعلته عقدة، والأصل فيه من العقد لان من ملك شيئا عقد عليه.
نتضحى معه: نأكل وقت الضحى.
انتزع طلقا: قيدا من جلود.

من حقبه – بفتح المهملة والقاف: حبل يشد به الرحل إلى بطن البعير مما يلي ثيله.
رقة من الظهر: ضعف.

ناقة ورقاء في لونها بياض إلى السواد ويضرب لونها إلى الخضرة.
اخترط سيفه: سله من غمده، وهو افتعل من الخرط.
الوبرة من البعير – بفتح الواو والموحدة.
عيينة – بضم العين المهملة وكسرها وفتح التحتية الأولى وسكون الثانية.
حصن – بكسر الحاء، وسكون الصاد المهملتين، وبالنون.
ابن الأضبط – بوزن الأحمر بالضاد المعجمة، والموحدة، والطاء المهملة.
محلم – بضم الميم، وفتح الحاء المهملة، وكسر اللام المشددة، وبالميم.
جثامة – بفتح الجيم، وتشديد الثاء المثلثة وبعد الألف ميم مفتوحة وتاء تأنيث واسمه زيد بن قيس.
خندف – بكسر الخاء المعجمة وسكون النون، وكسر الدال المهملة، وبالفاء.
مكيتل – بضم الميم، وفتح الكاف، وسكون التحتية، وكسر الفوقية، واللام، ويروى بكسر الثاء المثلثة، وباللام.
الشكة بكسر الشين المعجمة: السلاح.
والرجل المجتمع: الذي بلغ أشده.
غرة الاسلام بالغين المعجمة أوله " فورنا " بفتح الفاء وسكون الواو وبالراء هنا: الوقت الحاضر: الذي لا تأخير فيه، ثم استعمل في الحالة التي لا بطء فيها
يؤزونه – بالزاي يغرون ويهيجون.
ضرب – بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء، وبالموحدة، وهو هنا الخفيف اللحم الممشوق المستدق.
آدم – بالمد: أسمر.
ينفذ به الناس – بالنون، والفاء، والذال المعجمة: يسمعهم.
الحصين – بضم الحاء، وفتح الصاد المهملتين مصغر.
نهيك – ككريم – آخره كاف.
غمرة – بغين – معجمة مفتوحة، فميم ساكنة: منهل من مناهل طريق مكة، يصل بين تهامة ونجد.
أطأ الخبر: أعلنه وأبينه.

معدن – بفتح الميم، وكسر الدال المهملة.
سليم – بضم السين.
المصلى – بضم الميم، وفتح الصاد المهملة، واللام المشددة: موضع الصلاة، وهو موضع مصلى النبي – صلى الله عليه وسلم في الأعياد خارج المدينة بالعقيق معروف.
شرح غريب شعر العباس بن مرداس رضي الله عنه
الرابية: المكان المرتفع.
إخال – بالخاء المعجمة.
يخايره: يقول أنا خير منه.
المخير – بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة: يغلبه في الخير.
قسي – بفتح القاف، وكسر السين المهملة، وتشديد التحتية: تقدم.
و ج – بفتح الواو وتشديد الجيم: موضع بالطائف.
الغابات – جمع غابة.
ضاحية – بالضاد المعجمة، والحاء المهملة: بارزة لا تخفى
نؤم: نقصد.
الحنق – بالحاء المهملة والنون: الغضب.
يغوروا – بالغين المعجمة: يذهبوا.
لية – بكسر اللام تقدم.
ثم – بفتح الثاء المثلثة.
النصور – بضم النون، والصاد المهملة: يعني بني نصر.
تمور: تسيل.
ويروى قوله: بني خطيط بالخاء المعجمة والحاء المهملة، وبطاءين مهملتين بينهما تحتية.
زور – بضم الزاي: مائلة.
سنن المنايا – بفتح السين والنون: طرقها.
الجريض – بفتح الجيم، وكسر الراء، وسكون التحتية، وبالضاد المعجمة الساقطة: المنخنق بريقة.

التواني: الفترة، والابطاء والكسل.
الغلق – بفتح الغين المعجمة، وكسر اللام: الكثير الحرج كأنه تنغلق عليه أموره.
الصريرة – تصغير صرورة: وهو الذي لا يأتي النساء وهو في الاسلام الذي لم يحج.
الحصور – بفتح الحاء، وضم الصاد المهملتين: وهو هنا العيي.
أحانهم: أهلكهم.
تميح: تمشي مشيا حسنا.
الفصافص – بفتح الفاء، وكسر الثانية بعد كل صاد مهملة جمع فصفصة: وهو النبات الذي تأكله الدواب.
عمموها – بضم العين وكسر الميم الأولى: أسندت إليهم وقدموا لها.
يمن بضم التحتية وسكون الميم.
الجدود: الحظوظ.
أنوف الناس: المقدمون فيهم.
ما سمر السمير: أي أهله، فحذف المضاف ويكون فيهم السمير، أسماء الجماعة السمار.
غزية – بفتح الغين المعجمة، وكسر الزاي، وتشديد التحتية.
العنقفير – بفتح العين المهملة، وسكون النون، وفتح القاف، وكسر الفاء، وسكون التحتية، وبالراء: من أسماء الداهية.
شرح غريب قصيدة العباس بن مرداس – رضي الله عنه – العينية
عفا: درس. المجدل – بكسر الميم، وسكون الجيم، وفتح الدال المهملة، وباللام: وهو هنا بلد
طيب بالخابور إلى جانبه، عليه قصر، والأصل فيه اسم القصر، ويقال الحصن.
ومتالع – بضم الميم، وكسر اللام: جبل بنجد، وبناحية البحرين بين السودة والاحساء، وقيل: جبل لغني: وقيل: لبني عبيلة، وقيل: اسم ماء في شرقي الظهران عند الفوارة في جبل
القنان.
المطلى – بكسر الميم، وسكون الطاء المهملة يمد ويقصر: أرض تقعد الرجل عن المشي.

أريك – بفتح الهمزة، وكسر الراء، وسكون التحتية، وبالكاف: موضع في ديار غني أو ذبيان.
المصانع – بفتح الميم، وتخفيف الصاد المهملة، وبعد الألف نون، فعين مهملة: مواضع تصنع للماء، تشبه الصهاريج.
جمل – بجيم مضمومة، فميم ساكنة، فلام: اسم امرأة، لا ينصرف للعلمية والتأنيث المعنوي.
جل – بضم الجيم: معظم.
الرخي: الواسع.
صرف الدهر: تغيره.
حبيبية – بضم الحاء المهملة، وفتح الموحدة، وسكون التحتانية الأولى وكسر الموحدة، وفتح التحتية المشددة: منسوبة إلى بني حبيب بالتصغير، وحبيبة منسوبة إلى بني
حبيب بوزن عليم وحبيبية تصغير حبيبة، وكلها روايات.
ألوت: ذهبت.
غربة – بفتح الغين المعجمة، وسكون الراء، وفتح الموحدة، فتاء تأنيث: بعد.
النوى: الفراق.
ملومة – من اللوم: وهو العتاب.
خزيمة – بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي، وسكون التحتية بن جزئ بفتح الجيم وقيل بضمها وكسر الزاي، وآخره بعد المد همزة، أو تسهل فتصير الياء مدغمة كذا ذكر الحافظ في
التبصير.
وقال في الإصابة: إنه بكسر الزاي. وقال في التقريب: بفتح الجيم، وسكون الزاي، بعدها همزة: صحابي.
والمرار – بفتح الميم، وتشديد الراء، وبعد الألف راء أخرى ابن صحابي.
وواسع: صحابي أيضا لم أقف على اسم أبويهما الثلاثة سليميون. وفدوا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم.
لبوس – بفتح اللام، وضم الموحدة المخففة.
رائع – براء، وبعد الألف تحتية، وبعين مهملة: معجب.

الأخشبان – بالخاء، والشين المعجمتين فموحدة، يضافان مرة إلى مكة، ومرة إلى منى، وهما واحد، أحدهما أبو قبيس، والاخر قعيقعان، ويقال بل الجبل المشرق الأحمر هنالك
وقال. ابن وهب: الأخشبان: الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى فوق المسجد.
يد الله – منصوب على التعظيم.
نبايع: نقدم عليه.
جسنا: وطئنا، قال تعالى (... فجاسوا خلال الديار...) [الاسراء ٥]: تخللوها فطلبوا ما فيها.
عنوة – بفتح العين المهملة: قهرا.
النقع – بفتح النون، وسكون القاف، وبالعين المهملة: الغبار.
كأب – بالموحدة: مرتفع.
ساطع: متفرق.
علانية – بعين مهملة مفتوحة فلام فألف فنون مكسورة فتحتية مفتوحة فتاء تأنيث: أي جهرا من غير استخفاء.
الخيل مبتدأ. متونها: مفعول مقدم، والفاعل: حميم، وهو هنا العرق.
آن – بمد الهمزة: الدم المسخن الحار.
ناقع – بنون وبعد الألف قاف مكسورة فعين مهملة: طري، وقال أبو ذر: كثير.
الأضالع – جمع ضلع، بضاد معجمة مكسورة، فلام مكسورة وقد تسكن تخفيفا فعين مهملة سمي بذلك من الضلع وهو الاعوجاج.
الضحاك بن سفيان السلمي وليس الكلبي كما ذكره ابن البرقي.
لا يستفزنا: يستخفنا.
قراع الأعادي – بقاف مكسورة فراء فألف فعين: ضربهم.
أما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قدام.
يخفق: يضطرب.
الخذروف – بضم الخاء، وسكون الذال المعجمة فراء مضمومة، فواو ساكنة، ففاء: البرق اللامع المتقطع منها، وقال أبو ذر: خذروف السحابة طرفها، وأراد به هنا السرعة في
تحرك هذا اللواء واضطرابه.

معتص بالسيف – بميم مضمومة، فعين مهملة ساكنة، ففوقية مفتوحة، فصاد مهملة، قال
في الاملاء: أي ضارب، يقال: اعتصوا بالسيوف إذا ضاربوا بها، وفي الصحاح: العصى مقصور
مصدر قولك عصي – بالكسر – بالسيف يعصى: إذ ضرب، وفلان يعتصى على عصى: أي
يتوكأ عليها، ويعتصي بالسيف: أي يجعله عصى.
كانع – بنون مكسورة، فعين مهملة: حاضر نازل، وفي الاملاء أنه يقال: كنع به عند الموت إذا دنا.
نذود أخانا من أخينا: أي يريد أنه من سليم، وسليم من قيس كما أن هوازن من قيس كلاهما ابن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس، والمعنى: نقاتل إخوتنا ونذودهم، أي
نمنعهم عن إخوتنا من سليم.
ولو نرى: أي حكم الدين.
مصالا: بفتح الميم، وبالصاد المهملة: من الصولة.
لكنا الأقربين: يعني هوازن.
نتابع بنون ففوقية.
ولكن – بتشديد النون.
دين الله بالنصب – اسم لكن.
دين محمد بالرفع: خبرها.
حمه الله – بفتح الحاء المهملة، وتشديد الميم فهاء حمه: أي قصده، يقال حمتت حمك، أي قصدت قصدك.
شرح غريب قصيدة العباس الرائية
قوله: العائر – بعين مهملة وبعد الألف تحتية وبالراء: وجع العين.
سهر – بكسر الهاء: اسم فاعل من السهر، وهو امتناع النوم، وجعله سهرا، وإنما السهر أمر جميل لأنه لم يفتر فكأنه قد سهر ولم ينم.
الحماطة – بفتح الحاء وتخفيف الميم وبعد الألف طاء مهملة فتاء تأنيث: وهي هنا بزة تكون في جفن العين، وقال في الروض: هي من ورق الشجر ما فيه خشونة.
أغضى – بالعين، والضاد المعجمتين وزن أعطى.
الشفر – بضم الشين المعجمة، والفاء. قال في الاملاء: جفون العين.

تاوبها – بفوقية، فهمزة مفتوحة، فواو مشددة مفتوحة فموحدة،: جاءها مع الليل.
الشجو – بفتح الشين المعجمة، وسكون الجيم وبالواو: الحزن.
الارق – بفتح الهمزة والراء والقاف: السهر، وهو امتناع النوم.
والماء: المراد به هنا الدمع.
يغمره – بالغين المعجمة وضم الميم: يغطيه.
طورا: تارة.
السلك – بكسر السين المهملة، وسكون اللام، وبالكاف: الخيط الذي ينظم فيه.
منبتر – بميم مضمومة، فنون ساكنة فموحدة مفتوحة ففوقية مثناة: أي منقطع، ويروى منتثر – بالنون ففوقية فثاء مثلثة.
الصمان – بضم الصاد المهملة، وتشديد الميم، وبعد الألف نون: موضع إلى جنب أرض عالج، أي بالعين المهملة، فألف، فلام مكسورة فجيم: مكان بالبادية كثير الرمال.
الحفر – بفتح الحاء المهملة والفاء، كما ذكره أبو عبيد البكري، والحازمي وخلائق: اسم لعدة مواضع والله أعلم أيها أراد العباس. وقول من قال يعني به: حفر الذي بالكوفة أو
بالبصرة ليس ببين لان العباس قال هذه القصيدة في غزوة حنين، والبصرة والكوفة حدثتا بعد
النبي – صلى الله عليه وسلم – بدهر.
الزعر – بفتح الزاي والعين: قلة الشعر، وفي نسخة: الذعر – بالذال المعجمة والعين المهملة المضمومتين: وهو الفزع.
البلاء – بفتح الموحدة: الصنع.
سليم الأولى والثانية – بضم السين المهملة وفتح اللام.
مفتخر – بالخاء المعجمة.
مشتجر – بكسر الجيم.
لا يغرسون فسيل النخل – بفتح الفاء وكسر السين المهملة، فتحتية ساكنة، فلام والجمع فسلات، وهو الودي بفتح الواو، وكسر الدال وتشديد التحتية: النخل.
وسطهم – باسكان السين، وإن جاز فيه الفتح من حيث اللغة، لكنه ساكن لأجل الوزن مضموم الميم يعير بلك أهل المدينة الشريفة.
ولا تخاور – بفوقية، فخاء معجمة، فألف، فواو مفتوحة وبالراء من الخوار، وهو أصوات

البقر، ويروى: يجاور بالجيم والراء، ويحاوز بالحاء المهملة والزاي، وصوب في الاملاء الأول.
السوابح – بفتح السين المهملة وبعد الألف موحدة مكسورة: جمع سابح يقال: سبح الفرس في جريه فهو سابح.
العقبان – جمع كثرة للعقاب، وهو طائر من الجوارح، ولفظه مؤنث.
مقرب – بضم الميم، وسكون القاف وفتح الراء وبالموحدة، الفرس الذي يدنى ويكرم والأنثى مقربة ولا تترك أن ترود وإنما يفعل ذلك بالإناث لئلا يقرعها فحل لئيم.
الدارة: أخص من الدار.
الاخطار – جمع خطر – بكسر الخاء المعجمة وإسكان الطاء المهملة والراء، وهو القطيع من الإبل.
العكر – بفتح العين المهملة والكاف، ويجوز إسكانها، وهنا محركة لا غير للوزن: جمع
عكرة: وهو القطيع الضخم من الإبل ما بين الخمسين إلى المائة، وقيل: الخمسون إلى الستين
إلى السبعين، وقيل إلى المائة، وقيل ما فوق الخمسمائة من الإبل، يقال: أعكر الرجل إذا كان
عنده عكرة.
خفاف – بضم أوله، وتخفيف الفاء – بن عمير بن الحارث بن رشيد السلمي المعروف بابن ندبة – وهو أمه، كان من فرسان قيس وشعرائها المذكورين، شهد حنينا، وثبت على إسلامه في الردة.
وعوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي شهد الفتح وكانت معه راية أشجع – رضي الله عنه.
وحي ذكوان – بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف.
الميل: بكسر الميم وإسكان التحتية وباللام جمع أميل: وهو الذي لا سلاح معه.
الضجر – بضم الضاد المعجمة والجيم، جمع ضجور، والضجر: الحرج وسوء الاحتمال.
الضاربون: جمع ضارب.
جنود – بالنصب: مفعول اسم الفاعل.
ضاحية – بفتح الضاد المعجمة، وبعد الألف حاء مهملة مكسورة، فتحتية فتاء تأنيث: منكشفة بارزة.
الظاهر بالظاء المعجمة المشالة وهو من الأرض ما غلظ منها.

منقعر: منقلع من أصله.
ينجاب – بفتح التحتية وسكون النون وبالجيم والموحدة: ينكشف.
الساطع هنا: الغبار.
كدر: متغير إلى السواد.
تحت اللواء مع الضحاك، يقدمنا: كذا في الرواية، وقال في الاملاء، ورواه الخشني: تحت اللوامع. والضحاك هو ابن سفيان السلمي.
الليث – بالثاء المثلثة من أسماء الأسد.
الخدر: الداخل في خدره، والخدر هنا غابة الأسود.
المأزق – بهمزة ساكنة: بعد الميم، والزاي المكسورة وبالقاف: موضع الحرب، وأصله الضيق.
الكلكل – بفتح الكافين وإسكان اللام الأولى: الصدر.
يكاد يقرب: يافل – بضم الفاء: يغرب.
تاوب – بتشديد الواو المفتوحة وبالموحدة: رجع.
منازلهم: بالنصب.
إلا قد أصبح بالنقل للوزن.
شرح غريب قصيدته السينية
قوله: تهوي به: تسرع.
الوجناء – غليظة الوجنات بارزتها، وذلك يدل على غور عينيها، وهم يصفون الإبل بغور العينين عند طول السفاد، ويقال في الوجنة من الآدميين رجال موجنة وامرأة موجنة، ولا
يقال وجناء.
مجمرة: مجتمعة منضمة.
المناسم – جمع منسم، بفتح الميم، وسكون النون وكسر السين المهملة، وهو مقدم طرف خف البعير.
العرمس – بكسر العين المهملة، وسكون الراء، وكسر الميم وبالسين المهملة: الحجارة الصلبة، تشبه بها الناقة الشديدة الجلدة، وهي المراد هنا.
المطي – جمع مطية: البعير لأنه يركب مطاه أي ظهره.

تقدع – بفتح الفوقية، وسكون القاف، وفتح الدال، وبالعين المهملة: تكف.
الكماة – بضم الكاف. الشجعان واحدهم كمي.
تضرس – بضم الفوقية، وسكون الضاد المعجمة، وفتح الراء، وبالسين المهملة، قال في الاملاء: تجرح، وقال في الروض: تضرب أطرافها باللجم، يقال ضرس أي أصيبت أضراسه،
كما تقول: رأس أي أصبت رأسه.
سال: ارتفع.
الأفناء – كاحمال: هنا أخلاط الناس.
بهثة – بفتح الموحدة وسكون الهاء، وبالثاء المثلثة، وبتاء التأنيث: قبيلة من سليم.
المخارم – بالخاء المعجمة والراء: الطرق في الجبال، واحدها مخرم.
ترجس – بالجيم: تهتز وتتحرك.
الفيلق – بالفاء المفتوحة فالتحتية الساكنة، فاللام، فالقاف: الجيش.
شهباء: كثيرة السلاح.
الهمام – بضم الهاء: السيد.
الأشوس – بفتح أوله وسكون الشين المعجمة، وفتح الواو، وبالسين المهملة: الذي ينظر
بمؤخر عينيه متكبرا.
الأغلب: الشديد الغليظ.
محكمة: متقنة.
الدخال – بكسر الدال المهملة وبالخاء المعجمة واللام: يعني نسيج الدروع.
القونس – بفتح القاف، وسكون الواو، وفتح النون وبالسين المهملة: أعلى بيضة الخوذة.
يروي – بضم التحتية، وسكون الراء.
القناة – بالقاف والنون: الرمح.
الوغى – بفتح الواو، والغين المعجمة: الحرب.
تخاله: تظنه.
العضب – بفتح العين المهملة، وسكون الضاد المعجمة الساقطة وبالموحدة: السيف القاطع.

لدن – بفتح اللام وسكون الدال المهملة اللين من كل شئ:
مدعس: بكسر الميم وسكون الدال، وفتح العين وبالسين المهملتين – الشديد من الرماح
الغليظ.
العرندس – بفتح العين وبالسين المهملتين الأسد الشديد.
دريئة – من روى دريئة بالهمز فمعناه: مدافعة، ومن رواه درية بتشديد التحتية فمعناه: تستر، وفي الروض الدرية: الحلقة التي يتعلم عليها الرمي: أي كانوا كالدرية للرماح.
والشمس يومئذ عليهم أشمس، يريد لمعان الشمس في كل بيضة من بيضات الحديد كأنها شمس، وهو معنى صحيح وتشبيه مليح.
كفت: قلبت ومنعت.
الاخاوة: مصدر أخا وآخى، والمعنى طلب اتخاد الأخوة.
العير – بفتح المهملة: حمار الوحش.
تعاقبه السباع: مفرس – بضم الميم، وفتح الفاء، والراء المشددة وبالسين المهملة: تعتور
فرسته السباع.
شرح غريب قصيدته الهائية
قوله: الحواسر: الجموع الذين لا درع عليهم، ويقال: رجل حاسر إذا لم يكن عليه درع.
عامل الرمح: أعلاه.
يذود – بالذال المعجمة، وبعد الواو المهملة: يطرد.
حومة الموت: معظمه.
شاجره: مخاصمه ومخالطه، ويحتمل أن يكون شاجره هنا مخالطه بالرمح، يقال شجرته بالرمح إذا طعنته به وشجرت الرماح إذا دخل بعضها في بعض.
بطانة الرجل: من كان حاط به مطلعا على سره.
الشعار: ما يلي جسد الانسان من الثياب، فاستعاره هنا.
شرح غريب قصيدته الميمية
قوله قديدا: تصغير قد، اسم موضع.
تماروا بنا: شكوا فينا.

فتيان – جمع فتى.
الغاب بالمعجمة هنا: الرماح.
دفاع – بضم الدال المهملة وتشديد الفاء.
الآتي – بفتح أوله، وكسر الفوقية، وتشديد التحتية: السيل يأتي من بلد إلى بلد.
العرمرم: الكثير الشديد.
سراة: سادتهم.
تسلما – بتشديد اللام، يريد في سليم من اعتزى أي انتهى إليهم من حلفائهم فتسلم بذلك كما تقول تقيس الرجل إذا اعتزى إلى قيس.
وحب إلينا – بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة فعل ماض وأصله حبب – بضم الموحددة، ثم أسكنت وأدغمت في الثانية.
النهي – بفتح النون، وكسرها، وسكون الهاء، وآخره تحتية: الغدير من الماء.
يلملما – بفتح التحتية، واللامين، وسكون الميم بينهما: اسم موضع.
الحصان – بكسر الحاء المهملة: الفرس العتيق، ثم كثر حتى سمي به كل ذكر من الخيل.
الورد – بلفظ المشموم، ما بين الكميت والأشقر.
يسوما – بضم التحتية وتشديد الواو: يعلم نفسه بعلامة يعرف بها.
لدن: ظرف مكان بمعنى عند.
غدوة – بالنصب والتنوين.
دوافعه: مجاري السيول فيها.
زفه – بالزاي، والفاء: ساقه سوقا رفيقا.
قد أحجما – بحاء مهملة، فجيم: رجع وانقبض. وأحجم بالجيم فالحاء بمعناه.
الطمرة: الفرس السريعة الوثابة.
محطم: مكسر.
السرب – بفتح السين وسكون الراء: المال الراعي.

الباب التاسع والعشرون
في غزوة الطائف
لما قدم فل ثقيف الطائف رموا حصنهم وأغلقوا عليهم أبواب مدينتهم، وتهيئوا للقتال، وكانوا أدخلوا فيه قوت سنة لو حصروا وجمعوا حجارة كثيرة، وأعدوا سككا من الحديد
وأدخلوا معهم قوما من العرب من عقيل وغيرهم، وأمروا بسرحهم أن يرفع في موضع يأمنون
فيه، وقدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بين يديه خالد بن الوليد في ألف من أصحابه إلى الطائف، فاتى
خالد الطائف فنزل ناحية من الحصن، وقامت ثقيف على حصنها بالرجال والسلاح، ودنا خالد
في نفر من أصحابه فدار بالحصن من كان متنحيا عنه، ونظر إلى نواحيه، ثم وقف في ناحية
من الحصن فنادى بأعلى صوته: ينزل إلي بعضكم أكلمه وهو آمن حتى يرجع، أو اجعلوا لي
مثل ما جعلت لكم، وأدخل عليكم حصنكم أكلمكم. قالوا: لا ينزل إليك رجل منا ولا تصل
إلينا، وقالوا: يا خالد إن صاحبكم لم يلق قوما يحسنون قتاله غيرنا. قال خالد: فاسمعوا من
قولي، نزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – باهل الحصون والقوة بيثرب وخيبر، وبعث رجلا واحدا إلى
فدك فنزلوا على حكمه، وأنا أحذركم مثل يوم بني قريظة، حصرهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أياما، ثم
نزلوا على حكمه، فقتل مقاتلتهم في صعيد واحد ثم سبى الذرية، ثم دخل مكة فافتتحها وأوطأ
هوازن في جمعها، وأنتم في حصن في ناحية من الأرض، لو تركككم لقتلكم من حولكم ممن
أسلم. قالوا: لا نفارق ديننا، ثم رجع خالد بن الوليد إلى منزله.
وسار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد خالد ولم يرجع إلى مكة، ولا بها عرج على شئ إلا على
غزو الطائف قبل أن يقسم غنائم حنين وقبل كل شئ وترك السبي بالجعرانة وملئت عرش مكة
منهم.

وكان مسيره في شوال سنة ثمان، وقال شداد بن عارض الجشمي – رضي الله عنه – في
مسير رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:
لا تنصروا اللات إن الله مهلكها * وكيف ينصر من هو ليس ينتصر؟
إن التي حرقت فاشتعلت * ولم تقاتل لدى أحجارها هدر
إن الرسول متى ينزل بلادكم * يظعن وليس بها من أهلها بشر
قال ابن إسحاق – رحمه الله تعالى – فسلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعني من حنين إلى
الطائف على نخلة اليمانية، ثم على قرن ثم على المليح، ثم على بحرة الرغاء من لية، فابتنى،
بها مسجدا فصلى فيه، وأقاد يومئذ ببحرة الرغاء حين نزلها بدم، وهو أول دم أقيد به في
الاسلام، أتي برجل من بني ليث قتل رجلا من هذيل فقتله به. وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو
بلية بحصن مالك بن عوف فهدم. وصلى الظهر بلية. ثم سلك في طريق يقال لها الضيقة،

فلما توجه إليها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسال عن اسمها فقيل: عن اسمها فقيل: الضيقة، فقال: " بل هي اليسرى "
فخرج منها على نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف،
قد تمنع فيه، فأرسل إليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " إما أن تخرج وإما أن نحرق عليك حائطك " (١)
فأبى أن يخرج فامر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – باحراقه.
ذكر إعلامه – صلى الله عليه وسلم – بقبر أبي رغال،
وما وقع في ذلك من الآيات
روى ابن إسحاق، وأبو داود، والبيهقي عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: " حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم
" هذا قبر أبي رغال، وهو أبو ثقيف، وكان من ثمود، وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج أصابته
النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم
نبشتم عنه أصبتموه " (٢). قال: فابتدره الناس فنبشوه فاستخرجوا منه الغصن.
ذكر محاصرته – صلى الله عليه وسلم – الطائف
قال ابن إسحاق – رحمه الله تعالى –: ثم مضى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى نزل قريبا من
الطائف، فضرب عسكره، وأشرفت ثقيف على حصنهم – ولا مثال له في حصون العرب –
وأقاموا رماتهم، وهم مائة رام، فرموا بالسهام والمقاليع من بعد من حصنهم، ومن دخل تحت
الحصن دلوا عليه سكك الحديد محماة بالنار يطير منها الشرر، فرموا المسلمين بالنبل رميا
شديدا، كأنه رجل جراد حتى أصيب ناس من المسلمين بجراح، وقتل منهم اثنا عشر رجلا،
فارتفع – صلى الله عليه وسلم – إلى موضع مسجده اليوم، الذي بنتهه ثقيف بعد إسلامها، بناه أمية بن عمرو بن
وهب بن معتب بن مالك، وكانت فيه سارية لا تطلع عليها الشمس صبيحة كل يوم حتى
يسمع لها نقيض أكثر من عشر مرات، فكانوا يرون أن ذلك تسبيح، وكان معه من

نسائه أم
سلمة وزينب، فضرب لهما فبتين وكان يصلي بين القبتين طول حصار الطائف كله، وقال
عمرو بن أمية الثقفي - وأسلم بعد ذلك، ولم يكن عند العرب أدهى منه - لا يخرج إلى محمد
أحد إذا دعا أحد من أصحابه إلى البراز، ودعوه يقيم ما أقام، وأقبل خالد بن الوليد ونادى: من
يبارز؟ فلم يطلع إليه أحد، ثم عاد فلم ينزل إليه أحد، ثم عاد فلم ينزل إليه أحد، فنادى عبد

---

(١) المغازي للواقدي ٣ / ٩٢٥.
(٢) أخرجه أبو داود (٣٠٨٨) وعبد الرزاق (٢٠٩٨٩) والبيهقي في السنن الكبرى ٤ / ١٥٦ وفي الدلائل ٦ / ٢٩٧، ٧ / ٤٩٧.

يا ليل: لا ينزل إليك أحد، ولكنا نقيم في حصننا، خبانا فيه ما يصلحنا سنين، فإذا أقمت حتى
يذهب هذا الطعام خرجنا إليك بأسيافنا جميعا حتى نموت عن آخرنا.
فقاتلهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالرمي عليهم وهو يقاتلونه بالرمي من وراء الحصن، فلم
يخرج إليه أحد، وكثرت الجراحات له من ثقيف بالنبل، وقتل جماعة من المسلمين.
ذكر بعثه مناديا ينادي: من نزول من العبيد فهو حر
قال ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير: حدثني عبد الله بن المكرم الثقفي،
ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: نادى منادي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " أيما عبد نزل من الحصن
وخرج إلينا فهو حر " فخرج من الحصن بضعة عشر رجلا: المنبعث، وكان اسمه المضطجع
فسماه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المنبعث حين أسلم، وكان عبدا لعثمان بن عامر بن معتب، وكان
جوادا روميا، والأزرق بن عقبة بن الأزرق وكان عبدا لكلدة – بفتح الكاف وسكون اللام،
وبالدال المهملة – الثقفي ثم صار حليفا في بني أمية، ووردان وكان عبدا لعبد الله بن ربيعة
الثقفي، ويحنس – بضم التحتية وفتح الحاء المهملة والنون المشددة وبالسين المهملة – النبال
وكان عبدا ليسار بن مالك الثقفي، وأسلم سيده بعد، فرد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إليه ولاءه،
وإبراهيم بن جابر، وكان عبدا لخرشة – بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة الثقفي،
ويسار، وكان عبدا لعثمان بن عبد الله. وأبو بكرة نفيع – بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية
– بن مسروح – بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء وبالحاء المهملة – وكان عبدا
للحارث بن كلدة، وإنما كني بابي بكرة لأنه نزل في بكرة من الحصن، ونافع أبو السايب
وكان عبدا لغيلان بن سلمة، فأسلم غيلان بعد، فرد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولاءه إليه، ونافع بن
مسروح، ومرزوق غلام لعثمان بن عبد الله.

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم
الطائف " من خرج إلينا من العبيد فهو حر " فخرج عبيد من العبيد فيهم أبو بكرة، فاعتقهم
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (١).
وروى الشيخان عن أبي عثمان النهدي قال: سمعت سعدا – وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله – وأبا بكرة – وكان قد تسور حصن الطائف قالا: سمعنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول:
" من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام " (٢). وفي رواية نزل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – ثلاثة

---

(١) أخرجه احمد ١ / ٢٤٨ وابن سعد ٢ / ١ / ١١٥، وانظر المجمع ٤ / ٢٤٥ والبداية ٤ / ٣٤٧.
(٢) أخرجه البخاري ١٢ / ٥٤ (٦٧٦٦)، ومسلم ١ / ٨٠ (١١٥ / ٦٣).

وعشرون من الطائف - فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة، واغتاظوا على غلمانهم
- فاعتقهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين
يمونه ويحمله فكان أبو بكرة إلى عمرو بن سعيد بن العاص، وكان الأزرق، إلى خالد بن
سعيد بن العاص، وكان وردان إلى أبان بن سعيد بن العاص، وكان يحنس النبال إلى عثمان بن عفان، وكان يسار بن مالك إلى سعد بن عبادة، وكان إبراهيم بن جابر إلى أسيد بن الحضير وأمرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يقرئوهم القران، ويعلموهم السنن، فلما
أسلمت ثقيف تكلمت أشرافهم في هؤلاء المعتقين، منهم الحارث بن كلدة يردونهم إلى
الرق، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أولئك عتقاء الله، لا سبيل إليهم " (١).
ذكر رميه - صلى الله عليه وسلم - حصن الطائف بالمنجنيق
قال محمد بن عمر: قالوا: وشاور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه، فقال له سلمان الفارسي
- رضي الله عنه -: يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم، فانا كنا بأرض فارس
ننصب المنجنيقات على الحصون. وتنصب علينا، فنصيب من عدونا ويصيب منا بالمنجنيق،
وإن لم يكن منجنيق طال الثواء، فأمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعمل منجنيقا بيده، فنصبه على
حصن الطائف، وهو أول منجنيق رمي به في الاسلام.
وروى ابن سعد عن مكحول - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نصب المنجنيق
على أهل الطائف أربعين يوما، ويقال: قدم به يزيد بن زمعة بن الأسود وبدبابتين، ويقال:
الطفيل بن عمرو، ويقال: خالد بن سعيد قدم من جرش بمنجنيق وبدبابتين، ونثر رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - الحسك، شقتين من حسك من عيدان حول حصنهم، ودخل المسلمون من تحت
الدبابة، وهي من جلود البقر. وذلك اليوم يقال له الشدخة لما شدخ فيه من الناس، ثم

زحفوا بها إلى جدار الحصن ليحفروه، فأرسلت ثقيف بسكك الحديد المحماة بالنار، فحرقت الدبابة، فخرج المسلمون من تحتها وقد أصيب منهم من أصيب، فرمتهم ثقيف بالنبل،
فقتل منهم رجال فامر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقطع أعنابهم ونخيلهم وتحريقها، قال عروة: أمر
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كل رجل من المسلمين أن يقطع خمس نخلات وخمس حبلات، فقطع
المسلمون قطعا ذريعا. فنادت ثقيف: لم تقطع أموالنا؟ إما أن تأخذها إن ظهرت علينا، وإما أن
تدعها لله وللرحم فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: فاني أدعها لله وللرحم فتركها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.
وكان رجل يقوم على الحصن فيقول: روحوا رعاء الشاء روحوا جلا بيب محمد أترونا
نبتئس على أصبتموها من كرومنا؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " اللهم روح مروحا إلى النار ".

---

(١) انظر نصب الراية ٣ / ٢٨١.

قال سعد بن أبي وقاص فأرميه بسهم فوقع في نحره فهوى من الحصن ميتا، فسر رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - بذلك.
ذكر استئذان عيينة بن حصن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
في اتيان أهل الطائف يدعوهم إلى الاسلام، وما وقع في ذلك من الآيات
روى أبو نعيم والبيهقي عن عروة بن الزبير - رحمه الله تعالى - قال استأذن عيينة ابن حصن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يأتي أهل الطائف يكلمهم لعل الله تعالى - أن يهديهم، فاذن له،
فأتاهم ودخل في حصنهم، وقال بابي أنتم تمسكوا بمكانكم فوالله لنحن باذل من العبيد،
وأقسم بالله لو حدث به حدث ليملكن العرب عزا ومنعة، وإياكم أن تعطوا بأيديكم، ولا يتكاثر
عليكم قطع هذا الشجر، ثم رجع إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له: " ما قلت لهم يا عيينة؟ " قال:
أمرتهم بالاسلام، ودعوتهم إليه، وحذرتهم النار، ودللتهم على الجنة، فقال له رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - " كذبت، بل قلت لهم كذا وكذا " (١) وقص عليه قوله، فقال: صدقت يا رسول الله،
أتوب إلى الله وإليك من ذلك.
ذكر اشتداد الامر وحثه - صلى الله عليه وسلم - على الرمي
قال: وعن عمرو بن عبسة - رضي الله عنه - حاصرنا قصر الطائف مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسمعته يقول: " من بلغ بسهم فله درجة في الجنة " فبلغت يومئذ ستة عشر سهما،
وسمعته يقول: " من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر، ومن شاب شيبة في سبيل الله
كانت له نورا يوم القيامة، وأيما رجل أعتق رجلا مسلما فان الله سبحانه وتعالى جاعل كل عظم
من عظامه وقاء كل عظم بعظم، وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فان الله عز وجل جاعل
كل عظم من عظامها وقاء كل عظم من عظامها في النار " (٢) رواه يونس بن بكير وأبو داود
الترمذي وصححه النسائي.
ذكر نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن دخول المخنثين على النساء

روى يونس بن بكير في زيادة المغازي، والشيخان عن أم سلمة – رضي الله عنها – قالت: كان عندي مخنث – وهو في عرف السلف: الذي لأهم له إلى النساء لا غير ذلك.
كما سيأتي:

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ١٥٧.
(٢) أخرجه أبو داود (٣٩٦٥) وأحمد ٤ / ٣٨٤ والنسائي ٧ / ١٠٤، والحاكم ٣ / ٥٠ واحمد ٤ / ١١٣، والبيهقي في الدلائل
٥ / ١٥٩، وفي السنن ١٠ / ٢٧٢.

فقال لعبد الله أخي: إن فتح الله عليكم الطائف غدا فاني أدلك على ابنه غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان. فسمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قوله. فقال: " لا أرى هذا يعلم ما ها هنا لا
تدخلن هؤلاء عليكن " وكانوا يرونه من غير أولى الإربة من الرجال، قال ابن جريج: اسمه
هيت. قال ابن إسحاق: كان مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مولى لخالته فاختة بنت عمرو بن عايد
مخنث يقال له ماتع يدخل على نساء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويكون في بيته ولا يرى رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – أنه يفطن لشئ من أمور النساء مما يفطن الرجال إليه، ولا يرى أن له في ذلك إربا،
فسمعه وهو يقول لخالد بن الوليد: يا خالد إن فتح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الطائف فلا تفلتن منك
بادية بنت غيلان، فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين سمع هذا منه " لا
أرى الخبيث يفطن لما أسمع " ثم قال لنسائه " لا تدخلنه عليكن " فحجب عن بيت رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – (١).

ذكر منام رسول الله صلى الله عليه وسلم الدال على عدم فتح الطائف
حينئذ واذنه بالرجوع واشتداد الرجوع على الناس قبل الفتح

قال ابن إسحاق: وبلغني أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لأبي بكر: " إني رأيت أنى أهديت
لي قعبة مملوءة زبدا فنقرها ديك، فهراق ما فيها " فقال أبو بكر: ما أظن أن تدرك منهم يومك
هذا ما تريد، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنا لا أرى ذلك ".

وروى محمد بن عمر عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: لما مضت خمس عشرة من
حصار الطائف، استشار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نوفل بن معاوية الديلي – رضي الله عنه – فقال: " يا
نوفل ما ترى في المقام عليهم " قال: يا رسول الله ثعلب في جحر إن أقمت عليه أخذته، وإن
تركته لم يضرك.

قال ابن إسحاق: ثم إن خولة بنت حكيم السلمية، وهي امرأة عثمان بن مظعون، قالت:

يا رسول الله، اعطني، إن فتح الله عليك الطائف - حلي بادية بنت غيلان، أو حلي الفارعة بنت
عقيل - وكانتا من أحلى نساء ثقيف - فروى: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لها: " وإن كان لم
يؤذن لنا في ثقيف يا خولة؟ " فخرجت خولة، فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب - رضي الله
عنه - فدخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خولة؟ " زعمت
أنك قلته؟ قال " قد قلته " قال " أو ما أذن فيهم " قال: " لا " قال: أفلا أوذن الناس بالرحيل؟ قال:
" بلى " فاذن عمر بالرحيل.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٢٤، ٤٣٢٥)، ومسلم ٣ / ١٧١٥ (٣٢)، والبيهقي في السنن الكبرى ٨ / ٢٢٤، وفي الدلائل
٥ / ١٦١.

وروى الشيخان عن ابن عمرو أو ابن عمر – رضي الله عنهم – قال: لما حاصر رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – الطائف ولم ينل منهم شيئا قال " إنا قافلون غدا إن شاء الله تعالى، فثقل عليهم، وقالوا:
أنذهب ولا نفتح؟ وفي لفظ فقالوا: لا نبرح أو نفتحها، فقال: " اغدوا على القتال " فغدوا فقاتلوا
قتالا شديدا، فأصابهم جراح، فقال: " إنا قافلون غدا إن شاء الله تعالى " قال: فأعجبهم، فضحك
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال عروة – رحمه الله تعالى – كما رواه البيهقي – وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
الناس أن لا يسرحوا ظهرهم، فلما أصبحوا، ارتحل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه ودعا حين ركب
قافلا وقال: " اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم " (١).
وروى الترمذي – وحسنه عن جابر – رضي الله عنه – قال: قال يا رسول الله أحرقتنا نار
ثقيف، فادع الله – تعالى – عليهم فقال: " اللهم اهد ثقيفا وأت بهم " (٢).
قال ابن إسحاق في رواية يونس وحدثني عبد الله بن أبي بكر، وعبد الله بن المكرم عمن أدركوا من أهل العلم: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حاصر أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريبا من
ذلك ثم انصرف عنهم ولم يؤذن فيهم، فقدم وفدهم في رمضان فاسلموا، قلت: وسيأتي بيان
ذلك في الوفود إن شاء الله تعالى. قال ابن إسحاق في رواية زياد: " وحاصرهم بضعا وعشرين
ليلة، وقيل: عشرين يوما وقيل: بضع عشرة ليلة " قال ابن حزم: وهو الصحيح بلا شك.
وروى الإمام أحمد، ومسلم عن أنس أنهم حاصروا الطائف أربعين ليلة واستغربه في البداية.
قال محمد بن عمر: فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه حين أرادوا أن يرتحلوا: " قولوا لا
إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده "
فلما ارتحلوا واستقبلوا قال: " قولوا آيبون، إن شاء الله تائبون عابدون لربنا حامدون ".
ذكر من استشهد من المسلمين بالطائف وهو اثنا عشر رجلا
سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية.

وعرفطة – بضم العين المهملة، وسكون الراء، وضم الفاء، وبالطاء المهملة – ابن حباب –
بضم الحاء المهملة، وتخفيف الموحدة.
ويزيد بن زمعة – بفتح الزاي – وسكون الميم – ابن الأسود – جمح به فرسه إلى حصن
الطائف فقتلوه.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٢٥) ومسلم في الجهاد باب غزوة الطائف (٨٢)، والبيهقي في الدلائل ٥ / ١٦٩.
(٢) أخرجه الترمذي (٣٩٤٢) وأحمد ٣ / ٣٤٣ وابن سعد ٢ / ١ / ١١٥ وابن أبي شيبة ١٢ / ٢٠١، ١٤ / ٥٠٨ وانظر البداية
٤ /، ٣٥٠، ٣٥٢.

وعبد الله بن أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما – رمي بسهم فلم يزل جريحا حتى مات المدينة بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو غير شهيد عند الشافعية لأنه توفي بعد انقضاء
الحرب بمدة مديدة.
وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي، رمي في الحصن.
و عبد الله بن عامر بن ربيعة.
والسائب بن الحارث بن قيس السهمي، وأخوه عبد الله بن الحارث بن قيس.
وجليحة – بضم الجيم، وفتح اللام، وسكون التحتية، وبالحاء المهملة، ابن عبد الله.
وثابت بن الجذع – بفتح الجيم والذال المعجمة وبالعين المهملة، واسمه ثعلبة السلمي – بفتح السين، واللام.
والحارث بن سهل بن أبي صعصعة.
والمنذر بن عبد الله بن نوفل.
وذكر في العيون هنا: رقيم بن ثعلبة مع ذكره له فيمن استشهد بحنين، تبع هناك ابن إسحاق، وهنا ابن سعد.
ذكر مسير رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الطائف إلى الجعرانة
قالوا: خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الطائف فاخذ على دحنا، ثم على قرن المنازل، ثم
على نخلة، ثم خرج إلى الجعرانة وهو على عشرة أميال من مكة، قال سراقة بن جعشم رضي
الله عنه: لقيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو منحدر من الطائف إلى الجعرانة فتخلصت إليه
– والناس يمضون أمامه أرسالا – فوقفت في مقنب من خيل الأنصار، فجعلوا يقرعونني بالرماح
ويقولون: إليك إليك، ما أنت؟ وأنكروني، حتى إذا دنوت وعرفت أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
يسمع صوتي أخذت الكتاب الذي كتبه لي أبو بكر فجعلته بين إصبعين من أصابعي، ثم رفعت
يدي به وناديت: أنا سراقة بن جعشم، وهذا كتابي، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " هذا يوم وفاء
وبر، ادنوه فأدنيت منه، فكأني أنظر إلى ساق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غرزه كأنها الجمارة، فلما
انتهيت إليه سلمت وسقت الصدقة إليه، وما ذكرت شيئا أساله عنه إلا أني قلت: يا رسول الله

أرأيت الضالة من الإبل تغشى حياضي وقد ملأتها لابلى هل لي من أجر إن سقيتها؟ قال رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – " نعم في كل ذات كبد حرى أجر " قال رواه قال محمد بن عمر: وقد كان رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – كتب لسراقة كتاب موادعة سال سراقة إياه، فامر به فكتب له أبو بكر، أو عامر بن
فهيرة، وتقدم بيان ذلك في أبواب الهجرة إلى المدينة.

وروى محمد بن عمر عن أبي رهم الغفاري – رضي الله عنه – قال: بينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يسير وأنا إلى جنبه، وعلي نعلان غليظان، إذ زحمت ناقتي ناقة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
ويقع حرف نعلي على ساق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأوجعته، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " أوجعتني
أخر رجلك " وقرع رجلي بالسوط فأخذني ما تقدم من أمري وما تأخر، وخشيت أن ينزل في
قران لعظم ما صنعت، فلما أصبحنا بالجعرانة، خرجت أرعى الظهر وما هو يومي، فرقا أن يأتي
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ورسول الله يطلبني، فلما روحت الركاب سالت: فقيل لي طلبك رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – فقلت: إحداهن والله، فجئت وأنا أترقب، فقال " إنك أوجعتني برجلك، فقرعتك
بالسوط فأوجعتك، فخذ هذه الغنم عوضا عن ضربي " قال أبو رهم: فرضاه عني كان أحب إلي
من الدنيا وما فيها.
وقال ابن إسحاق في رواية سلمة: حدثني عبد الله بن أبي بكر أن رجلا ممن شهد حنينا
قال والله إني لأسير إلى جنب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على ناقة لي وفي رجلي نعل غليظة إذ
زحمت ناقتي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويقع حرف نعلي على ساق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأوجعته
فقرع قدمي بالسوط، وقال: " أوجعتني فتأخر عني " فانصرفت، فلما كان من الغد إذا رسول الله ا
– صلى الله عليه وسلم – يلتمسني، فقلت: هذا والله لما كنت أصبت من رجل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالأمس،
قال فجئته وأنا أترقب فقال " إنك أصبت رجلي بالأمس فأوجعتني فقرعت قدمك بالسوط
فدعوتك لأعوضك منها " فأعطاني ثمانين نعجة بالضربة التي ضربني.
قال ابن إسحاق وغيره: ونزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الجعرانة فيمن معه، ومعه سبئ هوازن
ستة آلاف من الذراري والنساء، ومن الإبل والشاء ما لا ندري عدته. وذكر محمد بن عمر،

وابن سعد، أن السبي كان ستة آلاف رأس. والإبل أربعة وعشرين ألف بعير، والغنم لا يدري
عدتها وقال ابن سعد: أكثر من أربعين ألفا، وأربعة آلاف أوقية فضة، فاستأنى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
بالسبي لكي يقدم عليه وفدهم.
قدوم وفد هوازن ورد السبي إليهم
قال ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير عن ابن عمرو – رضي الله عنهما – قال: كنا مع
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بحنين، فلما أصاب من هوازن ما أصاب من أموالهم وسباياهم أدركه وفد
هوازن بالجعرانة، وهم أربعة عشر رجلا، ورأسهم زهير بن صرد، وفيهم أبو برقان عم رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – من الرضاعة وقد أسلموا – فقالوا: يا رسول الله إنا أصل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء
ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك.
وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال: يا رسول الله إن ما في الحظائر من السبايا عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك. ولو أنا ملحنا – وقيل: منحنا – للحرث بن أبي

شمر، أو للنعمان بن المنذر ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك رجونا عائدتهما وعطفهما،
وأنت يا رسول الله خير المكفولين، ثم أنشأ يقول: فذكر بعض الشعر الآتي:
أخبرنا الأئمة المسندون، أبو فارس عبد العزيز. الحافظ عمر بن فهد الهاشمي العلوي بقراءتي عليه بالمسجد الحرام، وأبو الفتح جمال الدين بن الإمام أبو الفتح علاء الدين القلقشندي. قرأه عليه وأنا أسمع بمنزله بحارة بهاء الدين من القاهرة، وأبو الفضل عبد الرحيم بن الإمام محب الدين بن الأوجاقي في إجازة خاصة – الشافعيون رحمهم الله
تعالى.
قال الأول: أخبرنا المشايخ الأربعة قاضي القضاء شهاب الدين أبو جعفر محمد بن شهاب الدين أحمد بن عمر بن الضياء القرشي الأموي الشهير بابن العجمي، وابن أمير الدولة
محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد الغفور الحلبيان، وقاضي المسلمين عز الدين أبو محمد عبد الرحيم بن ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات الحنفي، والأصلية أم
محمد سارة بنت عمر بن عبد العزيز بن جماعة المصريان مكاتبة في كل منهم، قالوا: أنبانا
مسند الدنيا صلاح الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي عمر الصالحي – زاد ابن الفرات
وسارة فقالا: والنجم أحمد بن النحم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي عمر، البهاء حسن بن أحمد بن هلال بن الهبل، وزين الدين أبو حفص عمر بن حسن بن يزيد بن أمية
المراغي، وزاد ابن الفرات فقال: وأم محمد ست العرب ابنة محمد بن علي بن البخاري،
قالوا: أخبرنا رحالة الدنيا فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري،
قالت حفيدته: حضورا – وقال الآخرون: أجازة، قال في رواية حفيدته: أنبانا أبو جعفر محمد بن نصر الصيدلاني، وقال في رواية الآخرين: أنبانا أبو القاسم عبد الواحد بن القاسم
الصيدلاني، وأم هانئ عفيفة ابنة أحمد الأصبهانية، وقال شيخنا الثاني: أخبرنا المسند الرحالة
زين الدين أبو زيد عبد الرحمن القباني احازة مكاتبة وأم الحسن فاطمة ابنة الخليل بن أحمد

وقريبتهما أم أحمد عائشة بنت علي بن أحمد الحنبليتان – احازة، إن لم يكن سماعا، قالوا:
أخبرنا أبو الحزم محمد بن محمد القلانسي قال الأولون إجازة، وقالت الأخيرة قراءة وأنا
حاضرة، أنبأتنا المسندة مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب قراءة عليها وأنا
أسمع: أنبانا أبو الفخر سعد بن سعيد بن روح. وأبو سعد أحمد بن محمد بن أبي نصر، وأم
هانئ عفيفة بنت أحمد بن عبد الله الفارقاني، وأم حبيبة عائشة بنت معمر بن الفاخر،
– إجازة – وقال شيخنا الثالث أخبرنا شهاب الواسطي – قراءة عليه وأنا أسمع – قال: أخبرنا مسند
الوقت، الصدر أبو الفتح الميدومي عن أبي العباس أحمد بن عبد الدايم بن يحيى بن محمود
أخبره – إن لم يكن سماعا فإجازة – قالوا: أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله بن أحمد

الجوز دانية، زاد يحيى بن محمود ومحمد بن أحمد بن المظفر - حضورا - قالوا: أخبرنا أبو
بكر محمد بن عبد الله بن المظفر ريذة الضبي قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم سليمان بن
أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني قال: حدثنا عبيد الله بن رماحس القيسي برمادة الرملة سنة
أربع وسبعين ومائتين قال: حدثنا أبو عمر، وزياد بن طارق، وكان قد أتت عليه مائة وعشرون
سنة قال: أبا جرول زهير بن صرد الجشمي - رضي الله عنه - يقول: لما أسرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين ويوم هوازن وذهب يفرق السبي والشاء أتيته وأنشات أتيته وأنشات أقول هذا الشعر.

امنن علينا رسول الله في كرم * فإنك المرء نرجوه وننتظر (١)
امنن على بيضة قد عاقها قدر * مشتت شملها في دهرها غير
أبقت لنا الدهر هتافا على حزن * على قلوبهم الغماء والغمر
إن لم تداركها (٢) نغماء تنشرها * يا أرجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها * إذ فوك مملؤة (٣) من مخضها الدرر
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها * وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته * واستبق منا فانا معشر زهر
إنا لنشكر للنعما (٤) إذا كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فالبس العفو من قد كنت ترضعه * من أمهاتك إن العفو مشتهر
يا خير من مرحت كمت الجياد به * عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
إنا نؤمل عفوا منك تلبسه * هادي البرية إن تعفوا وتنتصر
فاعف عفا الله عما أنت راهبه * يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

فلما سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا الشعر قال: " ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو
لكم " (١) وقالت قريش: ما كان لنا فهو لله ولرسوله. هذا حديث جيد الاسناد عال جدا، رواه
الضياء المقدس في صحيحه ورجع الحافظ بن حجر أنه حديث حسن. وبسط الكلام عليه
في بستان الميزان.

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " نساؤكم وأبناؤكم أحب إليكم أم
أموالكم؟ " (٢).

وفي الصحيح عن المسور بن مخرمة – رضي الله عنهما – ومروان بن الحكم: فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " فيمن ترون؟ وأحب الحديث إلي أصدقه، فاختاروا إحدى الطائفتين، إما

---

(١) تقدم.
(٢) أخرجه البيهقي في السنن ٦ / ٣٣٦، ٩ / ٧٥، وفي الدلائل ٥ / ١٩٥ والبداية ٤ / ٣٥٣.

السبي، وإما المال وقد كنت استأنيت بكم " وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انتظرهم بضع عشرة
ليلة حين قفل من الطائف، فلما تبين لهم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غير راد عليهم إلا إحدى
الطائفتين قالوا: يا رسول الله خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا؟ بل أبناؤنا ونساؤنا أحب إلينا، ولا
نتكلم في شاة ولا بعير، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو
لكم، وإذا أنا صليت بالناس فاظهروا إسلامكم، وقولوا: إنا إخوانكم في الدين، وإنا نستشفع
برسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاني سأعطيكم ذلك،
وأسال لكم الناس " وعلمهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التشهد، وكيف يكلمون الناس. فلما صلى
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالناس الظهر قاموا فاستأذنوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الكلام، فاذن لهم،
فتكلم خطباؤهم بما أمرهم به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأصابوا القول فأبلغوا فيه ورغبوا إليهم في رد
سبيهم، فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين فرغوا ليشفع لهم. وفي الصحيح عن المسور ومروان: أن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قام في المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: " أما بعد فان
إخوانكم قد جاءونا تائبين، وإني قد رأيت أن أراد عليهم سبيهم، فمن أحب أن يطيب ذلك
فليفعل، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول فئ يفيئه الله علينا فليفعل " فقال الناس قد طبنا ذلك يا رسول الله، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " إنا لا ندري من
أذن منكم ممن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم " (١) فرجع الناس [فكلمهم]
فرفاؤهم.
قال ابن إسحاق: وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو
لكم " فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لله ولرسوله، وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو

لله
ولرسوله. فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا. وقال عيينة بن حصن: أما أنا وبنو فزارة
فلا. وقال العباس بن مرداس: أما أنا وبنوا سليم فلا. فقالت بنو سليم: ما كان لنا فهو لرسول
الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال العباس بن مرداس: وهنتموني، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " من كان عنده
منهن شئ فطابت نفسه أن يرده فسبيل ذلك، ومن أمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ست
فرائض من أول فئ يفيئه الله فرد المسلمون إلى الناس نساءهم وأبناهم، ولم يتخلف منهم
أحد غير عيينة بن حصن فإنه أخذ عجوزا فأبى أن يردها كما سيأتي ".
قال محمد بن عمرو بن سعد: وكسى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - السبي قبطية، قال ابن
عقبة كساهم ثياب المعقد.

---

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٦٢٧ (٤٣١٨، ٤٣١٩).

ذكر دعائه – صلى الله عليه وسلم – على من أبي أن يرد شيئا من السبي
أن يخيس
روى أبو نعيم عن عطية السعدي – رضي الله عنه – أنه كان ممن كلم رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
في سبي هوازن، وكلم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أصحابه، فردوا عليهم سبيهم الا رجلا واحدا، فقال
رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " اللهم أخس سهمه " فكان يمر بالجارية فيدع ذلك حتى مر بعجوز، فقال
آخذ هذه فإنها أم حي فيفدونها عليه. فكبر عطية وقال: خذها.
خذها والله ما فوها ببارد * ولا ثديها بناهد
ولا زوجها بواحد * عجوز يا رسول الله ما لها أحد
فلما رأى أنه لا يعرض لها أحد تركها.
وذكر ابن إسحاق ومحمد بن عمر واللفظ له: أن عيينة بن حصن حين أبي أن يرد حظه من السبي خيروه في ذلك، فنظر إلى عجوز كبيرة، فقال: هذه أم الحي، لعلهم أن يغلوا فداءها، فإنه عسى أن يكون لها في الحي نسب، فجاء ابنها إلى عيينة فقال: هل لك في مائة
من الإبل؟ فقال عيينة: لا، فرجع عنه وتركه ساعة فقالت العجوز: ما أربك في، بعد مائة ناقة،
أتركه فما أسرع أن يتركني بغير فداء، فلما سمعها عيينة قال: ما رأيت كاليوم خدعة، قال: ثم مر
عليه ابنها فقال له عيينة: هل لك في العجوز لما دعوتني إليه؟ قال ابنها: لا أزيدك على خمسين. قال عيينة: لا أفعل، قال: فلبث ساعة ثم مر به أخرى وهو يعرض عنه فقال له عيينة:
هل لك في العجوز بالذي بذلت لي؟ قال الفتى: لا أزيدك على خمس وعشرين فريضة هذا
الذي أقوى عليه، قال عيينة: لا أفعل والله، بعد مائة فريضة خمس وعشرون!! فلما تخوف
عيينة أن يتفرق الناس ويرتحلوا، جاء عيينة فقال: هل لك إلى ما دعوتني إليه إن شئت؟ فقال
الفتى: هل لك في عشر فائض أعطيكها، قال عيينة: والله لا أفعل، قال الفتى:
والله ما ثديها بناهد ولا بطنها بوالد، ولا فوها ببارد، ولا صاحبها بواجد، فأخذتها من بين من ترى، قال عيينة: خذها لا بارك الله لك فيها، فقال الفتى: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد

كسا السبي فأخطأها من بينهم بالكسوة، فهل أنت كاسيها ثوبا؟ فقال: لا والله ما ذلك لها
عندي، قال: لا وتفعل، فما فارقه حتى أخذ منه سمل ثوب، ثم ولى الفتى وهو يقول: والله إنك
لغير بصير بالفرض.
وذكر محمد بن إسحاق إنه ردها بست فرائض.
وروى البيهقي عن الإمام الشافعي – رضي الله عنه – أنه ردها بلا شئ.

ذكر قسمته – صلى الله عليه وسلم – أموال هوازن بعد ان رد عليهم سبيهم
روى بن إسحاق في رواية يونس عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – لما فرغ من رد سبايا هوازن، ركب بعيره وتبعه الناس
يقولون: يا رسول الله، أقسم علينا
فيئنا حتى اضطروه إلى شجرة فانتزعت رداءه، فقال: " يا أيها الناس، ردوا علي ردائي، فوالذي
نفسي بيده لو كان لكم عندي عدد شجر تهامة نغما لقسمته عليكم ثم ما القيتموني بخيلا
ولا كذبا "، ثم قام رسول الله – – إلى جنب بعيره، فأخذ من سنامه وبرة فجعلها بين إصبعيه
فقال: " أيها الناس والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس، والخمس مردود عليكم،
فادوا الخياط والمخيط وإياكم والغلول فان الغلول عار وشنار على أهله يوم القيامة "
فجاء رجل
من النصار بكبة خيط من خيوط شعر، فقال: يا رسول الله، أخذت هذه الوبرة لأخيط بها
برذعة بعير لي دبر، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " اما حقي منها فهو لك " فقال الرجل: أما إذ بلغ
الامر فيها هذا فلا حاجة لي بها، فرمى بها من يده (١).
وروى عبد الرزاق في جامعه عن زيد بن أسلم عن أبيه: أن عقيل بن أبي طالب – رضي الله عنه
– دخل يوم حنين على امرأته فاطمة بنت شيبة وسيفه ملطخ دما، فقال: دونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك فدفعها إليها، فسمع منادي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من أخذ شيئا فليرده
حتى الخياط والمخيط، فرجع عقيل وقال: ما أجد إبرتك إلا ذهبت منك، فاخذها فألقاها في
المغنم.
وعن عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – قال: صلى بنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم حنين
إلى جنب بعير من المغانم فلما سلم تناول وبرة بين أنملتين وفي رواية فجعلها بين اصبعية ثم
قال: " أيها الناس، إن هذه من مغانمكم، وليس لي فيها إلا نصيبي معكم، الخمس، والخمس

مردود عليكم فادوا الخيط والمخيط، وأكثر من ذلك وأصغر، ولا تغلوا فإنه عار ونار وشنار
على أهله في الدنيا والآخرة " رواه الإمام أحمد وابن ماجة.
وروى عبد الرزاق والبخاري عن جبير بن مطعم – رضي الله عنه – أنه بينما هو مع رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – ومعه الناس مقفلة من حنين علقت الاعراب برسول الله – صلى الله عليه وسلم – يسألونه، حتى
اضطروه إلى سمرة فخطفت رداءه، فوقف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم قال: " اعطوني ردائي فلو كان
لي عدد هذه العضاه نعما لقسمته عليكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا " (٢).

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦ / ٣٣٧.
(٢) أخرجه البخاري (٢٨٢١)، وأحمد ٤ / ٨٢ والطبراني في الكبير ٢ / ١٣٥، وانظر البداية والنهاية ٤ / ٣٥٤.

وعن أنس قال: كنت أمشي مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعليه برد نجراني غليظ الحاشية،
فادر كمه أعرابي فجذبه جذبة شديدة ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يضحك، ثم أمر له بعطاء ورداء.
قالوا: وجمعت الغنائم بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاءه أبو سفيان بن حرب وقال: يا
رسول الله أصبحت أكثر قريش مالا، فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.
ذكر إعطائه - صلى الله عليه وسلم - المؤلفة قلوبهم قبل غيرهم
قال ابن إسحاق: أعطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المؤلفة قلوبهم، وكانوا أشرفا من أشراف
العرب، يتألفهم ويتالف بهم قومهم.
قال محمد بن عمر، وابن سعد: بدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالأموال فقسمها، وأعطى
المؤلفة قلوبهم أول الناس، قلت: فمنهم من أعطاه مائة بعير وأكثر، ومنهم من أعطاه خمسين،
وجميع ذلك يزيد على الخمسين، وقد ذكرهم أبو الفرج ابن الجوزي في التلقيح، وابن طاهر
في مبهماته، والحافظ في الفتح، والبرهان الحلبي في النور، وهو أحسنهم سياقا وأكثرهم
عددا، وعند كل منهم ما ليس عند الاخر، ولم يتعرض أحد منهم لما أعطى كل واحد، وقد
تعرض محمد بن عمر، وابن سعد، وابن إسحاق لبعض ذلك كما سانبه عليه وهم: أبي - بضم
الهمزة، وتشديد التحتية وهو الأخنس - بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة، بن شريق
- بالشين المعجمة والقاف.
أحيحة - بمهملتين مصغر - بن أمية.
أسيد - بفتح أوله وكسر السين المهملة - بن جارية. بالجيم والتحتية - الثقفي، أعطاه مائة.
الأقرع - بالقاف والراء - ابن حابس - بالحاء المهملة وبالموحدة والسين المهملة - التميمي، أعطاه مائة.
جبير - بالجيم والموحدة مصغر - بن مطعم - بضم الميم وسكون الطاء وكسر العين

المهملتين.
الجد - بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة - بن قيس الهمي، كذا أورده التلقيح، ولم يذكره الحافظ في الفتح ولا في الإصابة، وإنما ذكره فيهما الجد بن قيس الأنصاري، ولم
يتعرض لكونه من المؤلفة ولم يذكر في النور أنه سهمي أو أنصاري، فان صح أنه سهمي فهو
وارد على الإصابة.
الحارث بن الحرث بن كلدة - بفتح الكاف واللام وبالدال المهملة. أعاطه مائة.
الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، أعطاه مائة.

حاطب بن عبد العزى العامري.
حرملة بن هوذة - بفتح الهاء وسكون الواو وبالذال المعجمة بن ربيعة بن عمرو بن عامر
العامري.
حكيم - بوزن أمير - بن حزام - بكسر الحاء المهملة، وبالزاي - بن خويلد، أعطاه مائة،
ثم سأله مائة أخرى، فأعطاه أياها.
روى الشيخان وغيرهما ومحمد بن عمر - واللفظ له - عن حكيم بن حزام - رضي الله
عنه - قال: سالت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحنين مائة من الإبل فأعطانيها ثم سألته مائة من الإبل
فأعطانيها ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " يا حكيم إن هذا المال حلوة خضيرة، فمن أخذه بسخاوة
نفس بورك له فيه، ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع،
واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدا بمن تعول " فقال: والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا
بعدك شيئا، فكان عمر بن الخطاب يدعوه إلى عطائه فيابي، أن يأخذه، فيقول عمر: أيها الناس
أشهدكم على حكيم بن حزام، أدعوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذه (١).
قال ابن أبي الزناد: أخذ حكيم المائة الأولى فقط وترك الباقي.
حكيم بن طليق - بوزن أمير - ابن سفيان.
حويطب - بضم المهملة، وفتح الواو، وسكون التحتية، وكسر الطاء المهملة وبالموحدة - ابن عبد العزى القرشي العامري، أعطاه مائة.
خالد بن أسيد - بوزن أمير - ابن أبي العيص بن أمية.
خالد بن قيس السهمي.
خالد بن هوذة - بفتح الهاء وبالذال المعجمة - ابن ربيعة بن عامر العامري.
خلف بن هشام، نقله في النور عن بعض مشايخه عن الصغاني، ثم قال في النور: أنا لا أعرفه في الصحابة قلت: لم يذكره الذهبي في التجريد، ولا الحافظ في الإصابة، فان صح فهو
وارد عليه.
وذكر في العيون: رقيم بن ثابت بن ثعلبة، وتقدم أنه استشهد بحنين والله أعلم.
زهير بن أبي أمية بن المغيرة أخو أم المؤمنين أم سلمة.

زيد الخيل بن مهلهل الطائي، عزاه في الفتح لتلقيح ابن الجوزي، ولم أجده في نسختين.
السائب بن أبي السائب

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٧٢).

صيفي بن عائذ – بهمزة بعد الألف فذال معجمة – المخزومي.
سعيد بن يربوع بن عنكثة – بفتح العين المهملة – وسكون النون وفتح الكاف، والثاء المثلثة، أعطاه خمسين.
سفيان – بالحركان الثلاث في سينه وبسكون الفاء وبالتحتية – بن عبد الأسد المخزومي.
سهل بن عمرو بن عبد شمس العامري وأخوه سهيل بن عمرو، أعطاه مائة.
شيبة بن عثمان القرشي العبدري.
صخر بن حرب أبو سفيان، أعطاه مائة من الإبل وأربعين أوقية فضة.
صفوان بن أمية الجمحي، أعطاه مائة، وروى البخاري عن صفوان قال: ما زال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعطيني من غنائم حنين وهو أبغض الخلق إلي حتى ما خلق الله – تعالى – شيئا هو
أحب إلي منه. وفي صحيح مسلم أنه – صلى الله عليه وسلم – أعطاه مائة من الغنم، ثم مائة، ثم مائة (١)، قال
محمد بن عمر: يقال إن صفوان طاف مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتصفح الغنائم إذ مر بشعب مملوء
إبلا مما أفاء الله به على رسوله – صلى الله عليه وسلم – فيه غنم وإبل ورعاؤها مملوء، فاعجب صفوان وجعل
ينظر إليه، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " أعجبك هذا الشعب يا أبا وهب؟ " قال: نعم. قال: " هو
لك بما فيه " فقال صفوان: أشهد أنك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما طابت بهذا نفس أحد قط
إلا نبي.
طليق بن سفيان والد حكيم السابق.
العباس بن مرداس – بكسر الميم وسكون الراء وبالدال المهملة. قال ابن إسحاق: أعطاه
أبا عر، وقال محمد بن عمر وابن سعد: أربعا من الإبل فسخطها.
وروى الإمام أحمد، ومسلم، والبيهقي عن رافع بن خديج – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أعطى المؤلفة قلوبهم من سبي حنين كل رجل منهم مائة من الإبل، فذكر
الحديث فيه (٢): وأعطى العباس بن مرداس دون المائة، نقص من المائة ولم يبلغ به أولئك،
فانشا العباس بن مرداس يقول:
أتجعل نهبي ونهب العبيد * بين عيينة والأقرع

فما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في المجمع
وقد كنت في الحرب ذا تدرإ * فلم أعط شيئا ولم أمنع

---

(١) مسلم ٢ / ٧٣٧.
(٢) أخرجه مسلم ٢ / ٧٣٧ (١٣٧ / ١٠٦٠).

وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع
فأتم له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المائة، ورواه البيهقي (١) عن ابن إسحاق رحمه الله بلفظه:
فقال العباس بن مرداس يعاتب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:
كانت نهابا تلافيتها * بكري على المهر في الاجرع
وإيقاظي القوم أن يرقدوا * إذا أهجع الناس لم أهجع
فأصبح نهبي ونهب العبيد * بين عيينة والأقرع
وقد كنت في الحرب ذا تدرا * فلم أعط شيئا ولم أمنع
وإلا أفائل أعطيتها * عديد قوائمها الأربع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع
فبلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فدعاه وقال: " أنت القائل فأصبح نهبي، ونهب العبيد بين
الأقرع وعيينة؟ " فقال أبو بكر الصديق: – رضي الله عنه – بابي أنت وأمي لم يقل كذلك، ولا
والله ما أنت بشاعر، وما ينبغي لك، وما أنت برواية. قال: " فكيف قال "؟ فانشده أبو بكر
– رضي الله عنه – فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – " اقطعوا عني لسانه " ففزع منها ناس، وقالوا: أمر
بالعباس بن مرداس أن يمثل به، وإنما أراد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقوله: " اقطعوا عني لسانه " أي
يقطعوه بالعطية من الشاء والغنم.
عبد الرحمن بن يربوع الثقفي.
عثمان بن وهب المخزومي أعطاه خمسين.
عدي بن قيس بن حذافة السهمي أعطاه خمسين.
عكرمة بن عامر العبدري.
عكرمة بن أبي جهل.
عمرو بن هشام، نقله في النور عن بعض مشايخه عن ابن التين.
علقمة بن علاثة – بضم العين والتخفيف، وبالثاء المثلثة – بن عوف – بالفاء عمرو بن الأهتم – بالفوقية.
عمرو بن بعكك – بموحدة، فعين مهملة، فكافين، وزن جعفر، أبو السنابل – جمع سنبلة
عمرو بن مرداس السلمي أخو عباس.

---

(١) البيهقي في الدلائل ٥ / ١٨١.

بضم أوله، وفتح الميم، وسكون التحتية - بن ودقة - بفتح الواو والدال المهملة.
عمير بن وهب الجمحي، أعطاه خمسين.
العلاء بن جارية - بالجيم والتحتية - الثقفي أعطاه خمسين. وقال ابن إسحاق: مائة.
عيينة - بضم العين المهملة، وكسرها، وفتح التحتية الأولى - بن حصن - بكسر الحاء،
وبالصاد المهملتين وبالنون - الفزاري، أعطاه مائة.
قيس بن عدي السهمي، أعطاه مائة كذا ذكره ابن إسحاق، ومحمد بن عمر. وقال بعضهم: صوابه عدي بن قيس - على العكس - وقال الحافظ: هما واحد فانقلب، أم اثنان؟
قلت: وهو الظن، لاتفاق ابن إسحاق والواقدي على ذلك.
قيس بن مخرمة - بفتح الميم، وسكون الخاء المعجمة، وفتح الراء، والميم - ابن المطب بن عبد مناف.
كعب بن الأخنس نقله في النور عن بعض مشايخه، ثم قال: ولا أعرفه أنا. قلت: لا ذكرته في التجريد، ولا في الإصابة.
لبيد - بوزن أمير - بن ربيعة العامري.
مالك بن عوف بالفاء - النصري بالنون، والصاد المهملة - رأس هوازن، أعطاه مائة.
مخرمة - بفتح الميم، والراء، وسكون الخاء المعجمة بينهما، - بن نوفل الزهري، أعطاه
خمسين.
مطيع بن الأسود القرشي العدوي.
معاوية بن أبي سفيان.
أبو سفيان صخر بن حرب، أعطاه مائة من الإبل وأربعين أوقية فضلة.
المغيرة بن الحارث أبو سفيان القرشي الهاشمي.
النضير - بالضاة المعجمة والتصغير - بن الحرث بن علقمة، أعطاه مائة من الإبل.
نوفل بن معاوية الكناني.
هشام بن عمرو القرشي العامري أعطاه خمسين.
هشام بن الوليد المخزومي.
يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب أعطاه مائة بعير وأربعين أوقية.
أبو الجهم بن حذيفة بن غانم القرشي العدوي.

أبو السنابل، اسمه عمرو، تقدم.
فهؤلاء بضع وخمسون رجلا لعلك لا تجدهم مجموعين محررين هكذا في كتاب غير هذا الكتاب والله الموفق للصواب.
وروى البخاري عن أبي موسى الأشعري (١) - رضي الله عنه - قال: كنت عند رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة - ومعه بلال - فاتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
أعرابي فقال: ألا تنجزني ما وعدتني؟ فقال له: " أبشر " فقال: قد أكثرت علي من البشر. فاقبل
على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال: " رد البشرى فاقبلا أنتما، قالا قبلنا " ثم دعا بقدح
فغسل يديه ووجهه، ومج فيه، ثم قال: " اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما، وأبشرا "
فأخذا القدح ففعلا، فنادت أم سلمة من وراء الستر: أن أفضلا لامكما، فافضلا منه طائفة.
قالوا: ثم أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زيد بن ثابت باحضار الناس والغنائم، ثم فضها على
الناس فكانت سهامهم، لكل رجل أربع من الإبل أو أربعون شاة، فإن كان فراسا أخذ اثنتي
عشرة من الإبل أو عشرين ومائة شاة، وإن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له.
ذكر بيان الحكمة في إعطائه - صلى الله عليه وسلم -
أقواما من غنائم حنين ومنعه آخرين
قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، أن قائلا قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أصحابه، قال محمد بن عمر: هو سعد بن أبي وقاص: يا رسول الله، أعطيت
عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس مائة، وتركت جعيل بن سراقة الضمري؟! فقال رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - " أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الأرض كلهم مثل
عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، ولكني تألفتهما ليسلما، ووكلت جعيل بن سراقة إلى
إسلامه ".
وروى البخاري عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: أعطى رسول

الله – صلى الله عليه وسلم – رهطا وأنا جالس فترك منهم رجلا هو أعجبهم إلي، فقمت فقلت: مالك عن فلان
والله إني لأراه مؤمنا؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " أو مسلما " ذكر ذلك ثلاثا، وأجابه بمثل ذلك،
ثم قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكبه الله – تعالى –
في النار على وجهه " (٢).

---

(١) سيأتي في شرح الغريب أن الصواب بين مكة والطائف.
(٢) البخاري ٣ / ٣٩٩ (١٤٧٨).

وروى البخاري عن عمرو بن تغلب قال: أعطى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قوما ومنع آخرين
فكأنهم عتبوا عليه فقال: " إني أعطي أقواما أخاف هلعهم وجزعهم، وأكل أقواما إلى ما جعل
الله – تعالى – في قلوبهم من الخبر والغنى، منهم عمرو بن تغلب " (١).
قال عمرو: فما أحببت أن لي بكلمة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حمر النعم.
ذكر عتب جماعة من الأنصار على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين
أعطى قريشا ولم يعط الأنصار شيئا وجمعه إياهم واستعطافه لهم
روى ابن إسحاق، والإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري، والإمام أحمد، والشيخان من طريق أنس بن مالك، والشيخان عن عبد الله بن يزيد بن عاصم – رضي الله عنهم – أن رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – أصاب غنائم حنين، وقسم للمتألفين من قريش وسائر العرب ما قسم، وفي رواية:
طفق يعطي رجلا المائة من الإبل، ولم يكن في الأنصار منها شئ قليل ولا كثير، فوجد هذا
الحي من الأنصار في أنفسهم، حتى كثر فيهم القالة حتى قال قائلهم: يغفر الله – تعالى –
لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – إن هذا لهو العجب يعطي قريشا، وفي لفظ الطلقاء والمهاجرين، ويتركنا
وسيوفنا تقطر من دمائهم، إذا كانت شديدة فنحن ندعى ويعطى الغنيمة غيرنا وددنا أنا نعلم
ممن كان هذا، فإن كان من أمر الله تعالى صبرنا، وإن كان من رأي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
استعتبناه (٢).
وفي حديث أبي سعيد: فقال رجل من الأنصار لأصحابه: لقد كنت أحدثكم أن لو استقامت الأمور لقد آثر عليكم. فردوا عليه ردا عنيفا. قال أنس: فحدث رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
بمقالتهم، وقال أبو سعيد: فمشى سعد بن عبادة إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله: إن
هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم. قال: " فيم " قال: فيما كان من قسمك هذه الغنائم في
قومك وفي سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك شئ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " فأين أنت

من ذلك يا سعد "؟ قال: ما أنا إلا امرؤ من قومي، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " فاجمع لي قومك
في هذه الحظيرة، وفي لفظ في هذه القبة، فإذا اجتمعوا فاعلمني "، فخرج سعد يصرخ فيهم
حتى جمعهم في تلك الحظيرة.
وقال أنس: فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدم ولم يدع غيرهم، فجاء رجال من المهاجرين فاذن لهم فيهم، فدخلوا، وجاء آخرون فردهم، حتى إذا لم يبق أحد من الأنصار
إلا اجتمع له. أتاه فقال يا رسول الله: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار حيث أمرتني أن

---

(١) أخرجه البخاري ٦ / ٢٨٨ (٣١٤٥).
(٢) أخرجه البخاري من حديث أنس (٣١٤٧).

أجمعهم، فخرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: " هل منكم أحد من غيركم "؟ قالوا: لا يا رسول الله
إلا ابن أختنا، قال: " ابن أخت القوم منهم " فقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خطيبا فحمد الله وأثنى
عليه بما هو أهله ثم قال: " يا معشر الأنصار ألم آتكم ضلالا فهداكم الله – تعالى – وعالة
فأعناكم الله، وأعداء فألف بين قلوبكم، وفي رواية متفرقين فألفكم الله؟ – قالوا: بلى يا رسول
الله، الله ورسوله أمن وأفضل.
وفي رواية قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " ألا تجيبون يا معشر الأنصار؟ " قالوا: وما نقول يا
رسول الله؟ وماذا نجيبك؟ المن لله – تعالى – ولرسوله – صلى الله عليه وسلم –: " والله لو شئتم لقلتم فصدقتم
وصدقتم، جئتنا طريدا فآويناك، وعائلا فآسيناك، وخائفا فآمناك، ومخذولا فنصرناك، ومكذبا
فصدقناك " فقالوا: المن لله – تعالى – ورسوله، فقال: " وما حديث بلغني عنكم؟ " فسكنوا،
فقال: " ما حديث بلغني عنكم "؟ فقال فقهاء الأنصار: أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا، وأما أناس
منا حديثة أسنانهم قالوا يغفر الله – تعالى – لرسوله – صلى الله عليه وسلم – يعطي قريشا ويتركنا، وسيوفنا تقطر
من دمائهم!! فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إني لأعطي رجالا حديثي عهد بكفر لا تألفهم
بذلك " (١).
وفي رواية إن قريشا حديثو عهد بجاهلية ومصيبة، وإني أردت أن أجبرهم وأتالفهم، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما أسلموا، ووكلتكم
إلى ما قسم الله – تعالى – لكم من الاسلام، أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى
رحالهم بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى رحالكم تحوزونه إلى بيوتكم، فوالله
لمن تنقلبون به خير مما ينقلبون به، فوالذي نفسي بيده لو أن الناس سلكوا شعبا وسلكت

الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار.
وفي رواية لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار شعبا - أنتم الشعار والناس دثار، الأنصار كرشي وعيبتي، ولولا أنها الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء
الأنصار فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا بالله ورسوله حظا وقسما.
وذكر محمد بن عمر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أراد حين إذا دعاهم أن يكتب بالبحرين لهم
خاصة بعده دون الناس، وهي يومئذ أفضل ما فتح عليه من الأرض، فقالوا: لا حاجة لنا بالدنيا
بعدك، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " إنكم ستجدون بعدي أثرة شديدة، فاصبروا حتى تلقوني على
الحوض " وكان حسان بن ثابت - رضي الله عنه - قال قبل جمع النبي - صلى الله عليه وسلم - الأنصار.

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٤٦، ٣١٤٧، ٣٥٢٨، ٣٧٧٨، ٣٧٩٣، ٤٣٣١، ٤٣٣٢، ٤٣٣٣، ٤٣٣٤).

زاد الهموم فماء العين منحدر * سحا إذا حفلته عبرة درر
وجدا بشماء إذ شماء بهكنة * هيفاء لا ذنن فيها ولا خور
دع عنك شماء إذ كانت مودتها * نزرا وشر وصال الواصل النزر
وائت الرسول فقل يا خير مؤتمن * للمؤمنين إذا ما عدد البشر
علام تدعى سليم وهي نازحة * قدام قوم هموا آووا وهو نصروا
سماهم الله أنصارا بنصرهم * دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعترضوا * للنائبات وما خافوا وما ضجروا
والناس إلب علينا فيك ليس لنا * إلا السيوف وأطراف القنا وزر
نجالد الناس لا نبقي على أحد * ولا نضيع ما توحي به السور
ولا تهر جناة الحرب نادينا * ونحن حين تلظى نارها سعر
كما رددنا ببدر - دون ما طلبوا - * أهل النفاق ففينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النعف من أحد * إذ حزبت بطرا أحزابها مضر
فما ونينا وما خمنا وما خبروا * منا عثارا وكل الناس قد عثروا

ذكر اعتراض بعض الجهلة من أهل الشقاق والنفاق على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في القسمة العادلة، وما وقع في ذلك من الآيات

روى الشيخان والبيهقي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: لما قسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لنا هوازن يوم حنين آثر أناسا من أشراف العرب، قال رجل من الأنصار: هذه قسمة
ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبرته، فتغير
وجهه حتى صار كالصرف وقال: " فمن يعدل إذا لم يعدل ورسوله، رحمة الله على موسى
قد أوذي بأكثر من هذا فصبر " (١).
والرجل المبهم: قال محمد بن عمر هو معتب بن قشير.
قصة أخرى: وروى ابن إسحاق عن ابن عمرو، والامام والشيخان عن جابر، والشيخان والبيهقي عن أبي سعيد - رضي الله عنهم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينا هو يقسم غنائم هوازن إذ
قام إليه رجل - قال ابن عمر وأبو سعيد: من تميم يقال له ذو الخويصرة، فوقف عليه وهو يعطي
الناس فقال: يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أجل،
فكيف رأيت؟ " قال: لم أرك عدلت، اعدل. فغضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: " شقيت إن لم

---

(١) البخاري (١١٣٨) ومسلم ٢ / ٧٣٩ (١٤٠).

أعدل، ويحك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟ " فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله
دعني أقتل هذا المنافق، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل
أصحابي، دعوه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم
من الرمية، ينظر في النصل فلا يوجد فيه شئ، ثم في القدح فلا يوجد فيه شئ، ثم في الفوق
فلا يوجد فيه شئ، وفي لفظ ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر إلى نصيبه وهو
قدحه، فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شئ، قد سبق الفرث والدم يحقر
أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم " ولفظ رواية جابر: " إن هذا وأصحابه يقرؤون
القران لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية، آيتهم أن فيهم رجلا أسود،
إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس "
وفي رواية " على حين فرقة ".
قال أبو سعيد: فاشهد أني سمعت هذا من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأشهد أن علي بن أبي
طالب قاتلهم وأنا معه، وأمر بذلك الرجل فالتمس حتى أتي به، حتى نظرت إليه على نعت
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذي نعت.
ذكر قدوم مالك بن عوف على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومن يذكر معه
قالوا: وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لوفد هوازن: " ما فعل مالك بن عوف " قالوا يا رسول
الله: هرب فلحق بحصن الطائف مع ثقيف. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " أخبروه أنه إن أتاني
مسلما رددت عليه أهله وماله، وأعطيته مائة من الإبل " وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمر بحبس
أهل مالك بمكة عند عمتهم أم عبد الله بنت أبي أمية، فقال الرفد: يا رسول الله –

أولئك سادتنا
وأحبنا إلينا، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " إنما أريد بهم الخير " فوقف مال مالك فلم يجر فيه
السهام، فلما بلغ مالكا ما فعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في قومه وما وعده رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأن
أهله وماله موفور وقد خاف مالك ثقيفا على نفسه أن يعلموا أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال له ما
قال، فيحبسونه، فامر راحلته فقدمت له حتى وضعت لديه بدحنا، وأمر بفرس له فاتي به ليلا
فخرج من الحصن فجلس على فرسه ليلا، فركضه حتى أتى دحنا فركب بعيره حتى لحق
برسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأدركه بالجعرانة – أو بمكة – فرد عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أهله وماله،
وأعطاه مائة من الإبل وأسلم فحسن إسلامه، فقال مالك حين أسلم:
ما إن رأيت ولا سمعت بمثله * في الناس كلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل إذا احتذي * ومتى تشأ يخبرك عما في غد

وإذا الكتيبة عردت أنيابها * بالسمهري وضرب كل مهند
فكأنه ليث على أشباله * وسط الهباءة خادر في مرصد
فاستعمله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على من أسلم من قومه، ومن تلك القبائل من هوازن وفهم
وسلمة وثمالة. وكان قد ضوي إليه قوم مسلمون، وأعتقد له لواء، فكان يقاتل بهم من كان
على الشرك ويغير بهم على ثقيف فيقاتلهم بهم، ولا يخرج لثقيف سرح إلا أغار عليه، وقد
رجع حين رجع – وقد سرح الناس مواشيهم، وأمنوا فيما يرون حين انصرف رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
عنهم، وكان لا يقدر على سرح إلا أخذه، ولا على رجل إلا قتله، وكان يبعث إلى رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – بالخمس مما يغنم، مرة مائة بعير، ومرة ألف شاة، ولقد أغار على سرح لأهل
الطائف فاستاق لهم ألف شاة في غداوة واحدة.

ذكر مجئ أم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأبيه وأخيه من الرضاعة

روى أبو داود، وأبو يعلي، والبيهقي، عن أبي الطفيل – رضي الله عنه – قال: كنت غلاما
أحمل نضو البعير ورأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقيم بالجعرانة وامرأة بدوية، فلما دنت من
النبي – صلى الله عليه وسلم – بسط لها رداءه فجلست عليه، فقلت: من هذه؟ فقالوا: أمه التي أرضعته.

وروى أبو داود في المراسيل عن عمر بن السائب – رحمه الله تعالى – قال: كان رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – جالسا يوما، فجاء أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه، ثم أقبلت أمه
فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم جاء أخوه من الرضاعة فقام رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – وأجلسه بين يديه.

ذكر رجوع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة

قال محمد بن عمر وابن سعد: انتهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى الجعرانة ليلة الخميس
لخمس ليال خلون من ذي القعدة، فأقام بالجعرانة ثلاث عشرة ليلة، وأمر ببقايا السبي

فحبس
بمجنة بناحية مر الظهران. قال في البداية والظاهر أنه - صلى الله عليه وسلم - إنما استبقى بعض المغنم
ليتألف به من يلقاه من الاعراب بين مكة والمدينة: فلما أراد الانصراف إلى المدينة خرج ليلة
الأربعاء لثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلا، فاحرم بعمرة من المسجد الأقصى الذي
تحت الوادي بالعدوة القصوى، ودخل مكة فطاف وسعى ماشيا، وحلق ورجع إلى الجعرانة من
ليلته، وكانه كان بائتا بها، واستخلف عتاب - بالمهملة وتشديد الفوقية وبالموحدة - ابن أسيد
بالدال - كأمير - على مكة - وكان عمره حينئذ نيفا وعشرين سنة - وخلف معه معاذ بن جبل
- زاد محمد بن عمر والحاكم: وأبا موسى الأشعري - رضي الله عنهم يعلمان الناس القران

والفقه في الدين، وذكر عروة بن عقبة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خلف عتابا ومعاذا بمكة قبل
خروجه إلى هوازن، ثم خلفهما حين رجع إلى المدينة.
قال ابن هشام: وبلغني عن زيد بن أسلم – رحمه الله تعالى – أنه قال: لما استعمل رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – عتابا على مكة رزقه كل يوم درهما، فقام فخطب الناس فقال: " أيها الناس، أجاع
الله كبد من جاع على درهم!! فقد رزقني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – درهما كل يوم، فليست لي
حاجة إلى أحد ".
قلت: ترجمته وبعض محاسنه في تراجم الامراء.
قال محمد بن عمر وابن سعد: فلما فرغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من أمره غدا يوم الخميس
راجعا إلى المدينة، فسلك في وادي الجعرانة، حتى خرج على سرف، ثم أخذ في الطريق إلى
مر الظهران، ثم إلى المدينة يوم الجمعة لثلاث بقين من ذي القعدة – فيما زعمه – أبو عمرو
المدني.
قال أبو عمرو: وكانت مدة غيبته – صلى الله عليه وسلم – من حين خرج من المدينة إلى مكة فافتتحها،
وواقع هوازن، وحارب أهل الطائف إلى أن رجع إلى المدينة شهرين وستة عشر يوما.
ذكر بعض ما قيل من الشعر في هذه الغزوة
قال بجير بن زهير بن أبي سلمى – بضم أوائل الثلاثة – رضي الله عنه – يذكر حنينا والطائف:

كانت علالة يوم بطن حنين * وغداة أوطاس ويوم الأبرق
جمعت بأغواء هوازن جمعها * فتبددوا كالطائر المتمزق
لم يمنعوا منا مقاما واحدا * إلا حبارهم وبطن الخندق
ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا * فتحصنوا منا بباب مغلق
ترتد حسرانا إلى رجراحة * شهباء تلمع بالمنايا فيلق
ملمومة خضراء لو قذفوا بها * حصنا لظل كأنه لم يخلق
مشي الضراء على الهراس كأننا * قدر تفرق في القياد وتلتقي
في كل سابغة إذا ما استحصنت * كالنهي هبت ريحه المترقرق
جدل تمس فضولهن نعالنا * من نسج داود وآل محرق

وقال كعب بن مالك – رضي الله عنه – في مسير رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى الطائف.

قضينا من تهامة كل ريب * وخيبر ثم أجممنا السيوفا
نخبرها ولو نطقت لقالت * قواطعهن دوسا أو ثقيفا

فلست بحاضن إن لم تروها * بساحة داركم منا ألوفا
وننتزع العروش ببطن و ج * وتصبح دوركم منكم خلوفا
ويأتيكم لنا سرعان خيل * يغادر خلفه جمعا كثيفا
إذا نزلوا بساحتكم سمعتم * لها مما أناخ بها رجيفا
بأيديهم قواضب مرهفات * يزدن المصطلين بها الحتوفا
كأمثال العقائق أخلفتها * قيون الهند لم تضرب كتيفا
تخال جدية الابطال فيها * غداة الزحف جاديا مدوفا
أجدهم أليس لهم نصيح * من الأقوام كان بنا عريفا
يخبرهم بأنا قد جمعنا * عتاق الخيل والنحت الطروفا
وأنا قد أتيناهم بزحف * يحيط بسور حصنهم صفوفا
رئيسهم النبي وكان صلبا * نقي القلب مصطبرا عزوفا
رشيد الامر ذا حكم وعلم * وحلم لم يكن نزقا خفيفا
نطيع نبينا ونطيع ربا * هو الرحمن كان بنا رؤوفا
فان تلقوا إلينا السلم نقبل * ونجعلكم لنا عضدا وريفا
وإن تابوا نجاهدكم ونصبر * ولا يك أمرنا رعشا ضعيفا
نجالد ما بقينا أو تنيبوا * إلى الاسلام إذعانا مضيفا
نجاهد لا نبالي من لقينا * أأهلكنا التلاد أم الطريفا
وكم من معشر ألبوا علينا * صميم الجذم منهم والحليفا
أتونا لا يرون لهم كفاء * فجذعنا المسامع والانوفا
بكل مهند لين صقيل * نسوقهم بها سوقا عنيفا
لأمر الله والاسلام حتى * يقوم الدين معتدلا حنيفا
ونفني اللات والعزى وودا * ونسلبها القلائد والشنوفا
فامسوا قد أقروا واطمأنوا * ومن لا يمتنع يقبل خسوفا

تنبيهات

الأول: الطائف بلد كثير الأعناب والنخيل على ثلاث مراحل من مكة من جهة المشرق، قال في القاموس: سمي بذلك لأنه طاف بها في الطوفان، أو لان جبريل - صلى الله عليه وسلم -
طاف بها على البيت، أو لأنها كانت بالشام فنقلها الله تعالى إلى الحجاز بدعوة إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - أو لان رجلا من الصدف أصاب دما بحضرموت ففر إلى و ج، وحالف مسعود

بن معتب، وكان معه مال عظيم، فقال: هل لكم أن أبني لكم طرفا عليكم يكون لكم ردءا من
العرب؟ فقالوا: نعم. فبناه بماله وهو الحائط المطيف به.
الثاني: اقتضت حكمة الله تعالى - تأخير فتح الطائف في ذلك العام لئلا يستأصلوا أهله قتلا، لأنه تقدم في باب سفره إلى الطائف أنه - صلى الله عليه وسلم - لما خرج إلى الطائف دعاهم إلى الله
- تعالى - وأن يؤوه حتى يبلغ رسالة ربه تبارك وتعالى، وذلك بعد موت عمه أبي طالب فردوا عليه
ردا عنيفا، وكذبوه ورموه بالحجارة حتى أدموا رجليه، فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مهموما فلم
يستفق من همومه إلا عند قرن الثعالب (١) فإذا هو بغمامة وإذ فيها جبريل - صلى الله عليه وسلم - ومعه ملك
الجبال - صلى الله عليه وسلم - فناداه ملك الجبال، فقال: يا محمد إن الله - تعالى - يقرئك السلام، وقد سمع
قولة قومك وما ردوا عليك فان شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت "، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " بل أستأني بهم لعل الله عز وجل أن يخرج من
أصلابهم من يعبد الله - تعالى - وحده
لا يشرك به شيئا " فناسب قوله: بل أستأني بهم أن لا يفتح حصنهم لئلا يقتلوا عن آخرهم، وإن يؤخر
الفتح ليقدموا بعد ذلك مسلمين في رمضان من العام القابل كما سيأتي في الوفود.
الثالث: لما منع الله سبحانه وتعالى - الجيش غنائم مكة فلم يغنموا منها ذهبا ولا فضة ولا متاعا ولا سبيا ولا أرضا، وكانوا قد فتحوها بانجاب الخيل والركاب، وهم عشرة آلاف
وفيهم حاجة إلى ما يحتاجه الجيش من أسباب القوة، حرك الله - سبحانه وتعالى - قلوب
المشركين في هوازن لحربهم، وقذف في قلب كبيرهم مالك بن عوف إخراج أموالهم ونعمهم
وشابهم وشيبهم معهم نزلا وكرامة وضيافة لحرب الله - تعالى - وجنده، وتمم تقديره تعالى بأن
أطمعهم في الظفر، وألاح لهم مبادئ النصر ليقضي الله أمرا كان مفعولا. ولو لم يكن يقذف
الله - تعالى - في قلب رئيسهم مالك بن عوف أن سوقهم معهم هو الصواب لكان الرأي ما

أشار به دريد، فخالفه فكان ذلك سببا لتصييرهم غنيمة للمسلمين، فلما أنزل الله تعالى نصره
على رسوله وأوليائه وردت الغنائم لأهلها وجرت فيها سهام الله - تعالى - ورسوله، قيل لا
حاجة لنا في دمائكم ولا في نسائكم وذراريكم، فأوحى الله - تعالى - إلى قلوبهم التوبة فجاءوا
مسلمين. فقيل من شكران إسلامكم وإتيانكم أن ترد عليكم نساؤكم وأبناؤكم وسبيكم و (إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم) [الأنفال ٧٠].
الرابع: اقتضت حكمة الله - تعالى - أن غنائم الكفار لما حصلت قسمت على من لم يتمكن الايمان من قلبه من الطبع البشرى من محبة المال، فقسمه فيهم لتطمئن قلوبهم،

---

(١) وقرن المنازل، وهو قرن الثعالب: ميقات أهل نجد تلقاء مكة، على يوم وليلة. مراصد الاطلاع ٣ / ١٠٨٢.

وتجتمع على محبته، لأنها جبلت على حب من أحسن إليها، ومنع أهل الجهاد من كبار
المجاهدين ورؤساء الأنصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها، لأنه لو قسم ذلك فيهم لكان
مقصورا عليهم بخلاف قسمة على المؤلفة لان فيه استجلاب قلوب أتباعهم الذين كانوا
يرضون إذا رضي رئيسهم، فلما كان ذلك العطاء سببا لدخولهم في الاسلام ولتقوية قلب من
دخل إليه قبل، تبعهم من دونهم في الدخول، فكان ذلك مصلحة عظيمة.
الخامس: ما وقع في قصة الأنصار، اعتذر رؤساؤهم بان ذلك من بعض أتباعهم
وأحداثهم، ولما شرح لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما خفي عليهم من الحكمة فيما صنعوا رجعوا
مذعنين، وعلموا أن الغنيمة: ما حصل لهم من عود رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى بلادهم.
فسلوا عن الشاة والبعير والسبايا بما حازوه من الفوز العظيم ومجاوره النبي الكريم حيا وميتا،
وهذا داب الحكيم يعطي كل أحد ما يناسبه.
السادس: رتب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما من الله – تعالى – به على الأنصار على يديه من
النعم ترتيبا بالغا، فبدا بنعمة الايمان التي لا يوازنها شئ من أمور الدنيا، وثنى بنعمة الايمان وهي
أعظم من نعمة المال، لان الأموال قد تبذل في تحصيلها وقد لا تحصل، فقد كانت الأنصار في
غاية التنافر والتقاطع لما وقع بينهم من حرب بعاث وغيرها، فزال ذلك بالاسلام كما قال
تعالى: (لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) [الأنفال ١٠٣].
السابع: قوله – صلى الله عليه وسلم – " لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ". قال الخطابي: أراد بهذا
الكلام: تأليف الأنصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم في دينهم، حتى رضي أن يكون واحدا
منهم لولا ما منعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها ونسبة الانسان تقع على وجوه: الولادة
والاعتقادية والبلادية والصناعية، ولا شك أنه لم يرد الانتقال عن نسب آبائه لأنه ممتنع

قطعا،
وأما الاعتقادي فلا معنى للانتقال عنه فلم يبق إلا القسمان الأخيران، كانت المدينة دار الأنصار
والهجرة إليها أمرا واجبا، أي لولا أن النسبة الهجرية لا يسعني تركها لانتسبت إلى داركم.
وقال القرطبي: معناه لتسميت باسمكم وانتسبت إليكم لما كانوا يتناسبون بالحلف، لكن خصوصية الهجرة وترتيبها سبقت فمنعت ما سوى ذلك، وهي أعلى وأشرف فلا تبدل
بغيرها.
الثامن: قوله – صلى الله عليه وسلم – " لسلكت وادي الأنصار " أو " شعب الأنصار " أراد رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – بهذا أو ما بعده التنبيه على جزيل ما حصل للأنصار من ثواب النصرة والقناعة بالله

ورسوله عن الدنيا، ومن هذا وصفه فحقه أن يسلك طريقه ويتبع حاله. قال الخطابي: لما
كانت العادات أن المرء يكون في نزوله وارتحاله مع قومه – وأرض الحجاز كثيرة الأودية
والشعاب – فإذا تفرقت في السفر الطرق سلك كل قوم منهم واديا وشعبا، فأراد أنه مع الأنصار
قال: ويحتمل أن يريد بالوادي المذهب، كما يقال فلان في واد وأنا في واد.
التاسع: في شرح غريب ما سبق:
الفل – بفتح الفاء وتشديد اللام: القوم المنهزمون.
رموا – بتشديد الميم المضمومة.
عقيل – بضم العين.
السرح – بفتح السين المهملة، وسكون الراء: المال السائم.
خيابر – لغة في خيبر، وتقدم ذلك في غزوتها.
فدك – بفتح الفاء والدال المهملة – مكان، قال ابن سعد: على ستة أميال من المدينة.
أرضنا هوازن: دخل أرضهم قهرا.
لم يعرج عليه: لم يمل.
عرش – بضم العين والراء والشين المعجمة: جمع عريش.. بيوت مكة سميت بذلك لأنها كانت عيدانا تنصب ويظلل عليها.
عارض – بالعين المهملة والضاد المعجمة بينهما راء مكسورة.
هرقت – بهاء مهملة فراء فقاف مفتوحات.
الهدر: الباطل الذي لا يؤخذ بثاره.
يظعن – بالظاء المعجمة المشالة: يرحل.
نخلة – بلفظ واحدة النخل بالخاء المعجمة: موضع على ليلة من مكة.
قرن – بفتح القاف وسكون الراء، وغلطوا من فتحها، وهو قرن الثعالب والمنازل يبعد عن
مكة نحو مرحلتين.
المليح – بالحاء المهملة والتصغير واد بالطائف.
بحرة – بفتح الموحدة وسكون الحاء المهملة. وبالراء.
الرعاء – براء مكسورة، فعين مهملة، فألف ممدودة: جمع راع.
لية: تقدم.
أقاد من القاتل: قتله بمقتوله.

الضيقة: ضد الواسعة.
نخب – بفتح النون وكسر الخاء المعجمة، وقيل بسكونها، فموحدة: واد بالطائف قيل بينه وبينه ساعة.
الصادرة – بصاد ودال مهملتين بينهما ألف فراء فتاء موضع.
أبو رغال – بكسر الراء وبالغين المعجمة واللام.
الغصن – بضم الغين المعجمة: واحد الأغصان، وهي أطراف الشجر، والمراد به هنا قضيب من ذهب.
شرح غريب ذكر محاصرته – صلى الله عليه وسلم – الطائف وذكر بعثه
– صلى الله عليه وسلم – مناديا ينادي: من نزل من العبيد فهو حر
وذكر رميه – صلى الله عليه وسلم – حصن الطائف بالمنجنيق
رجل جراد – بكسر الراء وإسكان الجيم وهو الجراد الكثير، وتقدم بزيادة في غريب ألفاظ غزوة حنين.
السارية: الأسطوانة.
النقيض – بفتح النون وكسر القاف، وسكون التحتية وبالضاد المعجمة: الصوت.
عبد يا ليل – بتحتيتين وكسر اللام الأولى.
معتب – بضم الميم وفتح المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة.
النبال – بفتح النون وتشديد الموحدة وباللام.
البكرة – بفتح الموحدة: وبالكاف وتسكن آلة يستقى عليها.
الغيظ – بالظاء المعجمة المشالة: الغضب.
يمونه: يقوم بأمره.
المنجنيق – بفتح الميم وقد تكسر، يؤنث وهو أكثر، ويذكر، فيقال: هي المنجنيق، وعلى التذكير: هو المنجنيق: ويقال: المنجنوق ومنجليق، وهو معرب، وأول من عمله قبل
الاسلام إبليس حين أرادوا رمي سيدنا إبراهيم – صلى الله عليه وسلم – وهو أول منجنيق رمي به في الاسلام،
أما في الجاهلية فيذكر أن جذيمة – بضم الجيم، وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية ابن
مالك المعروف بالأبرش أول من رمى بها، وهو من ملوك الطوائف.
الثواء – بفتح الثاء المثلثة: الإقامة.

ابن زمعة – بفتح الزاي والميم وبسكونها، فعين مهملة.
الدبابة – بالدال المهملة: فموحدة مشددة، وبعد الألف موحدة فتاء تأنيث: آلة من آلات
الحرب يدخل فيها الرجال فيندفعون بها إلى الأسوار لينقبوها.
جرش – بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة: من مخاليف اليمن من جهة مكة.
الحسك – بحاء فسين مهملتين فكاف مفتوحات: نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم وورقه
كورق الرجلة وأدوره وعند ورقه شكوك ملوز صلب ذو ثلاث شعب.
والشدخة – بفتح الشين المعجمة وسكون الدال المهملة، وفتح الخاء المعجمة فتاء تأنيث، والشدخ: كسر الشئ.
الحبلات – بحاء مهملة، فباء فلام مفتوحات فألف فتاء جمع حبلة بفتحات وربما سكنت الباء: الأصل أو القضيب من شجر الأعناب.
النفر: ما دون العشرة من الرجال.
الذريع – بالذال المعجمة: السريع.
الجلابيب – بالجيم [فالأم فألف] فموحدة فتحتية فموحدة – وزن دنانير – الغرباء.
يدعها الله – بفتح الدال: يتركها.
تبتئس: تحزن.
أحبل – بفتح أوله وسكون الحاء المهملة وضم الموحدة: جمع حبلة – بفتح الحاء والموحدة: شجر العنب.
تسور حصن الطائف: صعد إلى أعلاه ثم تدلى منه.
ثالث ثلاثة وعشرين بنصب ثالث.
شرح غريب ذكر اشتداد الامر وما يذكر معه
عبسة بفتح العين المهملة والموحدة والسين المهملة.
عدل – بفتح العين وسكون الدال المهملة – مثل الاجر.
المحرر: المعتق.
المخنث – بضم الميم، وفتح الخاء المعجمة، والنون المشددة – وكسرها أفصح، وفتحها أشهر – فمثلثة: وهو من فيه انخناث أي تكسر وتثن كالنساء.
غيلان بن سلمة – بفتح الغين المعجمة، أسلم بعد فتح الطائف.

تقبل بأربع: أي من العكن - بضم العين المهملة جمع عكة وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن، سمنا، والمراد أطراف العكن التي في بطنها.
تدبر بثمان في جنبيها لم يقل ثمانية، والأطراف مذكرة لأنه لم يذكرها كما يقال هذا الثوب سبع في ثمان أي سبعة أذرع في ثمانية أشبار، فلما لم يذكر أشبار أنث لتأنيث الأذرع
التي قبلها، قال الدماميني في المصابيح: أحسن من هذا أنه جعل كلا من الأطراف عكنة تسمية للجزء باسم الكل، فأنث بهذا الاعتبار.
من غير أولي الإربة: الحاجة إلى النكاح.
جريج - بضم الجيم وفتح الراء وسكون التحتية وبالجيم.
هيت: بهاء وياء تحتية ففوقية، وضبطه ابن درستويه بهاء مكسورة فنون ساكنة فموحدة،
وزعم أن ما سواه تصحيف.
عائذ - بالهمز والذال المعجمة.
ماتع - بميم فألف ففوقية فعين مهملة.
أرى - بضم أوله: أظن.
فلا تفلتن - تطلقن - بالبناء للمفعول فيهما.
بادية - بموحدة فألف فدال مهملة مكسورة فتحتية، وقيل: بالنون بدل التحتية - أسلمت.
الخبيث: خلاف الطيب.
شرح غريب ذكر منام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الدال على عدم فتح الطائف وما يذكر معه
أهديت - بالبناء للمفعول.
القعبة: كالقصعة (١).
هراق - بفتح الهاء.
الديلي - بكسر الدال المهملة وسكون التحتية.
الجحر - بضم الجيم وسكون الحاء المهملة.

---

(١) القعب: القدح الضخم الغليظ الجافي، انظر اللسان (قعب).

خوله: بالخاء المعجمة.
حكيم – وزن أمير.
مظعون – بالظاء المعجمة المشالة –.
حلي – بضم الحاء المهملة وكسر اللام.
الفارعة – بالفاء وكسر الراء.
عقيل – بوزن أمير.
زعمت – بزاي فعين مهملة فميم فتاء: تحدثت بما لا يوثق به.
أؤذن الناس: أعلمهم بالرحيل.
قافلون: راجعون إلى المدينة.
اغدوا على القتال، سيروا أول النهار لأجل القتال.
سرح الظهر: أرسله.
آيبون: راجعون.
الأحزاب: أهل الخندق الذين تحزبوا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من قريش وغيرهم، أو
أحزاب الكفر.
جمح به فرسه: أسرع به نحو عدوه.
شرح غريب ذكر مسير رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
من الطائف وما يذكر معه
/ قوله – دحنا – بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين وبالنون، وبالقصر والمد: أرض بين
الطائف والجعرانة.
الجعرانة – بكسر الجيم وسكون العين المهملة وقد تكسر وتشدد الراء.
سراقة – بضم السين المهملة.
جعشم – بضم الجيم وسكون العين المهملة وضم الشين المعجمة.
المقنب – بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون وبالموحدة، جماعة الخيل والفرسان، وقيل: هي دون المائة.
إليك إليك – اسم فعل أمر: معناه تنح وابعد.
الغرز – بفتح الغين المعجمة وسكون الراء والزاي، ركاب الإبل.

الجمارة – بضم الجيم: قلب النخلة.
الضالة من الإبل: الضائعة.
تغشى: تأتي.
كبد حرى: بتشديد الراء: تأنيث حران، وهما للمبالغة من الحر، يريد أنها لشدة حرها قد عطشت ويبست من العطش، والمعنى أن في سقي كل ذي كبد حرى أجرا.
أبو رهم – بضم الراء وسكون الهاء " الغفاري " بكسر الغين المعجمة.
الفرق – بفتحتين: الخوف.
روحت – بفتح الراء والواو المشددة والحاء المهملة.
الركاب: الإبل.
أترقب: أنتظر.
السبي: ما غنم من النساء والأولاد.
الذراري: الأولاد.
أستأني بهم: انتظر مجيئهم.
زهير – بضم الزاي وفتح الهاء وسكون التحتية.
صرد – بضم الصاد المهملة وفتح الراء وبالدال المهملة، وهو مصروف وليس معدولا.
أبو برقان – بفتح الموحدة وسكون الراء وبالقاف والنون، وهو عمه – صلى الله عليه وسلم – من
الرضاعة.
إنا أصل وعشيرة – بعين مهملة مفتوحة فشين مكسورة فتحتية فراء: بنو الأب الأدنون أو
القبيلة، والجمع: عشائر.
الحظائر – بالظاء المعجمة المشالة: جمع حظيرة وهو الزرب الذي يصنع للإبل والغنم ليكنها، وكان السبي في حظائر مثلها.
عماتك وخالاتك: أي من الرضاع.
حواضنك: يعني اللاتي أرضعن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وحضنه من بني سعد هوازن.
ملحنا – بفتح الميم واللام وسكون الحاء المهملة: أرضعنا، والملح: الرضاع.
الحارث بن أبي شمر: ملك الشام من العرب.
النعمان بن المنذر: ملك العراق من العرب.

عائديهما: فضلهما ونيلهما وشفقتهما.
الاوجاقي (١).
الهبل (٢): ابن يزيد بالزاي والدال المهملة وزن أمير.
أمينة – بوزن عظيمة.
عفيفة بعين مهملة وفائين وزن عظيمة.
الصيدلاني (٣) بفتح الصاد المهملة وسكون التحتية وبالدال المهملة وبالنون.
القبابي – بكسر القاف وتخفيف الموحدة وبعد الألف موحدة أخرى.
مؤنسة روح – بفتح الراء.
الفارقاني: بالفاء وسكون الراء وفاء أخرى.
معمر – بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة.
الفاخر – بالفاء والخاء المعجمة.
الجوزدانية – بجيم مضمومة فواو ساكنة فزاي فدال مهملة فألف فنون.
ريذة – بكسر الراء وسكون التحتية وفتح الذال المعجمة فتاء تأنيث.
الضبي – بفتح الضاد وبالموحدة المشددة.
رماحس – بضم الراء وتخفيف الميم وبعد الألف حاء فسين مهملتين. قال في النور: الذي يظهر أنه غير منصرف للعلمية والعجمة وليس فيما يظهر من أسماء العربية.
القيسي. بالقاف المفتوحة والتحتية الساكنة.
رمادة الرملة – بفتح الراء: قرية بقربها.

---

(١) ١٢٧ – (محمد) بن محمد بن أحمد بن عز الدين المحب أبو عبد الله القاهري الشافعي والد الرضى محمد
وعبد الرحيم وأحمد المذكورين، ويعرف بابن الاوجاقي. ولد سنة سبعين وسبعمائة أو التي قبلها بالدرب المعروف
بوالده في خط باب اليانسية خارج باب زويلة من القاهرة ونشأ بها فاخذ الفقه عن البلقيني والملقن وغيرهما. الضوء
اللامع ٩ / ٥٤٩ / ٥٠.
(٢) الحسن بن أحمد بن هلال بن سعد بن فضل الله الصرخدي ثم الصالحي المعروف بابن هبل الطحان ولد سنة ثلاث
وثمانين وستمائة وسمع من الفخر بن البخاري ومن التقي الواسطي وأجازا له وسمع بنفسه من التقي سليمان وأخيه
وفاطمة بنت سليمان والدمشقي وعثمان الحمصي وعيسى المغاري وغيرهم وحدث بالكثير ورحل إليه الناس وتوفي
في صفر، الشذرات ٦ / ٢٦١، ٢٦٢.
(٣) الصيدلاني [بفتح الصاد المهملة، وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين، وفتح الدال المهملة، وبعدها اللام ألف،
والنون... هذه النسبة لمن يبيع الأدوية والعقاقير.] واشتهر بهذه النسبة جماعة كثيرة، منهم: الأنساب ٣ /

.٥٧٣

زياد بن طارق [بالزاي المكسورة والياء التحتية والألف الممدودة] والدال المهملة.
أبو جرول - بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الواو ولام.
زهير - بالزاي والتصغير.
الجشمي - بضم الجيم وفتح الشين المعجمة.
امنن - بهمزة مضمومة فميم ساكنة فنون مضمومة وأخرى ساكنة، أي أحسن إلينا من غير طلب ثواب ولا جزاء.
المرء - بفتح الميم وبالراء والهمز: الرجل، وأل هنا لاستغراق أفراد الجنس، أي أنت المرء الجامع للصفات المحمودة المتفرقة في الرجال.
البيضة هنا: الأهل والعشيرة.
الغير - بكسر الغين المعجمة: تغيير الحال وانتقالها عن الصلاح إلى الفساد.
هتافا - بفتح الهاء وبالفوقية وبالفاء: أي ذا هتف، أي صوت.
الغماء - بفتح الغين المعجمة وتشديد الميم. الحزن: سمي بذلك لأنه يغطي السرور.
الغمر - بغين معجمة مفتوحة وتكسر، فميم فراء: الحقد.
يختبر بالبناء للمفعول.
ترضعها - بضم الفوقية.
إذ: حرف تعليل.
فوك: فمك.
المحض - بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وبالضاد المعجمة الساقطة، اللبن الخالص.
الدرر - بكسر الدال المهملة وفتح الراء الأولى: جمع درة، وهي كثرة اللبن وسيلانه.
يزينك - بتحتية مفتوحة فزاي مكسورة فتحتية فنون.
تذر: تترك.
ولا تجعلنا - بفوقية مفتوحة فجيم ساكنة فعين فلام مفتوحة فنون مشددة فألف.
شالت نعامته: أي هلكت والنعامة باطن القدم، وشالت: ارتفعت، ومن هلك ارتفعت رجلاه وسكن رأسه فظهرت نعامة قدامه.

استبق: بسين مهملة فمثناة فتحتية موحدة فقاف.
زهر بضم الزاي والهاء.
نعماء – بنون مفتوحة فعين ساكنة فميم فألف ممدودة: النعمة.
كفرت – بضم الكاف وكسر الفاء وفتح الراء.
مدخر – بميم مضمومة فدال مشددة فخاء معجمة مفتوحتين أصله مذتخر، فلما أرادوا الادغام ليخف النطق قلبو التاء إلى ما يقاربها من الحروف، وهي الدال المهملة لأنهما في
مخرج واحد فصارت متخر مدخر، والأكثر أن تقلب الذال المعجمة دالا مهملة ثم تدغم فيها
فتصير دالا مشددة.
فالبس – بفتح الهمزة وكسر الموحدة.
مشتهر – بميم مضمومة فشين معجمة ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة فهاء مكسورة فراء: ظاهر.
مرحت – بفتح الميم والراء والحاء المهملة: نشطت وخفت.
الكمت – بضم الكاف وسكون الميم ومثناة فوقية جمع كميت، وهو من الخيل.
يستوى فيه المذكر والمؤنث من الكمتة وهي حمرة خالطتها قنوة، قال الخليل: إنما صغر لأنه
بين السواد والحمرة كأنه لم يخلص له واحدة منهما فأرادوه بالتصغير لأنه منها قريب.
الجياد تقدم تفسيره.
الهياج – بكسر الهاء وتخفيف التحتية وبالجيم: القتال.
استوقد بالبناء للمفعول.
الشرر: تقدم تفسيره.
نؤمل: نرجو.
تلبسه – بضم الفوقية وسكون اللام وكسر الموحدة.
راهبة – بالموحدة خائفة.
يهدى – بالبناء للمفعول.
الظفر: الفوز.
المسور – بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح الواو.
مخرمة – بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الراء.

البضع – في العدد بكسر الموحدة، وبعض العرب يفتحه: من الثلاثة إلى التسعة، يقال بضع رجال وبضع نسوة ومن ثلاثة عشر بضعة مع المذكر وبضع مع المؤنث.
قفل – بفتح القاف والفاء: رجع.
الأحساب: جمع حسب بفتحتين: الشرف. قال الأزهري: له ولآبائه من الحساب. وهو عد المناقب لانهم كانوا إذا تفاخروا عد كل واحد مناقبه ومناقب آبائه.
العرفاء – جمع عريف وهو مدبر أمر القوم والقائم بأمر ساستهم.
يفئ الله علينا – بضم التحتية وكسر الفاء، وهمز آخره.
سليم – بضم أوله وفتح اللام.
وهنتموني: ضعفتموني.
فسبيل ذلك – بفتح اللام على أنه مفعول بفعل مقدر وبضمها على أنه خبر مبتدأ محذوف.
الفرائض – جمع فريضة، وهو البعير المأخوذ في الزكاة، سمي فريضة لأنه فرض، على رب المال، ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة.
المعقد – بضم الميم وفتح العين وتشديد القاف، وهو ضرب من برود هجر.
شرح غريب ذكر دعائه – صلى الله عليه وسلم – على من أبى أن يرد شيئا من السبي أن يخيس سهمه
قال في الصحاح: خاست الجيفة أي أروحت، ومنه قيل خاس البيع والطعام كأنه كسد حتى فسد.
السهم هنا: النصيب.
قبطية – بضم القاف: ثياب بيض رقاق من كتان وقطن.
هل لك في كذا [هل تريد كذا].
بناهد – بنون فألف فهاء فدال: يقال نهد الثدي: كعب.
بواجد – من الوجد وهو الحزن: أي لا يحزن زوجها عليها لأنها عجوز كبيرة.
الدر: اللبن.
المالد: القربة هنا.
السمل – بفتح السين المهملة والميم وباللام: الخلق – بفتح الخاء وكسر اللام.

الفرص – بضم الفاء وفتح الراء وبالصاد المهملة جمع فرصة، وهي اسم من تفارص القوم
الماء القليل لكل منهم نوبة وأطلق على النهزة – بضم النون وسكون الهاء وبالزاي.
شرح غريب – ذكر قسمه – صلى الله عليه وسلم – أموال هوازن
انتزعت رداءه: اقتلعته.
تهامة – بكسر الفوقية: ما انخفض من الأرض.
النعم – بفتح النون والعين: المال الراعي، وأكثر ما يقع على الإبل.
ألفيتموني: وجدتموني.
السنام: أعلى ظهر البعير.
الوبرة: واحدة الوبر.
الخياط والمخيط: الإبرة.
الشنار – بفتح الشين المعجمة وبالنون: أقبح العار.
الكبة من الشعر ونحوه – بضم الكاف وتشديد الموحدة.
عبادة – بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة.
الأنملة – بتثليث الهمزة مع تثليث الميم: العقد من الأصابع أو رؤوسها.
علقت به الاعراب: لزموه وجبذوا أثوابه.
اضطروه إلى شجرة: ألجأوه إليها وأحوجوه.
السمرة – بفتح السين وضم الميم من شجر الطلح.
العضاة – ككتاب: شجر الشوك كالطلح والعوسج، والهاء أصلية، الواحدة عضة بالهاء والتاء، والأصل عضهة كعنبة.
برد نجراني – منسوب إلى نجران – بفتح النون وسكون الجيم وبالنون: إقليم معروف.
جذبه – بفتح الجيم وبالذال المعجمة: شدة إلى نفسه: أي سحبه إليه.
شرح غريب ذكر إعطائه – صلى الله عليه وسلم – المؤلفة قلوبهم
وقول العباس بن مرداس
كانت: أي الإبل والماشية.
النهاب بكسر النون وبالهاء وبعد الألف موحدة جمع نهب – وهو ما ينهب ويغنم.
تلافيتها: تركتها.
الكر – بفتح الكاف وتشديد الراء: عود الفارس للقتال.

المهر – بضم الميم وسكون الهاء: ولد الخيل.
الاجرع – بفتح أوله وسكون الجيم وفتح الراء وبالعين المهملة: المكان السهل.
الايقاظ: مصدر أيقظه من نومه إذا نبهه.
القوم – بالفتح مفعول.
هجع هنا: نام.
العبيد – بلفظ تصغير عبد – اسم فرسه.
ذو تدرأ – بضم الفوقية وسكون الدال المهملة وبالراء وبالهمز، أي ذو دفع من قولك درأه إذا دفعه.
الافائل – جمع أفأل – بفتح أوله وسكون الفاء وبالهمز وهي الصغار من الإبل.
عديد قوائمها الأربع – بعين فدالين مهملات بينهما تحتية كالعدد اسمان للعد. وهو الاحصاء.
وما كان حصن: والد عيينة.
ولا حابس: والد الأقرع.
يفوقان – بتحتية ففاء فواو فقاف، يعلوان شرفا.
شيخي: يعني أباه مرداس، ومن قال شيخي تثنية شيخ فيعني أباه وجده، ويروى يفوقان مرداس.
بين مكة والمدينة كذا في الصحيح. والصواب بين مكة والطائف، وبه جزم النووي.
ألا تنجز لي ما وعدتني من غنيمة حنين، وكان ذلك وعدا خاصا به.
أبشر – بقطع الهمزة أي بقرب القسمة، أو بالثواب الجزيل على الصبر.
فاقبلا بفتح الموحدة.
مج فيه: بميم مفتوحة فجيم مشددة: رمى.
وأفرغا بقطع الهمزة وكسر الراء: صبا.
أفضلا – بقطع الهمزة وكسر الضاد المعجمة.
لامكما: تعني نفسها.
طائفة: بقية.

شرح غريب ذكر بيان الحكمة في عطائه – صلى الله عليه وسلم – أقواما
جعيل – بالتصغير.
سراقة – بضم السين.
طلاع الأرض – بكسر الطاء: ما ملاها حتى يطلع عنها ويسيل.
الرهط – بفتح الراء وسكون الهاء وفتحها. ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة، أو
منها إلى الأربعين.
مالك عن فلان: [ما صرفك عنه].
تغلب – بفتح الفوقية وسكون الغين المعجمة وكسر الموحدة لا ينصرف.
الهلع: أشد الجزع.
الجزع كالتعب: ضد الصبر.
حمر النعمر [خيارها].
شرح غريب ذكر عتب جماعة من الأنصار على رسول الله
– صلى الله عليه وسلم –
سائر الناس – هنا باقيهم، ويكون بمعنى جميعهم كما ذكره الجوهري وابن الجواليقي وابن بري، وغلط من غلط الجوهري، واستشهد له قال ابن ولاد: سائر توافق بقية: نحو أخذت
من المال وتركت سائره لان المتروك بمنزلة البقية وتفارقها من حيث أن السائر – لما كثر والبقية
لما قل – لهذا نقول: أخذت من الكتاب بقيته وتركت سائره، ولا نقول تركت بقيته.
وجدوا – بفتح الواو والجيم: حزنوا. وفي رواية وجد بضم الواو والجيم جمع واحد، ووجد عليه في نفسه: غضب.
القالة: الكلام الردئ.
يغفر الله لرسوله – صلى الله عليه وسلم – قالوه توطئة وتمهيدا لما يرد بعده من العتاب لقوله تعالى:
(عفا الله عنك لم أذنت لهم) [التوبة ٤٣] الطلقاء بضم الطاء المهملة وفتح اللام وبالقاف
والمد: جمع طليق، فعيل بمعنى مفعول – منقول وهم من من عليهم رسوله – صلى الله عليه وسلم – يوم
فتح مكة ولم يأسرهم ولم يقتلهم.
وسيوفنا تقطر من دمائهم: جملة في محل النصب على الحال مقررة لجهة الاشكال، وهو من باب عرضت الناقة على الحوض.

إذا كانت شديدة – بالرفع والنصب.
استعتبناه: طلبنا منه العتبى – بضم العين وسكون التاء وفتح الباء: طلب الرضى.
فحدث – بضم الحاء وكسر الدال مبنيا للمفعول، أي أخبر بمقالتهم.
أين أنت من ذلك.
الحظيرة – بالحاء المهملة والظاء المعجمة المشالة، يشبه الزرب للماشية والإبل.
في قبة من أدم – بفتح الهمزة المقصورة والدال المهملة: جلد بلا دبغ.
فجاء رجل من المهاجرين.
ضلالا بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام الأولى: أي بالشرك.
عالة – بعين مهملة فلام مخففة: فقراء لا مال لكم.
الله ورسوله أمن: من المنة وهي النعمة.
المخذول: الذي ترك قومه نصره.
حديثو عهد بجاهلية ومصيبة من نحو قتل أقاربهم وفتح بلادهم.
أجبرهم – بفتح الهمزة وسكون الجيم وضم الموحدة: من الجبر عند الكسر. وفي رواية
أجيزهم – بضم الهمزة وكسر الجيم بعدها تحتية ساكنة فزاي: من الجائزة.
اللعاعة – بضم اللام وبعينين مهملتين، بقلة خضراء ناعمة شبه بها زهرة الدنيا ونعيمها في قلة بقائها.
القسم – بكسر القاف: الحظ والنصب.
الرحل هنا: منزل الرجل ومسكنه وبيته الذي فيه أثاثه، ذكرهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما
غفلوا عنه من عظم ما اختصوا به منه بالنسبة إلى ما اختص به غيرهم من عرض الدنيا الفانية.
الشاة والبعير اسما جنس يقع يقع كل منهما على الذكر والأنثى.
يحوزونه – بالحاء المهملة.
الشعب – بكسر الشين المعجمة وسكون العين: الطريق في الجبل.
الوادي: المكان المنخفض، وقيل: الذي فيه ماء، والمراد بلدهم.
لو سلك الأنصار واديا أو شعبا لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم، أشار – صلى الله عليه وسلم – بذلك
إلى ترجيحهم بحسن الجوار والوفاء بالعهد لا وجوب متابعته إياهم إذ هو – صلى الله عليه وسلم – المتبوع
المطاع لا التابع المطيع، فما أكثر تواضعه – صلى الله عليه وسلم –.

الشعار – بكسر الشين المعجمة: الثوب الذي يلي الجسد.
الدثار – بكسر الدال المهملة وبالثاء المثلثة المفتوحة: ما يجعل فوق الشعار، أي أن الأنصار بطانته وخاصته وأنه أحق به أقرب إليه من غيرهم، وهو تشبيه بليغ.
أخضلوا لحاهم – بفتح أوله وسكون الخاء وفتح الضاد المعجمتين: بلوها بالدموع.
أثرة – بفتح الهمزة والثاء المثلثة، وبضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحتين، ويجوز كسر أوله مع إسكان ثانيه، أي يستأثر عليكم بما لكم فيه اشتراك في الاستحقاق.
فاصبروا حتى تلقوني على الحوض يوم القيامة فيحصل لكم الانتصاف ممن ظلمكم على الثواب الجزيل على الصبر.
شرح غريب شعر حسان – رضي الله عنه
السح – بفتح السين وتشديد الحاء المهملتين: يقال: سح المطر إذا صب.
حفلته – بفتح الحاء المهملة والفاء واللام وسكون الفوقية: أي جمعته، ومنه المحفل وهو مجتمع الناس.
العبرة – بفتح العين المهملة وسكون الموحدة: الدمع.
درر – بدال مهملة ورائين: سائلة
الوجد: الحزن.
شماء – بشين معجمة مفتوحة فميم مشددة [فألف] فهمز: اسم امرأة.
البهكنة – بفتح الموحدة وسكون الهاء وفتح الكاف وبالنون: المرأة ذات الشباب غضة،
وقال في الاملاء كثيرة اللحم. هيفاء: ضامرة الخاصرة، ومن روى قوله لا دنن بالدال المهملة فمعناه: تطامن الصدر
وغوره، ومن رواه بالمعجمة فمعناه: القذر بالقاف المفتوحة والذال المعجمة المكسورة، ومنه
الذنين وهو ما يسيل من الانف، ومن رواه لا أذن فمعناه: [الذي يسيل منخراه جميعا].
الخور – بفتح الخاء المعجمة والواو وبالراء: الضعف.
دع: أترك.
النزر: القليل.
علام – حذفت ألف ما الاستفهامية لدخول حرف الجر عليها.
نازحة بالنون والزاي والحاء المهملة: بعيدة.

الحرب العوان: هي التي قوتل فيها مرة بعد مرة.
تستعر: تلتهب وتشتعل.
اعترفوا: صبروا.
النائبات: ما ينوب الانسان وما ينزل به من المهمات والحوادث.
وما خاموا - بالخاء المعجمة ما جبنوا وما ضجروا، أي ما أصابهم حرج ولا ضيق.
الناس ألب - بهمزة مفتوحة فلام ساكنة فموحدة، أي مجتمعون على التدبير للعدو من حيث لا نعلم.
القنا - بالقاف والنون: الرماح.
الوزر - بفتح الواو والزاي: الملجأ.
نجالد الناس: نقاتلهم.
توحي - بمثناة فوقية مضمومة فواو ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فتحتية من الوحي.
لا تهر - بفوقية مفتوحة فهاء مكسورة فراء: لا تكره.
جناة الحرب - بجيم مضمومة فنون فألف فتاء تأنيث: جمع جان.
النادي - بالنون: المجلس.
تلظى - بفوقية فلام فظاء معجمة مفتوحات فتحتية. تلتهب وتضطرم، وهو من لظى من أسماء النار لا ينصرف للعلمية والتأنيث.
نسعر: نوقد الحرب ونشعلها.
النعف - بفتح النون وسكون العين وبالفاء: أسفل الجبل.
حزبت - بفتح الحاء المهملة وتشديد الزاي: أجمعت وأعان بعضها بعضا.
ما ونينا - بواو مفتوحة فنون فتحتية ساكنة فنون ما فترنا.
وما خمنا: تقدم.
شرح غريب ذكر اعتراض بعض الجهلة من أهل الشقاق وما يذكر معه
قوله: الشقاق - بكسر الشين: الخلاف والمعاندة.
الصرف - بكسر الصاد، وهو هنا صبغ يصبغ به الأديم.
معتب - بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة.

قشير – بقاف وشين معجمة وبالتصغير.
ذو الخويصرة – بالخاء المعجمة تصغير خاصرة.
أجل: كنعم وزنا ومعنى.
شقيت – بشين معجمة مفتوحة فقاف مكسورة فتحتية فتاء، روي ضمها وفتحها.
معاذ الله: أي أعوذ بالله معاذا، يقال: معاذ الله ومعاذة الله وعوذ الله وعياذة الله بمعنى واحد، أي أستجير بالله.
شيعة الرجل – بشين معجمة مكسورة فمثناة تحتية فعين مهملة: أتباعه.
يتعمقون: يتبعون أقصاه، وعمق الشئ بعد قعره، وهو بعين مهملة.
الرمية – براء مفتوحة فميم مكسورة فتحتية مشددة فتاء تأنيث: الصيد: الذي ترميه فتصيده وينفذ فيه سهمك، وقيل: هي كل دابة مرمية.
النصل – حديدة السهم.
القدح – بكسر القاف: السهم، قبل أن يراش ويركب نصله.
الفوق – بضم الفاء يذكر ويؤنث: طرف السهم الذي يباشر الوتر.
الرصاف – بكسر الراء وبالصاد المهملة والفاء عقب بفتحتين – يلوى على مدخل النصل
في السهم.
النضي – بفتح النون وكسر الضاد المعجمة الساقطة: نصل السهم، وقيل: هو السهم قبل أن ينحت إذا كان قدحا. قال أبو موسى المديني وابن الأثير: وهو أولى، لأنه قد جاء في
الحديث ذكر النصل بعد النضي، وقيل: هو من السهم ما بين الريش والنصل قالوا سمي نضيا
لكثرة البري والنحت، فكأنه جعل نضوا أي هزيلا.
القذذ – بفتح القاف وفتح الذال المعجمة وآخره [ذال] أخرى: ريش السهم واحدتها قذذة.
الفرث: ما يوجد في كرش ذي الكرش.
الحناجر – جمع حنجرة: الحلقوم.
يمرقون من الدين يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه كما يخرق السهم الشئ المرمي به ويخرج منه.
آيتهم: علامتهم.

العضد بتثليث العين كرجل – ويسكن وكبد وحمل، وبضمتين ويسكن: ما بين المرفق إلى الكتف.
الثدي – بمثلثة مفتوحة فدال مهملة ساكنة.
البضعة – بفتح الموحدة: القطعة.
تدردر – بفتح الفوقية والدال المهملة، وسكون الراء وبالدال المهملة آخره [راء] تترجرج. مضارع مرفوع حذفت منه التاء.
يخرجون على حين – بالحاء والنون.
فرقة – بضم الفاء: أي افتراق من المسلمين، وروي على خير بالمعجمة والراء، فرقة بالكسر: وهو علي وأصحابه.
شرح غريب ذكر قدوم مالك بن عوف – رضي الله عنه –
الموفور: الكثير.
دحنا – بضم الدال وتفتح وسكون الحاء المهملتين، بالقصر والمد: أرض بين الطائف والجعرانة.
ركضه: استحثه الجري.
العطاء الجزيل: العطاء الكثير.
إذا اجتدى – بضم أوله وسكون الجيم وضم الفوقية وكسر الدال المهملة: أي طلبت منه العطية.
الكتيبة – بالفوقية: الطائفة المجتمعة من الجيش.
عردت – بعين مهملة فراء فدال مهملة مفتوحات فتاء: اعوجت.
أنيابها – جمع ناب: السن خلف الرباعية، مؤنث.
السمهري – بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح الهاء وبالراء: الرماح المنسوبة إلى سمهر: قرية بالهند.
المهند: السيف المطبوع من حديد الهند.
الليث: الأسد.
الأشبال: جمع شبل وهو: ولد الأسد.

الهباءة: الغيرة، ويروى المباءة، بفتح الميم والموحدة والهمز: منزل القوم في كل موضع.
الخادر: الداخل في خدره، والخدر هنا غابة الأسد.
المرصد: الموضع الذي يرصد منه ويترقب.
فهم - بفتح الفاء وسكون الهاء.
سلمة - بكسر اللام.
ثمالة - بضم الثاء المثلثة.
قد ضوي: [أي انضم].
اعتقد لواء: عقده.
السرح: [المال يسام في المرعي من الانعام].
شرح غريب ذكر رجوع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة
قوله مجنة - بفتح الميم والجيم والنون المشددة.
مر - بفتح الميم وتشديد الراء مضاف إلى الظهران تثنية ظهر الحيوان: موضع على مرحلة من مكة.
سرف - بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء: موضع.
شرح غريب شعر بجير
بجير - بموحدة مضمومة فجيم فتحتية ساكنة فراء.
زهير بالتصغير ابن أبي سلمى - بضم السين المهملة وسكون اللام وفتح الميم.
العلالة: بضم العين المهملة " من العلل "، وهو الشرب بعد الشرب، وأراد به هنا معنى التكرار. وقال في الاملاء وفي الروضة: العلالة جرى بعد جرى، أي قتال بعد قتال، يريد أن
هوازن جمعت جمعها علالة في ذلك اليوم، وحذف التنوين من علالة ضرورة وأضمر في
كانت اسمها وهو ضمير القصة.
يوم - بالخفض في عدة نسخ صحيحة من السيرة، وجاز على هذا في علالة النصب خبر كان، ويكون اسمها عائدا على شئ تقدم ذكره، ويجوز الرفع في علالة مع اضافتها إلى
اليوم على أن تكون كان تامة مكتفية باسم واحد، ويجوز أن تجعل اسما على المصدر مثل برة
وفجار، وبنصب يوما على الظرف.

أوطاس: اسم موضع يأتي ذكره في السرايا.
الأبرق: موضع، وأصله الجبل الذي فيه ألوان من الحجارة والرمل.
الاغواء – بالغين المعجمة: من الغي الذي هو خلاف الرشد.
حسرانا: يعني الذين أعيوا منا من الحسير وقد يجوز أن يكون الحسرى هنا الذين لا درع لهم.
الرجراجة – بفتح الراء وسكون الجيم الأولى: الكتيبة التي يموج بعضها في بعض.
المنايا – جمع منية: وهي الموت.
الفيلق – بفتح الفاء وسكون التحتية وفتح اللام وبالقاف: الجيش الكثير الشديد.
ملمومة: مجتمعة.
خضراء: يعني من لون السلاح.
حضن – بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة وبالنون: اسم جبل.
الضراء – بكسر الضاد المعجمة الساقطة وبالراء: الأسود الضارية.
الهراس – بفتح الهاء والراء والسين المهملة: نبات به شوك.
فدر – بضم أوله والدال المهملة وتسكن وبالراء، فمن رواه بالقاف عنى خيلا تجعل أرجلها في موضع أيديها إذا مشت، ومن رواه بالفاء عنى الوعول، واحدها فادر.
القياد – بقاف مكسورة فتحتية فألف فدال مهملة.
السابغة بالغين المعجمة: الدرع الكاملة.
استحصنت: احتمت بالحصن.
النهي – بكسر النون وسكون الهاء: الغدير من الماء.
المترقرق: المتحرك.
جدل – بضم الجيم والدال المهملة وباللام: جمع جدلاء: وهي: الدرع الجيدة النسج.
فضولهن: ما انجر منهن.
محرق: لقب عمرو بن هند ملك الحيرة.
شرح غريب شعر كعب بن مالك – رضي الله عنه –
تهامة: ما انخفض من أرض الحجاز.

الريب: الشك.
أجممنا: بالجيم: أرحنا.
الحاضن: المرأة التي تحضن ولدها.
ساحة الدار: وسطها، ويقال فناؤها.
العروش بالشين المعجمة: وهي هنا سقف بيوت مكة.
و ج – بفتح الواو وتشديد الجيم: اسم موضع.
الخلوف – بضم الخاء المعجمة واللام وبالفاء: الغائبون، وفي غير هذا الموضع بمعنى الحاضرين، وهو من الأضداد.
السرعان – بفتح السين والراء وبالعين المهملات: المتقدمون.
الكثيف – بالثاء المثلثة: الملتف، ومن رواه كشيفا بالشين المعجمة، فمعناه [مكشوف، أو منكشف، والكشف: رفعك الشئ عما يواريه ويغطيه].
الرجيف – براء مفتوحة فجيم مكسورة فتحتية ففاء: الصوت الشديد مع زلزال مأخوذ من
الرجفة، ومن رواه: وجيفا بالواو والباقي كما تقدم: عنى سريعا يسمع صوت سرعته.
قواضب – بالقاف والضاد المعجمة والموحدة: السيوف القاطعة.
المرهفات: جمع مرهف وهو السيف المرقق الحواشي القاطع.
المصطلون: المبشرون لها.
العقائق – جمع عقيقة: وهي شعاع البرق هنا.
القيون – بالقاف: جمع قين، وهو الحداد.
الكتيف – بالفوقية – جمع كتيفة: وهو صفائح الحديد تضرب للأبواب وغيرها.
تخال – بالخاء المعجمة: تظن.
الجدية – بفتح الجيم وكسر الدال وتشديد التحتية: الطريقة من الدم.
الجادي – بالجيم والدال المهملة المكسورة: الرعفران.
مدوفا – بالدال المهملة وتعجم: مختلطا.
أجدهم – بفتح الهمزة وفتح وكسر الجيم وتشديد الدال المهملة، أي:
العريف هنا – بمعنى عارف.
النجب: جمع نجيب، وهو العتيق الكريم من الخيل.

الطروف – بضم الطاء المهملة: جمع طرف. وهو الكريم من الخيل أيضا.
الروع: الفزع.
الزحف: دنو الناس بعضهم من بعض.
العزوف – بالعين المهملة والزاي وبالفاء: الصابر.
النزق – بفتح النون وكسر الزاي: الخفيف الطائش.
الريف – بكسر الراء وبالفاء: الموضع الخصب الذي على الماء.
الرعش: المتقلب غير الثابت.
الاذعان – بكسر أوله وبالذال المعجمة: الانقياد.
المضيف – بضم الميم وكسر الضاد المعجمة وبالفاء وهو هنا: المشفق الخائف، يقال أضاف من الامر إذا أشفق منه وخاف.
التالد – بالفوقية وكسر اللام وبالدال المهملة: المال القديم.
الطريف – بفتح الطاء المهملة وبالفاء: المال المحدث.
باء: رجع.
ألبوا – بتشديد اللام، وبالموحدة جمعوا.
الصميم – مفعول ألبوا: وهو خلاصة الشئ.
الجذم – بجيم مفتوحة وذال معجمة ساكنة: الأصل.
الجذع – بالجيم والذال المعجمتين: القطع، وأكثر ما يستعمل في الأنوف، ويقال في المسامع صلمتا، فلما جمعهما، أعمل فيهما فعلا واحدا.
لين: مخفف لين بتشديد التحتية.
عنيف – بفتح العين وكسر النون وسكون التحتية وبالفاء: ليس برقيق.
الشنوف بضم الشين المعجمة والنون جمع شنف: وهو القرط الذي يكون في الاذن.
الخسوف: الذل.

الباب الثلاثون
في غزوة تبوك
ويقال إنها غزوة العسرة والفاضحة: اختلف في سببها، فقيل إن جماعة من الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة ذكروا للمسلمين أن الروم جمعوا جموعا كثيرة بالشام،
وأن هرقل قد رزق أصحابه لسنة، وأجلبت معهم لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من
متنصرة العرب، وجاءت مقدمتهم إلى البلقاء ولم يكن لذلك حقيقة، ولما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك ندب الناس إلى الخروج - نقله محمد بن عمر ومحمد بن سعد.
وروى الطبراني بسند ضعيف عن عمران بن حصين - رضي الله عنهما قال: كانت نصارى العرب كتبت إلى هرقل /: إن هذا الرجل الذي قد خرج يدعي النبوة هلك وأصابتهم
سنون فهلكت أموالهم. فان كنت تريد أن تلحق دينك فالآن، فبعث رجلا من عظمائهم وجهز
معه أربعين ألفا فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمر بالجهاد (١).
وقيل: إن اليهود قالوا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا أبا القاسم إن كنت صادقا فالحق بالشام
فإنها أرض الأنبياء، فغزا تبوك لا يريد الشام. فلما بلغ، تبوك أنزل الله تعالى الآيات من سورة
بني إسرائيل: (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا
قليلا) [الاسراء ٧٦] رواه ابن أبي حاتم، وأبو سعد، النيسابوري، والبيهقي باسناد حسن.
وقيل: إن الله سبحانه وتعالى لما منع المشركين من قربات المسجد الحرام في الحج وغيره قالت قريش: لتقطعن عنا المتاجر والأسواق وليذهبن ما كنا نصيب منها، فعوضهم الله
تعالى - عن ذلك بالامر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
كما قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم، قاتلوا

الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهو صاغرون) [التوبة ٢٨، ٢٩]

وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين) [التوبة ١٢٣] وعزم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قتال الروم، لانهم

أقرب الناس إليه، وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الاسلام رواه ابن مردويه عن ابن

عباس وابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد، وابن جرير عن سعيد بن جبير.

---

(١) انظر المجمع ٦ / ١٩٤ وقال فيه العباس بن الفضل الأنصاري وهو ضعيف.

ذكر عزمه – صلى الله عليه وسلم – على قتال الروم وبيان ذلك للناس
لما عزم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على قتال الروم عام تبوك، وكان ذلك في زمان عسرة من
الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد، وحين طابت الثمار، والناس، يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على تلك الحال من الزمان الذي هم عليه،
وبين – صلى الله عليه وسلم – للناس مقصده، وكان – صلى الله عليه وسلم – قل أن يخرج في غزوة إلا كنى عنها ووري بغيرها
إلا ما كان من غزوة تبوك، فإنه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد
له، ليتأهب الناس لذلك أهبته، فأمر الناس بالجهاز، ودعا من حوله من أحياء العرب للخروج
معه، فأوعب معه بشر كثير، وبعث إلى مكة، وتخلف آخرون، فعاتب الله – تعالى – من تخلف
منهم لغير عذر من المنافقين والمقصرين، ووبخهم وبين أمرهم، فقال سبحانه وتعالى: (يا أيها
الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم
بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل، إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شئ قدير) [التوبة ٣٨، ٣٩] ثم قال تعالى (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم
خير لكم إن كنتم تعلمون. لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون) [التوبة ٤١، ٤٢] إلى آخر الآيات.
وروى ابن شيبة، والبخاري، وابن سعد عن كعب بن مالك – رضي الله عنه – قال: كان
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قلما يريد غزوة يغزوها إلا وري بغيرها، حتى كانت غزوة تبوك فغزاها
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في قيظ شديد، واستقبل سفرا بعيدا، وغزى وعددا كثيرا فجلى للمسلمين
أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، وأخبرهم بوجهه الذي يريده (١).
ذكر حثه – صلى الله عليه وسلم – على النفقة والحملان
في سبيل الله تبارك وتعالى
في حديث عمران بن حصين – رضي الله عنهما – عند الطبراني أن النبي – صلى الله

عليه وسلم – كان يجلس كل يوم على المنبر فيدعو فيقول: " اللهم أن تهلك هذه العصابة لن
تعبد في الأرض. فلم يكن للناس قوة (٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٤٨).
(٢) أخرجه مسلم ٣ / ١٣٨٣، ١٣٨٤ واحمد ١ / ٣٢.

قال محمد بن عمر – رحمه الله تعالى – حض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على الصدقات فجاءوا
بصدقات كثيرة، فكان أول من جاء أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – جاء بماله كله أربعة
آلاف درهم فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " هل أبقيت لأهلك شيئا؟ " (١) فقال: أبقيت لهم الله
ورسوله. وجاء عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – بنصف ماله، فقال رسول الله – صلى الله
عليه وسلم –: " هل أبقيت لأهلك شيئا؟ " قال: نعم مثل ما جئت به، وحمل العباس، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن عبادة – رضي الله عنهم – وحمل عبد الرحمن بن عوف
– رضي الله عنه – مائتي أوقية إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتصدق عاصم بن عدي – رضي الله عنه –
بسبعين وسقا من تمر، وجهز عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ثلث ذلك الجيش حتى أنه
كان يقال: ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شيق أسقيتهم.
قلت: كان ذلك الجيش زيادة على ثلاثين ألفا، فيكون – رضي الله عنه – جهز عشرة آلاف.
وذكر أبو عمرو في الدرر، وتبعه في الإشارة: أن عثمان حمل على تسعمائة بعير ومائة فرس بجهازها، وقال ابن إسحاق – رحمه الله تعالى – أنفق عثمان في ذلك الجيش نفقة عظيمة
لم ينفق أحد مثلها.
ونقل ابن هشام عمن يثق به: أن عثمان – رضي الله عنه – أنفق في جيش العسرة ألف دينار قلت غير الإبل والزاد وما يتعلق بذلك. قال: فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " اللهم ارض عن
عثمان فاني عنه راض ". وروى الإمام أحمد، والترمذي وحسنه، والبيهقي عن عبد الرحمن بن
سمرة – رضي الله عنه – قال: جاء عثمان إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بألف دينار في كمه حين جهز
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جيش العسرة، فصبها في حجر النبي – صلى الله عليه وسلم – فجعل النبي – صلى الله عليه وسلم – يقلبها
بيده ويقول: " ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم " (٢) يرددها مرارا.
وروى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند، والترمذي، والبيهقي عن

عبد الرحمن بن خباب – بالمعجمة وموحدتين – رضي الله عنه – قال: خطب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فحث على جيش العسرة، فقال عثمان – رضي الله عنه – علي مائة بعير بأحلاسها
وأقتابها، ثم نزل مرقاة أخرى من المنبر فحث فقال عثمان – رضي الله عنه –: علي مائة أخرى
بأحلاسها وأقتابها ثم نزل مرقاة أخرى فحث فقال عثمان – رضي الله عنه –: علي مائة أخرى

---

(١) الواقدي في المغازي ٣ / ٩٩١.
(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٠١) والحاكم ٣ / ١٠٢ وابن أبي عاصم ٢ / ٥٨٧ (٥٩٢) والبيهقي في الدلائل ٥ / ٢١٥، وانظر
البداية والنهاية ٥ / ٤.

بأحلاسها وأقتابها.، فرأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول بيده – هكذا – يحركها كالمتعجب " ما
على عثمان ما عمل بعد هذا اليوم " أو قال: – بعدها – (١).
وروى الطيالسي، والإمام أحمد، والنسائي عن الأحنف بن قيس – رحمه الله تعالى – قال: سمعت عثمان رضي الله عنه – يقول لسعد بن أبي وقاص وعلي والزبير وطلحة: أنشدكم الله، هل تعلمون أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " من جهز جيش العسرة غفر الله له "
فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما ولا عقالا؟ قالوا: اللهم نعم (٢).
ويأتي في ترجمة عثمان – رضي الله عنه – أحاديث كثيرة في ذلك.
قال محمد بن عمر – رحمه الله: وحمل رجال، وقوى ناس دون هؤلاء من هم أضعف منهم، حتى أن الرجل ليأتي بالبعير إلى الرجل والرجلين فيقول: هذا البعير بيننا نعتقبه، ويأتي
الرجل بالنفقة فيعطيها بعض من يخرج حتى أن كان النساء يبعثن بما يقدرن عليه، وحمل
كعب بن عجرة واثلة بن الأسقع، وروى أبو داود، ومحمد بن عمر عن واثلة بن الأسقع،
– رضي الله عنه – قال: نادى منادي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غزوة تبوك، فخرجت إلى أهلي
– وقد خرج أول أصحابه – فطفت في المدينة أنادي: ألا من يحمل رجلا وله سهمه؟ فإذا شيخ
من الأنصار – سماه محمد بن عمر: كعب بن عجره – فقال: سهمه على أن تحمله عقبة وطعامه
معنا؟ فقلت: نعم، فقال: سر علي بركة الله تعالى، فخرجت مع خير صاحب حتى أفاء الله
علينا.
قال محمد بن عمر: بعثه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مع خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة. قال:
فأصابني قلائص – قال محمد بن عمر: ستة – فسقتهن حتى أتيته بهن، فخرج فقعد على حقيبة
من حقائب إبله ثم قال: سقهن مقبلات. قسقتهن، ثم قال: سقهن مدبرات، فقال: ما أرى
قلائصك إلا كراما، فقلت: إنما هي غنيمتك التي شرطت لك، قال: خذ قلائصك يا ابن

أخي، فغير سهمك أردنا.
ذكر بعض ما دار بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وبين بعض المنافقين وتثبيطهم الناس عن الخروج معه
روى ابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة عن ابن عباس وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهم - وابن عقبة، ومحمد بن إسحاق،

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٠٠) وأحمد ٤ / ٧٥ وابن سعد ٧ / ٥٥، وأبو نعيم في الحلية ١ / ٩٩، والدولابي في الكني
٢ / ١٧، والبخاري في التاريخ ٥ / ٢٤٧.
(٢) أخرجه البيهقي ٦ / ١٦٧ أو الدارقطني ٤ / ٢٠٠ والنسائي في الأحباس باب (٤) والبيهقي في الدلائل ٥ / ٢١٥.

ومحمد بن عمر - رحمهم الله تعالى - عن شيوخهم (١) زاد ابن عقبة: أن الجد بن قيس أتى
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في المسجد معه نفر، فقال: يا رسول الله ائذن لي في القعود، فاني ذو
ضبعة وعلة فيها عذر لي، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " تجهز فإنك موسر "، ثم اتفقوا فقال رسول
الله - صلى الله عليه وسلم -: " تجهز تجهز فإنك موسر، لعلك تحقب من بنات بني الأصفر؟ " قال الجد: أو
تأذن لي ولا تفتني، فوالله لقد عرف قومي ما أحد أشد عجبا بالنساء مني، وإني أخشى إن
رأيت نساء بني الأصفر ألا أصبر عنهن، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله سلم - وقال: (قد أذنا لك)
زاد محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - فجاءه ابنه عبد الله بن الجد - وكان بدريا - وهو أخو
معاذ بن جبل لأمه، فقال لأبيه: لم ترد على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - مقالته فوالله ما في بني سلمة
أحد أكثر مالا منك، فلا تخرج ولا تحمل؟! فقال: يا بني ما لي وللخروج في الريح والحر
الشديد والعسرة إلى بني الأصفر، فوالله ما آمن - خوفا - من بني الأصفر وأنا في منزلي،
أفأذهب إليهم أغزوهم؟! إني والله يا بني عالم بالدوائر، فأغلظ له ابنه وقال: لا والله ولكنه
النفاق، والله لينزلن على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيك قرآن يقرأ به، فرفع نعله فضرب به وجه ولده،
فانصرف ابنه ولم يكلمه، وأنزل الله تعالى: (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) [التوبة ٤٩] أي إن كان إنما خشي الفتنة من
نساء بني الأصفر، وليس ذلك به، فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
والرغبة بنفسه عن نفسه، يقول: وإن جهنم لمن ورائه.
وجعل الجد وغيره من المنافقين يثبطون المسلمين عن الخروج، قال الجد لجبار بن صخر ومن معه من بني سلمة: لا تنفروا في الحر، زهادة في الجهاد، وشكا في الحق، وإرجافا

برسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فأنزل الله سبحانه وتعالى فيهم (وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم
أشد حرا لو كانوا يفقهون. فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون) [التوبة ٨١، ٨٢].
وروى ابن هشام – رحمه الله تعالى – عن عبد الله بن حارثة – رضي الله تعالى عنه – قال: بلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون
الناس عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غزوة تبوك، فبعث إليهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – طلحة بن
عبيد الله – رضي الله عنه – في نفر من أصحابه، وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم اليهودي
ففعل طلحة، واقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه
فأفلتوا.

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن ٩ / ٣٣ وفي الدلائل ٥ / ٢٢٥ وانظر الدر المنثور ٣ / ٢٤٨.

وجاء أهل مسجد الضرار إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا: يا رسول
الله قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة، ونحب أن يأتينا فتصلي فيه، فقال لهم
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " إنا في شغل السفر، وإذا انصرفت سيكون ".
ذكر خبر المخلفين والمعذرين والبكائين
قال ابن عقبة – رحمه الله تعالى –: وتخلف المنافقون، وحدثوا أنفسهم أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا يرجع إليهم أبدا، فاعتذروا. وتخلف رجال من المسلمين بأمر كان لهم فيه
عذر، منهم السقيم والمعسر.
قال محمد بن عمر: وجاء ناس من المنافقين إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليستأذنوه في
القعود من غير علة، فاذن لهم – وكانوا بضعة وثمانين رجلا.
وروى ابن مردويه عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – استدار برسول الله – صلى الله عليه وسلم –
رجال من المنافقين حين أذن للجد بن قيس يستأذنون يقولون: يا رسول الله ائذن لنا فانا لا
نستطيع أن نغزو في الحر، فاذن لهم، وأعرض عنهم (١).
وجاء المعذرون من الاعراب فاعتذروا إليه يعذرهم الله، قال ابن إسحاق: وهم نفر من بني غفار: قال محمد بن عمر، كانوا اثنين وثمانين رجلا، منهم، خفاف ابن أيماه.
وروى ابن جرير، وابن مردويه عن ابن عباس – رضي الله عنه – وابن جرير عن محمد بن
كعب القرظي وابن إسحاق، وابن المنذر، وأبو الشيخ عن الزهري، ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن محمد بن عمر بن قتادة وغيرهم: أن عصابة من أصحاب
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جاءوه يستحملونه، وكلهم معسر ذو حاجة لا يحب التخلف عن رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " لا أجد ما أحملكم تولوا وأعينهم تفيض من الدمع
حزنا ألا يجدوا ما ينفقون "، وهو سبعة، واختلفوا في أسمائهم، فالذي اتفقوا عليه سالم بن
عمير من بني عمرو بن عوف الأوسي وعلبة – بضم العين المهملة وسكون اللام وبالموحدة

– بن زيد – وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب. وهرمي – ويقال باسقاط التحتية – ابن عبد الله
– وهو بها – والذي اتفق عليه القرظي، وابن إسحاق، وتبعهم ابن سعد، وابن حزم، وأبو عمرو،
والسهيلي ولم يذكر الأخير، والواقدي. عرباض – بكسر العين المهملة وسكون الراء وبالضاد
المعجمة بن سارية بالمهملة وبالتحتية، وجزم بذلك ابن حزم، وأبو عمرو، ورواه أبو نعيم عن
ابن عباس، والذي اتفق عليه القرظي وابن عقبة وابن إسحاق. عبد الله بن مغفل – بميم

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٣١٨، والدر المنثور ٣ / ٢٦٨.

مضمومة فغين معجمة ففاء مشددة مفتوحتين – المزني، وفي حديث ابن عباس: عبد الله بن
مغفل فيهم، وروى ابن سعد ويعقوب بن سفيان وابن أبي حاتم عن ابن مغفل قال: إني لأجد
الرهط الذين ذكر الله تعالى: (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم) [التوبة ٩٢] الآية.
والذين اتفق عليهم القرظي وابن عمر: سلمة بن صخر، ولفظ القرظي سلمان، والذي اتفق
عليه القرظي وابن عقبة: عمرو بن عنمة بفتح العين المهملة والنون – ابن عدي – وعبد الله بن
عمرو المزني – حكاه ابن إسحاق قولا بدلا عن ابن مغفل، وانفرد القرظي بذكر
عبد الرحمن بن زيد أبي عبلة من بني حارثة، وبذكر هرمي بن عمرو من بني مازن.
قال محمد بن عمر: ويقال إن عمرو بن عوف منهم.
قال ابن سعد: وفي بعض الروايات من يقول فيهم: معقل – بالعين المهملة والقاف ابن يسار، وذكر فيهم الحاكم حرمي بن مبارك بن النجار كذا في المورد ولم أر له ذكرا في كتب
الصحابة التي وقفت عليها.
وذكر ابن عائذ فيهم: مهدي بن عبد الرحمن، كذا في العيون، ولم أر له ذكرا فيما وقفت عليه من كتب الصحابة، وذكر فيهم محمد بن كعب: سالم بن عمرو الواقفي، قال ابن
سعد: وبعضهم يقول: البكاءون بنو مقرن السبعة، وهم من مزينة انتهى، وهم: النعمان، وسويد،
ومعقل، وعقيل، وسنان وعبد الرحمن والسابع لم يسم، قيل اسمه عبد الله، وقيل النعمان،
وقيل ضرار، وقيل [...] وحكى ابن فتحون – قولا – أن بني مقرن عشرة فيتعين ذكر السبعة
منهم.
وذكر ابن إسحاق في رواية يونس وابن عمر: أن عبلة بن زيد لما فقد ما يحمله ولم يجد عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما يحمله خرج من الليل فصلى من ليلته ما شاء الله تعالى، ثم
بكى وقال: اللهم إنك أمرتنا بالجهاد ورغبت فيه، واني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة
أصابني بها في مال أو جسد أو عرض، ثم أصبح مع الناس، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " أين

المتصدق هذه الليلة " فلم يقم أحد، ثم قال: " أين المتصدق فليقم " فقام إليه فأخبره، فقال
رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " أبشر، فوالذي نفسي بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة ".
قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر: لما خرج البكاءون من عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقد
أعلمهم أنه لا يجد ما يحملهم عليه لقي يامين بن عمرو النضري أبا ليلي وعبد الله بن مغفل
وهما يبكيان، فقال: ما يبكيكما؟، قالا: جئنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليحملنا، فلم نجد عنده ما
يحملنا عليه، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج، ونحن نكره أن تفوتنا غزوة مع رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – فأعطاهما ناضحا له، وزود كل واحد منهما صاعين من تمر، زاد محمد بن عمر:

وحمل العباس بن عبد المطلب منهم رجلين، وحمل عثمان بن عفان منهم ثلاثة نفر بعد الذي
جهز من الجيش.
ذكر حديث أبي موسى في حلف رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
انه لا يحملهم ثم حملهم
روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال: أتيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
في نفر من الأشعريين ليحملنا، وفي رواية: أرسلني أصحابي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أساله لهم
الحملان، فقلت: يا رسول اله إن أصحابي أرسلوني لتحملهم، فقال: " والله لا أحملكم على
شئ، وما عندي ما أحملكم عليه " ووافقته وهو غضبان ولا أشعر، فرجعت حزينا من منع
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومن مخافة أن يكون رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وجد في نفسه، فرجعت إلى
أصحابي فأخبرتهم بالذي قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم جئ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بنهب إبل فلم
ألبث إلا سويعة إذ سمعت بلالا ينادي: أين عبد الله بن قيس؟ فأجبته، فقال: أجب رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – يدعوك، فلما أتيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " خذ هذين القرينين وهذين القرينين
وهذين القرينين " لستة أبعرة ابتاعهن حينئذ من سعد، وفي رواية: فأمر لنا بخمس ذود غر
الذري، فقال " انطلق بهن إلى أصحابك فقل إن الله – أو قال: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يحملكم
على هؤلاء فاركبوا " قال أبو موسى فانطلقت إلى أصحابي فقلت: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
يحملكم على هؤلاء، ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين سألته لكم ومنعه في أول مرة، ثم إعطائه إياي بعد ذلك، لا تظنوا إني
حدثتكم شيئا لم يقله، فقالوا لي والله إنك عندنا لمصدق ولنفعلن ما أحببت فانطلق أبو موسى

بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا مقالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من منعه إياهم ثم إعطائه بعد ذلك
فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى، قال أبو موسى، ثم قلنا: تغفلنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يمينه، والله لا يبارك لنا، فرجعنا فقلنا له، فقال " ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم " قال: " إني
والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت التي هي خير وتحللتها " فقال: " كفرت
عن يميني " (١).
ذكر مجئ المعذرين من الاعراب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليأذن لهم فلم يعذرهم
قال محمد بن عمر، وابن سعد: وهما اثنان وثمانون رجلا من بني غفار، وأنزل الله

---

(١) أخرجه البخاري ١١ / ٦٠١ (٦٧١٨)، ومسلم ٣ / ١٢٦٩ (٧ / ١٦٤٩).

– تبارك وتعالى – في ذلك كله (وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين. رضوا بان يكونوا مع الخوالف
وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون. لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون. أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم. وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم. ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم. ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما
ينفقون. إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهو أغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) [التوبة ٨٦: ٩٣].
ذكر من تخلف عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو صحيح الايمان غير شاك
قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر رحمه الله تعالى: وكان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى تخلفوا عنه من غير شك ولا ارتياب منهم: كعب بن مالك،
وهلال بن أمية، وأبو خيثمة، وأبو ذر الغفاري. وكانوا نفر صدق لا يتهمون في إسلامهم
– انتهى – وسيأتي أن أبا خيثمة، وأبا ذر لحقا برسول الله – صلى الله عليه وسلم – وستأتي قصة الثلاثة.
ذكر من استخلفه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على أهله، ومن استخلفه على المدينة
قال ابن إسحاق: وخلف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – على
أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأرجف به المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استثقالا له، وتخففا منه،
فلما قالوا ذلك أخذ علي سلاحه وخرج حتى لحق برسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو نازل بالجرف،
فأخبره بما قالوا، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " كذبوا، ولكني خلفتك لما تركت ورائي، فارجع
فاخلفني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟

الا أنه
لا نبي بعدي " فرجع علي إلى المدينة - وهذا الحديث رواه الشيخان (١)، وله طرق تأتي في
ترجمة سيدنا على - رضي الله عنه.

---

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٧١ (٣٧٠٦) ومسلم ٤ / ١٨٧٠ (٣٠ / ٢٤٠٤).

واستخلف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على المدينة محمد بن سلمة الأنصاري – رضي الله
عنه – قال: وذكر الدراوردي: أنه استخلف عام تبوك سباع بن عرفطة، زاد محمد بن عمر – بعد
حكاية ما تقدم – ويقال ابن أم مكتوم، وقال: والثابت عندنا محمد بن مسلمة، ولم يتخلف عنه
في غزوة غيرها، وقيل: علي بن أبي طالب، قال أبو عمرو وتبعه ابن دحية: وهو الا ثبت، قلت:
ورواه عبد الرزاق في المصنف بسند صحيح عن سعد بي أبي وقاص – رضي الله عنه – ولفظه:
أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما خرج إلى تبوك استخلف على المدينة علي بن أبي طالب، وذكر
الحديث.
وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كل بطن من الأنصار والقبائل من العرب أن يتخذوا لواء ورواية،
وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جيشه من الاستكثار من النعال، وقال " إن الرجل لا يزال راكبا ما دام
منتعلا " (١) وأمر أبا بكر – رضي الله عنه – أن يصلى بمن تقدمه – صلى الله عليه وسلم –.
ذكر خروج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأين عسكر؟ وخروج
عبد الله بن أبي معه مكرا ومكيدة، ورجوعه أخزاه الله تعالى
قالوا: خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في رجب سنة تسعة فعسكر – صلى الله عليه وسلم – في ثنية الوداع
ومعه زيادة على ثلاثين ألفا، قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد، ورواه محمد بن
عمر ونقله ابن الأمين عن زيد بن ثابت، وروى الحاكم في الإكليل عن معاذ بن جبل قال:
خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا، ونقل الحاكم في الإكليل
عن أبي زرعة قال: كانوا بتبوك سبعين ألفا، وجمع بين الكلامين بان من قال: ثلاثين ألفا لم يعد
التابع. ومن قال سبعين ألفا عد التابع والمتبوع. وكانت الخيل عشرة آلاف فرس، وقيل بزيادة

ألفين.
وروى عبد الرزاق وابن سعد عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك يوم الخميس، وكانت آخر غزوة غزاها، وكان يستحب أن يخرج يوم
الخميس، وعسكر عبد الله بن أبي معه على حدة، عسكره أسفل منه نحو ذباب، قال ابن
إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد: وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين. قال ابن حزم:
وهذا باطل، لم يتخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا ما بين السبعين إلى الثمانين فقط، فأقام ابن
أبي ما أقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نحو تبوك تخلف ابن أبي راجعا
إلى المدينة، فيمن تخلف من المنافقين، وقال: يغزو محمد بن الأصفر مع جهد الحال والحر

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب اللباس (٦٦).

والبلد البعيد إلى ما لا طاقة له به، يحسب محمد ان قتال بني الأصغر معه اللعب، والله لكأني
انظر إلى أصحابه مقرنين في الحبال، ارجافا برسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبأصحابه.
قال عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب: خرج المسلمون في غزوة تبوك
الرجلان والثلاثة على بعير واحد. رواه البيهقي، وخرج مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ناس من
المنافقين لم يخرجوا الا رجاء الغنيمة.
ولما رحل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من ثنية الوداع عقد الأولوية والرايات، فدفع لواءه الأعظم
إلى أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – ورايته العظمى إلى الزبير بن العوام، ودفع راية الأوس
إلى أسيد بن الحضير، وراية الخزرج إلى أبي دجانة، ويقال إلى الحباب بن المنذر، وأمر كل
بطن من الأنصار أن يتخذ لواء، ورأى رسول الله – – صلى الله عليه وسلم – برأس الثنية عبدا متسلحا، فقال العبد:
أقاتل معك يا رسول الله فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " ارجع إلى سيدك لا تقتل معي فتدخل النار "،
ونادى منادي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا يخرج معنا الا مقو فخرج رجل على بكر صعب فصرعه
بالسويداء، فقال الناس: الشهيد الشهيد فبعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مناديا: لا يدخل الجنة
عاص.
وكان دليله – صلى الله عليه وسلم – إلى تبوك علقمة بن الفغواء الخزاعي – رضي الله عنه –.
ذكر تخلف أبي ذر الغفاري – رضي الله عنه – لما عجز بعيره، وما وقع
في ذلك من الآيات
وروى ابن إسحاق عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: لما سار رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
إلى تبوك جعل بتخلف عنه الرجل، فيقولون: يا رسول الله، تخلف فلان، فيقول " دعوه فان يك
فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم، وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله تعالى منه " حتى قيل: يا

رسول الله، تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " فان يك فيه خير فسيلحقه
الله بكم، وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله تعالى منه " (١) وتلوم أبو ذر على بعيره، فلما أبطأ
عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره، ثم خرج يتبع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ماشيا، قال محمد بن
عمر: قالوا: وكان أبو ذر الغفاري يقول: أبطأت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غزوة تبوك من
أجل بعيري.
وكان نضوا أعجف، فقلت أعلفه أياما ثم ألحق برسول الله – صلى الله عليه وسلم – فعلفته أياما، ثم

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٢٢١.

خرجت فلما كنت بذي المروة أذم بي فتلومت عليه يوما فلم أر به حركة، فأخذت متاعي
فحملته. قال ابن مسعود: وأدرك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بعض منازله، قال محمد بن عمر: قال
أبو ذر: فطلعت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نصف النهار وقد أخذ مني العطش، فنظر ناظر من
المسلمين فقال: يا رسول الله، ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:
" كن أبا ذر " فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله، هو والله أبو ذر، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " رحم
الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده، ويبعث وحده " فكان كذلك كما سيأتي في
المعجزات في أبواب اخباره - صلى الله عليه وسلم - بأحوال رجال، فلما قدم أبو ذر على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
أخبره خبره، فقال " قد غفر الله لك يا أبا ذر بكل خطوة ذنبا إلى أن بلغتني " (١) ووضع متاعه عن
ظهره، ثم استقى فأتي باناء من ماء فشربه.

قصة أبي خيثمة - رضي الله عنه -

روى الطبراني عن أبي خيثمة - رضي الله عنه - وابن إسحاق، ومحمد بن عمر عن شيوخهما قالوا: لما سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أياما دخل أبو خيثمة على أهله في يوم حار، فوجد
امرأتين له في عريشين لهما في حائطه، وقد رشت كل منهما عريشها وبردت له فيه ماء،
وهيأت له فيه طعاما، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له فقال:
سبحان الله! رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر في الضح والريح
والحر يحمل سلاحه على عنقه وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ، وامرأة حسنة، في ماله
مقيم؟!! ما هذا بالنصف! ثم قال: والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول
الله - صلى الله عليه وسلم - فهيئا لي زادا، ففعلتا، ثم قدم ناضحة فارتحله، ثم خرج في طلب رسول

الله – صلى الله عليه وسلم – حتى أدركه حين نزل تبوك، وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في
الطريق يطلب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب:
ان لي ذنبا فلا عليك أن تخلف عنى حتى آتي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ففعل، حتى إذا دنا من
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " كن أبا
خيثمة " فقال رجل: هو والله يا رسول الله أبو خيثمة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " أولى لك يا أبا
خيثمة " ثم أخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الخبر، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: خيرا، ودعا له بخير،
قال ابن هشام: وقال أبو خيثمة في ذلك:
لما رأيت الناس في الدين نافقوا * أتيت التي كانت أعف وأكرما

---

(١) أخرجه مسلم في التوبة باب ٩ (٥٣) والطبراني في الكبير ٦ / ٣٨، ١٩ / ٤٣، ٨٥ والبيهقي في الدلائل ٥ / ٢٢٣،
٢٢٦، وانظر البداية لابن كثير ٥ / ٨ والطبري ١١ / ٤٣.

وبايعت باليمنى يدي لمحمد * فلم أكتسب اثما ولم أغش محرما
تركت خضيبا في العريش وصرمة * صفايا كراما بسرها قد تحمما
وكنت إذا شك المنافق أسمحت * إلى الدين نفسي شطره حيث يمما

ذكر اخباره - صلى الله عليه وسلم - بما قاله جماعة من المنافقين الذين خرجوا معه

قال محمد بن إسحاق، ومحمد بن عمر - رحمهم الله تعالى - كان رهط من النافقين يسيرون مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يخرجوا الا رجاء الغنيمة منهم: وديعة بن ثابت أخو بني عمرو بن عوف.
والجلاس بن سويد بن الصامت.
ومخشن بالنون - قال أبو عمرو وابن هشام مخشي بالتحتية - ابن حمير من أشجع، حليف لبني سلمة، زاد محمد بن عمر: وثعلبة بن حاطب.
فقال بعضهم لبعض، عند محمد بن عمر: فقال ثعلبة بن حاطب: أتحسبون جلاد بني الأصفر كجلاد العرب بعضهم بعضا، لكأني بكم غدا مقرنين في الحبال، ارجافا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وارهابا للمؤمنين.
وقال الجلاس بن عمرو، وكان زوج أم عمير، وكان ابنها عمير يتيما في حجره: والله لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير، فقال عمير: فأنت شر من الحمير، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - صادق وأنت الكاذب، فقال مخشن بن حمير: والله لوددت أن أقاضي على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة، واننا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه!!.
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعمار بن ياسر -: " أدرك القوم فإنهم قد احترقوا، فاسألهم عما قالوا، فان أنكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا " (١) فانطلق عمار إليهم فقال لهم ذلك، فأتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعتذرون إليه، فقال وديعة بن ثابت ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ناقته وقد أخذ وديعة بن ثابت بحقبها ورجلاه تسفيان الحجارة وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، فأنزل الله تعالى: (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون، لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم) [التوبة ٦٥، ٦٦] وحلف الجلاس ما قال من ذلك شيئا، فأنزل الله سبحانه وتعالى: (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا

كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله
من فضله) [التوبة ٧٤].

---

(١) انظر المغازي للواقدي ٣ / ١٠٠٣، والدر المنثور للسيوطي ٣ / ٢٥٤.

وقال مخشن: يا رسول الله، قعد بي اسمي واسم أبي، فسماه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عبد
الرحمن أو عبد الله، وكان الذي عفي عنه في هذه الآية، وسأل الله تعالى أن يقتل شهيدا ولا
يعلم بمكانه، فقتل يوم اليمامة، ولم يعرف له أثر.
ذكر نزوله – صلى الله عليه وسلم – بذي المروة، وما وقع في ذلك من الآيات
روى الطبراني عن عبد الله بن سلام – رضي الله عنه –: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما مر
بالخليجة في سفره إلي تبوك قال له أصحابه: المبرك يا رسول الله الظل والماء – وكان فيها
دوم وماء، فقال " إنها أرض زرع نفر "، دعوها فإنها مأمورة – يعني ناقته – فأقبلت حتى بركت
تحت الدومة التي كانت في مسجد ذي المروة (١).
ذكر مروره – صلى الله عليه وسلم – بوادي القرى
قال أبو حميد الساعدي – رضي الله عنه – خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام تبوك حتى
جئنا وادي القرى، فإذا امرأة في حديقة لها، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه " اخرصوا " فخرص
القوم وخرص رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عشرة أوسق، وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للمرأة " احفظي ما
يخرج منها حتى أرجع إليك إن شاء الله تعالى " ولما أقبل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من غزوة تبوك
إلى وادي القرى قال للمرأة " كم جاءت حديقتك؟ " قالت: عشرة أوسق خرص رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (٢) رواه ابن أبي شيبة، والإمام أحمد، ومسلم.
قال محمد بن عمر: ولما نزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وادي القرى أهدى له بنو عريض
اليهودي هريسة فأكلها وأطعمهم أربعين وسقا، فهي جارية عليهم إلى يوم القيامة قال محمد بن عمر: فهي جارية عليهم إلى الساعة.
ذكر نزوله – صلى الله عليه وسلم – بالحجر، وما وقع في ذلك من الآيات
روى الامام مالك، وأحمد، والشيخان عن عبد الله بن عمر، والإمام أحمد عن جابر بن عبد الله، الإمام أحمد بسند حسن عن أبي كبشة الأنماري، وابن إسحاق عن رواية ابن يونس
عن الزهري، والإمام أحمد عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنهم: أن رسول الله –

صلى الله عليه وسلم - لما
مر بالحجر تقنع بردائه وهو على الرحل، فاتضع راحلته حتى خلف أبيات ثمود، ولما نزل هناك
سارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم، واستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها
ثمود، فعجنوا ونصبوا القدور باللحم، فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنودي في الناس: الصلاة
جامعة، فلما اجتمعوا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا أن

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٦ / ١٩٦، وقال فيه راو لم يسم.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤ / ٥٤٠، ومسلم ٤ / ١٧٨٥ (١١)، وأحمد ٥ / ٤٢٤ والبيهقي ٤ / ٢٢ وفي الدلائل ٤ / ٢٣٩.

تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم، ولا تشربوا من مائها ولا تتوضأوا منه للصلاة، واعلفوا
العجين الإبل " ثم ارتحل بهم حتى نزل على العين كانت تشرب منها الناقة، وقال: " لا تسألوا
الآيات. فقد سالها قوم صالح، سألوا نبيهم أن تبعث آية، فبعث الله تبارك وتعالى لهم الناقة،
فكانت ترد هذا الفج وتصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها، وكانت تشرب مياههم
يوما، ويشربون لبنها يوما، فعقروها فأخذتهم صيحة أهمد الله تعالى من تحت أديم السماء منهم
إلا رجلا واحدا كان في حرم الله تعالى، قيل: من هو يا رسول الله؟ قال " أبو رغال " فلما خرج
من الحرم أصابه ما أصاب قومه، ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم " فناداه رجل منهم:
تعجب منهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ألا أنبئكم بأعجب من ذلك؟ رجل من أنفسكم
فينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا، فان الله تعالى لا يعبأ بعذابكم
شيئا، وسيأتي الله بقوم لا يدفعون عن أنفسهم بشئ، وإنها ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا
يقومن أحد، ومن كان له بعير فليوثق عقاله، ولا يخرجن أحد منكم إلا ومعه صاحب له "، ففعل
الناس ما أمرهم به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا رجلين من بني ساعدة، خرج أحدهما لحاجته والاخر
في طلب بعيره، فأما الذي خرج لحاجته فإنه خنق على مذهبه - أي موضعه - وأما الذي خرج
في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طئ اللذين يقال لأحدهما أجا ويقال للاخر
سلمى، فأخبر بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: ألم أنهكم عن أن يخرج منكم أحد إلا ومعه
صاحبه ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفي، وأما الاخر طيئا أهدته لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -
حين رجع إلى المدينة (١).

ذكر استسقائه – صلى الله عليه وسلم – ربه حين شكوا إليه العطش،
وما وقع في ذلك من الآيات
روى البيهقي عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب رحمه الله – تعالى – قال:
خرج المسلمون إلى تبوك في حر شديد فأصابهم يوم عطش حتى جعلوا ينصرون إبلهم
ليعصروا أكراشها ويشربوا ماءها، فكان عسرة في الماء، وعسرة في النفقة، وعسرة في
الظهر (٢) وروى الإمام أحمد وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم عن عمر بن الخطاب
رضي الله
عنه، وابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال عمر: خرجنا إلى تبوك في يوم قيظ
شديد،
فنزلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى أن كان الرجل يذهب
يلتمس

---

(١) أخرجه البخاري ٨ / ١٢٥ (٤٤١٩) ومسلم ٤ / ٢٢٨٦ (٣٨، ٣٩ / ٢٩٨٠، وأحمد ٢ / ٩، ٥٨،
٧٢، ٧٤، ١١٣،
١٣٧، والبيهقي في الدلائل ٥ / ٢٣٣، وفي السنن ٢ / ٤٥١ والحميدي (٦٥٣) وعبد الرزاق (١٦٢٥)
والطبراني في
الكبير ١٢ / ٤٥٧ وانظر الدر المنثور ٤ / ١٠٤.
(٢) البيهقي في الدلائل ٥ / ٢٢٧.

الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع حتى أن كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر: يا رسول الله، إن الله عز وجل قد عودك في
الدعاء خيرا، فادع الله تعالى لنا، قال " أتحب ذلك؟ " قال نعم فرفع يديه نحو السماء فلم
يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت، فملئوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها
جاوزت العسكر (١)، وروى ابن أبي حاتم عن ابن حرزة - رحمه الله تعالى - قال: نزلت هذه
الآية في رجل من الأنصار في غزوة تبوك.
ونزلوا الحجر فأمرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أن لا يحملوا من مائها شيئا ثم ارتحل، ثم نزل
منزلا آخر وليس معهم ماء، فشكوا ذلك إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقام فصلى ركعتين، ثم دعا
فأرسل الله سبحانه وتعالى سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها، فقال رجل من الأنصار لاخر
من قومه يتهم بالنفاق: ويحك قد ترى ما دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فامطر الله علينا السماء، فقال:
إنما أمطرنا بنو كذا وكذا، فأنزل الله تعالى: (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) [الواقعة ٨٢]
ذكر ابن إسحاق أن هذه القصة كانت بالحجر، وروى عن محمود بن لبيد عن رجال من قومه
قال: كان رجل من المنافقين معروف نفاقه يسير مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيثما سار، فلما كان من
أمر الحجر ما كان، ودعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين دعا فأرسل الله تعالى السحابة فأمطرت حتى
ارتوى الناس، قالوا أقبلنا عليه نقول ويحك، هل بعد هذا شئ؟ قال: سحابة مارة (٢).
ذكر إضلال ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما وقع في ذلك
من الآيات
قال محمد بن إسحاق، ومحمد بن عمر - رحمه الله تعالى: ثم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
سار حتى إذا كان ببعض الطريق متوجها إلى تبوك فأصبح في منزل فضلت ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال محمد بن عمر: هي القصوا - فخرج أصحابه في

طلبها وعند رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – عمارة بن حزم، وكان عقبيا بدريا، قتل يوم اليمامة شهيدا، وكان في رحله زيد بن
اللصيت، أحد بني قيقاع، كان يهوديا فأسلم فنافق وكان فيه خبث اليهود وغشهم، وكان
مظاهرا لأهل النفاق، فقال زيد وهو في رحل عمارة بن حزم، وعمارة عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:
محمد يزعم أنه نبي وهو يخبركم عن خبر السماء أين ناقته!! فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم
وعمارة عنده: " أن منافقا قال هذا محمد يزعم أنه نبي ويخبركم بأمر السماء ولا يدري أين
ناقته، وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله تعالى، وقد دلني الله عز وجل عليها، وهي في

---

(١) أخرجه البيهقي ٩ / ٣٥٧ والدلائل ٥ / ٢٣١ وابن خزيمة (١٠١) وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٧٠٧) وانظر
المجمع ٦ / ١٩٥.
(٢) المغازي (٣ / ١٠٠٩).

الوادي في شعب كذا وكذا – لشعب أشار لهم إليه حبستها شجرة بزمامها، فانطلقوا حتى
تأتوني بها " فذهبوا فجاءوا بها. قال محمد بن عمر – رحمه الله تعالى – الذي جاء بها
الحارث بن خزيمة الأشهلي، فرجع عمارة إلى رحله فقال: والله، العجب لشئ حدثناه رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – آنفا عن مقالة قائل أخبرها الله تعالى، عنه، قال كذا وكذا للذي قال زيد، فقال رجل
ممن كان في رحل عمارة – قال محمد بن عمر: وهو عمرو بن حزم أخو عمارة – ولم يحضر
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – زيد – والله – قائل هذه المقالة، قبل أن تطلع علينا، فأقبل عمارة على زيد
يجأ في عنقه، ويقول: يا عباد الله، إن في رحلي لداهية وما أشعر، أخرج يا عدو الله من رحلي
فلا تصحبني. قال ابن إسحاق: زعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك، وقال بعض الناس: لم
يزل متهما بشر حتى هلك.

ذكر اقتدائه – صلى الله عليه وسلم – بعبد الرحمن بن عوف في صلاة الصبح

روى ابن سعد بسند صحيح عن المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه – قال: كنا فيما بين الحجر وتبوك ذهب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لحاجته وكان إذا ذهب أبعد، وتبعه بماء بعد الفجر
وفي رواية قبل الفجر فأسفر الناس بصلاتهم، وهي صلاة الفجر حتى خافوا الشمس، فقدموا
عبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنه – فصلى بهم فحملت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أداوة فيها
ماء، وعليه جبة رومية من صوف، فلما فرغ صببت عليه فغسل وجهه، ثم أراد أن يغسل ذراعيه
فضاق كم الجبة فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلهما، فأهويت لأنزع خفيه، فقال: " دعهما
فإنني أدخلتهما طاهرتين " فمسح عليهما، فانتهينا إلى عبد الرحمن بن عوف، وقد ركع ركعة،
فسبح الناس لعبد الرحمن بن عوف حين رأوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى كادوا يفتنون، فجعل

عبد الرحمن يريد أن ينكص وراءه، فأشار إليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن أثبت، فصلى رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة، فلما سلم عبد الرحمن تواثب الناس، وقام
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقضي الركعة الباقية ثم سلم بعد فراغه منها، ثم قال: " أحسنتم، أو – قد
أصبتم – فغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها – انه لم يتوف نبي حتى يؤمه رجل صالح من أمته " ورواه
مسلم بنحوه (١).

ذكر حكومته – صلى الله عليه وسلم – في رجل عض آخر فانتزع ثنيته

عن يعلي بن أمية – رضي الله عنه – أتي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأجير له قد نازع رجلا من
العسكر فعضه ذلك الرجل فانتزع الأجير يده من فم العاض فانتزع ثنيته. فلزمه العاض فبلغ به
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقمت مع أجيري لأنظر ما يصنع، فأتى بهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال

---

(١) المغازي للواقدي ٣ / ١٠١٢.

" أيعمد أحدكم فيعض أخاه كما يعض الفحل " فأبطل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما أصاب من ثنيته،
وقال " أفيدع يده في فيك تقضمها كأنها في فم فحل يقضمها؟ " (١) رواه البخاري وغيره.
ذكر اردافه – صلى الله عليه وسلم – سهيل بن بيضاء
عن سهيل بن بيضاء – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أردفه على رحله في غزوة
تبوك، قال سهيل ورفع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صوته " يا سهيل " كل ذلك يقول سهيل: يا لبيك يا
رسول الله – ثلاث مرات – حتى عرف الناس أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يريدهم فانثنى عليه من
أمامه ولحقه من خلفه من الناس، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له حرمه الله على النار " (٢) رواه الإمام أحمد والطبراني ومحمد بن عمر.
ما ذكر أن حية عظيمة عارضت الناس في مسيرهم ان صح الخبر
ذكر محمد بن عمر، وأقره أبو نعيم في الدلائل، وابن كثير في البداية، وشيخنا في الخصائص الكبرى قال: عارض الناس في مسيرهم حية – ذكر من عظمها وخلقها فانصاع
الناس عنها، فأقبلت حتى واقفت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون
إليها، ثم التوت حتى اعتذلت الطريق، فقامت قائمة فأقبل الناس حتى لحقوا برسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقال: " هل تدرون من هذا؟ " قالوا: الله ورسوله أعلم. قال هذا أحد الرهط الثمانية
من الجن الذين وفدوا إلي يستمعون القرآن، فرأى عليه من الحق – حين ألم به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يسلم عليه، وها هو يقرئكم السلام، فسلموا عليه فقال الناس جميعا: وعليه
السلام ورحمة الله وبركاته (٣).
ذكر نزوله – صلى الله عليه وسلم – بتبوك وما وقع في ذلك من الآيات
روى الامام مالك، وابن إسحاق، ومسلم عن معاذ بن جبل والإمام أحمد برجال الصحيح عن حذيفة – رضي الله عنهما – قال معاذ: إنه خرج مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام تبوك
قال: فكان يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء، قال: فاخر الصلاة يوما ثم خرج

فصلى الظهر والعصر جميعا، ثم دخل فصلى المغرب والعشاء جميعا، ثم قال: " إنكم ستأتون غدا إن شاء الله تعالى – عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار، فمن جاءها فلا
يمس من مائها شيئا حتى آتي " وفي حديث حذيفة " بلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن في الماء قلة،
فامر مناديا ينادي في الناس أن لا يسبقني إلى الماء أحد "، قال فجئناها وقد سبق إليها رجلان

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤١٧).
(٢) أخرجه أحمد ٥ / ٣١٨، ٢٣٦، ٣١٨، وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد، وانظر المجمع ٦ / ٢٥٢.
(٣) المغازي للواقدي ٣ / ١٠١٥.

والعين مثل الشراك تبض بشئ من مائها، فسألهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " هل مسستما من مائها
شيئا " قالا: نعم. فسبهما وقال لهما " ما شاء الله أن يقول، ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى
اجتمع في شن، ثم غسل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيه وجهه ويديه ومضمض ثم أعاده فيها، فجرت
العين بماء كثير. ولفظ ابن إسحاق فانخرق الماء حتى كان يقول من سمعه: إن له حسا
كحس الصواعق وذلك الماء فوارة تبوك. انتهى، فاستسقى الناس، ثم قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:
" يا معاذ يوشك أن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا ملي جنانا ".
وروى البيهقي وأبو نعيم عن عروة أن النبي – صلى الله عليه وسلم – حين نزل تبوك – وكان في زمان قل
ماؤها فيه فاغترف غرفة بيده من ماء فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت. فهي كذلك حتى الساعة (١).
وروى الخطيب في كتاب الرواة عن الامام مالك عن جابر – رضي الله عنه – قال: انتهى
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى تبوك وعينها تبض بماء يسير مثل الشراك فشكونا العطش، فأمرهم
فجعلوا فيها ما دفعها إليهم فجاشت بالماء، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لمعاذ: " يوشك يا معاذ إن
طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا " (٢).
ذكر نومه – صلى الله عليه وسلم – حتى طلعت الشمس
قبل وصوله إلى تبوك
روى البيهقي عن عقبة بن عامر – رضي الله عنه – قال: خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
في غزوة تبوك، فلما كان منها على ليلة استرقد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلم يستيقظ حتى كانت
الشمس قيد رمح قال " ألم أقل لك يا بلال اكلا لنا الفجر " فقال يا رسول الله ذهب بي النوم،
وذهب بي مثل الذي ذهب بك، قال: فانتقل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من منزله غير بعيد، ثم صلى،
وسار مسرعا بقية يومه وليلته فأصبح بتبوك.

ذكر نزوله – صلى الله عليه وسلم – تبوك واتخاذه مسجدا
قال شيوخ محمد بن عمر: لما انتهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى تبوك وضع حجرا قبلة
مسجد تبوك وأومأ بيده إلى الحجر وما يليه ثم صلى بالناس الظهر، ثم أقبل عليهم فقال: " ما
ها هنا شام، وما ها هنا يمن ".

---

(١) البيهقي في الدلائل ٥ / ٢٢٦.
(٢) أخرجه مسلم ٤ / ١٧٨٤ - ١٧٨٥ حديث (١٠ / ٧٠٦) وأحمد ٥ / ٢٣٨ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد
(٥٤٩)، والبيهقي في الدلائل ٥ / ٢٣٦ وابن خزيمة (٩٦٨) ومالك في الموطأ ١٤٤، وانظر كنز العمال (٣٥٣٩٨).

وروى الإمام أحمد: خطب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام تبوك وهو مسند ظهره إلى نخلة
فقال:
" ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس، إن من خير الناس رجلا يحمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت. وإن من شر الناس رجلا فاجرا
جريئا يقرأ كتاب الله لا يرعوي إلى شئ منه " (١).
وروى البيهقي عن عقبة بن عامر – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما أصبح
بتبوك حمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: " أيها الناس أما بعد فان أصدق الحديث
كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وخير السنن سنة محمد،
وأشرف الحديث الحديث ذكر الله، وأحسن القصص القرآن، هذا وخير الأمور عوازمها، وشر الأمور
محدثاتها وأحسن الهدى هدى الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة
بعد الهدى، وخير الأعمال ما نفع وشر العمى عمى القب، واليد العليا خير من اليد السفلى،
وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة يوم القيامة،
ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دبرا، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجرا، ومن أعظم الخطايا
اللسان الكذاب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله عز
وجل، وخير ما وقر في القلوب اليقين، والارتياب من الكفر، والنياحة من أعمال الجاهلية،
والغلول من جثى جهنم، والسكركة من النار، والشعر من إبليس، والخمر جماع الاثم، والنساء
حبالة الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر الماكل مال
اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من شقي في بطن أمه، وإنما يصير أحدكم إلى موضع

أربعة أذرع، والامر إلى الآخرة، وملاك العمل خواتمه، وشر الرؤيا رؤيا الكذب، وكل ما هو آت
قريب، وسباب المؤمن فسوق، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله عز وجل،
وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتال على الله يكذبه، ومن يغفر يغفر له، ومن يعف يعف الله عنه،
ومن يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله، ومن يبتغ السمعة يسمع الله به،
ومن يصبر يضعف الله له، ومن يعص الله يعذبه الله. اللهم اغفر لي ولامتي - قالها ثلاثا - استغفر
الله لي ولكم " (٢).
وذكر ابن عائذ - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نزل تبوك في زمان قل ماؤها

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣ / ٣٧، ٥٨، ٤١٤، والحاكم ٢ / ٦٧ والنسائي ٦ / ١٢.
(٢) البيهقي ٥ / ٢٤١ قال الحافظ ابن كثير في البداية ٥ / ١٣، ١٤ هذا حديث غريب، وفيه نكارة، وفي اسناده ضعيف.

فيه، فاغترف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غرفة بيده من مائها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت
حتى امتلأت، فهي كذلك حتى الساعة.
ذكر من استعمله – صلى الله عليه وسلم – على الحرث بتبوك
قال شيوخ محمد بن عمر: استعمل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على حرسه بتبوك من يوم قدم
إلى أن رحل منها عباد – بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة – ابن بشر – بكسر الموحدة
– رضي الله عنه – فكان عباد يطوف في أصحابه على العسكر، فغدا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
يوما فقال: يا رسول الله، ما زلنا نسمع صوت تكبير نم ورائنا حتى أصبحنا، فوليت أحدنا
يطوف على الحرس، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " ما فعلت، ولكن عسى أن يكون بعض
المسلمين انتدب " فقال سلكان – بكسر السين المهملة وسكون اللام – ابن سلامة: يا رسول
الله، خرجت في عشرة من المسلمين على خيلنا فكنا نحرس الحرس فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
" رحم الله حرس الحرس في سبيل الله، ولكم قيراط من الاجر على كل من حرستم من الناس
جميعا أو دابة ".
ذكر أكله – صلى الله عليه وسلم – من جبن أهداه له أهل الكتاب بتبوك
عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: أتي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بجبنة في تبوك فدعا
بالسكين فسمى وقطع (١)، رواه أبو داود.
ذكر دعائه – صلى الله عليه وسلم – على غلام مر بينه
وبين القبلة وهو في الصلاة
روى الإمام أحمد، وأبو داود عن يزيد بن نمران – بكسر النون وسكون الميم – قال: رأيت رجلا بتبوك مقعدا، فقال: مررت بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنا على حمار، وهو
يصلى – فقال " اللهم اقطع أثره " فما مشيت عليها بعدها. وروى أيضا عن سعيد بن غزوان
– بفتح المعجمة وسكون الزاي – عن أبيه أنه نزل بتبوك وهو حاج فإذا رجل مقعد

قال:
سأحدثك حديثا فلا تحدث به ما سمعت أني حي، إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نزل بتبوك إلى نخلة
فقال: " هذه قبلتنا "، ثم صلى إليها، فأقبلت وأنا غلام أسعى حتى مررت بينه وبينها، فقال:
" قطع صلاتنا قطع الله أثره " فما قمت عليها إلى يوم هذا (٢).

---

(١) الطبراني في الكبير ١١ / ٣٠٣.
(٢) أخرجه أبو داود (٧٠١) و (٧٠٥)، وأحمد ٤ / ٦٤، والبيهقي في السنن ٢ / ٢٧٥، والدلائل ٥ / ٢٣٤ والبداية ٥ / ١٤،
والبخاري في التاريخ ٨ / ٣٦٦.

ذكر الآية في التمر والأقط الذي جاء بهما بلال بتبوك
روى محمد بن عمر (١) عن شيوخه قالوا: قال رجل من بني سعد هذيم: جئت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو جالس بتبوك في نفر فقال " يا بلال أطعمنا ".
فبسط بلال نطعا ثم جعل يخرج
من حميت له فاخرج خرجات بيده من تمر معجون بسمن وأقط، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
" كلوا " فأكلنا حتى شبعنا، فقلت: يا رسول الله، إن كنت لاكل هذا وحدي، فقال رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - " الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في معاء واحد "، ثم جئت في الغد
متحينا لغدائه لازداد في الاسلام يقينا، فإذا عشرة نفر حوله فقال: " هات أطعمنا يا بلال " فجعل
يخرج من جراب تمرا بكفه قبضة قبضة فقال: " أخرج ولا تخش من ذي العرش إقلالا " فجاء
بالجراب ونشره. فقال: فحزرته مدين، فوضع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده على التمر وقال: " كلوا
باسم الله " فاكل القوم وأكلت معهم، وأكلت حتى ما أجد له مسلكا. قال: وبقي على النطع
مثل الذي جاء به بلال كانا لم نأكل منه تمرة واحدة. قال: ثم غدوت من الغد وعاد نفر فكانوا
عشرة أو يزيدون رجلا أو رجلين. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " يا بلال أطعمنا " فجاء بلال بذلك
الجراب بعينه، أعرفه، فنثره، ووضع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده عليه وقال: " كلوا باسم الله " فأكلنا
حتى نهلنا ثم رجع مثل الذي صب ففعل ذلك ثلاثة أيام.
قصة أخرى: روى محمد بن عمر، وأبو نعيم، وابن عساكر عن رياض بن سارية - رضي الله عنه - قال: كنت ألزم باب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحضر والسفر، فرأيتنا ليلة ونحن
بتبوك وذهبنا لحاجة فرجعنا إلى منزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد تعشى ومن معه من أضيافه،
ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد أن يدخل قبته - ومعه زوجته أم سلمة - فلما طلعت عليه قال: أين
كنت منذ الليلة؟ فأخبرته، فطلع جعال بن سراقة وعبد الله بن مغفل المزني فكنا ثلاثة

كلنا
جائع إنما نغشى باب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فدخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – البيت فطلب شيئا نأكله فلم
يجده، فخرج إلينا فنادى: " يا بلال هل من عشاء لهؤلاء النفر " فقال: والذي بعثك بالحق لقد
نفضنا جربنا وحمتنا، قال: " انظر عسى أن تجد شيئا "، فاخذ الجرب ينفضها جرابا جرابا، فتقع
التمرة والتمرتان حتى رأيت في يده سبع تمرات، ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها، ثم وضع
يده على التمرات، وسمى الله – تعالى – فقال: " كلوا باسم الله " فأكلنا، فحصيت أربعا
وخمسين تمرة، أعدها عدا ونواها في يدي الأخرى، وصاحباي يصنعان مثل ما أصنع، وشبعنا،
فاكل كل واحد منا خمسين تمرة، ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هي. فقال: " يا بلال
ارفعها فإنه لا يأكل منها أحد إلا نهل شبعا " فلما أصبح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلى صلاة الصبح

---

(١) المغازي للواقدي ٣ / ١٠١٧.

ثم انصرف إلى فناء قبته فجلس وجلسنا حوله، فقرأ من " المؤمنون " عشرا فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " هل لكم في الغذاء؟ " قال عرباض: فجعلت أقول في نفسي أي غداء، فدعا بلالا
بالتمرات، فوضع يده عليهن في الصحفة، ثم قال: " كلوا بسم الله فأكلنا – فوالذي بعثه
بالحق – حتى شبعنا وإنا لعشرة، ثم رفعوا أيديهم منها شبعا وإذا التمرات كما هي، فقال رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – " لولا أني أستحي من ربي لأكلنا من هذا التمر حتى نرد المدينة عن آخرنا "، وطلع
عليهم غلام من أهل البدو فاخذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – التمرات فدفعها إليه فولى الغلام
يلوكهن (١).

ذكر طوافه – صلى الله عليه وسلم – على الناس بتبوك

قال شيوخ محمد بن عمر: كان رجل من بني عذرة يقال له عدي يقول: جئت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بتبوك فرأيته على ناقة حمراء يطوف على الناس، يقول " يا أيها الناس، يد الله فوق
يد المعطي ويد المعطي الوسطى، ويد المعطي السفلى، أيها الناس فتغنوا ولو بحزم الحطب
اللهم هل بلغت " ثلاثا فقلت: يا رسول الله إن امرأتي اقتتلتا، فرميت إحداهما فرمي في رميتي
– يريد أنها ماتت – فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " تعقلها ولا ترثها " فجلس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في
موضع مسجده بتبوك فنظر نحو اليمين، ورفع يده يشير إلى أهل اليمن فقال " الايمان يمان "
ونظر نحو الشرق فأشار بيده إن الجفاء وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر من نحو المشرق
حيث يطلع الشيطان قرنيه (٢).

ذكر إخباره – صلى الله عليه وسلم – بموت عظيم من المنافقين
لما هبت ريح شديدة

قال محمد بن عمر رحمه الله تعالى: وهاجت ريح شديدة بتبوك فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " هذا لموت منافق عظيم النفاق " (٣) فقدموا المدينة فوجدوا منافقا عظيم النفاق قد
مات.

وروى محمد بن عمر عن شيوخه، قالوا: " قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نفر من سعد
هذيم فقالوا: يا رسول الله، إنا قدمنا إليك وتركنا أهلنا على بئر لنا قليل ماؤها، وهذا القيظ،
ونحن نخاف إن تفرقنا أن نقتطع، لان الاسلام لم يفش حولنا بعد، فادع الله تعالى لنا في مائها،
فانا ان روينا به فلا قوم أعز منا لا يعبر بنا أحد مخالف لديننا. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ابغوا لي

---

(١) المغازي للواقدي ٣ / ١٠١٧.
(٢) المغازي ٣ / ١٠١٧.
(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣ / ٣٤١.

حصيات فتناول بعضهم ثلاث حصيات فدفعهن إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ففركهن بيده ثم قال:
" اذهبوا بهذه الحصيات إلى بئركم فاطرحوها واحدة واحدة وسموا الله تعالى " (١)
فانصرف القوم
من عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ففعلوا ذلك، فجاشت بئرهم بالرواء، ونفوا من قاربهم من أهل
الشرك ووطئوهم فما انصرف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة حتى أوطئوا من حولهم غلبة
ودانوا عليه بالاسلام.
ذكر قوله – صلى الله عليه وسلم – بتبوك أعطيت خمسا ما أعطيهن أحد قبلي
روى محمد بن عمر عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بتبوك، فقام من الليل يصلي، وهو كثير التهجد من الليل ولا يقوم إلا استاك – فقام
ليلة فلما فرغ أقبل على من كان عنده فقال: " أعطيت الليلة خمسا ما أعطيهن أحد قبلي:
بعثت إلى الناس كافة – وكان النبي يبعث إلى قومه – وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا،
أينما أدركتني الصلاة تيممت وصليت، وكان من قبلي لم يعطوا ذلك، وكانوا لا يصلون الا
في الكنائس والبيع وأحلت لي الغنائم آكلها، وكان من قبلي يحرمونها، والخامسة هي ما هي،
هي ما هي، هي ما هي، " ثلاثا – قالوا: يا رسول الله، وما هي؟ قال: " قيل لي سل فكل نبي قد
سال، فهي لكم ولمن شهد أن لا إله إلا الله " (٢).
ذكر صلاته – صلى الله عليه وسلم – على معاوية بن معاوية المزني
في اليوم الذي مات فيه بالمدينة
روى الطبراني – في الكبير والأوسط – من طريق نوح بن عمر الطبراني في الكبير – من
طريق صدقة بن أبي سهيل عن معاوية بن أبي سفيان، وبن سعد والبيهقي من طريق العلاء أبو
محمد الثقفي، وابن سعد وابن أبي يعلي والبيهقي عن طريق عطاء بن أبي ميمونة كلاهما عن
أنس – رضي الله عنهم – قالوا كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بتبوك،

قال أنس: فطلعت الشمس
بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت بمثلهم فيما مضى فاتى جبريل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال
رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " يا جبريل مالي أرى الشمس اليوم طلعت بضياء وشعاع ونور لم أرها
طلعت بمثلهم فيما مضى " قال: " ذلك معاوية بن معاوية المزني مات بالمدينة اليوم، فبعث
الله تعالى سبعين ألف ملك يصلون عليه، فهل لك في الصلاة عليه؟ قال: " نعم "، فخرج رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – يمشي، فقال جبريل بيده هكذا يفرج له عن الجبال والأكام، ومع جبريل سبعون

---

(١) المغازي للواقدي ٣ / ١٠٣٤.
(٢) المصدر السابق.

ألف ملك، فصلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وصف الملائكة خلفه صفين، فلما فرغ رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – قال لجبريل " بم بلغ هذه المنزلة " قال: " بحبه (قل هو الله أحد) يقرؤها قائما أو
قاعدا، أو راكبا أو ماشيا وعلى كل حال " قال الحافظ في لسان الميزان في ترجمة محبوب بن
هلال: هذا الحديث علم من أعلام النبوة، وله طرق يقوي بعضها ببعض، وقال في فتح الباري،
في باب الصفوف على الجنازة: إنه خبر قوي بالنظر إلى مجموع طرقه، وقال في اللسان في
ترجمة نوح بن عمر طريقة أقوى طرق الحديث – انتهي. وأورد الحديث النووي في الاذكار
في باب " الذكر في الطريق " فعلم من ذلك رد قول من يقول: إن الحديث موضوع لا أصل له (١).

ذكر إرساله – صلى الله عليه وسلم – دحية إلى هرقل يدعوه إلى الاسلام

وقدوم [رسول] هرقل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
وما وقع في ذلك من الآيات

لما وصل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تبوك كان هرقل بحمص، ولم يكن يهم بالذي بلغ رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – عنه من جمعه، ولا حدثته نفسه بذلك.
وروى الحارث بن أبي أسامة عن بكر بن عبد الله المزني – رحمه الله تعالى – قال: قال
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " من يذهب بهذا الكتاب إلى قيصر وله الجنة "؟ فقال رجل: وإن لم يقبل؟
قال: " وإن لم يقبل " فانطلق الرجل فاتاه بالكتاب، فقرأه فقال: اذهب إلى نبيكم فأخبره أني
متبعه، ولكن لا أريد أن أدع ملكي، وبعث معه بدنانير إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فرجع فأخبره،
فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " كذب " وقسم الدنانير (٢).
وروى الإمام أحمد. وأبو يعلى بسند حسن لا باس به عن سعيد بن أبي راشد قال: لقيت التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله – صلى الله صلى الله عليه وسلم – بحمص، وكان جارا لي شيخا كبيرا قد
بلغ المائة أو قرب، فقلت: ألا تحدثني عن رسالة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

إلى هرقل؟ فقال: بلى، قدم
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تبوك، فبعث دحية الكلبي إلى هرقل، فلما أن جاء كتاب رسول
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دعا قسيسي الروم وبطارقتها، ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال: قد نزل هذا الرجل
حيث رأيتم، وقد أرسل يدعوني إلى ثلاث خصال: أن أتبعه على دينه، أو أن أعطيه مالنا على
أرضنا والأرض أرضنا، أو نلقي إليه الحرب. والله لقد عرفتم فيما تقرأون من الكتب ليأخذن

---

(١) انظر البداية والنهاية ٤ / ١٤.
(٢) انظر الطبراني في الكبير ١٢ / ٤٤٢ والمجمع ٥ / ٣٠٦.

أرضنا فهلم فلنتبعه على دينه، أو نعطه مالنا على أرضنا، فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا
من برانسهم وقالوا: تدعونا أن نذر النصرانية أو نكون عبيدا لأعرابي جاء من الحجاز؟ فلما ظن
أنهم إذا خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رقاهم ولم يكد وقال: إنما قلت ذلك لاعلم
صلابتكم على أمركم، ثم دعا رجلا من عرب تجيب كان على نصارى العرب قال. ادع لي
رجلا حافظا للحديث عربي اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه، فجاءني فدفع إلي
هرقل كتابا، فقال: اذهب بكتابي هذا إلى هذا الرجل، فما سمعته من حديثه فاحفظ لي منه
ثلاث خصال هل يذكر صحيفته التي كتب بشئ؟ وانظر إذا قرأ كتابي هذا هل يذكر الليل؟
وانظر في ظهره هل فيه شئ يريبك؟ قال: فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوكا فإذا هو جالس
بين ظهري أصحابه محتبيا على الماء، فقلت: أين صاحبكم؟ قيل ها هو ذا، قال فأقبلت أمشي
حتى جلست بين يديه فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال: " ممن أنت؟ " فقلت: أنا أخو
تنوخ، فقال: " هل لك في الاسلام. الحنيفية ملة أبيك إبراهيم؟ " فقلت: إني رسول قوم وعلى
دين قوم [لا أرجع عنه] حتى أرجع إليهم. فضحك وقال (إنك لا تهدي من أحببت ولكن
الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) [القصص ٥٦] يا أخا تنوخ، إني كتبت بكتاب
إلى كسرى فمزقه، والله ممزقه وممزق ملكه، وكتبت إلى النجاشي بصحيفة فمزقها، والله ممزقه
وممزق ملكه. وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فامسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأسا ما دام
في العيش خير قلت: هذه إحدى الثلاث التي أوصاني بها صاحبي، فأخذت سهما من جعبتي
فكتبتها في جفن سيفي، ثم ناول الصحيفة رجلا عن يساره، قلت: من صاحب كتابكم

الذي
يقرأ لكم؟ قالوا: معاوية. فإذا في كتاب صاحبي: تدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض
أعدت للمتقين، فأين النار؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " سبحان الله أين النهار إذا جاء الليل " قال:
فأخذت سهما من جعبتي فكتبته في جفن سيفي، فلم فرغ من قراءة كتابي قال: " إن لك حقا،
وإنك لرسول، فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها، إنا سفر مرملون " قال قتادة فناداه رجل من
طائفة الناس قال: أنا أجوزه ففتح رحله فإذا هو بحلة صفورية فوضعها في حجري، قلت من
صاحب الجائزة؟ قيل لي: عثمان، ثم قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " أيكم ينزل هذا الرجل؟ " فقال
فتى من الأنصار: أنا، فقام الأنصاري وقمت معه حتى إذا خرجت من طائفة المجلس ناداني
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: " تعال يا أخا تنوخ " فأقبلت أهوى حتى كنت قائما في مجلسي الذي
كنت بين يديه، فحل حبوته عن ظهره وقال: " ها هنا امض لما أمرت له، فجلت في ظهره فإذا
أنا بخاتم النبوة في موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة " (١)

---

(١) قال الحافظ ابن كثير ٥ / ١٦ " هذا حديث غريب وإسناده لا باس به، تفرد به الإمام أحمد ".

قال محمد بن عمر: فانصرف الرجل إلى هرقل فذكر ذلك له. فدعا قومه إلى التصديق بالنبي – صلى الله عليه وسلم – فأبو حتى خافهم على ملكه، وهو في موضعه بحمص لم يتحرك ولم يزحف،
وكان الذي خبر النبي – صلى الله عليه وسلم – من تعبئة أصحابه ودنوه إلى وادي الشام لم يرد ذلك ولا هم به.
وذكر السهيلي رحمه الله تعالى: أن هرقل أهدى لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – هدية – فقبل
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هديته وفرقها على المسلمين.
ثم إن هرقل أمر مناديا ينادي: ألا إن هرقل قد آمن بمحمد واتبعه، فدخلت الأجناد في سلاحها وطافت بقصره تريد قتله، فأرسل إليهم: إني أردت أن أختبر صلابتكم في دينكم، فقد
رضيت عنكم، فرضوا عنه. ثم كتب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كتابا مع دحية يقول فيه: إني
معكم ولكني مغلوب على أمري، فلما قرأ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كتابه قال: " كذب عدو الله،
وليس بمسلم بل هو على نصرانيته ".
ذكر صلاته – صلى الله عليه وسلم – على ذي البجادين رضي الله عنه
روى ابن إسحاق، وابن مندة عن ابن مسعود – رضي الله عنه – ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: كان عبد الله ذو البجادين من مزينة، مات أبوه وهو صغير فلم يورثه شيئا، وكان
عمه ميلا فاخذه فكفله حتى كان قد أيسر، وكانت له إبل وغنم ورقيق، فلما قدم رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة جعلت نفسه تتوق إلى الاسلام ولا يقدر عليه من عمه، حتى مضت
السنون والمشاهد كلها، فانصرف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من فتح مكة راجعا إلى المدينة، فقال
عبد الله ذو البجادين لعمه: يا عم قد انتظرت إسلامك فلا أراك تريد محمدا، فائذن لي في
الاسلام، فقال: والله لئن اتبعت محمدا لا تركت بيدك شيئا كنت أعطيتكه إلا انتزعته منك
حتى ثوبيك، فقال: وأنا والله متبع محمدا ومسلم وتارك عبادة الحجر والوثن، وهذا ما بيدي
فخذه، فأخذ كل ما أعطاه حتى جرده من إزاره، فجاء أمه فقطعت بجادا لها باثنين

فائتزر بواحد
وارتدى بالآخر، ثم أقبل إلى المدينة فاضطجع في المسجد، ثم صلى مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
الصبح، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتصفح الناس إذا انصرف من الصبح، فنظر إليه فأنكره، فقال
" من أنت؟ " فانتسب له، فقال: " أنت عبد الله ذو البجادين " ثم قال: " أنزل مني قريبا " فكان
يكون في أضيافه ويعلمه القران، حتى قرأ قرآنا كثيرا، وكان رجلا صيتا فكان يقوم في المسجد فيرفع صوته في القراءة، فقال عمر: يا رسول الله ألا تسمع هذا الأعرابي يرفع صوته
بالقران حتى قد منع الناس القراءة؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " دعه يا عمر: فإنه قد خرج مهاجرا
إلى الله تعالى والى رسوله " فلما خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى تبوك قال: يا رسول الله. ادع الله
تعالى لي بالشهادة، فقال: أبلغني بلحاء سمرة فأبلغه بلحاء سمرة، فربطها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

على عضده، وقال: " اللهم إني أحرم دمه على الكفار " فقال: يا رسول الله، ليس هذا أردت
فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " إنك إذا خرجت غازيا في سبيل الله فأخذتك الحمى فقتلتك فأنت
شهيد. وإذا وقصتك دابتك فأنت شهيد لا تبالي باية كان " فلما نزلوا تبوك أقاموا بها أياما، ثم
توفي عبد الله ذو البجادين، فكان بلال بن الحارث المزني يقول: حضرت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومع بلال المؤذن شعلة من نار عند القبر واقفا بها، وإذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في
القبر، وإذا أبو بكر وعمر يدليانه إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يقول: " أدنيا لي أخاكما " فلما
هيأه لشقه في اللحد قال: " اللهم إني قد أمسيت عنه راضيا فارض عنه " فقال ابن مسعود: يا
ليتني كنت صاحب اللحد (١).
وروى الطبراني برجال وثقوا، وأبو نعيم عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه عن جده – رضي الله عنه – قال: خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى غزوة تبوك، وكنت على
خدمته ذلك، فنظرت إلى نحي السمن قد قل ما فيه، وهيأت للنبي – صلى الله عليه وسلم – طعاما فوضعت
النحي في الشمس، ونمت فانتبهت بخرير النحي، فقمت فأخذت رأسه بيدي. فقال رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – ورآني: " لو تركته لسال الوادي سمنا " (٢).
ذكر مصالحته – صلى الله عليه وسلم – ملك أيلة وأهل جربا وأذرح
وهو مقيم بتبوك قبل رجوعه
لما بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خالد بن الوليد إلى أكيدر بدومة – كما سيأتي بيان ذلك
في السرايا – أشفق ملك أيلة يحنة بن رؤبة أن يبعث إليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كما بعث إلى
أكيدر، فقدم على النبي – صلى الله عليه وسلم – وقدم معه أهل جربا وأذرع ومقنا وأهدى لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –
بغلة.
قال أبو حيمد المساعدي – رضي الله عنه – قدم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاهدى إلى

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بغلة بيضاء، وكساه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بردا وكتب له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
ببحرهم. رواه ابن أبي شيبة والبخاري.
روى محمد بن عمر عن جابر – رضي الله عنه – قال: رأيت يحنة بن رؤبة يوم أتي به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعليه صليب من ذهب، وهو معقود الناصية فلما رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
كفر وأومأ برأسه فأومأ إليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بيده أن ارفع رأسك، وصالحه يومئذ، وكساه

---

(١) المغازي للواقدي ٣ / ١٠١٤.
(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٥٥).

بردا يمنية فاشتراه بعد ذلك أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار وأمر له بمنزل عند
بلال انتهى.
قالوا: وقطع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الجزية جزية معلومة ثلاثمائة دينار كل سنة، وكانوا
ثلاثمائة رجل، وكتب لهم بذلك كتابا فيه:
بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب أمنة من الله تعالى ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة لسفنهم وسائرهم السارح في البر والبحر، لهم ذمة الله وذمة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ولمن كان معهم من أهل الشام، وأهل اليمن، وأهل البحر، ومن أحدث حدثا
فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وإنه طيب لمن أخذه من الناس، وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه
ولا طريقا يردونه من بر أو بحر. هذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة بإذن رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - (١).
وكتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأهل أذرح كتابا قال محمد بن عمر: نسخت كتابهم فإذا
فيه: " بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب محمد النبي - صلى الله عليه وسلم - لأهل أذرح وجربا، إنهم آمنون
بأمان الله وأمان محمد، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة، والله كفيل عليهم
بالنصح والاحسان إلى المسلمين، ومن لجأ من المسلمين من المخافة والتعزير إذا خشوا على
المسلمين فهم آمنون، حتى يحدث إليهم محمد - صلى الله عليه وسلم - قبل خروجه " قالوا: وأتى أهل جربا
وأذرح بجزيتهم بتبوك فاخذها.
وصالح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهل مقنا على ربع ثمارهم وربع غزولهم.
وروى ابن أبي شيبة، والإمام أحمد، ومسلم عن أبي حميد الساعدي - رضي الله عنه -
قال: جاء ابن العلماء صاحب أيلة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بكتاب وأهدى له بغلة بيضاء، فكتب
له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأهدى له بردا (٢).
ذكر مشاورته - صلى الله عليه وسلم - أصحابه في مجاوزة تبوك

إلى نحو دمشق
قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى: شاور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه في المقدم،
فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، إن كنت أمرت بالمسير فسر، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
" لو أمرت بالمسير لما استشرتكم فيه " فقال: يا رسول الله إن للروم جموعا كثيرة، وليس بها

---

(١) المغازي للواقدي ٣ / ١٠٣٢.
(٢) أخرجه مسلم ٣ / ١٠١١ (٥٠٣ / ١٣٩٢).

أحد من أهل الاسلام، وقد دنونا منهم، وقد أفزعهم دنوك، فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى أو
يحدث الله لك أمرا.
وروى البيهقي وغيره بسند جيد عن عبد الرحمن بن غنم: أن اليهود أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما فقالوا: يا أبا القاسم، إن كنت صادقا أنك نبي فالحق بالشام، فان الشام أرض
المحشر وأرض الأنبياء، فصدق ما قالوا، فغزا غزوة تبوك لا يريد إلا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل
الله تعالى آيات من سورة بني إسرائيل بعد ما ختمت السورة (وإن كادوا ليستفزونك من
الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا
ولا تجد لسنتنا تحويلا) [الاسراء ٧٦، ٧٧] فأمره الله تعالى بالرجوع إلى المدينة وقال: فيها
محياك ومماتك ومنها تبعث. فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمره جبريل فقال: اسأل ربك عز وجل،
فان لكل نبي مسالة - وكان جبريل له ناصحا، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - له مطيعا، قال: " فما
تأمرني أن أسال " قال: (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) [الاسراء ٨٠] (١) فهؤلاء الآيات أنزلت عليه في مرجعه من
تبوك.
وفي هذه الغزوة قال - صلى الله عليه وسلم - ما رواه عكرمة عن أبيه أو عن عمه عن جده - رضي الله
عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال في غزوة تبوك: " إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم بها فلا
تخرجوا منها، وإذا كنتم بغيرها فلا تقدموا عليها " (٢) رواه الإمام أحمد والطبراني من طرق قال
في بذل الطاعون يشبه - والله أعلم - أن يكون السبب في ذلك أن الشام كانت قديم الزمان ولم
تزل معروفة بكثرة الطواعين، فلما قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - تبوك غازيا الشام لعله بلغه أن الطاعون في
الجهة التي كان يقصدها، فكان ذلك من أسباب رجوعه من غير قتال - والله أعلم.

انتهى.
قلت: قد ذكر جماعة أن طاعون شيرويه أحد ملوك الفرس، كان في أيام النبي - صلى الله عليه وسلم -
وأنه كان بالمدائن.
ذكر إرادة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الانصراف من تبوك إلى المدينة، وما وقع في ذلك من الآيات، وقدر إقامته
- صلى الله عليه وسلم - بتبوك
روى مسلم عن أبي هريرة. وإسحاق بن راهويه، وأبو يعلى، وأبو نعيم، وابن عساكر عن
عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - ومحمد بن عمر عن شيوخه قال شيوخ ابن عمر: ولما

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٢٥٤.
(٢) أحمد ١ / ١٧٥، ٣ / ٤١٦، ٥ / ٣٧٣، والطبراني في الكبير ١ / ٩٠ وانظر المجمع ٢ / ٣١٥ والدولابي في الكني ١ /
١٠٠، والطحاوي في المعاني ٤ / ٣٠٦.

أجمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – السير من تبوك أرمل الناس إرمالا، فشخص على ذلك من الحال.
انتهى.
قال أبو هريرة: فقالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فننحر نواضحنا فأكلنا وادهنا؟ قال شيوخ
محمد بن عمر: فلقيهم عمر بن الخطاب وهو على نحرها فأمرهم أن يمسكوا عن نحرها، ثم
دخل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في خيمة له ثم اتفقوا فقال يا رسول الله أأذنت للناس في نحر
حمولتهم يأكلونها؟ قال شيوخ محمد: فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " شكوا إلي ما بلغ منهم
الجوع فاذنت لهم ينحر الرفقة البعير والبعيرين ويتعاقبون فيما فضل منهم فإنهم قافلون إلى
أهليهم " – انتهى. فقال عمر: يا رسول الله لا تفعل، فان يك في الناس فضل من الظهر يكن
خيرا، فالظهر اليوم رقاق انتهى. ولكن يا رسول الله ادع بفضل أزوادهم، ثم أجمعها، وادع الله
تعالى فيها بالبركة لعل الله تعالى أن يجعل فيها البركة. زاد شيوخ محمد كما فعلت في منصرفنا
من الحديبية حين أرملنا، فان الله تعالى مستجيب لك انتهى، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " نعم "
فدعا بنطع فبسط – قال شيوخ محمد: بالأنطاع فبسطت – ونادى منادي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:
من كان عنده فضل من زاد فليأت به – انتهى فجعل الرجل يأتي بكف ذرة، ويجئ الاخر
بكف تمر، ويجئ الاخر بكسرة. وقال شيوخ محمد: وجعل الرجل يأتي بالدقيق أو التمر أو
القبضة من الدقيق والسويق والتمر والكسر فيوضع كل صنف من ذلك على حدة وكل ذلك
قليل وكان جميع ما جاءوا به من السويق والدقيق والتمر ثلاثة أفراق حزرا – والفرق ثلثة آصع.
انتهى قال: فجزأنا ما جاءوا به فوجدوه سبعة وعشرين صاعا. قال شيوخ محمد: ثم قام رسول

الله – صلى الله عليه وسلم – فتوضأ وصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى أن يبارك فيه. قال عمر: فجلس رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – إلى جنبه فدعا فيه بالبركة، ثم قال: " أيها الناس خذوا ولا تنتهبوا " فأخذوه في
الجرب والغرائر، حتى جعل الرجل يعقد قميصه فيأخذ فيه، قال أبو هريرة – رضي الله عنه وما
تركوا في العسكر وعاء إلا ملئوه، وأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة. قال شيوخ محمد بن
عمر: قال بعض من الصحابة: لقد طرحت كسرة يومئذ من خبز وقبضه من تمر، ولقد رأيت
الأنطاع تفيض، وجئت بجرابين فملأت أحدهما سويقا والاخر خبزا، وأخذت في ثوبي دقيقا
كفاني إلى المدينة – قال: فاخذوا حتى صدروا. وإنه نحو ما كانوا يحرزون – قالوا كلهم: فقال
رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يأتي بها عبد غير شاك فيحجب
عن الجنة " وفي لفظ (لا يأتي بها عبد محق إلا وقاه الله حر النار) (١)، وقال جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما كما رواه ابن سعد أقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بتبوك عشرين ليلة يقصر الصلاة

---

(١) المغازي للواقدي ٣ / ١٠٣٨.

وعلى ذلك جرى محمد بن عمر وابن حزم وغيرهم، وقال ابن عقبة، وابن إسحاق: بضع عشرة
ليلة. والله أعلم.
ذكر بعض آيات وقعت في رجوع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من تبوك إلى المدينة
روى محمد بن عمر، وأبو نعيم عن أبي قتادة – رضي الله عنه – قال: بينا نحن نسير مع
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الجيش ليلا وهو قافل وأنا معه إذ خفق خفقة – وهو على راحلته فمال
على شقة فدنوت منه فدعمته فانتبه، فقال: " من هذا؟ " فقلت: أبو قتادة يا رسول الله، خفت أن
تسقط فدعمتك، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " حفظك الله كما حفظت رسوله " ثم سار غير كثير
ثم فعل مثل ذلك هذا فدعمته فانتبه فقال: يا أبا قتادة، هل لك في التعريس؟ " فقلت: ما شئت يا
رسول الله، فقال: " انظر من خلفك " فنظرت فإذا رجلان أو ثلاثة، فقال " ادعهم " فقلت: أجيبوا
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فجاءوا فعرسنا – ونحن خمسة – برسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومعي إداوة فيها ماء
وركوة لي أشرب فيها، فنمنا فما انتبهنا إلا بحر الشمس، فقلنا: إنا لله فاتنا الصبح، فقال رسول
الله – صلى الله عليه وسلم –: " لنغيظن الشيطان كما غاظنا " فتوضأ من ماء الإداوة ففضل فضلة فقال: " يا أبا
قتادة احتفظ بما في الإداوة والركوة، فان لهما شانا " وصلى – صلى الله عليه وسلم – بنا الفجر بعد طلوع
الشمس، فقرأ بالمائدة، فلما انصرف من الصلاة قال: " أما إنهم لو أطاعوا أبا بكر وعمر لرشدوا "
وذلك أن أبا بكر وعمر أرادا أن ينزلا بالجيش على الماء فأبوا ذلك عليهما، فنزلوا على غير ماء
بفلاة من الأرض، فركب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلحق الجيش عند زوال الشمس ونحن معه. وقد
كادت أعناق الخيل والرجال والركاب تقطع عطشا، فدعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالركوة فأفرغ ما

في الإداوة فيها. ووضع أصابعه عليها فنبع الماء من بين أصابعه، وأقبل الناس فاستقوا وفاض
الماء حتى رووا، ورووا خيلهم، وركابهم، وكان في العسكر اثنا عشر ألف بعير، والناس ثلاثون
ألفا، والخيل اثنا عشر ألف فرس، فذلك قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " احتفظ بالركوة والإداوة ".
قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر: قالوا: وأقبل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قافلا حتى إذا كان
بين تبوك وواد يقال له: وادي الناقة – وابن إسحاق: يقال له وادي المشقق – وكان فيه وشل
يخرج منه في أسفله قدر ما يروي الراكبين أو الثلاثة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " من سبقنا إلى
ذلك الوشل فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه " فسبقه إليه أربعة من المنافقين: معتب بن قشير،
والحارث بن يزيد الطائي حليف في بني عمرو بن عوف، ووديعة بن ثابت، وزيد بن اللصيت، فلما أتاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقف عليه فلم ير فيه شيئا.
فقال " من سبقنا إلى هذا
الماء؟ " فقيل يا رسول الله فلان وفلان، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " ألم أنهكم؟ " فلعنم ودعا

عليهم، ثم نزل ووضع يده تحت الوشل، ثم مسحه بإصبعيه حتى اجتمع منه في كفه ماء قليل،
ثم نضحه به، ثم مسحه بيده، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو، فانخرق منه الماء - قال معاذ بن
جبل: والذي نفسي بيده لقد سمعت له من شدة انخراقه مثل الصواعق - فشرب الناس ما
شاءوا، واستقوا ما شاءوا، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للناس " لئين بقيتم. أو من بقي منكم " -
لتسمعن بهذا الوادي وهو أخصب مما بين يديه ومما خلفه " (١) قال سلمة بن سلامة بن وقش:
قلت لوديعة بن ثابت: ويلك أبعد ما ترى شئ؟ أما تعتبر؟ قال: قد كان يفعل بهذا مثل هذا قبل
هذا، ثم سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.
وروى محمد بن عمر، وأبو نعيم عن جماعة من أهل المغازي قال: بينا رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - يسير منحدرا إلى المدينة، وهو في قيظ شديد، عطش العسكر بعد المرتين
الأوليين عطشا شديدا حتى لا يوجد للشفة ماء قليل ولا كثير، فشكوا ذلك لرسول
الله - صلى الله عليه وسلم - فأرسل أسيد بن الحضير في يوم صائف، وهو متلثم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
" عسى أن تجد لنا ماء " فخرج أسيد وهو فيما بين تبوك والحجر في كل وجه فيجد راوية من
ماء مع امرأة من بلي، فكلمها أسيد، وأخبرها خبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: فهذا الماء،
فانطلق به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد وصفت له الماء وبينه وبين الطريق هنيهة، فلما جاء
أسيد بالماء دعا فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودعا فيه بالبركة، ثم قال: " هلم أسقيتكم " فلم يبق
معهم سقاء إلا ملئوه، ثم دعا بركابهم وخيولهم، فسقوها حتى نهلت، ويقال إنه - صلى الله عليه وسلم - أمر بما
جاء به أسيد فصبه في قعب عظيم من عساس أهل البادية فادخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيه يده،
وغسل وجهه ويديه ورجليه، ثم صلى ركعتين، ثم رفع يديه مدا، ثم انصرف وإن القعب ليفور،

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للناس " ردوا " فاتسع الماء وانبسط الناس حتى يصنف عليه المائة
والمائتان فارتووا، وإن القعب ليجيش بالرواء، ثم راح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مبردا مترويا (٢).
وروى الطبراني بسند صححه الشيخ وحسنة الحافظ – خلافا لمن ضعفه – عن فضالة ابن عبيد – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غزا غزوة تبوك فجهد الظهر جهدا شديدا
فشكوا ذلك إليه، ورآهم يزجون ظهرهم، فوقف في مضيق والناس يمرون فيه، فنفخ فيها
وقال: " اللهم احمل عليها في سبيلك فإنك تحمل على القوي والضعيف والرطب واليابس في
البر والبحر " فاستمرت فما دخلنا المدينة إلا وهي تنازعنا أزمتها (٣).

---

(١) المغازي للواقدي ٣ / ١٠٣٩.
(٢) المصدر السابق.
(٣) الطبراني في الكبير ١١ / ٣٠١ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (١٧٠٦) وانظر المجمع ٦ / ١٩٣ والبيهقي في
الدلائل ٦ / ١٥٥، وابن كثير في البداية ٦ / ١٨٦.

ذكر إرادة بعض المنافقين الفتك برسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليلة العقبة التي بين تبوك والمدينة واطلع الله تعالى نبيه
– صلى الله عليه وسلم – على ذلك
روى الإمام أحمد عن أبي الطفيل، والبيهقي عن حذيفة، وابن سعد عن جبير بن مطعم – رضي الله عنهم – وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك والبيهقي عن عروة، والبيهقي عن
ابن إسحاق. ومحمد بن عمر عن شيوخه – رحمهم الله تعالى – ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما كان
ببعض الطريق مكر به ناس من المنافقين وائتمروا بينهم ان يطرحوه من عقبة في الطريق. وفي
رواية كانوا قد اجمعوا ان يقتلوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فجعلوا يلتمسون غرته، فلما أراد رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – ان يسلك العقبة أرادوا ان يسلكوها معه، وقالوا: إذ اخذ في العقبة دفعناه عن
راحلته في الوادي، فأخبر الله تعالى رسوله بمكرهم، فلما بلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تلك العقبة
نادى مناديه للناس: ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اخذ العقبة فلا يأخذها أحد، واسلكوا بطن الوادي،
فإنه أسهل لكم وأوسع: فسلك الناس بطن الوادي الا النفر الذين مكروا برسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما
سمعوا ذلك استعدوا وتلثموا، وسلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – العقبة، وامر عمار بن ياسر ان يأخذ
بزمام الناقة ويقودها وامر حذيفة بن اليمان ان يسوق من خلفه، فبينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يسير
من العقبة إذ سمع حس القوم قد غشوه، فنفروا ناقة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى سقط بعض متاعه
وكان حمزة بن عمرو الأسلمي لحق برسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالعقبة، وكانت ليلة مظلمة، قال
حمزة: فنور لي في أصابعي الخمس، فأضاءت حتى جمعت حتى جمعت ما سقط من السوط والحبل
وأشباههما، فغضب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأمر حذيفة أن يردهم، فرجع حذيفة إليهم، وقد رأى
غضب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومعه محجن يضرب وجوه رواحلهم

وقال: إليكم إليكم يا
أعداء الله تعالى، فعلم القوم أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد اطلع على مكرهم، فانطحوا من العقبة
مسرعين حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: اضرب الراحلة
يا حذيفة، وامش أنت يا عمار، فأسرعوا حتى استوى بأعلاها، وخرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من
العقبة ينتظر الناس وقال لحذيفة: هل عرفت أحدا من الركب، الذين رددتهم؟ قال: يا رسول الله
قد عرفت رواحلهم، وكان القوم متلثمين فلم أبصرهم من أجل ظلمة الليل. قال: " هل علمتم
ما كان من شأنهم وما أرادوا "؟ قالوا: لا والله يا رسول الله. قال: " فإنهم مكروا ليسيروا معي فإذا
طلعت العقبة زحموني فطرحوني منها – أن شاء الله تعالى – قد أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم
وسأخبركم بهم إن شاء الله تعالى " قالوا: أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاء الناس أن تضرب
أعناقهم؟ قال: أكره أن يتحدث الناس ويقولوا: ان محمدا قد وضع يده في أصحابه فسماهم
لهما ثم قال: " اكتماهم " فانطلق إذا أصبحت فاجمعهم لي، فلما أصبح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال

له أسيد بن الحضير: يا رسول الله، ما منعك البارحة من سلوك الوادي؟ فقد كان أسهل من
العقبة؟ فقال: " أتدري يا أبا يحي أتدري ما أراد بي المنافقون وما هموا به "؟ قالوا: نتبعه من
العقبة، فإذا أظلم عليه الليل قطعوا أنساع راحلتي ونخسوها حتى يطرحوني عن راحلتي فقال
أسيد: يا رسول الله، قد اجتمع الناس ونزلوا، فمر كل بطن أن يقتل الرجل الذي هم بهذا،
فيكون الرجل من عشيرته هو الذي يقتله، وان أحببت - والذي بعثك بالحق - فنبئني بأسمائهم
فلا أبرح حتى آتيك برؤوسهم. قال " يا أسيد اني أكره أن يقول الناس ان محمدا قاتل بقوم حتى
إذا أظهره الله تعالى بهم أقبل عليهم يقتلهم ".
وفي رواية " اني أكره أن يقول الناس ان محمدا لما انقضت الحرب بينه وبين المشركين
وضع يده في قتل أصحابه " فقال: يا رسول الله، فهؤلاء ليسوا بأصحاب، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله؟ " قال: بلى [ولا شهادة لهم] قال: " أليس
يظهرون أني رسول الله؟ " قال: بلى. ولا شهادة لهم، قال: " فقد نهيت عن قتل أولئك " (١).
وقال ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير: فلما أصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لحذيفة:
" ادع عبد الله " قال البيهقي (٢): أظن ابن سعد بن أبي سرح، وفي الأصل: عبد الله بن أبي
سعد بن أبي سرح، لم يعرف له اسلام كما نبه إليه في زاد المعاد، قال ابن إسحاق: وأبا حاضر
الأعرابي، وعامرا وأبا عمر، والجلاس بن سويد بن الصامت وهو الذي قال: لا ننتهي حتى
نرمي محمدا من العقبة، ولئن كان محمد وأصحابه خيرا منا انا إذا لغنم وهو الراعي، ولا عقل
لنا وهو العاقل، وأمره أن يدعوا مجمع بن جارية، وفليح التيمي وهو الذي سرق طيب الكعبة
وارتد عن الاسلام، وانطلق هاربا في الأرض فلا يدري أين ذهب، وأمره أن يدعو

حصين بن
نمير الذي أغار على تمر الصدقة فسرقه، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " ويحك، ما حملك على
هذا؟ " قال: حملني عليه أني ظننت أن الله تعالى لم يطلعك عليه أما إذا أطلعك عليه فانى
أشهد اليوم أنك لرسول الله، فاني لم أؤمن بك قط قبل الساعة، فأقاله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعفا
عنه بقوله الذي قاله، وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حذيفة أن يأتيه بطعمة بن أبيرق، وعبد الله بن
عيينة، وهو الذي قال لأصحابه: اشهدوا هذه الليلة تسلموا الدهر كله، فوالله ما لكم أمر دون
أن تقتلوا هذا الرجل، فدعاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: " ويحك ما كان ينفعك من قتلي لو أني
قتلت يا عدو الله؟ " فقال عدو الله: يا نبي الله، والله ما تزال بخير ما أعطاك الله تعالى النصر على

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٢٥٧، وانظر المغازي للواقدي ٣ / ١٠٤٣، ١٠٤٤، والدر المنثور ٣ / ٢٥٩ وابن كثير
في البداية ٥ / ١٩.
(٢) البيهقي في الدلائل ٥ / ٢٥٨.

عدوك، فإنما نحن بالله وبك فتركه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقال لحذيفة " ادع مرة بن الربيع " وهو
الذي ضرب بيده على عاتق عبد الله بن أبي ثم قال: تمطى، أو قال: تمططي والنعيم كائن لنا
بعده، نقتل الواحد المفرد فيكون الناس عامة بقتله مطمئنين، فدعاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال:
" ويحك، ما حملك على أن تقول الذي قلت؟ " فقال: يا رسول الله إن كنت قلت شيئا من
ذلك فإنك العالم به، وما قلت شيئا من ذلك.
فجمعهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو اثنا عشر رجلا الذين حاربوا الله تعالى ورسوله،
وأرادوا قتله، فأخبرهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقولهم ومنطقهم وسرهم وعلانيتهم، وأطلع الله
نبيه – صلى الله عليه وسلم – على ذلك يعلمه، وذلك قوله عز وجل: (وهموا بما لم ينالوا) [التوبة ٧٤]
ومات الاثنا عشر منافقين محاربين الله تعالى ورسوله.
قال حذيفة – كما رواه البيهقي: ودعا عليهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: " اللهم ارمهم
بالدبيلة " قلنا: يا رسول الله. وما الدبيلة؟ قال: " شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم
فيهلك " (١).
وروى مسلم عنه: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " في أصحابي اثنا عشر رجلا منافقا لا
يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط، ثمانية يكفيهم الدبيلة: سراج من نار يظهر
بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم " (٢).
قال البيهقي: وروينا عن حذيفة – رضي الله عنه – أنهم كانوا أربعة عشر – أو خمسة عشر (٣).
ذكر قوله – صلى الله عليه وسلم – إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا
إلا كانوا معكم
روى البخاري وابن سعد عن أنس، وابن سعد عن جابر رضي الله عنهما أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال: " إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا

ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم " فقالوا: يا رسول الله، وهم في المدينة؟ قال: " وهم بالمدينة
حبسهم العذر " (٤).

---

(١) انظر المصدر السابق.
(٢) أخرجه مسلم في صفات المنافقين (٩)، وأحمد ٥ / ٣٩٠ والبيقهي في الدلائل ٥ / ٢٦١ وفي السنن ٨ / ١٩٨ وانظر
البداية ٥ / ٢٠.
(٣) انظر الدلائل المصدر السابق. (٤) أخرجه البخاري ٦ / ٤٦ في الجهاد باب من حبسه العذر عن الغزو وفي المغازي (٤٤٢٣) وأبو داود (٢٥٠٨) وأحمد
٣ / ١٠٣، ١٠٦، ١٨٢، ٣٠٠ وابن ماجة ٢ / ٩٢٣ (٢٧٦٤) والبيهقي في الدلائل ٥ / ٢٦٧.

ذكر قوله – صلى الله عليه وسلم – لما أشرف على المدينة " هذه طابة "
روى الإمام أحمد والشيخان عن أبي حميد الساعدي، وعبد الرزاق وابن أبي شيبة في مصنفيهما، والإمام أحمد والبخاري عن انس والإمام أحمد ومسلم عن جابر، وابن أبي شيبة
في مسنده عن أبي قتادة – رضي الله عنهم – قالوا: أقبلنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من غزوة تبوك
حتى أشرفنا على المدينة قال: " هذه طابة – وزاد ابن أبي شيبة: أسكننيها ربي – تنفي خبث
أهلها كما ينفي الكير خبث الحديد " انتهى. فلما رأى أحدا قال " هذا أحد جبل يحبنا ونحبه،
ألا أخبركم بخير دور الأنصار " قلنا بلى يا رسول الله، قال " خير دور الأنصار بنو النجار، ثم دار
بني عبد الأشهل، ثم دار بني ساعدة " فقال أبو أسيد: ألم تر أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خير دور
الأنصار فجعلنا آخرها دارا؟ فأدرك سعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله خيرت دور
الأنصار فجعلتنا آخرها دارا. فقال: " أوليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار؟ " (١).
ذكر ملاقاة النساء والصبيان رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
روى البخاري وأبو داود والترمذي عن السائب بن زيد – رضي الله عنه – قال: أذكر أني
خرجت مع الصبيان نتلقى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى ثنية الوداع مقدمة من تبوك (٢).
وروى البيهقي عن ابن عائشة – رحمه الله تعالى – قال: لما قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن:
طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع (٣)
وروى الطبراني، والبيهقي عن خريم بن أوس بن لام – رضي الله عنه – قال: هاجرت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منصرفه من تبوك فسمعت العباس ابن عبد المطلب يقول: يا رسول الله
إني أريد أمتدحك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " قل لا يفضض الله فاك " فقال:
من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر * أنت ولا نطفة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد * ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم * إذا مضى عالم مضى طبق

---

(١) أخرجه البخاري ٨ / ١٢٥ (٤٤٢٢)، ومسلم في الحج (٥٠٣) والبيهقي في الدلائل ٥ / ٢٦٦ وفي السنن ٦ / ٣٧٢،
وانظر الكنز (٣٤٩٩٣) وابن عساكر كما في التهذيب ٧ / ٢٢٦.
(٢) أخرجه البخاري ٦ / ١٩١ (٣٠٨٢)، وأبو داود ٣ / ٩٠ (٢٧٧٩).
(٣) البيهقي في الدلائل ٥٠ / ٢٢٦ وابن كثير في البداية ٥ / ٣٣.

وردت نار الخليل مكتتما * في صلبه أنت كيف يحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من * حندق علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الأرض * فضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي * النسور وسبل الرشاد نخترق
ولما قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة بدأ بالمسجد بركعتين، ثم جلس للناس كما في
حديث كعب بن مالك. قال ابن مسعود: ولما قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة قال: " الحمد لله
الذي رزقنا في سفرنا هذا أجرا وحسنة " (١) وكان قدومه – صلى الله عليه وسلم – المدينة في رمضان وكان
المنافقون الذين تخلفوا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يخبرون عنه أخبار السوء، ويقولون: إن محمدا
وأصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا. فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
وأصحابه، فساءهم ذلك، فأنزل الله تعالى: (إن تصبك حسنة تسؤهم) [التوبة ٥٠].

ذكر بيع المسلمين أسلحتهم وقولهم: قد انقطع الجهاد

قال ابن سعد: وجعل المسلمون يبيعون أسلحتهم ويقولون: قد انقطع الجهاد فبلغ ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فنهاهم وقال: " لا تزال عصابة من أمتي يجاهدون على الحق حتى
يخرج الدجال " (٢).

ذكر أمر مسجد الضرار عند رجوع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من غزوة تبوك

روى ابن إسحاق عن أبي رهم كلثوم بن الحصين الغفاري، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه من طريق آخر. والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس – رضي الله
عنه – وابن أبي حاتم وابن مردويه عن طريق آخر عن ابن عباس، وابن المنذر عن سعيد بن جبير
ومحمد بن عمر عن يزيد بن رومان – رحمه الله تعالى – أن بني عمرو بن عوف بنوا مسجدا
فبعثوا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يأتيهم فيصلي فيه، فلما رأى ذلك ناس من بني غنم بن عوف
فقالوا: نبني نحن أيضا مسجدا كما بنوا، فقال لهم أبو عامر الفاسق قبل خروجه إلى الشام: ابنوا

مسجدكم واستمدوا فيه بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فاتي
بجيش من الروم فاخرج محمدا وأصحابه، فكانوا يرصدون قدوم أبي عامر الفاسق، وكان خرج
من المدينة محاربا لله تعالى ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - فلما فرغوا من مسجدهم أرادوا أن يصلى فيه
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد، فعصم الله تبارك وتعالى

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٢٦٧، ٢٦٨، وابن كثير في البداية ٥ / ٢٧، ٢٨.
(٢) أخرجه ابن سعد ٢ / ١ (١٢٠).

رسوله – صلى الله عليه وسلم – رسوله – صلى الله عليه وسلم – من الصلاة فيه، فاتى جماعة منهم لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو
يتوجه إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله إنا بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلية المطيرة، وإنا
نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه قال: " إني على جناح سفر وحال شغل، وإذا قدمنا إن شاء الله
صلينا لكم فيه " (١) فلما رجع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من غزوة تبوك ونزل بذي أوان – مكان بينه
وبين المدينة ساعة – أنزل الله سبحانه وتعالى: (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا) [التوبة ١٠٧] الآية.
روى البيهقي في الدلائل عن ابن عمر – رضي الله تعالى عنهما – في قوله تعالى: (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا) هم أناس من الأنصار، ابتنوا مسجدا، فقال لهم أبو عامر:
ابنوا مسجدكم واستمدوا ما استطعتم من قوة ومن سلاح فاني ذاهب إلى قيصر ملك الروم،
فاتي بجند من الروم فاخرج محمدا وأصحابه، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي – صلى الله عليه وسلم –
فقالوا: فرغنا من بناء مسجدنا [نحن نحب] أن تصلي فيه وتدعو لنا بالبركة، فأنزل الله عز
وجل: (لا تقم أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) – يعني مسجد قباء – (أحق أن تقوم فيه رجال) إلى قوله: (إلى جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين) [التوبة ١٠٩] قال الحافظ بن حجر: والجمهور على أن المسجد المراد به الذي أسس على التقوى مسجد قباء، وقيل هو مسجد المدينة. قال: والحق أن كلا
منها أسس على التقوى.
وقوله تعالى – في بقية الآية (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) يؤكد أن المسجد مسجد قباء.
قال الداودي وغيره: ليس هذا اختلاف، فان كلا منهما أسس على التقوى، وكذا قال السهيلي وزاد أن قوله: (من أول يوم) يقتضي مسجد قباء، لان تأسيسه كان من أول يوم
وصل النبي – صلى الله عليه وسلم – بدار الهجرة.
وروى ابن أبي شيبة، وابن هشام عن عروة عن أبيه قال: كان موضع مسجد قباء لامرأة يقال لها ليه كانت تربط حمارا لها فيه، فابتنى سعد بن خيثمة مسجدا، فقال أهل

مسجد
الضرار: نحن نصلى في مربط حمار ليه؟ لا لعمر الله، لكنا نبني مسجدا فنصلي فيه، وكان أبو
عامر برئ من الله ورسوله، ولحق بعد ذلك بالشام فتنصر فمات بها، فأنزل الله تعالى: (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا) [التوبة ١٠٩]. قال ابن النجار: هذا المسجد بناه
المنافقون مضاهيا لمسجد قباء، وكانوا مجتمعين فيه يعيبون النبي - صلى الله عليه وسلم - ويستهزئون به،

---

(١) أخرجه البيقهي في الدلائل.

وقال ابن عطية: روي عن ابن عمر أنه قال: المراد بالمسجد الذي أسس على التقوى هو
مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمراد بقوله (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله) وهو
مسجد قباء، وأن البنيان الذي أسس على شفا جرف هار فهو مسجد الضرار بالاجماع.
قال ابن إسحاق، وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا: خذام بن خالد من بني عبيد بن زيد، ومعتب بن قشير من بني ضبيعة بن زيد، وأبو حبيبة بن الأزعر من بني ضبيعة بن زيد،
وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف من بني عمرو بن عوف، وجارية بن عامر، وابناه مجمع بن جارية وزيد بن جارية، ونفيل بن الحرث من بني ضبيعة، وبحزج بن عثمان من بني
ضبيعة، ووديعة بن ثابت من بني أمية بن عبد المنذر.
وقال بعضهم: إن رجالا من بني عمرو بن عوف وكان أبو عامر المعروف بالراهب - وسماه النبي - صلى الله عليه وسلم - بالفاسق - منهم، فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مالك بن الدخشم أخا بني
سالم بن عوف، ومعن بن عدي وأخاه عاصم بن عدي - زاد البغوي: وعامر بن السكن ووحشي قاتل حمزة، زاد الذهبي في التجريد: سويد بن عباس الأنصاري - فقال: " انطلقوا إلى
هذا المسجد الظالم أهله فهدموه وحرقوه " فخرجوا مسرعين حتى أتوا بني سالم بن عوف،
فقال مالك لرفيقيه: انظراني حتى أخرج إليكما، فدخل إلى أهله وأخذ سعفا من النخيل فأشعل
فيه نارا، ثم خرجوا يشتدون حتى أتوا المسجد بين المغرب والعشاء، وفيه أهله وحرقوه وهدموه حتى وضعوه بالأرض وتفرق عنه أصحابه، فلما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة عرض
على عاصم بن عدي المسجد يتخذوه دارا، فقال عاصم يا رسول الله: ما كنت لاتخذ مسجدا
- قد أنزل الله فيه ما أنزل - دارا، ولكن أعطه ثابت بن أقرم فإنه لا منزل له، فأعطاه رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - ثابت بن أقرم. فلم يلد في ذلك البيت مولود قط. ولم ينعق فيه حمام قط ولم
تحضن فيه دجاجة قط.
وروى ابن المنذر عن سعيد بن جبير، وابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ عن

قتادة، وابن المنذر عن ابن جريج – رحمهم الله تعالى – قالوا: ذكر لنا أنه حفر في مسجد
الضرار بقعة فابصروا الدخان يخرج منها.
ذكر ملاقاة الذين تخلفوا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
قال ابن عقبة: لما دنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا عنه، وقال
رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: لأصحابه " لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم " (١) فاعرض

---

(١) أخرجه البيقهي في الدلائل ٥ / ٢٨٠.

عنهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والمؤمنون حتى أن الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه، وحتى إن المرأة
لتعرض عن زوجها، فمكثوا كذلك أياما حتى ركب الذين تخلفوا، وجعلوا يعتذرون إلى رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – بالجهد والأسقام، ويحلفون له فرحمهم وبايعهم واستغفر لهم.
ذكر حديث كعب بن مالك وأصحابه – رضي الله عنهم –
روى ابن إسحاق، وعبد الرزاق، وابن أبي شيبة، والإمام أحمد، والشيخان عن كعب بن
مالك – رضي الله عنه – قال: لم أتخلف عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غزوة غزاها إلا في غزوة
تبوك، غير أني كنت تخلفت عن غزوة بدر ولم يعاتب الله أحدا تخلف عنها، إنما خرج رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت
مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر،
وإن كانت بدر أذكر – وفي رواية: وإن كانت بدر أكثر ذكرا في الناس منها. كان من خبري
أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما اجتمعت عندي
قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يريد غزوة إلا
ورى بغيرها، وكان يقول: " الحرب خدعة " حتى كانت تلك الغزوة، غزاها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
في حر شديد، واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعددا كثيرا، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة
غزوهم – وفي لفظ أهبة عدوهم – فأخبرهم بوجهه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كثيرون – وعند مسلم يزيدون على عشرة آلاف (١).
وروى الحاكم في الإكليل عن معاذ – رضي الله عنه – قال: خرجنا مع رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا (٢)، وقال أبو زرعة الرازي: لا يجمعهم كتاب
حافظ – قال الزهري: يريد الديوان، قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن

سيخفى له
ما لم ينزل فيه وحي الله تعالى.
وغزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تلك الغزوة حين طابت الثمار والغلال في قيظ شديد، في
حال الخريف والناس خارفون في نخليهم، وتجهز رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتجهز المسلمون معه،
فخرج في يوم الخميس وكان يحب إذا خرج في سفر جهاد أو غيره أن يخرج يوم الخميس،
فطفقت أغدوا لكي أتجهز معهم فارجع ولم أقض شيئا، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه، وفي
رواية: وأنا أقدر شيئا في نفسي على الجهاد وخفة الجهاد، وأنا في ذلك أصبوا إلى الظلال

---

(١) أخرجه البخاري ٨ / ١١٣ (٤٤١٨) ومسلم ٤ / ٢١٢٠ - ٢١٢٨ (٥٣)، والبيهقي في الدلائل ٥ / ٢٧٣، والمغازي
للواقدي ٣ / ٩٩٧ والبداية ٥ / ٢٣.
(٣) انظر البداية ٥ / ٢٣.

والثمار، ولم يزل يتمادى بي الحاذ حتى اشتد بالناس الجد، فأصبح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غاديا
والمسلمون معه يوم الخميس، ولم أقض من جهازي شيئا، فقلت: أتجهز بعده بيوم أو يومين،
ثم ألحقهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئا. فلم يزل ذلك يتمادى بي
حتى أمعن القوم وأسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فادركهم – وليتني فعلت –!! فلم
يقدر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فطفت فيهم
أحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه بالنفاق، أو رجلا ممن عذر الله – تعالى – من الضعفاء
– وعند عبد الرزاق: وكان جميع من تخلف عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بضعة وثمانين رجلا – ولم
يذكرني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى بلغ تبوك. فقال وهو جالس في القوم بتبوك: " ما فعل كعب
ابن مالك؟ " فقال رجل من بني سلمة، وفي رواية من قومي – قال محمد بن عمر: هو عبد الله بن أنيس السلمي – بفتح اللام – لا الجهني: يا رسول الله حبسه برداه ونظره في
عطفيه. فقال معاذ بن جبل – قال محمد بن عمر: وهو أثبت، ويقال: أبو قتادة: بئس ما قلت!
والله يا رسول الله ما علمت عليه إلا خيرا. فسكت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.
قال كعب بن مالك: بلغني أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – توجه قافلا حضرني همي،
وطفقت أعد عذرا لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأهئ الكلام، وأقول: بماذا أخرج من سخطه – صلى الله عليه وسلم –
غدا، واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد أطل
قادما زاح عني الباطل، وعرفت أني لم أخرج منه أبدا بشئ فيه كذب، فأجمعت صدقه، وعرفت أنه لا ينجيني منه إلا الصدق، وأصبح رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
قادما، قال ابن سعد: في
رمضان، قال كعب: وكان إذا قدم من سفر لا يقدم إلا في الضحى فيبدأ بالمسجد

فيركع فيه
ركعتين ثم يدخل على فاطمة ثم على أزواجه، فبدأ بالمسجد فركعهما، ثم جلس للناس، فلما
فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلا،
فقبل منهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله تعالى،
فجئته، فلما سلمت عليه، تبسم تبسم المغضب، فقال: " تعال " فجئت أمشي حتى جلست
بين يديه – وعند ابن عائذ: فاعرض عنه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا نبي الله، لم تعرض عني؟
فوالله ما نافقت، ولا ارتبت، ولا بدلت – قال كعب: فقال لي: " ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت
ظهرك؟ " فقلت: بلى إني والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن
سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلا، ولكني – والله – لقد علمت لئن حدثتك اليوم
حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله تعالى أن يسخطك على، ولئن حدثتك اليوم حديث
صدق تجد علي فيه، إني لأرجو فيه عفو الله عني، لا والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت
قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " أما هذا فقد صدق، فقم

حتى يقضي الله تعالى فيك ما يشاء " فقمت، فمضيت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني،
فقالوا: ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – بما اعتذر به إليه المخلفون، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
لك. فوالله ما زالوا يؤنبوني، حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي، فقلت: ما كنت لأجمع
أمرين: أتخلف عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأكذبه، ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا:
نعم رجلان قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك، فقلت: من هما؟ قالونا: مرارة بن
الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي.
وعند ابن أبي حاتم من مرسل الحسن أن سبب تخلف الأول أنه كان له حائط حين زها، فقال في نفسه: قد غزوت قبلها فلو أقمت عامي هذا؟! فلما تذكر ذنبه قال: اللهم أشهدك
أني قد تصدقت به في سبيلك. وأن الثاني كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال: لو أقمت هذا
العام عندهم. فلما تذكر قال: اللهم لك على أن لا أرجع إلى أهلي ولا مالي.
قال كعب: فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهما لي. ونهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا
الناس وتغيروا لنا – وعند ابن أبي شيبة. فطفقنا نغدو في الناس لا يكلمنا أحد، ولا يسلم علينا
أحد، ولا يرد علينا سلاما، وعند عبد الرزاق وتنكر لنا الناس حتى ما هم بالذي نعرف وتنكرت
لنا الحيطان حتى ما هي بالتي نعرف انتهي. ما من شئ أهم إلي من أموت فلا يصلي علي
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أو يموت فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد ولا يصلي علي
– حتى تنكرت في نفسي الأرض حتى ما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما
صاحباي فاستكانا، وقعدا في بيتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم،

فكنت
أخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف الأسواق فلا يكلمني أحد، ولا يرد علي سلاما
وآتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في مجلسه بعد الصلاة فأسلم عليه وأقول في نفسي: هل حرك
شفتيه برد السلام علي أم لا؟ ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل
علي، فإذا التفت نحوه أعرض عني. حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى
تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي: أي أنه من بني سلمة وليس هو ابن عمه أخو
أبيه الأقرب، قال كعب: وهو أحب الناس إلي، فسلمت عليه فوالله ما رد علي، فقلت له: يا أبا
قتادة، أنشدك بالله، هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت، فعدت له فنشدته فسكت [فعدت
له فنشدته] فلم يكلمني، حتى إذا كان في الثالثة أو الرابعة قال: الله ورسوله أعلم. ففاضت
عيناي، وتوليت حتى تسورت الجدار، قال فبينما أنا أمشي في سوق المدينة إذا بنبطي من

أنباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟ فطفق الناس
يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إلى كتابا من ملك غسان، وعند ابن أبي شيبة: من بعض من
بالشام كتب إلي كتابا في سرقة حرير فإذا فيه: أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك
فأقصاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فان تك متحولا فالحق بنا نواسيك.
فقلت: لما
قرأتها: وهذا أيضا من البلاء، قد طمع في أهل الكفر، فتيممت بها التنور فسجرته بها.
وعند ابن عائذ: أنه شكا قدره إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقال: ما زال إعراضك عني حتى
رغب في أهل الشرك، قال كعب: حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – يأتيني. قال محمد بن عمر: وهو خزيمة بن ثابت، وهو الرسول إلى مرارة وهلاك
بذلك. قال كعب: فقال: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يأمرك أن تعتزل امرأتك: أي عمرة بنت حمير
ابن صخر بن أمية الأنصارية أو خيرة – بفتح الخاء المعجمة فالتحتانية – فقلت: أطلقها أو ماذا
أفعل؟ قال: لا بل اعتزلها ولا تقربها، وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك. فقلت لامرأتي الحقي
بأهلك، فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر. قال كعب: وجاءت امرأة هلال بن أمية،
أي خولة بنت عاصم لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالت: يا رسول الله، إن هلال بن أمية شيخ ضائع
ليس له خادم – وعند ابن أبي شيبة: إنه شيخ قد ضعف بصره – انتهى. فهل تكره أن أخدمه؟ قال:
" لا، ولكن لا يقربك " قالت: إنه والله ما به حركة إلى شئ!! والله ما زال يبكي منذ كان من
أمره ما كان إلى يومه هذا. قال كعب: فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
في امرأتك كما أذن لهلال بن أمية أن تخدمه، فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

وما يدريني ما يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب، فلبثت بعد ذلك
عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن كلامنا.
وعند عبد الرزاق: وكانت توبتنا نزلت على النبي – صلى الله عليه وسلم – ثلث الليل – فقالت أم سلمة:
يا نبي الله ألا نبشر كعب بن مالك؟ قال: إذا يحطمكم الناس ويمنعونكم النون سائر الليلة قال:
وكانت أم سلمة تجيئه في ثاني عشرة بامري فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على
ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال الذي ذكره الله تعالى قد ضاقت علي نفسي
وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوتا صارخا أوفى على جبل سلع يقول بأعلى
صوته: يا كعب بن مالك، أبشر – وعند محمد بن عمر – رحمه الله تعالى – أن الذي أوفى على
سلع أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – فصاح: قد تاب الله – تعالى – على كعب، يا كعب:
أبشر. وعند ابن عقبة أن رجلين سعيا يريدان كعبا يبشرانه، فسبق أحدهما، فارتقى المسبوق
على سلع فصاح يا كعب، أبشر بتوبة الله – تعالى – وقد أنزل الله – تعالى – عز وجل فيكم
القران، وزعموا أن اللذين أبو بكر وعمر، قال كعب: فخررت ساجدا أبكي فرحا بالتوبة،

وعرفت أن قد جاء فرج فرج، واذن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بتوبة الله – تعالى – علينا حين صلى صلاة
الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض إلي رجل على فرس
– وعند محمد بن عمر: هو الزبير بن العوام – رضي الله عنه – قال كعب: وسعى ساع من أسلم
حتى أوفى على الجبل وعند محمد بن عمر: أنه حمزة بن عمرو الأسلمي: قال كعب: وكان
الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته، وهو حمزة الأسلمي يبشرني،
نزعت له ثوبي فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ. واستعرت ثوبين من أبي
قتادة – كما عند محمد بن عمر – فلبستهما. قال: وكان الذي بشر هلال بن أمية بتوبته
سعيد بن زيد، فما ظننت أنه يرفع رأسه حتى تخرج نفسه، أي من الجهد، فقد كان امتنع عن
الطعام حتى كان يواصل الأيام صياما لا يفتر عن البكاء، وكان الذي بشر مرارة بن الربيع بتوبته
سلكان بن سلامة أو سلامة بن وقش.
قال كعب: وانطلقت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة،
يقولون: لتهنك توبة الله – تعالى – عليك. قال كعب: حتى دخلت المسجد، فإذا برسول
الله – صلى الله عليه وسلم – جالس حوله الناس، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني.
والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة. قال كعب: فلما سلمت على
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يبرق وجهه من السرور [أبشر بخير يوم مر
عليك منذ ولدتك أمك] فقلت: يا رسول الله، امن عندك أم من عند الله؟ قال: " لا بل من عند
الله، انكم صدقتم الله فصدقكم الله " وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة

قمر، وكنا نعرف ذلك: منه، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله، ان من توبتي أن أنخلع
من مالي كله صدقه إلى الله - تعالى - والى رسوله - صلى الله عليه وسلم - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أمسك
عليك بعض مالك فهو خير لك " قلت: نصفه؟ قال " لا " قلت: ثلثة؟ قال: " نعم " قلت: فاني
أمسك سهمي الذي بخيبر، وقلت: يا رسول الله انما نجاني الله - تعالى - بالصدق وان من
توبتي الا أحدث الا صدقا ما بقيت، فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله - تعالى - في
صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت
ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى يومي هذا كذبا، واني لأرجوا أن يحفظني الله - تعالى - فيما
بقيت، فأنزل الله - تبارك وتعالى - على رسوله - صلى الله عليه وسلم -: (لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والأنصار) إلى قوله: (وكونوا مع الصادقين) [التوبة ١١٧، ١١٩] فوالله ما أنعم الله علي من نعمة - بعد أن هداني للاسلام - أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا، فان الله تعالى قال في الذين
كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لاحد، فقال تبارك وتعالى: (سيحلفون بالله لكم إذا

انقلبتم إليهم) إلى قوله: (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) [التوبة ٩٥، ٩٦].
قال كعب: وكنا قد تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم، وأرجا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمرنا حتى قضى الله سبحانه وتعالى
فيه بذلك قال الله تعالى: (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) [التوبة ١١٨] وليس الذي ذكر الله مما
خلفنا عن الغزو وإنما تحليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه، فقبل منه.
وروى ابن عساكر عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال: لما نزلت توبتي قبلت يد
رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.
ذكر أقوام تخلفوا من غير عذر
روى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما. والبيهقي عن سعيد بن المسيب رحمه الله - في قوله تعالى:
(وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) [التوبة ١٠٢] قال ابن عباس
كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك
منهم: أبو لبابة، وسمى قتادة
منهم: جد بن قيس وجذام بن أوس - رواه ابن أبي حاتم.
فلما قفل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد، وكان ممر
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا رجع من المسجد عليهم، فلما رآهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " من
هؤلاء الموثقون أنفسهم " قالوا: هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله، فعاهدوا
الله ألا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم فترضى عنهم وتعذرهم، وقدا اعترفوا
بذنوبهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " وأنا أقسم بالله أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله تعالى
هو الذي يطلقهم، رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين " (١) فلما بلغهم ذلك قالوا:
ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله تبارك وتعالى هو الذي يطلقنا، فأنزل الله تبارك

وتعالى:
(وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم) [التوبة ١٠٢] وعسى من الله واجب، (إنه هو التواب الرحيم) [البقرة ٣٧] فلما نزلت أرسل
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم فاطلقهم وعذرهم. قال ابن المسيب: فأرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى
أبي لبابة ليطلقه، فأبى أن يطلقه أحد إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاءه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاطلقه
بيده، فجاءوا بأموالهم فقالوا: يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا، فقال رسول
الله - صلى الله عليه وسلم -: " ما أمرت أن آخذ أموالكم " فأنزل الله تعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم) يقول: استغفر لهم (إن صلاتك سكن لهم) [التوبة ١٠٣]

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٢٧٢.

يقول: رحمة لهم فاخذ منهم الصدقة، واستغفر لهم وكان ثلاثة نفر منهم لم يوثقوا أنفسهم
بالسواري فارجئوا سنة لا يدرون يعذبون أو يتاب عليهم، فأنزل الله تعالى: (لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) [التوبة [١١٤] إلى آخر الآية. وقوله: (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) إلى قوله: (ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم) [التوبة ١١٨] يعني استقاموا فأنزل الله تبارك - وتعالى - في شان هذه الغزوة
كثيرا من سورة براءة تقدم كثير من ذلك في محاله. قال البيهقي: وزعم ابن إسحاق أن ارتباط أبي لبابة كان في وقعة بني قريظة، وقد روينا
عن ابن عباس وسعيد بن المسيب ما دل على أن ارتباطه كان بتخلفه في غزوة تبوك.
تنبيهات
الأول: تبوك - بفتح الفوقية وضم الموحدة وهو أقصى أثر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي في
طرف الشام من جهة القبلة، وبينها وبين المدينة المشرفة اثنتا عشرة مرحلة. قال في النور:
وكذا قالوا، وقد سرناها مع الحجيج في اثنتي عشرة مرحلة، وبينها وبين دمشق إحدى عشرة
مرحلة. والمشهور ترك صرفها للعلمية والتأنيث. وفي حديث كعب السابق: ولم يذكرني
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى بلغ تبوكا كذا في جميع النسخ في صحيح البخاري وأكثر نسخ
صحيح مسلم تغليبا للموضع، وكذا قال النووي والحافظ وجمع. قال في التقريب: وهو سهو
لأن علة منع كونه على مثال الفعل " تقول " فالمذكر والمؤنث في ذلك سواء.
قال في الروض تبعا لابن قتيبة: سميت الغزوة بعين تبوك، وهو العين التي أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ألا يمسوا من مائها شيئا فسبق إليها رجلان، وهي تبض بشئ من ماء فجعلا
يدخلا فيها سهمين ليكثر ماءها، فسبهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال لهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ما
زلتما تبوكانها منذ اليوم، فلذلك سميت العين تبوك. البوك كالنقش والحفر في الشئ، ويقال:
منه باك الحمار الأتان يبوكها إذا نزا عليها. قال الحافظ: وقعت تسميتها بذلك في

الأحاديث
الصحيحة " إنكم ستأتون غدا عين تبوك ". رواه مالك ومسلم. قلت: صريح الحديث دال على
أن تبوك اسم على ذلك الموضع الذي فيه العين المذكورة. والنبي - صلى الله عليه وسلم - قال هذا القول قبل
أن يصل تبوك بيوم. وذكرها في المحكم في الثلاثي الصحيح، وذكرها ابن قتيبة والجوهري
وابن الأثير وغيرهم في المعتل في بوك.
الثاني: وقع في الصحيح ذكرها بعد حجة الوداع. قال الحافظ: وهو خطأ، ولا خلاف أنه قبلها ولا أظن ذلك إلا من النساخ، فان غزوة تبوك كانت في رجب سنة تسع قبل حجة
الوداع بلا خلاف. وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس: أنها كانت بعد الطائف بستة أشهر،

وليس مخالفا لقول من قال إنها في رجب إذا حذفنا الكسور لأنه – صلى الله عليه وسلم – قد دخل المدينة من
رجوعه إلى الطائف في ذي الحجة.
الثالث: قول أبي موسى: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " خذ هذين القرينين وهذين
القرينين، أي الجملين المشدودين أحدهما إلى الاخر " لستة أبعرة، لعله قال: هذين القرينين
ثلاثا، فذكر الرواة مرتين اختصارا. ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: وهاتين القرينتين وهاتين القريتنين، أي الناقتين. وفي رواية في باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن في الصحيح:
فامر لنا بخمس ذود. وفي باب الاستثناء في الايمان بثلاثة ذود. والرواية الأولى تجمع بين
الروايات، فلعل رواية الثلاثة باعتبار ثلاثة أزواج، ورواية الخمس باعتبار أن أحد الأزواج كان
قرينة تبعا فاعتد به تارة ولم يعتد به أخرى، ويمكن أن يجمع بينهما بأنه أمر لهم بثلاثة ذود أولا
ثم زادهم اثنين، فان لفظ زهدم أحد رواة الحديث: ثم أتي بنهب ذود غر الذرى فأعطانا خمس
ذود فوقعت في رواية زهدم جملد ما أعطاهم، ورواية غيلان: مبدأ ما أمر لهم به ولم يذكر
الزيادة، وأما رواية: خذ هذين القرينين ثلاث مرار، وفي رواية: ستة أبعرة، فعلى ما تقدم أن
تكون السادسة كانت تبعا فلم تكون ذودتها موصوفة بذلك، قال الحافظ في رواية: ستة أبعرة
إما أن يحمله على تعدد القصة أو زاداهم على الخمس واحدا.
الرابع: في رواية أبي موسى قال: أتي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بنهب إبل فامر لنا بخمس
ذود. وفي رواية بعد قوله " خذ هذين القرينين " ابتاعهن من سعد ولم ينبه الحافظ على الجمع
بين الروايتين فيحتمل – والله أعلم – أن يكون ما جاء من النهب أعطاه لسعد ثم اشتراه منه
لأجل الأشعريين، ويحتمل على التعدد.
الخامس: قال الحافظ: إنما غلظ الامر على كعب وصاحبيه وهو جروا، لانهم تركوا

الواجب عليهم من غير عذر لان الامام إذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير ولحق اللوم بكل
فرد، أي لو تخلف قال ابن بطال: إنما اشتد الغضب على من تخلف وإن كان الجهاد فرض
كفاية لكنه في حق الأنصار خاصة فرض عين لانهم بايعوا على ذلك، ومصداق ذلك قولهم
وهم يحفرون الخندق:
نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا
وكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لأنها كالنكث لبيعتهم / قاله ابن بطال: قال
السهيلي: ولا أعرف له وجها غير الذي قاله ابن بطال. قال الحافظ: قد ذكرت وجها غير الذي
ذكره، ولعله أقعد ويؤيده قوله سبحانه وتعالى: (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) الآية. وعند الشافعية: أن الجهاد كان فرض عين في

زمنه – صلى الله عليه وسلم – فعلى هذا فيتوجه العتاب على كل من تخلف مطلقا.
السادس: قول أبي قتادة لم سأله كعب: الله ورسوله أعلم. قال القاضي: لعل أبا قتادة لم يقصد بهذا تكليمه، لأنه منهى عن كلامه. وإنما قال ذلك لنفسه لما ناشده، فقال أبو قتادة
مظهرا لاعتقاده لا ليسمعه.
السابع: قول كعب: قال لي بعض أهلي. قال في النور: الظن أن القائل له من بعض أهل امرأة، وذلك أن النساء لم يدخلن في النهي، لان في الحديث " ونهى المسلمين عن خطابنا "
وهذا الخطاب لا يدخل فيه النساء، وأيضا فان امرأته ليست داخلة في النهي، فدل على أن المراد
الرجال، وقال الحافظ: لعل القائل بعض ولده أو من النساء، ولم يقع النهي عن كلام الثلاثة للنساء
اللائي في بيوتهن أو أن الذي كلمه كان منافقا أو الذي يخدمه. ولم يدخل في النهي.
الثامن: قال في النور: لعل الحكمة في هجران كعب وصاحبيه خمسين ليلة أنها كانت مدة غيبته – صلى الله عليه وسلم – لأنه خرج في رجب على ما قاله ابن إسحاق، وقدم في رمضان، وقال
بعضهم: في شعبان، وتقدم أنه أقام في تبوك بضعة عشر يوما، ويقال عشرين، هذا ما ظهر لي
وأنت من روائها للبحث والتنقيب.
التاسع: دل صنع كعب بكتاب ملك غسان على قوة ايمانه ومحبته لله – تبارك وتعالى –
ورسوله – صلى الله عليه وسلم – وإلا فمن صار في مثل حاله من الهجر والاعراض قد يضعف عن احتمال
ذلك، وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره، ولا سيما مع أنه من الملك
الذي استدعاه إليه، لأنه لا يكرهه على فراق دينه لكن لما احتمل عنده أنه لا يامن من الافتنان
حسم المادة وأحرق الكتاب ومنع الجواب، هذا مع كونه من البشر الذين طبعت نفوسهم على
الرغبة ولا سيما مع الاستدعاء والحث على الوصول إلى المقصود من الجاه والمال، ولا سيما
والذي استدعاه قريبة، ومع ذلك فغلب عليه دينه، وقوى عنده يقينه، ورجع ما فيه من النكر

والتعذيب على ما دعى إليه من الراحة والتنعيم حبا في الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم – كما
قال – صلى الله عليه وسلم – " وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ".
العاشر: قال بعضهم: سبب قيام طلح لكعب رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
كان آخي بينهما لما آخى بين المهاجرين والأنصار، والذي ذكره أهل المغازي: أن رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – كان أخا الزبير لكن كان الزبير أخا طلحة في أخوة المهاجرين فهو أخو أخيه.
الحادي عشر: استشكل إطلاق قوله – صلى الله عليه وسلم – " أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك
أمك " بيوم إسلامه، فإنه مر عليه بعد أن ولدته أمه، وهو خير ما مر فقيل هو مستثنى تقديرا، وإن
لم ينطق به لعدم خفائه، قال الحافظ: " والأحسن في الجواب أن يوم توبته يكمل يوم إسلامه

فيوم اسلامه بداية سعادته ويوم توبته مكمل لها، فهو خير من جميع أيامه، وإن كان يوم اسلامه
خيرها فيوم توبته المضاف إلى اسلامه خير يوم من يوم اسلامه المجرد عنها ".
الثاني عشر: في بيان غريب ما سبق:
العسرة – بمهملتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة، مأخوذ من قوله تعالى: (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) [التوبة ١٢٠] أي الشدة والضيق.
الأنباط: نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه، وهؤلاء كانوا في ذلك الوقت أهل الفلاحة، ويقال: ان النبط ينسبون إلى نبيط بن هانب بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح.
الروم – جيل من الناس معروف كالعرب والفرس، وهم الذين يسميهم أهل بلادنا الفرنج،
من ولد روم بن عيص بن إسحاق، غلب عليهم اسم أبيهم فصار كالاسم للقبيلة، وان شئت
قلت: هو جمع رومي منسوبا إلى الروم بن عيص.
هرقل – بكسر الهاء وفتح الراء وبالقاف هذا هو المشهور، ويقال بكسر الهاء والقاف وسكون الراء، وهو اسم علم له، ولقبه قيصر، وهو أعجمي تكلمت به العرب.
أجليت – بالجيم، والبناء للمفعول.
لخم نائب الفاعل بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة.
جدام – بضم الجيم وبالدال المهملة.
البلقاء – بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمد.
حصين – والد عمران – بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وسكون التحتية وبالنون.
السنون جمع سنة – بفتح السين المهملة، وهو الجذب ضد الخصب.
يستفزونك: يزعجونك ويقتلونك. والأرض هنا أرض المدينة.
قربان المسجد – بضم القاف وكسرها فراء ساكنة فألف فنون: الدنو منه.
لتقطعن: بضم الفوقية. والمتاجر نائب الفاعل.
عن يد: قهر واذلال.
صاغرون: ذليلون مهانون.
زمان عسرة: شدة.
الجدب – بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالموحدة: القحط.
المقام – بضم الميم وفتحها: الإقامة وعدم السفر.
الشخوص – بضم الشين والخاء والمعجمتين: الذهاب، يقال شخص من بلد إلى بلد شخوصا إذا ذهب.
الشقة – بضم الشين المعجمة وتشديد القاف: وهو هنا السفر البعيد.

الجهاز – بكسر الجيم وفتحها ما يحتاجه المسافر في قطع المسافة.
أوعب معه: خرجوا بأجمعهم.
انفروا: أسرعوا.
اثا قلتم إلى الأرض: اضطجعتم واطمأننتم، وأصله اتثاقلتم.
متاع الحياة الدنيا: المتاع كل شئ ينتفع به ثم يفني، وأضيف إلى الحياة الدنيا إشارة إلى عدم بقائه.
خفافا: جمع خفيف.
وثقالا: جمع ثقيل، أي شبانا وشيوخا، أو ركبانا ومشاة وأغنياء وفقراء، وقيل غير ذلك.
عرضا قريبا – بفتح العين والراء: ناحية قريبة.
وسفرا قاصدا: قريبا أو غير شاق.
الشقة – بضم الشين المعجمة المشددة هي في الأصل السفر البعيد، والمراد هنا الناحية التي ندبوا إليها. ورى بغيرها: سترها، وكنى عنها وأوهم أنه يريد غيرها، وأصله من الورى، أي ألقى
البيان وراء ظهره
شرح غريب حثه – صلى الله عليه وسلم – على النفقة والحملان
الحملان – بضم الحاء المهملة وسكون الميم: أي الشئ الذي يركبون عليه ويحملهم.
العصابة – بكسر العين المهملة – هنا: الجماعة من الناس.
الأحلاس: جمع حلس – بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وبالسين المهملة: كساء يكون تحت البرذعة.
المرقاة والمرقى والمرتقى: موضع الرقي – بفتح الميم وكسرها.
يقول بيده هكذا: تقدم في شرح غريب غزوة الفتح.
الطيالسي – بفتح الطاء المهملة وكسر اللام.
الخطام – بكسر الخاء المعجمة: كل ما يقاد به البعير.
العقال – بكسر العين المهملة وبالقاف والألف واللام، يقال عقلت البعير أعقله – بالكسر: ثنيت ضبعه أي خفه مع ذراعه فشددتهما معا في وسط الذراع بحبل.
الاحتساب: ادخار أجر العمل وأن يحسبه العامل في حسناته.

شرح غريب بعض ما دار بين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبين بعض المنافقين
الجد بن قيس – بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة.
النفر – بفتح النون والفاء: جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة أو إلى سبعة.
الضبعة – بفتح الضاد المعجمة وسكون التحتية: واحدة الضباع.
تحقب: تردف خلفك.
بنات بني الأصفر: يعني الروم، قال في الاملاء، يقال إنهم من أولاد عيص بن إسحاق، وكان فيما يقال مصفر اللون، وأما الروم القديمة فهم بزنان.
لجلاد – بكسر اللام وبكسر الجيم: الضراب بالسيوف.
الدوائر: جمع دائرة، وهي النائبة التي تنزل بالانسان فتهلكه.
محيطة بالكافرين: مهلكتهم وجامعتهم.
ثبطة عن أمره: عوقه عنه.
جبار – بفتح الجيم وتشديد الموحدة.
صخر – بفتح الصاد المهملة وبالخاء المعجمة وبالراء.
الارجاف: الخوض في الاخبار الكاذبة في الفتنة ليضطرب الناس.
عبد الله بن حارثة بالحاء المهملة وبالثاء المثلثة.
سويلم – بسين مهملة مضمومة فواو فتحتية ساكنة فلام مكسورة فميم.
اقتحم: ألقى نفسه.
مسجد الضرار – بكسر الضاد المعجمة، وفي الأصل فعال من الضر – بفتح المعجمة: أي مجازي من أضره بمثل فعله.
على جناح سفر: أي نريده.
شرح غريب خبر المخلفين والمعذرين والبكائين
المعذرون – جمع معذر بتشديد الذال المعجمة، وقد يكون صادقا، وقد يكون كاذبا. فالصادق أصله المعتذر ولكن التاء قلبت ذالا فأدغمت في الذال، والكاذب معذر على أصله
وهو المعرض المقصر الذي يتعلل بغير عذر صحيح.
القرظي بضم القاف وفتح الراء وبالظاء المعجمة المشالة.

هرمي – بفتح الهاء وكسر الراء ويقال هرم.
علبة – بضم العين المهملة وسكون اللام وبالموحدة وتاء تأنيث.
عرباض – بكسر العين المهملة وسكون الراء وبالموحدة وبالضاد المعجمة.
سارية – بالسين المهملة وكسر الراء وبالتحتية.
حمام – والد عمرو – بضم الحاء المهملة والتخفيف.
الجموح – بفتح الجيم وضم الميم وبالحاء المهملة.
عنمة: والد عمر بفتح العين المهملة والنون والميم.
مغفل: والد عبد الله – بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة وباللام.
معقل بن يسار – بفتح الميم وسكون المهملة وكسر القاف، وأبوه بالتحتية والمهملة.
بنو مقرن – بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المكسورة.
ابن يامين – كذا في نسخة من السيرة الهشامية، والعيون " ابن يامين " وصوابه " يامين "
باسقاط ابن.
النضري – بفتح النون وسكون الضاد المعجمة.
الناضح – بنون وبعد الألف ضاد معجمة فحاء مهملة، وهو من الإبل الذي يستقي عليه الماء.
شرح غريب حديث أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – وما بعده
لا أشعر: لا أعلم.
وجد عليه: حزن.
جئ – بالبناء للمفعول: أتي بضم الهمزة.
نهب إبل: بتنوين الموحدة واللام.
البث: امكث. سويعة: تصغير ساعة من الزمان.
القرينين: الجملين المشدودين أحدهما إلى الآخر، وقيل النظيرين المتساويين، وفي رواية: هاتين القرينتين: أي الناقتين.
بخمس ذود – بفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبالدال المهملة: ما بين الستة إلى التسعة من الإبل، وهي مؤنثة.

غر – بضم الغين والراء.
الذرى – بضم الذال المعجمة وفتح الراء: جمع ذروة، وهي أعلى كل شئ: أي بيض الاسنمة.
الجرف – بضم الجيم والراء وبالفاء على ثلاثة أميال من المدينة إلى جهة الشام.
سباع – بكسر السين المهملة وتخفيف الموحدة.
عرفطة – بضم العين المهملة وسكون الراء وضم الفاء وبالطاء المهملة.
شرح غريب ذكر خروج رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
قوله: عسكر – بعين فسين مهملة فكاف فراء: جمع.
ثنية الوداع – تقدم الكلام عليها مبسوطا في أبواب دخوله – صلى الله عليه وسلم – المدينة.
على حدة – بكسر الحاء وفتح الدال المهملتين: أي منفردا وحده بعسكره لم يختلط بعسكر النبي – صلى الله عليه وسلم –.
ذباب – بذال معجمة وزن كتاب وغراب – لغتان: جبل بقرب المدينة.
مقرنين: مجعولين قرنا باليدين.
السويداء – تصغير سوداء: موضع على ليلتين من المدينة.
الفغواء – بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة وبالواو.
الخزاعي – بضم الخاء المعجمة – وبالزاي.
أسيد – بضم أوله وفتح ثانية وسكون ثالثة وبالدال المهملة.
وحضير – بالحاء المهملة والضاد المعجمة كذلك.
دجانة – بضم الدال المهملة وتخفيف الجيم وبالنون.
شرح غريب قصة تخلف أبي ذر وأبي خيثمة – رضي الله عنهما وإخباره صلى الله عليه وسلم – بما قاله جماعة من المنافين
نضو – بنون مكسورة فضاد معجمة فواو: الدابة التي اهتزلتها الاسفار، وأذهبت لحمها.
أعجف: ضعيف.
أذم بي – بفتح أوله والذال المعجمة وتشديد الميم: حبسني.
التلوم – بفتح الفوقية واللام وتشديد الواو وبالميم: الانتظار والمكث.

أبطا - بهمز أوله وآخره.
يتبع - بالتخفيف والتشديد.
أثر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بفتح الهمزة والثاء المثلثة، وبكسر الهمزة وسكون الثاء، وحكى
بتثليث الهمزة.
يمشي وحده، وكذا الباقي: أي منفردا.
كن أبا ذر - بلفظ الامر، ومعناه الدعاء، كما تقول أسلم، أي سلمك الله.
العريش - بفتح العين وكسر الراء: كل ما استظل به.
الحائط: البستان من النخيل إذا كان عليه حائط.
الضح بكسر الضاد المعجمة وتشديد الحاء المهملة، قال في الاملاء: الشمس، وفي النهاية هو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض وهو كالقمر، وهذا أصل الحديث ومعناه، وهو
أشبه مما فسره به الهروي فقال: أراد كثرة الخيل والجيش، يقال: حافلان بالضح والريح، أي لما
طلعت عليه الشمس وهبت عليه الريح يعنون المال الكثير.
النصف - بفتح بنون والصاد المهملة وبالفاء.
أن تخلف عني - بحذف إحدى التاءين وتشديد اللام المفتوحة.
أولى لك - قال في الاملاء: كلمة فيها معنى التهديد، وهي اسم سمي به الفعل، ومعناها
فيما قاله المفسرون دين من الهلكة.
الرهط: ما دون العشرة من الرجال.
وديعة - بفتح الواو وكسر الدال وبالعين المهملة.
ثابت - بالثاء المثلثة وبالموحدة والفوقية.
الجلاس - بضم الجيم والتخفيف وآخره سين مهملة.
مخشي - بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المعجمتين بعدها ياء كياء النسبة.
ابن حمير: بضم الحاء المهملة وفتح الميم المخففة وتشديد التحتية.
فليات - بهمزة مفتوحة قبل تاء التأنيث الساكنة.
أقاضي - بضم الهمزة وفتح الضاد المعجمة بالبناء للمفعول.
حقب الناقة: عجزها.
فتسفان التراب: ترفعانه.

عفي عنه: بالبناء للمفعول.
ولا يعلم مكانه: كذلك.
اليمامة – بفتح التحتية: بلد باليمن.
شرح غريب ذكر نزوله – صلى الله عليه وسلم – بالمروة ونزوله بوادي القرى ذي المروة بلفظ أخت الصفا من أعمال المدينة على ثمانية برد منها الخليجة.
الدوم – بفتح الدال المهملة: جمع دومة كذلك وهي ضخم الشجر، وقيل هو شجر المقل.
وادي القرى – بضم القاف وفتح الراء: جمع قرية.
الحديقة: كل ما أحاط به البناء من البساتين، ويقال للقطعة من النخل حديقة وإن لم تكن محاطا بها.
الخرص – بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وبالصاد المهملة، وهو هنا الحزر الذي حزر ما على النخل من الرطب تمرا.
الوسق – بفتح الواو وكسرها: ستون صاعا.
بنو العريض – بفتح العين المهملة وكسر الراء وبالضاد المعجمة.
شرح غريب ذكر نزوله – صلى الله عليه وسلم – بالحجر
[الحجر] بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وبالراء: اسم ديار ثمود، بين المدينة والشام.
أبو كبشة – بفتح الكاف وسكون الموحدة وبالشين المعجمة.
الأنماري بفتح أوله وبالنون.
أبو حميد – بضم الحاء المهملة وسكون التحتية وبالدال المهملة.
تقنع بردائه – بفتحات والنون مشددة: أي ستر رأسه.
أوضع راحلته – بالضاد المعجمة والعين المهملة: أسرع بها.
ثمود – إن أريد به اسم القبيلة لم ينصرف للعلمية والتأنيث المعنوي، وإن أريد به اسم الأب انصرف.
أن يصيبكم – بفتح الهمزة مفعول له، أي كراهة الإصابة.
أهريقوها: صبوا ما فيها.

الفج – بفتح الفاء وتشديد الجيم: الطريق الواسع، والجمع فجاج بكسر الفاء.
تصدر: ترجع بعد ورود مياههم.
" عتوا عن أمر ربهم ": جاوزوا الحد في التكبر والتجبر وركوب البهتان.
أهمده الله تعالى: أهلكه.
أبو رغال – بكسر الراء وبالغين المعجمة واللام.
من أنفسكم: منكم.
لا يعبأ بعذابكم: ما يصنع به، أو ما يبالي به.
خنق – بضم الخاء المعجمة وبالنون والبناء للمفعول.
مذهبه – بفتح الميم والهاء وسكون الذال المعجمة بينهما: وهو الموضع الذي يتغوط فيه.
جبلي طيئ: هما أجأ بفتح الهمزة والجيم وهمز آخره، وبالقصر، وسلمى – بفتح السين المهملة وسكون اللام وبالقصر.
شرح غريب استسقائه – صلى الله عليه وسلم – حين شكوا إليه العطش وأخباره باضلال ناقته، وما بعد ذلك
قوله: القيظ: بفتح القاف وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة: شدة الحر.
الفرث – بفتح الفاء وسكون الراء وبالثاء المثلثة: السرجين في الكرش.
أبو حرزة الأنصاري – بفتح الحاء المهملة وسكون الراء بعدها زاي فتاء تأنيث.
النوء – بفتح النون وبالهمز: مصدر ناي النجم ينوء نوءا، والمراد سقوط نجم من المنازل
في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق، وكانوا يعتقدون أنه لا بد عند ذلك من مطر
أو ريح فمنهم من يجعله للطالع. لأنه ناء ومنهم من ينسبه للمغارب، فنفى – صلى الله عليه
وسلم – ذلك، ونهى عنه، وكفر من اعتقد أن النجم فاعل ذلك، ومن جعله دليلا فهو جاهل
بمعنى الدلالة، قال في النهاية: ومن أسند ذلك للعادة التي يجوز انخرامها فقد كرهه قوم
وجوزه قوم.
القصواء: كحمراء.
عقبيا: شهد بيعة العقبة.
اللصيت: والد زيد، تصغيرا لصت بتثليث اللام وسكون الصاد وبالفوقية: وهو اللص في لغة طئ.

قينقاع: تقدم في غزوتها.
الشعب – بكسر الشين وسكون العين المهملة: ما انفرج بين الجبلين.
الزمام – بكسر الزاي: المقود الذي تقاد به الدابة.
آنفا – بفتح أوله وكسر النون وبالفاء " والمد والقصر ": قريبا.
يجأ في عنقه: يطعن.
الإداوة – بكسر أوله: المطهرة.
نكص على عقبيه نكوصا، أي من باب قعد: رجع، قال ابن فارس: والنكوص الاحجام عن الشئ.
تواثب الناس: قاموا.
الغبطة: أن تحب أن يكون لك مثل ما أعجبك من أمر أخيك دون أن يسلبه.
الفحل: الذكر من الحيوان، والمراد هنا ذكر الإبل.
في في فحل – في الأولى حرف جر، والثانية اسم للفم.
يقضمها – بفتح الضاد المعجمة وضمها: أي يعضها، والقضم في الأصل الاكل بأطراف الأسنان، فاستعير هنا للعض.
انصاع الناس عنها – بكسر أوله وسكون النون وبالصاد وبالعين المهملتين: تفرقوا مسرعين.
شرح غريب ذكر نزوله – صلى الله عليه وسلم – بقرب تبوك وغريب نزوله بتبوك، وما بعد ذلك
قوله الشراك: للنعل – بكسر الشين المعجمة: سيرها الذي على ظهر القدم.
تبض: بفتح الفوقية وكسر الموحدة وبالضاد المعجمة وتهمل: تسيل.
الشن بفتح الشين: القربة الخلق.
الجنان – بكسر الجيم جمع جنة بتفحها، سميت بذلك لجنها أي سترها الأرض بالشجر.
جاش الماء: ارتفع وجرى.

استرقد: رقد، أي نام.
قيد رمح – بكسر القاف وبالدال المهملة: قدره.
اكلالنا: احفظنا وارصد لنا الصبح.
أوثق: أحكم.
العرى – بضم العين المهملة: وفتح الراء: جمع عروة وهذا مأخوذ من قوله تعالى: (فقد استمسك بالعروة الوثقى) [البقرة ٢٥٦] تأنيث الأوثق أي المحكمة، قال الزجاج: معناه فقد عقد لنفسه عقدا وثيقا.
كلمة التقوى: لا إله إلا الله محمد رسول الله.
الملل – بكسر الميم: جمع ملة.
السنن: جمع سنة، وهي الطريقة.
خير الأمور عوازمها: فرائضها التي عزم الله تعالى عليك بفعلها. والمعنى ذوات عزمها التي فيها عزم، وقيل، هي ما وكدت رأيك وعزمك عليه ووفيت بعهد الله فيه، والعزم: الجد
والصبر.
لا يأتي الجمعة إلا ذبرا – بفتح الذال المعجمة وضمها وسكون الموحدة وضمها منصوب على الظرف: أي بعد ما يفوت وقتها.
إلا هجرا – بفتح الهاء وسكون الجيم: يريد الترك له والاعراض عنه.
وقر الشئ: تمكن وثبت.
الارتياب: الشك.
جثى جهنم – بضم الجيم وفتح الثاء المثلثة: جمع جثوة بتثليث الجيم وسكون الثاء المثلثة، وهي الشئ المجموع.
السكركة بضم السين المهملة والكاف الأولى وسكون الراء نوع من الخمور، يتخذ من الذرة.
حبالة الشيطان – بكسر الحاء المهملة والجمع حبائل – بفتح الحاء: أي مصيدته التي يصيد بها.

الشباب شعبة من الجنون: الشعبة – بضم الشين وسكون العين المهملة: الطائفة. من الشئ والقطعة منه، وإنما جعل الشباب شعبة منه لان الشباب يزيل العقل وكذلك الشباب قد
يسرع إلى قلة العقل لما فيه من كثرة الميل إلى الشهوات والاقدام على المضار.
من يتال على الله يكذبه – بفتح أوله. وبعد الفوقية همزة فلام مشددة: أي من حكم عليه
ويحلف، كقولك: فلان في الجنة وفلان في النار.
لا يرعوي بشئ منه: لا ينفك لا ينزجر، من رعا يرعو إذا كف عن الأمور، وقد ارعوى عن القبيح يرعوي ارعواء.
سعد هذيم – بإضافة سعد إلى هذيم – بضم الهاء – وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية
وبالميم.
النطع: المتخذ من الأديم معروف، وفيه أربع لغات: فتح النون وكسرها ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها، والجمع أنطاع ونطوع.
الحميت – بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وسكون التحتية وبالفوقية: زق السمن.
الأقط ككتف – ويسكن، مثلث الهمزة: شئ يتخذ من اللبن المخض، قال ابن الأعرابي: من ألبان الغنم خاصة.
الأمعاء: جمع معا بالقصر مثل عنب وأعناب، وبالمد جمعه أمعية مثل حمار وأحمرة: وهو المصران، قوله: يأكل في معاء واحد: مثل ضرب لزهد المؤمن وحرص الكافر، وهو
خاص في رجل بعينه كان يأكل كثيرا، فأسلم كما في هذه القصة.
تحينا لفدائه: طلبنا حينه وهو وقته.
الجراب – بالكسر: وعاء من جلد، وقد يفتح، ومنعه ابن السكيت، وعزاه الجوهري للعامة، والجمع جرب مثل كتاب وكتب وأجربة.
نثره نثرا – من بابي قتل وضرب: رمي به متفرقا.
تهجد: قام، وصلى، والأخير المراد هنا.
بعثت إلى الناس كافة: تقدم الكلام عليه في الأسماء الشريفة في حرف الكاف.
هل لك [أي هل تريد].
الآكام: جمع أكم مثل جبل وجبال، وهو وأكمات جمع أكمة، مثل قصبة وقصبات وجمع آكام أكم ككتب وجمعه آكام كأعناق: تل، وقيل شرفه كالرابية، وهو ما اجتمع من
الحجارة في مكان واحد وربما غلظ وربما لم يغلظ.

شرح غريب ذكر إرساله – صلى الله عليه وسلم – دحية إلى هرقل
دحيه – بكسر الدال المهملة وفتحها.
التنوخي – بفتح الفوقية وضم النون المخففة وبالخاء المعجمة.
قسيسي الروم بكسر القاف: جمع قسيس كذلك حذفت النون للإضافة، وهو عالم النصارى، ويجمع بالواو والنون تغليبا لجانب الاسمية، والقس – بالفتح لغة فيه وجمعه قسوس
مثل فلس وفلوس.
البطارقة – فتح الموحدة وكسر الراء: جمع بطريق – بكسر الموحدة، وهو كالقائد من العرب.
نخروا – بالخاء المعجمة: تكلموا وكانه كلام مع غضب ونفور، ونخر الحمار وغيره – ينخر بالضم – بخياشيمه.
رقاهم: من الرقي – بضم الراء وهو الصعود.
لم يكد: لم يقرب.
تجيب – بفتح الفوقية وهو أكثر، وبضمها: قبيلة من كندة.
يريبك – بفتح التحتية وتضم: ما تشك فيه.
كسرى – بفتح الكاف وكسرها: وهو أفصح، وهو لقب من يملك من ملوك الفرس
مزق
الكتاب يمزقه – بالكسر – شقه، ومزقه مشددا، ومزقهم الله كل ممزق: أهلكهم.
خرقت الثوب: قطعته، وخرقته بالتشديد تخريقا مبالغة.
الباس: القوة.
الجعبة للنشاب – بفتح الجيم والجمع جعاب مثل كلبة وكلاب، وجعبات مثل سجدات.
سفر – بفتح السين المهملة وسكون الفاء: جمع مسافر كراكب وركب.
مرملون: بالراء: فرغ زادنا.
الحلة – بضم الحاء المهملة: برد من برود اليمن لا يكون إلا ثوبين من جنس واحد.
صفورية – بصاد مهملة مضمومة ففاء فراء فمثناة تحتية مشددة: جنس من النبات فكان الحلة صبغت به.
أهوى: أقصد.
الغضروف – بضم العين – وسكون الضاد الساقطة المعجمتين: رأس لوح الكيف.
المحجمة والمحجم – بالكسر: قاروة الحجام.
الضخمة: العظيمة.

شرح غريب ذكر صلاته – صلى الله عليه وسلم – على ذي البجادين – رضي الله عنه – وما بعده

ميلا: بميم فتحتية مشددة فلام مفتوحات فألف: ذا مال.

لتتوق نفسه إلى كذا – بمثناتين فوقيتين فواو فقاف: تشتاق.

البجاد – بكسر الموحدة فالجيم والدال المهملة، الكساء الغليظ الجافي.

يتصفح الناس: ينظر في صفحات وجوههم وهي جلدة بشرتها.

لحاء شجر – بكسر اللام وبالحاء المهملة والمد والقصر: ما على العود من قشر، ولحوت العود لحوا من باب قال، ولحيته لحيا من باب باع: قشرته.

سمرة – بفتح السين المهملة وضم الميم، ويجوز إسكانها.

وقصته دابته وقصا من باب وعد: رمت به فدقت عنقه، فالعنق موقوصة.

النحي – بكسر النون وسكون الحاء المهملة والتحتية: سقاء السمن، والجمع أنحاء. مثل حمل وأحمال، ونحاء أيضا مثل بئر وبئار.

الخرير – بالخاء المعجمة: صوت الماء، واستعير هنا للسمن.

شرح غريب ذكر مصالحته – صلى الله عليه وسلم – ملك أيلة وغريب ما بعده

قوله: أكيدر – تصغير أكدر.

دومة بضم الدال المهملة وفتحها وسكون الواو فيهما.

أشفق: بفتح أوله وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء وبالقاف: خاف.

أيلة – بفتح الهمزة وإسكان التحتية: مدينة بالشام على النصف ما بين مصر ومكة على ساحل البحر.

يحنة – بضم التحتية وفتح الحاء المهملة والنون المشددة وتاء تأنيث، ويقال: يحنا بالألف بدل التاء، ولم أعلم له إسلاما، وكانه مات على شركة.

روبة – بضم الراء وسكون الهمزة وبالموحدة.

جربا – بجيم مفتوحة فراء ساكنة فموحدة، تقصر وتمد: بلد بالشام تلقاء السراة.

أذرح – بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الراء وبالحاء المهملة: مدينة بالشام، قيل هي فلسطين، قال في القاموس: يجنب جربا، وغلطه من قال بينهما ثلاثة أيام.

مقنا: قرية قرب أيلة.

البحر – هنا بلدهم وأرضهم.
الامنة – بفتح الهمزة والميم والنون فتاء تأنيث: الأمان لسفنهم وسائرهم.
يمنعوا – بالبناء للمفعول.
جهيم – بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية.
الصلت – بفتح الصاد المهملة وسكون اللام وبالفوقية.
شرحبيل – بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة.
حسنة: ضد سيئة.
وافية: كاملة تامة.
شخص: رجع.
النواضح – بفتح النون وكسر الضاد المعجمة: جمع ناضح، وهو البعير الذي يستقى عليه الماء، ثم استعمل في كل بعير.
الحمولة – بفتح الحاء المهملة: الإبل التي تحمل.
رقاق: ضعاف.
الحديبية: تقدم في غزوتها.
أرملنا – بالراء: أنفد زادنا، وأصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل.
أفراق – بالفاء والقاف: جمع فرق بفتح الفاء والراء وتسكن: مكيال يسع ستة عشر رطلا،
وهي اثنا عشر مدا وثلاثة آصع.
آصع – بفتح أوله وضم الصاد المهملة جمع صاع: مكيال، وهو أربع أمداد، وهي خمسة
أرطال وثلث بالبغدادي.
صدروا: رجعوا، والصدر الانصراف عن الورد وكل شئ.
شرح غريب ذكر بعض آيات وقعت في رجوع رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – من تبوك
قوله: قافل – بالقاف والفاء المكسورة: راجع.
خفق – بفتح الخاء المعجمة والفاء والقاف: أخذته سنة من النعاس فمال برأسه دون سائر جسده.
دعمته – بفتح الدال والعين المهملتين وسكون الميم: أسندته لئلا يميل.

التعريس: النزول ليلا.
الفلاة: البرية التي لا ماء بها.
المشقق - بضم الميم وفتح الشين المعجمة فقافين الأولى مفتوحة: اسم ماء أو واد.
الوشل: بفتح الواو والشين المعجمة وباللام: الماء القليل، ووشل الماء وشلا إذا قطر وفي الاملاء: الوشل حجارة جبل يقطر منه الماء قليلا، والوشل أيضا القليل من الماء.
سبقنا - بفتح الموحدة.
معتب - بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية وبالموحدة.
قشير - بالقاف والشين المعجمة.
نضحه - بالضاد المعجمة وبالحاء المهملة: رشه.
امرأة من بلي بموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية.
هنيهة - بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية وفتح الهاء وبتاء تأنيث: أي قليل من الزمان.
نهلت: رويت.
القعب - بفتح القاف وسكون العين المهملة وبالموحدة: قدح من خشب.
العساس - بعين فسين فألف فسين مهملات وزن سهام، والاعساس وزن أقفال: جمع عس - بضم العين وتشديد السين: وهو القدح الكبير.
يجيش: يفور.
الرواء - ككتاب جمعه ريان وريا.
فضالى - بفتح الفاء - وبالضاد المعجمة المخففة.
يزجون ظهرهم - بالزاي والجيم: يعوقون.
فاستمرت: قويت وسارت.
شرح غريب ذكر إرادة بعض المنافقين الفتك برسول الله
- صلى الله عليه وسلم -
قوله: الفتك: القتل غفلة.
يلتمسون: يطلبون.
غرته - بكسر الغين المعجمة: غفلته.

إليكم إليكم: اسما فعل بمعنى تنحوا.
سرح: بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالحاء المهملة.
أبو حاضر: ضد غائب.
الجلاس – بضم الجيم وبالسين المهملة والتخفيف.
مجمع – بالجيم بلفظ اسم الفاعل.
جارية: والد مجمع – بالجيم والتحتية.
مليح – تصغير ملح.
حصين – بضم الحاء وفتح الصاد المهملة.
نمير – بوزنه.
أقاله عثرته: جبر زلته وسميت الزلة عثرة لأنها سقوط في الاثم.
طعمة – بضم الطاء المهملة وسكون العين المهملة.
أبيرق تصغير أبرق.
عيينة – والد عبد الله بلفظ تصغير عين.
مرة بن الربيع – بلفظ ضد حلوة.
الدبيلة – بضم الدال المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية: خرج أو دمل كبير يظهر في الجوف تقتل صاحبها غالبا.
نياط القلب – بكسر النون: عرق علق به القلب من الوتين إذا قطع مات صاحبه.
شرح غريب أمر مسجد الضرار
قوله: أبو رهم – بضم الراء وسكون الهاء.
كلثوم – بضم الكاف – وبالثاء المثلثة.
الحصين – بلفظ تصغير حصن.
الغفاري – بكسر الغين المعجمة.
ابن عوف – بالفاء.
بني غنم – بفتح الغين المعجمة وسكون النون.
يرصدون قدومه: ينتظرونه.

العلة: المرض. جناح سفر: أي مفارقة الأوطان.
ذو أوان – بفتح الهمزة وتخفيف الواو وبالنون: موضع قريب من المدينة.
الدخشم – بضم الدال المهملة وسكون الخاء وضم الشين المعجمتين وبالميم، ويقال بالنون بدلها، ويقال كذلك بالتصغير.
أنظرني – بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الظاء المعجمة المشالة: أي أخرني ولا تعجلني، هكذا الرواية، ويصح أن يقرأ بضم الهمزة أن انتظرني.
السعف – بضم السين والعين المهملتين وبالفاء: أغصان النخل ما دامت بالخوص، فان زال الخوص عنها قيل جريدة، الواحدة سعفة.
شرح غريب ذكر حديث كعب بن مالك – رضي الله عنه –
لم يعاتب – بكسر الفوقية، ولم يعاتب الله تعالى أحدا، وفي رواية لم يعاتب بفتح الفوقية.
العير – بكسر العين، الإبل التي تحمل الميرة.
حين تواثقنا – بفوقية وثاء مثلثة فقاف: تعاهدنا وتعاقدنا.
وإن كانت بدر أذكر: أعظم ذكرا.
ورى بغيرها – بفتح الواو والراء المشددة: أي أوهم غيرها، والتورية، أن يذكر لفظا يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الاخر فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد.
المفازة – بفتح الميم والفاء وبالزاي: الفلاة التي لا ماء فيها.
فجلى – بالجيم واللام المشددة، ويجوز تخفيفها: أوضح.
الأهبة – بضم الهمزة والهاء: ما يحتاج إليه في السفر والحرب.
كتاب – بالتنوين – حافظ: كذلك، وفي مسلم بالإضافة.
الديوان: بكسر الدال المهملة وتفتح.
يتغيب: يستخفي.
خارفون – بالخاء المعجمة: يقيمون في الحيطان وقت اختراف الثمار، وهو الخريف هنا.
طفقت – بكسر الفاء أفصح من فتحها: أخذت وشرعت.

أغدو – بالغين المعجمة.
يتمادى – بتحتية ففوقية فميم مفتوحات فألف فدال مهملة.
الحاذ – بحاء مهملة وبعد الألف ذال معجمة: الحال وزنا ومعنى.
الجد – بكسر الجيم والرفع فاعل وهو الجهد في الشئ والمبالغة فيه، وفي رواية: حتى اشتد الناس الجد وضبطوا الناس بالرفع على أنه فاعل، والجد بالنصب على نزع الخافض.
أو نعت لمصدر محذوف أي اشتد الناس الاشتداد الجد.
أصبوا: بصاد مهملة فباء موحدة: أميل.
جهازي – بفتح الجيم وكسرها.
غدوت – بالغين المعجمة.
فصلوا – بصاد مهملة: خرجوا.
تفارط – بالفاء فالراء والطاء المهملتين: فات وسبق.
يقدر – بالبناء للمفعول.
أني لا أرى – بفتح همزة إن، وهي وصلتها فاعل أحزنني خلافا لمن قال للتعليل.
مغموصا – بفتح الميم وسكون الغين المعجمة بعدها ميم أخرى مضمومة فواو فصاد مهملة، متهما أي يظن به النفاق.
بني سلمة – بكسر اللام.
السلمي بفتحتين.
برداه: تثنية برد.
عطفيه – بكسر العين المهملة تثنية عطف: أي جانبه، كناية عن كونه معجبا في نفسه ذا
زهو وتكبر، أو يكنى به عن مسيرته لتعجبه، والقريب الرداء وسمي عطفا لوقوعه على عطف
الرجل.
قافلا: راجعا.
قد أظل – بالظاء المشالة المعجمة: دنا.
زاح – بالزاي والحاء المهملة: زال.
أجمعت صدقة: جزمت به وعقدت عليه قصدي.
بضعة – بكسر الموحدة وسكون الضاد المعجمة: ما بين الثلاث إلى التسع على المشهور.

بدا – بفتح الهمزة.
المخلفون: الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم عن غزوة تبوك.
ووكل – بفتحات مع التخفيف.
المغضب – بفتح الضاد المعجمة.
خلفك تشديد اللام المفتوحة.
ابتعت ظهرك: شريته.
أن – بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة.
سأخرج – بالضم.
جدلا – بفتح الجيم والدال المهملة: فصاحة وقوة كلام بحيث أخرج من عهدة ما نسب إلي مما يقبل ولا يرد.
يوشكن – بضم التحتية وكسر الشين المعجمة: يسرعن.
تجد – بكسر الجيم: تغضب.
أما هذا – بفتح الهمزة وتشديد الميم.
ثار رجال: وثبوا.
سلمة – بكسر اللام.
عجزت – بفتح الجيم أفصح من كسرها.
كافيك: خبر كان.
ذنبك: مفعول كافيك.
استغفار: اسم كان، وذكر بعضهم أن ذنبك منصوب بنزع الخافض، أي من ذنبك.
يؤنبونني بهمزة مفتوحة فنون مشددة فموحدة مضمومة ونونين: يلومونني لوما عنيفا.
مرارة – بضم الميم وتخفيف الراءين.
الربيع – بفتح الراء.
العمري – بفتح العين المهملة وسكون الميم، نسبة إلى عمرو بن عوف.
الواقفي، بتقديم القاف على الفاء نسبة إلى بني واقف بن امرئ القيس بن مالك بن أوس.

أسوة – بكسر الهمزة وضمها.
أيها الثلاثة – بالرفع، ومحله النصب على الاختصاص، أي خصوصا، الثلاثة، كقولهم اللهم اغفر لنا أيتها العصابة، وقال أبو سعيد السيرافي: إنه مفعول فعل محذوف أي أريد الثلاثة
أي أخص الثلاثة، وخالفه الجمهور وقالوا: إنه منادي، والثلاثة صفة له، وإنما أوجبوا ذلك لأنه
في الأصل كان كذلك فنقل إلى الاختصاص، وكل ما نقل من باب إلى باب فاعرابه بحسب
أصله كأفعال التعجب.
اجتنبنا [بهمزة وصل وجيم ساكنة وفوقية مفتوحة ونون وباء ونون مفتوحات: بعد عنا].
الناس: فاعل اجتنب.
استكان: رجع.
أجلدهم: أقواهم.
أطوف: أدور.
أسارقة – بالسين المهملة والقاف – النظر: أنظر إليه في خفية.
جفوة الناس – بفتح الجيم وسكون الفاء: إعراضهم.
تسورت: علوت.
أنشدك – بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة: أسالك.
فنشدته – بفتح المعجمة: سألته به.
نبطي – بفتح النون والموحدة وكسر الطاء: فلاح، وكان نصرانيا، ولم يسم.
من أنباط الشام – بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الموحدة.
يشيرون – بضم أوله.
غسان – بفتح الغين وتشديد السين المهملة.
جبلة بن الأيهم، وهو الحرث بن أبي شمر.
السرقة – بسين مهملة فراء فقاف مفتوحات فهاء تأنيث: الأبيض من الحرير، أو الحرير عامة.
دار هوان: [ذلة ومهانة].
مضيعة – بفتح الميم وسكون الضاد المعجمة، وفتح التحتية وبكسر الضاد وسكون التحتية: أي حيث يضيع حقك.

متحولا – بالحاء المهملة وفتح الواو مكان تتحول فيه بفتح الحاء المهملة.
نواسيك – بضم النون وكسر السين المهملة من المواساة.
تيممت: قصدت.
التنور – بفتح الفوقية: الذي يخبز فيه.
سجرته – بسين مهملة مفتوحة: أو قدته.
وأرسل إلى صاحبي – بتشديد التحتية.
الحقي باهلك – بفتح الحاء.
حتى كملت – بفتح الميم.
ضاقت علي نفسي [ضد اتسعت، كناية عن ما يعانيه من الشدة والحزن وضيق الصدر].
ضاقت علي الأرض بما رحبت: أي بما هي عليه من السعة.
صارخ – بالخاء المعجمة.
أوفى – بالفاء مقصورا: صعد.
سلع – بفتح السين المهملة وسكون اللام.
يا كعب بن مالك – بفتح كعب وابن، وضم كعب وفتح ابن وضمها.
أبشر – بهمزة.
قد جاء فرج – بالجيم.
آذن بالمد: أعلم.
وذهب قبل – بكسر القاف وفتح الموحدة: جهة.
صاحبي: مرارة وهلال.
ركض إلي – بتشديد التحتية: استحث.
ثوبي: تثنية ثوب.
فوجا فوجا: جماعة جماعة.
لتهنك: بكسر النون.
توبة الله – بالرفع.
فقام إلي – بتشديد التحتية.
يهرول: يسر بين المشي والعدو.
ولا أنساها لطلحة: أي هذه الخصلة، وهي بشارته إياي بالتوبة، أي لا أزال أذكر إحسانه
إلى بذلك وكنت رهين مسرته.

يبرق – بفتح أوله.
إذا سر – بضم السين وتشديد الراء، مبنيا للمفعول.
كأنه قطعة قمر: تقدم الكلام عليه في الصفات النبوية.
أن أنخلع: أخرج من مالي صدقة. قال الزركشي والحافظ والبرماوي هي مصدر، فيجوز
انتصابه بأنخلع، لان معنى انخلع أتصدق، ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال، وتعقب
ذلك الشيخ بدر الدين الدماميني: بأنا لا نسلم أن الصدقة مصدر وانما هي اسم لما يتصدق به
على الفقراء، فعلى هذا نصبها على الحال من مالي.
ما بقيت – بكسر القاف.
أبلاه الله – بالموحدة الساكنة: أنعم الله عليه.
أحسن مما أبلاني: أنعم علي، وفيه نفي المساواة، لأنه شاركه في
ذلك هلال بن أمية.
أن لا أكون كذبته – بتخفيف الذال وسكون الموحدة، ولا زائدة كقوله تعالى: (ما منعك ألا تسجد) [الأعراف ١٢] أي حدثته حديث كذب.
فأهلك بكسر اللام وفتح الكاف.
شر ما قال لاحد: أي قال قولا شرا – ما قال بالإضافة، أي شر القول الكائن لاحد من الناس.
أرجأ أمرنا – بالجيم والهمزة: أخر.
مما خلفنا – بضم الخاء المعجمة وكسر اللام المشددة – وسكون الفاء.
ارجاؤه: تأخيره وتركه.
شرح غريب ذكر أقوام تخلفوا من غير عذر
أبو لبابة – بضم اللام وتخفيف الموحدة الأولى.
جد بن قيس – بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة.
جذام بن أوس...
قفل – بفتح القاف والفاء واللام: رجع.
نجز الجزء الثاني من كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد يتلوه الجزء الثالث " جماع أبواب سراياه " أحسن الله تعالى عاقبتنا آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين آمين آمين، والحمد الله رب العالمين – على يد الفقير الراجي عفو الله علي بن
إبراهيم الباجي غفر الله له ولوالديه ولمشايخه آمين.